الجمهورية العراقية
وزارة الثقافة والفنون

جعفر أبو التمن

ودوره في الحركة الوطنية في العراق

عبد الرزاق عبد الدراجي

منشورات وزارة الثقافة والفنون - الجمهورية العراقية

سلسلة الاعلام والمشهورين ——— ١٩٧٨

(٧)

جعفر أبو التمن

ودوره في الحركة الوطنية في العراق

١٩٠٨ - ١٩٤٥

عبد الرزاق عبد الدراجي

تقديم

احتل جعفر أبو التمن مكانة ممتازة في قلوب الشعب العراقي ، وكان ثاني اثنين برزا في فترة الانتداب البريطاني على العراق والسنوات التالية لها . والسياسي الآخر هو ياسين الهاشمي ولكنهما يختلفان في أمور عديدة .

أسهم جعفر أبو التمن في ثورة العشرين في العراق اسهاما كبيرا حتى اعتبرته لولبها وزعيمها ، فقد بذل من أمواله وجهوده الشيء الكثير مندفعا باخلاص ووطنية قل نظيرهما في ذلك الوقت حين كان بعض الساسة يخطط للوصول الى الحكم بالتعاون مع الفاتحين .

والف أبو التمن الحزب الوطني العراقي معارضا سياسة الانتداب واعوان المنتدبين وقد وقف موقفا سلبيا في أكثر الاحيان عابه عليه بعض المشتغلين بالسياسة ومنهم بعض أنصاره في الحزب . ولما كان الشعب العراقي يكره المستعمرين وأنصارهم فقد أحب موقف أبي التمن هذا واعتبره من آيات الوطنية والاخلاص . لم ينتم جعفر أبو التمن الى مدرسة فيصل الاول السياسية ، مدرسة المفاوضات والسياسة الواقعية بل كان المعارض المزمن ، وهو في هذا يختلف عن ياسين الهاشمي الذي دعوته بالمعارض الموالي . وفي الواقع لم يذهب أبو التمن في سلبيته مذهب الذين قاطعوا الحكم وقعدوا في بيوتهم بل حاول ان ينشر الوعي السياسي في صفوف الجماهير الشعبية .

وبسبب ابتعاد أبي التمن عن ممارسة المسؤولية لم يتمرس بأساليب السياسة وألاعيبها ولم ينل خبرة كافية فيها • انه لم يكن سياسيا متمرسا محترفا بل كان أقرب الى السياسي الهاوي •

عارض أبو التمن المعاهدة العراقية ـ البريطانية لسنة ١٩٣٠ وساند ياسين الهاشمي وحزبه حزب الاخاء الوطني في معارضتها والفوا كتلة التآخي، ولكن ظهر له بعد ذلك انه لم يدرك سياسة حزب الاخاء الوطني على حقيقتها أي سياسة المفاوضات والسياسة الواقعية ولذلك اختلف مع الاخائيين وسرعان ما انجذب الى جماعة الاهالي كما انجذب اليها حكمت سليمان وبكر صدقي • آمن أبو التمن بمبادىء جماعة الاهالي الشعبية وقد ادركها ادراكا سليما ولم يجد فيها ما يعارض الدين الاسلامي الذي يؤمن به ايمانا عميقا • ولما اتهمه خصومه بالشيوعية قال انه اذا كان الدفاع عن الفقراء والمظلومين يعتبر شيوعيا فلا بأس من اتهامه بها •

غير ان جماعة الاهالي ومنهم جعفر أبو التمن ارتكبوا غلطة سياسية كبيرة بالاعتماد على بكر صدقي والجيش في اسقاط وزارة ياسين الهاشمي الثانية وقد برروا ذلك بمبدأ حق الثورة حين عجزوا عن اسقاط الوزارة بالاساليب الدمقراطية • ادخلوا الجيش بالسياسة ثم ادركوا انهم تورطوا حين انقلب عليهم بكر صدقي •

لما حدثت بعض الاختلافات بين جماعة الاهالي ولا سيما بين كامل الجادرجي وعبدالفتاح ابراهيم وقف أبو التمن الى جانب عبدالفتاح في عواطفه وميوله بالرغم من بقاء العلاقات بينه وبين الجادرجي • وفي أثناء الحرب العالمية الثانية ظهرت ثلاث فئات من جماعة الاهالي تبلورت بعدئذ في الحزب الوطني الدمقراطي وقادته كامل الجادرجي ومحمد حديد وحسين جميل وحزب الاتحاد الوطني وزعيمه عبدالفتاح ابراهيم وحزب الشعب وزعيمه عزيز شريف • لم يخف جعفر أبو التمن ميله الى عبدالفتاح ابراهيم •

خلال الحرب العالمية الثانية أيد بعض العراقيين والعرب المانية بصفتها عدوة انكلترا التي أذاقت الشعب العراقي والعربي الامرين ولكن حين هاجمت المانيا الاتحاد السوفيتي ناصر التقدميون العراقيون جبهة الحلفاء ضد المانيا وحلفائها آملين ان يقف الاتحاد السوفيتي الى جانب العرب بعد الحرب ولكن جعفرا أبا التمن لم يستطع ان يفهم منطق التقدميين هؤلاء ما دامت انكلترا الاستعمارية عدوة العرب ولم يناصر المانيا بصفتها استعمارية أيضا ولذلك وقف موقفا سلبيا من المتحاربين جميعا .

يسرني ان اذكر انني تعرفت على أبي التمن خلال سنواته الاخيرة وان صداقتي مع آل أبي التمن ودية وصميمة ولذلك اشعر الان بالسعادة لانجاز هذا الكتاب الذي يتناول دور أبي التمن الوطني ، وكنت أخشى ان لا ينجز هذا الكتاب بالشكل الذي تم به . بالرغم من ان دور الجماعة أهم من دور الفرد في سير التاريخ ، الا ان أبا التمن احتل مكانته في تاريخ العراق المعاصر ونال اعجاب وحب جماهير الشعب .

يعز علي كثيرا ان اذكر للقارىء ان مؤلف هذا الكتاب الذي بذل جهودا كبيرة في انجازه بأسلوب علمي حيادي رصين قد فقدناه بحادث سيارة فذهب مأسوفا على شبابه واخلاقه الرضية . ولقد شعرت بالاسى والألم الشديدين لفقده وسعيت الى ان يطبع هذا الكتاب تخليدا لذكرى أبي التمن الزعيم الشعبي المحبوب وذكرى المؤلف الفقيد .

الدكتور فاضل حسين

استاذ التاريخ الحديث في جامعة بغداد

من تقرير الخبير « حسين جميل »

كتاب « جعفر أبو التمن ودوره في الحركة الوطنية في العراق » ينطوي على اصالة في الفكر والبحث • وهو أول دراسة واسعة تلم بجوانب شخصية من ألمع الشخصيات الوطنية في العهد الملكي في العراق ، والدراسة الى جانب كشفها جوانب هذه الشخصية ، من كل الجوانب العامة التي يعنى المؤرخون بدراستها وهم يدونون السيرة الشخصية لرجل التاريخ ، بيئته ، وتكوينه الثقافي ومقومات شخصيته والظروف الاجتماعية والسياسية التي عمل وعاش فيها ، وأثر كل ذلك في حياته ومواقفه ، وأثره هو في تاريخ وطنه والانسانية ، أقول ان هذا الكتاب الى جانب عرضه كل ما تقدم ، عرض الى جانب ذلك تاريخ العراق السياسي في فترة حياة المترجم له « جعفر أبو التمن » لاسيما منذ بدء الاحتلال البريطاني للعراق واستفتاء ولسن وثورة ١٩٢٠ الى وفاة جعفر أبو التمن في سنة ١٩٤٥ • عرض هذا التاريخ بخطوطه البارزة والمهمة عرضا سليما ، يدل على احاطته بالموضوع الذي تصدى لبحثه •

وفي حياة جعفر أبو التمن جانب يتميز به عن السياسيين العراقيين الآخرين ، حتى اولئك الذين لاشك في وطنيتهم واخلاصهم واستهدافهم في عملهم خير امتهم ووطنهم ، هذا الجانب الذي يتميز به هو ما كانوا يسمونه « سلبية جعفر أبو التمن » ويقصدون بذلك اتخاذ موقف سلبي من حدث من الاحداث ، أو في وقت من الاوقات ، مثل اعلانه وقف عمل حزبه ، أو اعلانه اعتزاله العمل السياسي في ظرف من الظروف لسبب أو أسباب يعلن عنها ، مع اعلانه استعداده للعودة الى العمل الايجابي عند زوال السبب أو الاسباب التي دعت لاتخاذ ذلك الموقف ، أو امتناعه عن المشاركة في عمل من الاعمال ، واتخاذه موقفا سلبيا في موقف من المواقف ـ والكتاب كشف هذا الجانب مما يخرج معه القارىء الى نتيجة سليمة ومنطقية ، هي ان

« الموقف السلبي » عندما يساعد على الوصول الى الهدف الوطني العام الذي تستهدفه الحركة الوطنية فهو « عمل ايجابي » لانه يقربك من الهدف الذي تعمل للوصول اليه .

ومصادر الكتاب مصادر موثوقة ، وبعض تلك المصادر ينفرد بها الكتاب ، من ذلك الاحاديث التي اجراها المؤلف مع جميع الاشخاص الذين بقوا احياء ممن عملوا مع جعفر أبو التمن أو عايشوه وعرفوه ، وبعضهم من زملائه في العمل السياسي العام ، ودون معلوماتهم عن جعفر أبي التمن اما بشأن حادث معين أو جوانب متعددة . ولولا تدوين المؤلف لهذه الاحاديث ما كان يقدر لهذه المعلومات ان تدون ، مثال ذلك الحديث مع « محمد مهدي البصير » و « محمود رامز » و « عبدالفتاح ابراهيم » و « محمد حديد » و « عبدالقادر اسماعيل » و « صادق كمونه » و « كاظم شكارة » الذين عملوا مع جعفر أبي التمن في أوقات مختلفة من حياته السياسية .

والى جانب ذلك رجع المؤلف الى مذكرات مخطوطة لم تطبع بعد مثل « مذكرات محمد الخالصي » و « مذكرات أحمد زكي الخياط » و « مذكرات علي البازركان » .

هذا اضافة الى الوثائق البريطانية والوثائق العراقية والكتب باللغتين العربية والانكليزية ، والدوريات مما يرجع اليه كل المؤلفين . ومراجع المؤلف ، مراجع موثوقة وهي كل ما يمكن الرجوع اليه في موضوع الكتاب .

وعرض مادة الكتاب كان عرضا علميا وقد دون المؤلف مصدر كل رأي أخذ به أو عارضه أو ناقشه .

المقدمة

تتصدى هذه الرسالة الى دراسة شخصية وطنية تحتل مكانة رفيعة في الحركة الوطنية في العراق منـــذ مطلع القرن العشرين حتى أواخر العقـــد الرابع منه .

لقد اعتبر جعفر أبو التمن رمزا للوطنية الصادقة ، والصلابة في الدفاع عن حقوق البلاد خلال فترة مهمة ، من تاريخ العراق السياسي ، كما اعتبر من السياسيين القلائل الذين عاصروا الحكم في العراق خلال هـــذه الفترة الطويلة دون ان يصبح آلة له ، ولعل هذا هو الدافع الذي دفع المؤلف الى اعداد هذه الرسالة ، لكي يعطي للرجل حقه في ابراز نضاله الوطني وجهاده في سبيل البلاد .

ولئن ركزت هذه الدراسة على مواقف جعفر أبي التمن الوطنية ، فهي في الحقيقة استعراض لنضال جماهير شعب العـراق العنيد ضـد الاستعمار البريطاني ، ومن أجل الحصول على الاستقلال والتحرر .

قسمت الرسالة الى خمســة فصـول ، تناول الفصل الاول تعريف بشخصية جعفر أبي التمن وعائلته وثقافته ، ثم نشاطه في أواخر العهد العثماني والذي تركز حول جهوده في اشاعة روح التجدد في المجتمع العراقي ومحاربة أمراضه وفي مقدمتها الامية ، فسعى مع نخبة من الشباب الى تأسيس مدرسة لتعليم الاميين مبادىء القــراءة والكتابة والحساب ، والمتعلمين اللغـات

الاجنبية ، وهي مكتب الترقي الجعفري العثماني ، التي أصبحت تسمى بالمدرسة الجعفرية . ثم يتناول هذا الفصل نشاطه في فترة الاحتلال البريطاني للعراق والتي تعتبر بداية مساهمته في النشاط السياسي ، فمن خلال مساهمة عائلته في حركة الجهاد ضد الانكليز ، لعب جعفر أبو التمن دور الارتباط بين المجاهدين والسلطات العثمانية ، وهذا مما أدى الى بروزه في المجتمع ، فلما سقطت بغداد بأيدي الانكليز ، حاولت السلطات البريطانية الحصول على تأييده ، فاشرك في عضوية المجالس التي أسستها ، ولكنه ما لبث ان استقال منها بعد ان تبين له انها مؤسسات شكلية غرضها صرف نظر الشعب عن هدفه الرئيسي في الاستقلال تحت أشكال مزيفة من الحكم الذاتي .

ويتجلى في الفصل الثاني المركز المهم الذي احتله جعفر أبو التمن في الحركة المطالبة بالاستقلال من خلال تصديه لعملية الاستفتاء وافشالها ، ثم قيامه بدور مهم في جمعية حرس الاستقلال ، وهي المنظمة السرية التي أسسها الوطنيون في شباط ١٩١٩ من أجل المطالبة باستقلال العراق ، وكان حلقة الوصل بين الحركة الوطنية في بغداد والفرات الاوسط ، وعندما قامت الثورة في الفرات الاوسط عام ١٩٢٠ غذاها ، وهو في بغداد ، بخطبه الحماسية وفي الاجتماعات الوطنية التي تعقد في داره ، وهذا مما أدى الى تضايق السلطات البريطانية منه فحاولت القاء القبض عليه لكنه استطاع الهرب والالتحاق بميدان الثورة المستعر في الفرات الاوسط ، فساهم في قيادة الثورة وتوجيهها ، حتى انتهاء الثورة ومحاولة السلطات البريطانية القبض عليه مع زعماء الثورة ، فأضطر الى الهرب الى الحجاز وحل مع قادة الثورة ضيفا على الشريف حسين بن علي ، وفي هذا الفصل أيضا يتوضح موقف جعفر أبي التمن من ترشيح فيصل ملكا على العراق ، وعدم عودته مع ركب الملك فيصل وبقائه في الحجاز لأداء فريضة الحج .

يتناول الفصل الثالث الجهود التي بذلها جعفر أبو التمن في تأسيس أول حزب سياسي في العراق وهو (الحزب الوطني العراقي) بهدف تجميع العناصر الوطنية للمطالبة باستقلال العراق ، وما لقيه من تسويف من الحكومة والسلطات البريطانية في العراق والعقبات التي اوجدوها أمام تأسيس هذا الحزب ، ثم بروز مشروع المعاهدة العراقية ـ البريطانية لسنة ١٩٢٢ ووقوف جعفر أبي التمن موقف المعارض لهـــا ، واشراكه وزيرا للتجـــارة في وزارة النقيب الثانية في محاولة لكسب تأييده للمعاهدة ، وكجزء من المناورات التي كان فيصل الاول يقوم بها بين الانكليز والحركة الوطنية ، ولما حان موعد مناقشة المعاهدة في مجلس الوزراء احتج جعفر أبو التمن عليها واستقال من الوزارة ثم اجيز الحزب الوطني العراقي الذي أخذ يمارس النشاط السياسي في الغاء المعاهدة ، التي لا تختلف عن صك الانتداب ، والمطالبة بالاستقلال التام واقامة المؤسسات الدستورية في العراق ، وكان حصيلة هذا النشاط ان القي القبض على جعفر أبي التمن وعلى مجموعة من زملائه ونفوا الى جزيرة هنجام القاحلة في الخليج العربي ، التي مكث فيها قرابة العشرة أشهر قضى شهرا منها وحيدا بعد ان عاد جميع زملائه لتوقيعهم على التعهد الخاص بتأييد سياسة الملك ونبذ العمل في السياسة ، بينما بقي ، هو ، متصلبا في رأيه ، كما اغلق الحزب الوطني العراقي ، وبعد ان وجهت السلطات البريطانية هذه الضربة للحركة الوطنية أتمت توقيع المعاهدة ونشرها ، واتخذت الاجراءات لانتخاب المجلس التأسيسي لابرام المعاهدة ووضع القانون الاساسي العراقي ، فلما عاد جعفر أبو التمن من النفي وقف موقفا سلبيا من انتخابات المجلس التأسيسي لعلمه بانها لن تكون حرة ، وان السلطات البريطانية سوف تفرض الاشخاص الذين تريدهم ليوقعوا على المعاهدة ، وبهذا الموقف وضع جعفر أبو التمن الاساس للسياسة السلبية التي رافقتـــه طوال حياته السياسية ، وأصبحت الصفة التي يصفه بها بعض الساسة .

اما الفصل الرابع فيتركز حول استمرار السياسة السلبية والمعارضة التي تبناها جعفر أبو التمن ، فبعد ان استمر تعطيل الحزب الوطني العراقي فترة طويلة دامت حوالي ست سنوات بناء على موقف الاعتزال الذي وقفه جعفر أبو التمن بعد عودته من هنجام ، اعيد تأسيس الحزب في حزيران ١٩٢٨ ووقف جعفر أبو التمن موقف المعارضة من كافة الوزارات التي تعاقبت على وست الحكم ، وقد تجلى هذا الموقف بشكل واضح في معارضته لوزارة نوري السعيد الاولى والمعاهدة العراقية البريطانية لسنة ١٩٣٠ والذي جره الى التآخي مع حزب الاخاء الوطني بزعامة ياسين الهاشمي . لقد ولدت سياسة جعفر أبي التمن هذه ردود فعل داخل الحزب الوطني العراقي ، اذ أخذ بعض الاعضاء يعتبرون هذه السياسة تقف حجر عثرة أمام آمالهم في الوصول الى السلطة والنيابة في المجالس النيابية ، فكان يخرج عدد منهم من الحزب بعد كل عملية مقاطعة للانتخابات ويرشحون انفسهم للنيابة ، اضافة الى ان زعماء حزب الاخاء الوطني المعروفين باطماعهم في الوصول الى السلطة لم يستطيعوا الاستمرار في الالتزام بوثيقة التآخي ، فألف أحد أقطابهم ، رشيد عالي الكيلاني ، وزارته الاولى سنة ١٩٣٣م وتعهد بالحفاظ على المعاهدة العراقية البريطانية لسنة ١٩٣٠ ، هذان العاملان وعوامل أخرى دفعت جعفرا ابا التمن الى اعتزال العمل السياسي في الاول من تشرين الثاني ١٩٣٣ وقد أيده معظم أعضاء الحزب بينما خالفه قسم آخر واستمروا بالعمل الحزبي لكنهم ما لبثوا ان عطلوا الحزب في نيسان ١٩٣٤ ، وبذلك اختفى الحزب الوطني العراقي من المسرح السياسي العراقي ، ولم يظهر جعفر أبو التمن أي نشاط سياسي بعد اعتزاله سوى مساهمته في حركة مقاطعة شركة الكهرباء الاجنبية والتي كان لها اهمية كبيرة في دفع المقاطعة وتشجيعها .

يعتبر ما تناوله الفصل الخامس فترة مهمة من حياة جعفر أبي التمن السياسية ، وتحولا في اتجاهه السياسي ، وهي انضمامه الى جماعة الاهالي التي برزت بتفكير جديد يعبر قضايا الشعب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية أهمية خاصة ، فأستوعب أفكارها المسماة (الشعبية) وأصبح قائدا لتلك الجماعة ، كما يوضح هذا الفصل تحول جعفر أبي التمن عن السياسة السلبية ، فساهم مساهمة فعالة في الاجتماعات العشائرية التي أدت الى سقوط وزارات جميل المدفعي الثلاث ووزارة علي جودت الايوبي ، ثم اشترك بشكل فعال في انقلاب سنة ١٩٣٦ الذي أدى الى اسقاط وزارة ياسين الهاشمي وتشكيل وزارة حكمت سليمان التي تقلد فيها منصب وزارة المالية ، وعمل على زيادة شعبية الانقلاب وتركيز أسسه ، ولكن بروز الخلافات بين الجناح العسكري المتمثل في جماعة بكر صدقي والجناح المدني المتمثل في جماعة الاهالي ، وميل بكر صدقي الى فرض دكتاتورية عسكرية في البلاد ، دفعت جعفرا ابا التمن الى الاستقالة من الوزارة بعد ان فشل في مساعيه لرأب الصدع وتقريب وجهات النظر ، فاصيب بخيبة أمل اعتزل على أثرها العمل السياسي ولم يساهم بأي عمل سياسي فعلي ، بالرغم من انه لم يكن بعيدا عن الاحداث السياسية ، وانصرف الى النشاطات التجارية في بعض المشاريع الصناعية ، وفي رئاسته ثم عضويته لغرفة تجارة بغداد حتى توفي في ٢٠ تشرين الثاني ١٩٤٥ .

اعتمدت الرسالة على مصادر متنوعة وهي :

أولا ـ الوثائق البريطانية :

وتنقسم الى قسمين :

آ ـ الوثائق البريطانية غير المنشورة : وتحوى وثائق وزارة الخارجية

البريطانية[١] Foreign Office وهي عبارة عن التقارير التي يرفعها السفراء البريطانيون في العراق الى وزارة الخارجية البريطانية متضمنة تفسيرهم للاحداث السياسية التي تقع ، وهي تمثل وجهة النظر البريطانية في الاحداث .

ويدخل ضمن هذه الوثائق البريطانية غير المنشورة التقارير المرفوعة من قبل الاستخبارات البريطانية عن شخصيات بغداد والكاظمية المسماة[٢] :
Confidential, Personalities, Baghdad and Kadhamain, Baghdad, Government Press, 1920.

ب ـ الوثائق البريطانية المنشورة : وهي التقارير البريطانية السنوية التي رفعتها الحكومة البريطانية ، باعتبارها الدولة المنتدبة على العراق ، الى عصبة الامم حول ادارة العراق ، والتقرير الخاص عن تقدم العراق ، وهي الاخرى تحمل وجهة نظر بريطانية ولكنها تحوى معلومات لا يمكن ان يستغنى عنها الدارس لتاريخ العراق الحديث .

ثانيا ـ الوثائق العراقية :

وتنقسم الى قسمين :

آ ـ الوثائق غير المنشورة : وتأتي في مقدمتها وثائق المركز الوطني لحفظ الوثائق التابع لوزارة الاعلام[٣] . وتنقسم وثائقه الى قسمين ، سجلات البلاط الملكي ، وهي تحوى مخابرات البلاط الملكي مع الوزارات المختلفة ودار الاعتماد البريطاني ومجلس الوزراء ، وسجلات وزارة الداخلية التي تحوى على مجموعة القرارات والمذكرات والرسائل والتقارير والعرائض ، وبالنظر لكون جعفر أبو التمن لم يصبح من رجال الحكم الا لفترات قصيرة ،

---

(١) سنرمز اليها F.O وقد زود المؤلف بها مشكورين كل من الشيخ مهدي الخالصي والسيد نجدت فتحي صفوت .

(٢) زود المؤلف بالترجمة الخاصة بجعفر ابي التمن مشكورا الدكتور صادق خياط ، عن نسخة مصورة ، صورها في لندن المرحوم جعفر خياط .

(٣) سنرمز له في الرسالة (م٠ح٠و) .

ومعظم حياته السياسية قضاها في صفوف المعارضة ، فان جل الوثائق المتعلقة به تنصب على الاحتجاجات والمذكرات التي يرفعها الى الملك والمراسلات المتعلقة بنشاطه السياسي ، وكذلك ما تبقى من أوراق جعفر أبي التمن الموجودة في المركز والتي تحوى على بعض الرسائل الهامة .

ومن الوثائق العراقية غير المنشورة ، وثائق وزارة الداخلية ـ الجمعيات وتتضمن ملفات الاحزاب السياسية التي تحـوى المراسلات المتعلقة بهـا وانتخاباتها ولجانها ، وقد اطلع المؤلف في الوزارة المذكورة على ملفات الحزب الوطني العراقي وفروعه .

ب ـ الوثائق المنشورة : وأهمهـا محاضر جلسات مجلس النـواب والاعيان وخصوصا السنوات التي أصبح فيها جعفر أبو التمن وزيرا أو نائبا أو عينا .

ويدخل ضمن الوثائق العراقية المنشورة مجموعة قرارات مجلس الوزراء التي كانت تطبع كل ثلاثة أشهر أو أكثر وتستعمل لاغراض الحكومة فقط . وكذلك مجموعة القوانين والانظمة التي تصدرها وزارة العدل وهي تحوي القوانين والانظمة الصادرة من الوزارات المختلفة .

ثالثا ـ الصحف :

تعتبر الصحف من المصادر المهمة في دراسة تاريخ العراق الحديث عامة ، والحركة الوطنية في العراق خاصـة ، لأن الصحافة بما تتمتع به من حرية نسبية تستطيع ان تفتح صفحاتها للمعارضة لتوجه انتقاداتها الى الحكومة من خلال نشر مذكراتها وكتابة المقالات ، ولما كان جعفر أبو التمن في صفوف المعارضة كانت مادة الصحف لها أهمية ليست بالقليلة في اعداد هذه الرسالة ، ولعل الصحف الناطقة بلسان الحزب الوطني العراقي تأتي بالدرجة الاولى من الاهميـة كجرائد الاستقلال وصدى الاستقلال وصدى الوطن والثبات ،

وصحف الاحزاب الاخرى كالاخاء الوطني وصدى العهد والصحف الاخرى كالعراق والرافدان والمفيد ، وكذلك الصحف التي أصدرتها جماعة الاهالي وخاصة المبدأ التي أصدرها جعفر أبو التمن وجرائد الاهالي وصوت الاهالي والبيان والصحف الصادرة في عهد الانقلاب لا سيما جريدتي الحارس والانقلاب .

كما اعتمدت الرسالة على بعض الصحف والمجلات العراقية والعربية والاجنبية مما سترد في الرسالة .

ان هذه الصحف متوفرة في مكتبة المتحف العراقي وبالمكتبة الوطنية والمكتبة المركزية ، لجامعة بغداد ومكتبة المركز الوطني لحفظ الوثائق وما موجود لدى الاشخاص من جرائد ومجلات .

رابعا ـ كتب المذكرات :

تنقسم كتب المذكرات التي اعتمدت عليها في الرسالة الى قسمين :

أهمها مذكرات علي البازركان الخطية التي اطلع عليها المؤلف لدى ولده السيد حسان البازركان ، وهي مجموعة من الكتابات والاوراق عمد ولده السيد حسان الى حفظها في دفاتر رقمها ورقم صفحات كل دفتر ، والمعلومات الموجودة فيها مفيدة في اعداد هذه الرسالة وخاصة المعلومات المتعلقة بعائلة جعفر أبي التمن ونشاطه في تأسيس المدرسة الجعفرية والحركة المطالبة بالاستقلال ، بالرغم من ان هذه المذكرات كان يظهر عليها طابع التهجم على جعفر أبي التمن لأن صاحبها تأثر بما حدث من سوء تفاهم بينه وبين جعفر أبي التمن عندما كان علي البازركان وكيلا لمتصرف لواء المنتفك وحدث خلاف بينه وبين فرع الحزب الوطني العراقي في الناصرية سنة ١٩٣١ ، ولكن الصلة الوثيقة التي كانت تربط علي البازركان بعائلة جعفر أبي التمن ، ولأن

جعفرا ابا التمن وعلي البازركان عملا سوية في الحركة الاستقلالية والثورة العراقية لعام ١٩٢٠ فان معلومات مذكراته كانت مفيدة وغنية بالمعلومات .

ثم مذكرات أحمد زكي الخياط ، وهي مطبوعة على الآلة الكاتبة وعنوانها أشخاص واحداث وقد اطلعني عليها أخوه الدكتور صادق الخياط ، وهي حافلة بالمعلومات المتعلقة بجعفر أبي التمن وذلك للصلة القوية التي كانت تربط جعفرا ابا التمن بوالد المؤلف ، واستمرت هذه العلاقة بين أحمد زكي وجعفر أبي التمن ، وأهم معلومات هذه المذكرات ما يتعلق بالمدرسة الجعفرية وحركة الجهاد ضد الاحتلال البريطاني للعراق والحركة الوطنية المطالبة بالاستقلال .

وكانت مذكرات الشيخ محمد الخالصي في مخطوطتيه (بطل الاسلام) عن تاريخ والده الشيخ مهدي الخالصي و (في سبيل الله) زاخرة بالمعلومات حول الثورة العراقية والحركة الاستقلالية ومؤتمر كربلاء المنعقد بعد هجمات الوهابيين ودور جعفر أبي التمن فيها .

ب ـ المذكرات المنشورة :

اعتمدت هذه الرسالة على معظم كتب المذكرات التي الفها الساسة العراقيون ، وكانت مذكرات الساسة الذين عمل معهم جعفر أبو التمن في عمل سياسي أكثر أهمية ، وخاصة مذكرات محمد مهدي كبه (مذكراتي في صميم الاحداث) لان صاحبها ممن عمل مع جعفر أبي التمن في الحزب الوطني العراقي ، وكان عضوا في الهيئة الادارية المركزية للحزب المذكور . ومذكرات كامل الجادرجي (مذكرات الجادرجي وتاريخ الحزب الوطني الدمقراطي) وكان كامل الجادرجي قد عمل مع جعفر أبي التمن في جماعة الاهالي واشتركا سوية في وزارة حكمت سليمان ، واستقالا منها سوية أيضا ، اضافة الى مذكرات الساسة الآخرين الذين تطرقوا الى ذكر جعفر أبي

التمن ، كمذكرات سليمان فيضي (في غمـرة النضـال) ومذكرات ناجي شوكت (سيرة وذكريات ثمانين عاما) ومذكرات طه الهاشمي ١٩١٩ - ١٩٤٣ ، ومذكرات ابراهيم الراوي ، من الثورة العربية الى العراق الحديث (ذكريات) .

كان لابد ان يتبادر الى الذهن عن وجود مذكرات لجعفر أبي التمن ، فراح المؤلف يتحرى عن هذا الامر ، ومما شجعه في ذلك ما نشره عبدالكريم الدجيلي في جريدة البلد[٤] . فتتبع المؤلف الموضوع وأرسـل رسالة الى قدري قلعهجي يستفسر منه عن المذكرات ، ولم يتلق منــه جوابا ، وكان الاستاذ المشرف الدكتور فاضل حسين قد التقى بقدري قلعهجي في بيروت في صيف عام ١٩٧٤ فأستفسر منه عن الموضوع وأخبره قدري بانه قد جلب اليه بعض أوراق جعفر أبي التمن ولم يتفق معهم حول الموضوع فأعادها اليهم ، كما اتصل المؤلف بالسيد ناجي جـواد الساعاتي ، وهـو صديق عزيز بن جعفر أبي التمن ، فأخبره بانه هـو الذي كلف بارسال الاوراق الى قدري قلعهجي ، ولم يحصل الاتفاق حول الموضوع ، فأعاد الاوراق الى عزيز ، وقد اتصل السيد ناجي جواد الساعاتي بزوجة عزيز بحضور المؤلف مستفسرا عن المذكرات فأخبرته بأنه بعد مقتل عزيز[٥] . دفنت هذه المذكرات في حفرة

---

(٤) نشر عبدالكريم الدجيلي في جريدة البلد ، ٢٧ ايلول ١٩٦٦ تحت عنوان (فقدان مذكرات واسرار هامة للزعيم العراقي الراحل جعفر ابو التمن) ذكر فيها انه قبل مرور عام على وفاة جعفر ابي التمن كلفه كل من جميل كبه وعبدالفتاح ابراهيم باعداد رسالة عنه ، وقد اوعز الى ابنه عزيز ان يطلعه على مذكرات والده جعفر ابي التمن ، فاصطحبه جميل كبه الى دار جعفر ابي التمن في شارع ابي نؤاس ، فوجد فيها اربع عشرة اضبارة منسقة ومرتبة حسـب التـاريخ الزمني ، وكـل اضبارة تحوي موضوعا معينا ، منها مراسلات بينه وبين الملك فيصل الاول بخطيهما ، واضبـارة عن الثورة العراقية لسنة ١٩٢٠ ، واضبارة عن المعاهدة العراقية - البريطانية لسنة ١٩٢٢ ، واضبارة عن المدرسة الجعفرية .. الخ . وقد طلب الدجيلي اعطاءه المذكرات لدراستها في بيتـه او تهيئة غرفة في دار جعفر ابي التمن ليقوم فيها بدراسة المذكرات ، ولكن ابنه عزيز لم يوافـق على ذلك لاعتزازه بمذكرات والده ، ثم يضيف الدجيلي ، انه قد علم ان المذكرات قد ارسلت الى قدري قلعهجي لاعداد رسالة عن جعفر ابي التمن في سلسلة (اعلام الحرية) ولا يدري ماذا حل بالمذكرات .

(٥) قتل عزيز الابن الاكبر لجعفر ابي التمن في سنة ١٩٥٩ في ظروف غامضة .

وأصابها التلف والرطوبة ، ولم يبق منهـــا سوى بعض الاوراق سلمت الى المركز الوطني لحفظ الوثائق ، وقد اطلع المؤلف عليها وساهم في تصنيفها في المركز المذكور •

خامسا ـ الكتب العامة :

أ ـ الكتب العربية :

يعتبر كتاب محمد مهدي البصير ، تاريخ القضية العراقية بجزئيه من المصادر الرئيسية التي اعتمدت عليها الرسالة ، وتأتي أهمية هذا الكتاب من ناحيتين أولاهما ، ان مؤلف الكتاب قد عاصر الاحداث واشترك فيها ، وقد الفه في فترة قريبة من احداثه ، وثانيهما ان المؤلف ممن زاملوا جعفرا ابا التمن في العمل السياسي من خلال الثورة العراقية لسنة ١٩٢٠ وفي تأسيس الحزب الوطني العراقي وعضوية هيئته الادارية المركزية حتى سنة ١٩٣١ •

اما كتب السيد عبدالرزاق الحسني وهي العراق في دوري الاحتلال والانتداب بجزئيه ، والاجزاء الاربعة الاولى من تاريخ الوزارات العراقية ، وتاريخ العراق السياسي الحديث بأجزائه الثلاثة فلا يستغني عنها كل دارس لتاريخ العراق الحديث لما تحويه من المعلومات الجيدة والوثائق المهمة •

وتحتل الكتب المؤلفة عن الثورة العراقية لسنة ١٩٢٠ أهمية كبيرة في هذه الرسالة وخاصة مؤلفات المشتركين في الثورة والمعاصرين لها ، مثل كتاب علي البازركان (الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية لعام ١٩٢٠) لأن مؤلفه ممن زاملوا جعفرا ابا التمن في العمل الوطني وفي الثورة العراقية لعام ١٩٢٠، وكتاب عبدالرزاق الحسني (الثورة العراقية الكبرى) •

وتأتي الكتب المؤلفة في احداث انقلاب سنة ١٩٣٦ ، سواء ما الف في الدفاع عن الانقلاب ككتاب يوسف ابراهيم يزبك (المحررون) وكتاب عمر أبو النصر (العراق الجديد) أو في التهجم عليه ونقده ككتاب محمد عبدالفتاح

اليافي (العراق بين انقلابين) وكتاب طالب مشتاق (أيام النكبة) وكتاب محسن أبو طبيخ (المبادىء والرجال) من الاهمية في القاء الضوء على دور جعفر أبي التمن في احداث انقلاب سنة ١٩٣٦ .

ب ـ الكتب الانكليزية

اعتمدت الرسالة على جملة من الكتب الانكليزية أهمها كتاب :

Philip W. Ireland, Iraq, A Study in Political Development.

وهي دراسة قدمها المؤلف ، وهو امريكي ، الى جامعة لندن عام ١٩٣٦م، للحصول على درجة الدكتوراه بالعلوم السياسية ، وتعتبر من المؤلفات المهمة لانه دراسة اكاديمية محايدة مدعومة بوثائق كثيرة .

وكذلك كتاب : Ghassan R, Atiyyah, Iraq, 1908-1921.

ومؤلف الكتاب عراقي قدم كتابه هذا كرسالة دكتوراه الى جامعة ادنبرة في العلوم السياسية ، وقد تناول احداث الثورة العراقية بشكل جيد ، ويعتبر من الدراسات الاكاديمية المفيدة في تاريخ العراق خلال تلك الفترة ، وقد اعتمد المؤلف على الوثائق البريطانية وملفات وزارة الداخلية والامن العامة العراقية .

كما اعتمدت الرسالة على كتاب :

Elizabeth Burgoyne, Gertrude Bell from her Personal Papers.

وهو من الكتب المهمة ، وغير ترود بل كانت تشغل وظيفة السكرتيرة الشرقية لدار الاعتماد البريطاني في العراق ، وهي كبريطانية نلاحظ في كتابها شدة حنقها على الوطنيين وخاصة جعفر أبي التمن ، وتحاول في كتابها التقليل من شأنهم ومن شأن أعمالهم الوطنية ، ومع ذلك فان معلومات الكتاب كانت قيمة ، لا سيما وان صاحبته قريبة من الاحداث من خلال اشغالها مركزا مهما في العراق .

ومن الكتب المهمة كتاب : Majid Khadduri, Independent Iraq

ومؤلف الكتاب عراقي تناول في كتابه الاحداث السياسية التي وقعت في الفترة التي اصطلح على تسميتها بعهد الاستقلال التي تبـدأ من دخول العراق الى عصبة الامم سنة ١٩٣٢ وحتى سقوط النظام الملكي في سنة ١٩٥٨ ، وتكمن فائدة الرسالة من هذا الكتاب في تحدثه عن جماعة الاهالي ودور جعفر أبي التمن فيها واحداث انقلاب سنة ١٩٣٦ وتحليله لها من وجهة نظر عراقية •

اما كتاب : Stephen H. Longrigg, Iraq, 1900-1950.

فانه دراسة مختصرة لتاريخ العراق في الفترة من ١٩٠٠ ـ ١٩٥٠ وكان أكثر استفادة الرسالة منه منصبة على تحليله انقلاب سنة ١٩٣٦ من وجهة النظـر الانكليزية •

اضافة الى كتب انكليزية أخرى سترد في طيـات الرسالة وفي قائمـة المصادر •

سادسا ـ المقابلات الشخصية :

اتصل المؤلف بعدد من الشخصيات التي رافقت جعفرا ابا التمن في العمل ، في المدرسة الجعفرية وفي العمل السياسي ، كالسادة محمد مهـدي البصير ومحمد مهدي كبه ومحمود رامز وكاظم شكارة ، وتتفاوت المعلومات التي حصل عليها المؤلف من هؤلاء وذلك لأن كبر سن بعضهم حال دون الحصول على كل ما يريد • كما اتصل المؤلف بالسياسيين الذين رافقوه في فترة الثلاثينيات وخاصة جماعة الاهالي واستفاد من آرائهم ومعلوماتهم ما كان له فائدة كبيرة في اعداد الرسالة وخاصة الســادة عبدالفتاح ابراهيم ومحمد حديد وعبدالقادر اسماعيل وصادق كمونة •

وأخيرا اختتم هذه المقدمة بتقديم خالص شكري وعظيم امتناني لاستاذي المشرف الدكتور فاضل حسين الذي كان لدعمه وروحه العلمية أكبر حافز في اعداد هذه الرسالة التي كرس لها وقته وجهده ، كما اذكر بالشكر والمنة مساعدات الاخوان في المركز الوطني لحفظ الوثائق والمكتبة المركزية لجامعة بغداد ومكتبة المتحف ومكتبة كلية الآداب ، وجميع الذين قدموا ، مشكورين ، المساعدة والعون •

وختاما أرجو ان أكون قد وفقت في اعداد هذه الرسالة ، والله الموفق •

الفصل الاول

جعفر أبو التمن

حياته الأولى

١٨٨١ - ١٩١٩ م

اولا ـ تعريف بشخصيته وتكوينه الثقافي والاجتماعي :

أ ـ عائلته ونسبه :

ب ـ ثقافته وتعليمه .

ثانيا ـ سيرته في أواخر العهد العثماني :

أ ـ دوره في تأسيس مكتب الترقي الجعفري العثماني (المدرسة الجعفرية) .

ب ـ بواكير نشاطه السياسي .

ثالثا ـ في فترة الاحتلال البريطاني للعراق :

أ ـ حركة الجهاد ضد الانكليز ودوره فيها .

ب ـ علاقته بسلطات الاحتلال البريطاني بعد احتلال العراق .

١ ـ تعيينه عضوا في مجلس المعارف :

٢ ـ تعيينه عضوا في المجلس البلدي في بغداد .

اولا ـ تعريف بشخصيته وتكوينه الثقافي والاجتماعي :

أ ـ عائلته ونسبه :

هو الحاج محمد جعفر[1] جلبي[2] بن الحاج محمد حسن بن الحاج داود أبو التمن[3] • ولد في بغداد عام ١٨٨١م في محلة صبابيغ الآل[4] • ومن اسرة عراقية عربية من اسر بغداد القديمة[5] •

---

(١) ورد اسمه في التقرير الذي وضعته الاستخبارات البريطانية عن شخصيات بغداد والكاظمية سنة ١٩٢٠ وعنوانه :

Confidential, **Personalities Baghdad and Kadhamain,** Printed in the Government Press, 1920, p. 36.

(جعفر جلبي حافظ الحاج داود ابو التمن) ولم يكن معروفا باسم (حافظ) •

(٢) جلبي : كلمة تركية يرجع استعمالها الى العهد المتأخر في الدولة العثمانية وهو لقب يطلق على الاشراف وافاضل الناس والكتاب والعلماء (دائرة المعارف الاسلامية ، نقلها للعربية أحمد الشنتناوي وابراهيم زكي خورشيد ، وعبدالحميد يونس ، وحافظ جلال ، مجلد ٧ ، ص ٧١) •

(٣) التمن : الرز •

(٤) صبابيغ الال : محلة من محلات بغداد ، تقع بالقرب من المدرسة الجعفرية اليوم ، وسميت كذلك لانها كانت تشتهر بوجود صباغين يصبغون القز ، وكان اللباس المنتشر في بغداد انئذ ، وآل : كلمة تركية معناها احمر ، لان هؤلاء الصباغين كانوا يصبغون القز بالوان كثيرة ، وكان الشائع هو اللون الاحمر ، ومنه جاءت التسمية •

(٥) تؤكد معظم المصادر ان جعفرا ابا التمن من عائلة عربية عراقية ، فيذكر علي البازركان • المذكرات الخطية غير المنشورة ، دفتر ٩ ، ورقة ٢٥ ذلك بقوله (الحاج داود ابو التمن رجل من اصل عربي) كما اكد عزيز شريف الحقيقة نفسها في جريدة الوطن ، ٣٠ تشرين الثاني ١٩٤٥ قائلا (ان عائلة ابو التمن هي عائلة عربية كريمة لها مركز محترم في بغداد وغير بغداد من البلاد العربية) • وكذلك السيد محمد مهدي كبه في مقابلتي له في داره بتاريخ ١٠ تشرين اول ١٩٧٤ ، ولكن لما سألته عن القبيلة التي ينتمي اليها جعفر ابو التمن اجابني بانه يجهل ذلك ، وكذلك

نشأ في اسرة تجارية ، فقد برز جده الحاج داود من بين هذه الاسرة في حقل التجارة ولا سيما تجارة الحبوب (الغلال)[٦] وكان صاحب (خان) كبير يقع بالقرب من سوق الصفافير في بغداد[٧] .

بلغ جده الحاج داود في اخريات العهد العثماني شأناً بعيدا في الوجاهة والثراء الواسع ، وقد قيل عن منشأ ثرائه ذلك ، ان أحد ولاة بغداد احتاج الى المال حاجة شديدة بسبب بوار المحصولات الزراعية من الغلال التي كانت تتقاضاها الحكومة العثمانية كحصة عينية من المزارعين ، لعدم امكان بيعها لوفرة المنتوج الزراعي ذلك العام ، فعمد الوالي الى فرضها على بعض تجار الحبوب بأسعار واطئة وتقاضى بعض أثمانها منهم ، وأجل البعض الآخر الى العام المقبل ، وكان للحاج داود النصيب الاوفى من هذه الصفقة ، فقد اشترى كميات كبيرة من الشلب[٨] ، وصادف ان منيت البلاد بالمحل والجفاف في العام التالي وارتفعت أسعار الحبوب ارتفاعا كبيرا فأفاد الحاج داود فائدة كبيرة ، ومن هنا جاءت التسمية (أبو التمن)[٩] .

كان الحاج داود بالاضافة الى تجارته الواسعة ، معتزا بدينه فأشتهر بين جماعته بالغنى والتقوى وعرف بين أهل بغداد بالذكر الحسن وحب الخير[١٠] .

سألت عبدالكريم بن جعفر ابي التمن في مقابلتي له في ١٥ تموز ١٩٧٤ فاجابني بانه لا يعرف سوى انهم يسمون (بيت ابو التمن) ، اما جميل كبه صهر جعفر ابي التمن ،اى زوج ابنته ، فقد اكد لي لدى مقابلتي اياه بتاريخ ١٣ تشرين الاول ١٩٧٤ انه سمع من جعفر ابي التمن نفسه قوله انه ينتمي الى قبيلة ربيعة ، كما ذكرت جريدة العراق في ١ كانون الاول ١٩٣٦ في معرض حديثها عن جعفر ابي التمن (انه عربي صميم من لب قبائل بني ربيعة) .

ومن الجدير بالذكر ، ان بيان هذه الحقائق بالنسبة لاصله العربي لا يقصد منها سوى بيان حقيقة ما يقال من ان جعفرا ابا التمن هو من اصل ايراني . لاحظ نجدة فتحي صفوت ، العراق في مذكرات الدبلوماسيين الاجانب ، ص١١٠ .

(٦) مقابلة مع محمد مهدي كبه في داره بتاريخ ١٠ تشرين الاول ١٩٧٤ .

(٧) جريدة المستقبل ، ٢١ تشرين الاول ١٩٦٢ .

(٨) الشلب : الرز غير المقشر .

(٩) المقابلة السابقة مع محمد مهدى كبه بتاريخ ١٠ تشرين الاول ١٩٧٤ .

(١٠) كامل الجادرجي . من اوراق كامل الجادرجي ، ص ٨٤ ، علي البزركان ، المذكرات الخطية ، دفتر ٩ ، ورقة ٢٥ . يذكر علي البازركان في مذكراته الخطية ، دفتر ٩ ، ورقة ٣١

للحاج داود أبي التمن ثلاثة أبناء ، هم الحاج محمد حسن ـ والد جعفر ـ وكان يشتغل مع والده في التجارة • وقد اختلف مع والده الحاج داود وسافر الى ايران وسكن كرمنشاه وتزوج فيها ، ولم يرجع الى بغداد الا بعد وفاة والده[١١] • والحاج سلمان وكان تاجرا معروفا أيضا ولكنه توفي قبل والده في ٩ شباط ١٩١٠[١٢] • والحاج كاظم الذي انصرف في بداية حياته الى الدراسات الدينية في النجف ، ثم استدعاه والده الحاج داود بعد وفاة ابنه الحاج سلمان لادارة تجارته وكان جعفر يعاونه في ادارتها[١٣] •

ب ـ ثقافته وتعليمه :

نشأ جعفر أبو التمن في كنف جده الحاج داود ، وكان يرعاه رعاية خاصة لما انسه فيه من مخايل النباهة والذكاء ، واشرف على تعليمه وتثقيفه ، وقد كان تعليمه في البداية في الكتاتيب ، ثم درس اللغة العربية والدين على

امثلة على حب الحاج داود للخير فيقول ، لقد صادف في سنة ١٨٩٠ ان حصل في العراق قحط وارتفعت اسعار القمح ارتفاعا فاحشا ، فجلب الحاج داود كمية كبيرة من القمح والشعير من منطقة الكارون وباعها وانفق على المحتاجين •

ومنها أيضا المساعي التي بذلها مع ابنه الحاج سلمان ، لدى الوالي العثماني في بغداد وناظر الاوقاف في الاستانة ، من اجل اعفاء ابناء الشيعة من رسوم دفن الجنائز في العتبات المقدسة ، بأرساله البرقيات حتى أثمرت مساعيه ، فارسلت ناظرية الاوقاف الى الوالي تخبره باعفاء العراقيين فقط من ابناء الشيعة من رسوم دفن الجنائز في العتبات المقدسة والاستمرار في اخذ الرسوم من غير العراقيين •

(١١) يذكر علي البازركان في مذكراته الخطية ، دفتر ٧ ورقة ٩٧، أن الحاج محمد حسن كان يدير تجارة والده الحاج داود ، وقد حصل بينهما خلاف مالي ، ادى الى زعل الحاج محمد حسن وسفره الى ايران ، وقد مال جعفر الى جانب جده في هذا الخلاف •

(١٢) جريدة صدى بابل ، ١١ شباط ١٩١٠ •

(١٣) كان جعفر ابو التمن على خلاف مع عمه الحاج كاظم والسبب يعود الى ان الحاج داود عندما سافر للجهاد ، واوصى ان تصرف ثلث ممتلكاته على ترميم مسجده والمغسل الذي بناه في الكوفة وترميم مقبرتهم في النجف وقبة الشيخ الخلاني ، وكان الوصي الحاج كاظم ، والناظر جعفر ، فلما توفي الحاج داود ، حدث خلاف بين الحاج كاظم وجعفر حول صرف المبلغ الموصى به • وقد توسط في الموضوع احد علماء الدين وهو الشيخ باقر القاموسي •

مقابلة مع كاظم شكارة في المدرسة الجعفرية ، ٢١ تشرين الاول ١٩٧٤ • م•ح•و ، أوراق جعفر ابو التمن ، ورقة ٩ ، رسالة من جعفر ابي التمن الى الشيخ باقر القاموسي حول الخلاف وتوسطه في الموضوع •

أيدي مدرسين خصوصيين شأنه شـــأن أقرانه من أبنـــاء البيوتات الذين يتحرجون من ادخال ابنائهم في المدارس العثمانية[١٤] . كما ان جعفرا اعتمد على تثقيف نفسه بنفسه عن طريق مطالعة الكتب ذات المواضيع المختلفـة ، فنشأ ذا ثقافة عربية دينية بحتة[١٥] .

كما ساهمت المجالس الادبية التي كانت تعقد في بيت جده المفتوح ، والتي يحضرها عدد من الشعراء والادباء من مختلف مدن العراق ، وكان جعفر أبو التمن يحضر مطارداتهم الشعرية ومجادلاتهم النحوية والمنطقية ، في بلورة مواهبه وامكاناته ، بالاضافة الى أهميتها في تكوين شخصيته ، فنشأ انسانا اجتماعيا لا يحب الانعزال[١٦] . وأصبح وهو في سن الشباب يتمتع بمركز خاص في الحياة الاجتماعية وفي السوق التجارية ، وكان اذا حضـر مجلس جده أو غيره من المجالس ، اثار انتباه الحاضرين . واذا تكلم يصغون اليه بالرغم من صغر سنه مأخوذين بمنطقه السليم وطراز تفكيره التجددي في كثير من القضايا الاجتماعية والدينية . فقد كان جعفر أبو التمن غير راض عن كثير من أوضاع المجتمع العراقي وطرق حياته[١٧] .

لم يتجه جعفر أبو التمن نحو الوظائف لدى الحكومة وانما بدأ حياته بالاشتغال بالتجارة لانه من اسرة عريقة بها ، وكان جده يعتمد عليه في أمور تجارته[١٨] أكثر من باقي أفراد اسـرته ، كمـا ان جعفرا نفسه كان شـديد التعلق بجده ، حتى انه كان يسمي نفسه في كتاباته ومراسلاته جعفر الحاج داود أو جعفر حفيد الحاج داود .

---

(١٤) مقابلة مع محمد مهدي كبه ، ١٠ تشرين الاول ١٩٧٤ .

(١٥) المقابلة نفسها .

(١٦) الجادرجي ، من اوراق كامل الجادرجي ، ص ٨٤ .

(١٧) مجلة عالم الغد ، ١٦ تشرين الثاني ١٩٤٥ ، ص ٧٢١ .

(١٨) محمد مهدي البصير ، **تاريخ القضية العراقية** ، ج ١ ، ص ٤٤٢ .

ثانيا – سيرته في أواخر العهد العثماني :

أ – دوره في تأسيس مكتب الترقي الجعفري العثماني (المدرسة الجعفرية) :

عندما فتحت المدارس الحديثة في عهد السلطان عبدالحميد الثاني ، لم يدخل الشيعة أبناءهم فيها ، وكان لذلك سببان : احدهما يعود الى الدولة العثمانية والآخر الى الشيعة انفسهم ، فكانت الدولة العثمانية لا تحبذ دخول الشيعة الى المدارس لكي لا يطمعوا بعد ذلك بالوظائف الحكومية[١٩] . وكانت تضع العراقيل أمام تقدم الشيعة في أية ناحية من نواحي الحياة العامة ، فلا تقبل أبناءهم في المدرسة الحربية ولا تسمح لهم بتقلد الوظائف في الدولة الا ما ندر وعند الضرورة القصوى ، وقد أدى ذلك كله بطبيعة الحال الى انعزالها وسلوكها مسلك الاعمال الحرة كالتجارة والصناعة والزراعة وما الى ذلك من أعمال لا علاقة لها بالحكومة ، لان الدولة كانت لا تعتبر هذه الطائفة جزء منها ، كما كانت الطائفة لا تعتبر نفسها جزء من الدولة ، فكان العداء يستحكم يوما بعد يوم بينها وبين الدولة[٢٠] .

وكان الشيعة انفسهم يحرمون المدارس ويعتبرونها مفسدة للدين والاخلاق[٢١] . لذلك كان تعليمهم يقتصر على مدارس النجف وكربلاء وسامراء والكاظمية حيث كان يدرس علم الفقه وبعض العلوم الدينية واللغة العربية[٢٢] .

على اثر الانقلاب الذي قام به حزب الاتحاد والترقي واعلان الدستور العثماني سنة ١٩٠٨ ، حصل بعض التبدل في نظرة الدولة نحو الشيعة ،

---

(١٩) علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، ج ٣ ، ص ٢٦١ .

(٢٠) الجادرجي ، من اوراق كامل الجادرجي ، ص ٨٦ .

ان موقف الشيعة من الدولة العثمانية ناتج من نظرتهم الى الامويين والعباسيين ومن جاء بعدهم بانهم غاصبون للحكم من ائمتهم الاثنى عشر .

(٢١) علي الوردي ، المصدر السابق ، ص ٢٦٢ .

(٢٢) جريدة صدى بابل ، ١٥ تشرين الاول ١٩٠٩ .

وكان الشيعة انفسهم قد توقعوا ان تنعم طائفتهم بالحرية في ظل الدستور ، كما كانت تأمل الطوائف الاخرى المضطهدة . والحقيقة ان الانقلاب العثماني قد فتح بعض المجال أمام آمال تلك الطوائف[٢٣] .

وبدافع من هذه الآمال سعت مجموعة متنورة من الشيعة الى الحصول على اجازة لتأسيس مدرسة لتعليم الاولاد ، وكان في مقدمة هذه المجموعة المتنورة جعفر أبو التمن وعلي البازركان[٢٤] ، ومهدي الخياط ، وكانت هذه المجموعة تلتقي في مجلس (القبول) في دار الحاج داود أبي التمن حيث كان مجلس قبوله يضم كل ليلة ثلاث فئات من الاصدقاء ، جماعة الحاج داود وهم شيوخ القوم ، وجماعة الحاج سلمان وهم الكهول ، وجماعة جعفر وهم الشباب ، وكانت الدار تغص بهؤلاء الاصدقاء . وكانت كل جماعة منهم تجلس في ناحية من الدار يتسامرون بأحوال السوق واحداث الساعة[٢٥] .

ومما نبه هذه المجموعة الى اهمية هذا المشروع ، هو ان مدرسة الانيانس اليهودية ، كانت تخرج سنويا وجبة من اليهود يقومون بدور كتاب لدى التجار المسلمين ، وقد أصبحوا بحكم معرفتهم المراسلات باللغات الاجنبية واطلاعهم على أسرار التجارة ، شركاء للتجار المسلمين في تجارتهم ، وقد تعدى الامر الى سيطرتهم في بعض الاحيان على المحلات التجارية من أيدي المسلمين ، لذلك اهتمت هذه المجموعة وعلى رأسها جعفر أبو التمن بتأسيس مدرسة لتعليم الاولاد اللغات الاجنبية[٢٦] .

---

(٢٣) الجادرجي ، من اوراق كامل الجادرجي ، ص ٨٦ .

(٢٤) علي البازركان كان سنيا ، وكان قد عاش في بيت اخواله (بيت الاورفه‌لي) بعد وفاة والدته ، وكانوا جيرانا لال ابي التمن ، فنشأت صداقة بين جعفر ابي التمن وعلي البازركان . وقد ساهم مساهمة فعالة في تأسيس المدرسة واشغل فيها منصب معاون للمدير ومدرسا للغة التركية مجانا .

(٢٥) احمد زكي الخياط ، اشخاص واحداث ، مذكرات خطية غير منشورة ، ورقة ١٠ .

(٢٦) مقابلة مع كاظم شكاره ، في المدرسة الجعفرية بتاريخ ٢١ تشرين الاول ١٩٧٤ .

ولتأسيس هذه المدرسة قصة طريفة ملخصها ، ان الحاج سلمان ابا التمن استورد سماورات[٢٧] جميلة الشكل ، وقد نفدت من السوق ، وان واحدا من أصدقاء علي البازركان قد طلب منه ان يبتاع له سماور أبيض من الحاج سلمان ، ولما طلب علي البازركان ذلك من الحاج سلمان اعتذر الاخير لنفادها ولما علم بانها مرغوبة اوعز الى كاتبه اليهودي شميل سوميخ ان يكتب له برقية في طلب كمية أخرى منها فحرر الكاتب اليهودي البرقية ووقعها الحاج سلمان ، فذهب بها الكاتب الى دائرة البريد ليبرقها ، وبعد فترة شاهد علي البازركان سماورات من نفس النوع في مخزن آخر فعاتب الحاج سلمان على عدم بيعها له ، فدهش الحاج سلمان من وجودها وذهب مع علي البازركان ليستوثق من وجودها في ذلك المحل ، فلما شاهدها الحاج سلمان سأل صاحب المخزن عن مصدرها ، فأخبره عن شرائها من أحد اليهود • فتأثر الحاج سلمان من خيانة كاتبه اليهودي الذي أخفى برقيته وطلب من أحد اليهود استيراد هذا النوع • ومن هذه الحادثة استطاع علي البازركان ان يوجه انتباه الحاج سلمان الى ضرورة اعداد شباب من المسلمين يتقنون اللغات الاجنبية لاتخاذهم كتابا وكاتمي أسرار تجارتهم ، ولا يكون ذلك الا عن طريق فتح مدرسة • ولكن الحاج سلمان اوضح لعلي البازركان ان هـذا المشروع سوف يلاقي المعارضة من الناس الذين يعتبرون هذا العمل من باب الكفر[٢٨] •

لكي يدعم هذا المشروع عرض على عالم متجدد من علماء الشيعة هو السيد محمد سعيد الحبوبي الذي كان ينزل في الكاظمية بعد ان جاء من النجف لمعالجة نجله ، فشخص اليه كل من الحاج سلمان وعلي البازركان وعرضا عليه الامر ، وشرح له علي البازركان قصة السماورات وحاجة أبنـاء

---

(٢٧) سماورات : مفردها سماور ، وهو جهاز لغلي ماء الشاي ، ويصنع من صفائح الفضة والبرنز الاصفر والابيض • وكلمة سماور فارسية معناها (ثلاث معطيات) اذ انه يتالف من ثلاثة اقسام ، اعلى لوضع الفحم ، ووسط للماء ، واسفل يتجمع فيه الرماد •

(٢٨) علي البازركان ، الوقائع الحقيقية في الثـورة العراقية ، ص ٤٤ ، ٤٥ سنشير لـه فيما بعد ، البازركان ، الوقائع •

الجعفرية الى فتح مدرسة لتعليم اللغات ، وقد أيد السيد الحبوبي الفكرة وأخذ على عاتقه مهمة اقناع المعارضين لفكرة التجدد من ابناء الجعفرية . وقد أخذ الحبوبي يجتمع بالمعارضين في دار الحاج داود أبي التمن ويقنعهم بحجج مفحمة حتى راجت فكرة تأسيس المدرسة(٢٩) .

ولما كانت الفكرة تحتاج الى مال فقد استطاع جعفر أبو التمن ان يقنع عمه الحاج سلمان الذي اقنع بدوره أباه الحاج داود على تبني الفكرة ، فأرسل جعفر أبو التمن دعوة الى بعض الشخصيات للحضور الى دار الحاج داود أبي التمن ، وذلك ليلة ١٢ شوال ١٣٢٦هـ (٨ تشرين الثاني ١٩٠٨م) وكان من جملة الحضور مهدي الخاصه‌كي ، وعبدالكريم حيدر ، والسيد علي السيد مهدي البغدادي ، والحاج عبدالغني كبه ، وعلي البازركان ، وحاج حسن الشهربلي ، والحاج داود أبو التمن والحاج سلمان أبو التمن ، والشيخ شكر الله أحد علماء الدين الشيعة في بغداد ، وقرر هؤلاء تأسيس مدرسة وكونوا هيئة مؤسسة لها ، وانتخبوا الشيخ شكر الله رئيسا للهيئة وجعفر أبا التمن أمينا للصندوق وأخذوا يجمعون الاعانات لتأسيس هذه المدرسة(٣٠) .

قررت الهيئة المؤسسة للمدرسة تقديم عريضة الى والي بغداد يطلبون فيها الاذن بفتح مدرسة باسم (مكتب الترقي الجعفري العثماني) ، وانتدبت الهيئة كلا من علي جلبي العينه‌جي وجعفر ابي التمن لتنفيذ هذا القرار(٣١) .

---

(٢٩) البازركان ، الوقائع ، ص ٤٦ ، ٤٧ .
(٣٠) مقابلة مع كاظم شكارة - في المدرسة الجعفرية بتاريخ ٢١ تشرين الاول ١٩٧٤ .
(٣١) عبدالله الفياض ، الثورة العراقية الكبرى لسنة ١٩٢٠ ، ص ٨٤ .
صورة قرار الهيئة الموءسسة :
قد تقرر لدى الهيئة (هيئة تاسيس مكتب الترقي الجعفري العثماني) اعطاء عرضحال لجناب الولاية الجليلة في بغداد لتاسيس مكتب لتعليم الاولاد عنوانه (مكتب الترقي الجعفرى العثماني) ، وقد عينت لمباشرة ذلك كلا من علي جلبي العينه‌جي ، وامين الصندوق جعفر الحاج محمد حسن ، وذلك ليلة الاربعاء في اليوم السادس عشر من شهر شوال سنة ١٣٢٦هـ (١٢ تشرن الثاني ١٩٠٨ م) .
بعض تواقيع الهيئة المؤسسة :

تقدم كل من جعفر أبي التمن وعلي البازركان ، بعريضة الى والي بغداد موقعة من قبل الشيخ شكر الله والسيد علي السيد مهدي البغدادي عن الهيئة المؤسسة ، للموافقة على تأسيس مدرسة باسم (مكتب الترقي الجعفري العثماني)[٣٢] • وقد جرت مناقشة بين مقدمي الطلب والوالي حول سبب فتح المدرسة مع وجود مدارس حكومية وعن سبب تسميتها بالجعفرية ، وقد طلب الوالي حذف اسم الجعفرية من اسم المدرسة[٣٣] • ولكن جعفرا ابا التمن اصر على الاسم ، وافهم الوالي ان الغاية من التسمية لم تكن النعرة الطائفية ولكن تأسيس المدارس الاهلية فكرة حديثة لا تجتذب الناس ، فالقصد من الاسم ان يشعر أبناء المذهب الجعفري ان المدرسة منهم واليهم فيقبلوا على ارسال اولادهم اليها ، فأقتنع الوالي بما عرضه جعفر ابو التمن ووافق على اجازة المدرسة[٣٤] •

اعد للمدرسة دار وتم تأثيثها وتقع بالقرب من مسجد الحاج داود أبي التمن ، وكانت هذه الدار قد استؤجرت لمدة سنتين ، دفع بدل الايجار الحاج سلمان أبو التمن من ماله الخاص ، وجرى افتتاح المدرسة في ١٧ ذي القعدة سنة ١٣٢٦ هـ (١٢ كانون الاول ١٩٠٨ م) باحتفال كبير[٣٥] •

اسست في المدرسة تدريسات ليلية لتعليم الاميين مبادىء القراءة والكتابة وتدريسات أخرى لتعليم علم الحساب واللغات التركية والفرنسية لمن يعرف القراءة والكتابة ، وقد توارد على المدرسة اعداد كبيرة من اصحاب

علي العينه‌جي ــ عضو ، حسين الشهربلي ــ عضو ، عبدالغني كبه ــ معاون ثاني ، علي السيد مهدي ــ معاون ، شكر بن احمد ــ رئيس •

(٣٢) احمد زكي الخياط ، المصدر السابق ، ورقة ١٠ •

(٣٣) البازركان ، الوقائع ، ص ٤٨ ، مقابلة مع كاظم شكارة ، ٢١ تشرين الاول ١٩٧٤ •

(٣٤) مير بصري : اعلام اليقظة الفكرية في العراق الحديث ، ص ١٠٢ ، المقابلة السابقة مع كاظم شكارة وقد ذكر لي كاظم شكارة ان والي بغداد لم يوافق على فتح المدرسة ورفع الطلب الى حكومته في الاستانه ، ومن هناك جاءت الموافقة بمساعي احد التجار الاتراك الذي يسكن في الاستانه وكانت له علاقة تجارة مع الحاج سلمان ابي التمن ، وقد كلفه بتعقيب القضية •

(٣٥) احمد زكي الخياط ، المصدر السابق ، ورقة ١٠ •

الحرف لتعلم القراءة والكتابة ، والتجار والباعة لتعلم القراءة والكتابة وعلم الحساب واللغات التركية والفرنسية[٣٦] .

كانت الهيئة المؤسسة تدير المدرسة في باديء الامر ، وكان أول مدير لها الشيخ شكر الله ، وعلي البازركان معاونا له ، ورؤوف القطان مفتشا . ثم جرى انتخاب هيئة جديدة ، وانتخب أعضاء الهيئة الجديدة من بينهم الشيخ شكر الله رئيسا للهيئة ومديرا للمدرسة في أول اجتماع عقدوه في المدرسة بتاريخ ١ محرم ١٣٢٧هـ (٢٥ كانون الثاني ١٩٠٩م) كما انتخب الحاج سلمان أبو التمن معاونا أولا للمدير والسيد علي السيد مهدي البغدادي معاونا ثانيا ، وجعفر الملائكة مديرا للواردات ومحاسبا ، وجعفر أبو التمن أمينا للصندوق ، ورؤوف القطان وكيلا للصرف والحاج عبدالحسين الازري كاتبا ومقررا للهيئة[٣٧] .

لعب جعفر أبو التمن دورا بارزا في تأسيس (مكتب الترقي الجعفري العثماني) وقد ساهمت جملة عوامل على ذلك ، منها انه كان موضع رعاية السلطة العثمانية لأن رأيه كان مع حزب الاتحاد والترقي[٣٨] . كما انه يتمتع ببعض الميزات الشخصية فكان قوي الشخصية والارادة وجريئاً ولبقاً وكان شكله انيقاً ويتحدث باللغة العربية الفصحي ، اضافة الى الوقار والرزانة[٣٩] .

سعى جعفر أبو التمن لدفع أبناء الجعفرية لادخال ابنائهم الى هذه المدرسة ، وبالنظر لنظرة هذه الطائفة الى المدارس وتحريمها ، فقد استطاع جعفر أبو التمن بما بذله من جهد الاتصال بالعلماء المجتهدين في كربلاء

---

(٣٦) البازركان ، المذكرات الخطية ، دفتر ٩ ، ورقة ٢٩ .

(٣٧) احمد زكي الخياط ، المصدر السابق ، ورقة ١١ .

(٣٨) ذكر لي محمد مهدي البصير في مقابلتي له في داره في الوزيرية في ١٢ تشرين الاول ١٩٧٤ ، انه سمع من جعفر ابي التمن قوله انه عضو في المركز العام في بغداد لحزب الاتحاد والترقي .

(٣٩) مقابلة مع محمد مهدي كبه في ١٠ تشرين الاول ١٩٧٤ ، كان جعفر ابو التمن يرتدى الباسا مكونا من غطاء للراس يسمى (الكشيدة) وسروالا وسترة تغطيها جبة واسعة ، وقد استمر على ارتداء هذا الزي طوال حياته .

والنجف والحصول منهم على فتاوى تحث على الاقبال على التعلم في هـذه المدرسة ، فقد نشر جعفر أبو التمن بيانا بتوقيعه كأمين للصندوق في المدرسة ، تحت عنوان « جواب الاستفتاء من الجعفرية » جاء فيه جواز دخول أولاد الجعفرية الى المكاتب لتعلم العلوم والمعارف واللغات المختلفة التي تمس الحاجة الى تعلمها وتقضي الضرورة بعدم جهلها مع التحفظ على القواعد الاسلامية وعقائد الجعفرية ، ولذلك فان أساطين العلماء المجتهدين في النجف وكربلاء دفعا للشبهة الواقعة في اذهان الجهلة قد كتبوا لعموم الجعفرية يحثونهم ويشوقونهم الى تأسيس وتشييد مكاتب كهذه ، حاوية للشروط المتقدمة ، وذكروا ان ذلك من افضل الاعمال الخيرية(٤٠) .

كان نشاط جعفر أبي التمن في تأسيس المدرسة الجعفرية(٤١) ، بداية نشاطه الاجتماعي ، وقد لعبت المدرسة دورا بارزا في تنوير الاذهان وتوجيه النشيء ونشر الوعي ، كما انها أصبحت فيما بعد منتدى وطنيا سريا تتجمع فيه العناصر الوطنية ، وقد ساهم جعفر أبو التمن في تنظيم المدرسة ، وظل يتولى امانة صندوقها حتى سنة ١٩٢٠ حين اشغلته الثورة العراقية ومساهمته فيها عن القيام بمهام عمله ، وبقي عضوا في هيئتها الادارية حتى سنة ١٩٢٧(٤٢) .

ان مساهمة جعفر أبي التمن في هذا المجال ونشاطه فيه ، أدى الى بروز شخصيته بين الناس فأصبح معروفا بينهم ووجها لامعا في المجتمع .

ب ـ بواكير نشاطه السياسي :

ان النشاط الاجتماعي الذي مارسه جعفر أبو التمن ، اضافة الى ما يتمتع

---

(٤٠) جريدة الرقيب ، ٥ نيسان ١٩٠٩ .

(٤١) ابدل اسم المدرسة من مكتب الترقي الجعفري العثماني الى المدرسة الجعفرية بعد سقوط بغداد عام ١٩١٧ على أيدي قوات الاحتلال البريطاني خوفا من غلقها .

(٤٢) جريدة المستقبل ، ٢١ تشرين الثاني ١٩٦٢ .

به من ميزات شخصية ، أدت الى بروزه في المجتمع ، فتبوأ فيه مكانة مرموقة ومحترمة .

اظهرت الدولة العثمانية عام ١٩٠٩ - ١٩١٠ رغبتها في بيع الادارة النهرية العثمانية التي تحوي على البواخر النقلية التي تسير بين البصرة وبغداد الى شركة لنج الانكليزية[٤٣] وحصر الملاحة في دجلة والفرات بها بمبلغ ٢٥٠ ألف ليرة[٤٤] .

قوبل اجراء الدولة العثمانية هذا بمعارضة شديدة من العراقيين في بغداد واحتجوا عليه بارسال البرقيات الى الاستانة واقامة المظاهرات ، باعتباره سوف يؤدي الى احتكار الشركة المذكورة للنقل وبالتالي ارتفاع اجوره[٤٥] .

اجتمع وجوه بغداد وعلماؤها ووضعوا رسالة وجهوها الى السلطان العثماني محمد رشاد الخامس والصدر الاعظم ووزراء الدولة العثمانية وأعضاء مجلس الاعيان والمبعوثان والى الصحف العربية والعثمانية ، بينوا فيها اضرار اقدام الحكومة العثمانية على هذا الاجراء وطالبوا بالغائه[٤٦] .

وفي بغداد سارت المظاهرات الاحتجاجية ، معبرة عن سخطها على هذا الامتياز وما يجره من شر على البلاد ويعرضها الى خطر السيطرة الاجنبية ، وقد رفع المتظاهرون في نهاية التظاهرة عريضة احتجاج انتدبوا أبا التمن لتقديمها للوالي[٤٧] .

يعتبر هذا العمل أول مساهمة لجعفر أبي التمن في النشاط السياسي .

---

(٤٣) تكونت شركة لنج بطلب من الحكومة البريطانية من الدولة العثمانية رخصة تسيير باخرتين من البواخر النقلية في نهر الفرات ، فاذنت لها في كانون الاول ١٨٣٤م وهذا الاذن تحول الى شركة المراكب البخارية في نهري الفرات ودجلة لشركة لنج للبواخر ، وكان هذا الاذن قد صدر في ايام علي رضا باشا والي بغداد والبصرة .

(٤٤) عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ، ج ٨ ، ص ١٨٦ ، لجنة الدفاع عن مصالح العراق ، العراق العراق (كراس) ص٣ .

(٤٥) المصدر نفسه ، ص ١٨٦ .

(٤٦) لجنة الدفاع عن مصالح العراق ، العراق العراق (كراس) ، ص ٢٠ .

(٤٧) مقابلة مع صادق كمونة في مكتبه بتاريخ ١٣ تشرين الاول ١٩٧٤ ، وقد ذكر لي انه سمع ذلك من جعفر ابي التمن نفسه .

ثالثا ـ في فترة الاحتلال البريطاني للعراق

أ ـ حركة الجهاد ضد الانكليز ودوره فيها :

بدأت حركة الجهاد في العراق في ٩ تشرين الثاني ١٩١٤ عندما كانت البصرة مهددة بخطر الغزو البريطاني ، فقد وصلت برقية من وجوه البصرة الى علماء الدين في العتبات المقدسة ، ومختلف المدن العراقية جاء فيها ما نصه « ثغر البصرة ، الكفار محيطون به ، الجميع تحت السلاح ، نخشى على باقي بلاد الاسلام ، ساعدونا بأمر العشائر بالدفاع » وقد تليت هذه البرقية على الناس في المساجد وأخذ الخطباء والوعاظ يلهبون مشاعر الناس بخطبهم الحماسية ويؤكدون فيها ان الانكليز اذا احتلوا العراق فسيهدمون مساجده وعتباته المقدسة ويحرقون القرآن وينتهكون حرمات النساء ويذبحون الاطفال والشيوخ(٤٨) .

عندما احتل الانكليز البصرة في ٢٢ تشرين الثاني ١٩١٤ وواصلوا تقدمهم نحو القرنة فأحتلوها كذلك في ٩ كانون الاول ، اضطرت الحكومة العثمانية الى عزل قائد الجيش جاويد باشا ، وتعيين سليمان عسكري بدلا منه(٤٩) .

اهتم القائد الجديد للجيش العثماني بتنظيم حملة دعائية بين الشعب العراقي لتأييد الحكومة العثمانية في مسعاها الحربي ضد الانكليز ، ثم الاستعانة برجال الدين لاصدار الفتاوى اللازمة بالجهاد في صفوف الجيش العثماني(٥٠) .

كان اهتمام الحكومة العثمانية منصبا بالدرجة الاولى على كيفية تحريض الشيعة على الانضمام الى حركة الجهاد ، وكان أول ما فكرت به في هذا الامر

---

(٤٨) علي الوردي ، المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ١٢٧ .
(٤٩) مس بل ، فصول من تاريخ العراق القريب ، ترجمة جعفر خياط ، ص ١٢ .
(٥٠) المصدر نفسه ، ص ١٣ .

هو ارسال وفد الى النجف مؤلف من شخصيات محترمة لمحادثة المجتهدين الكبار في الامر[٥١] .

تألف الوفد في بغداد وكان يضم بعض الشخصيات البغدادية والحكومية ورجال الدين ، ومن بينهم محمد فاضل الداغستاني وشوكت باشا والشيخ حميد الكليدار سادن حرم الامامين الكاظمين ، وقد اتصل الوفد برجال الدين والعلماء في النجف ، وعقد اجتماع في جامع الهندي حضره العلماء والزعماء وشيوخ العشائر في الفرات الاوسط ، تكلم في الاجتماع جماعة من أعضاء الوفد ومن علماء الدين في النجف مثل محمد سعيد الحبوبي والشيخ عبدالكريم الجزائري والشيخ جواد صاحب الجواهر ، منوهين بضرورة مشاركة الحكومة المسلمة لدفع الكفار عن بلاد المسلمين ، ثم تكلم بعض شيوخ العشائر ، ومنهم مبدر آل فرعون رئيس عشيرة آل فتلة ، ومما قاله : « ان الاتراك اخواننا في الدين وواجب علينا مساعدتهم في طرد الاعداء من بلادنا » ، وقبل ان ينفض الاجتماع اعلن علماء الدين الجهاد ووجوب الدفاع عن البلاد الاسلامية[٥٢] .

ذهب الشيخ حميد الكليدار الى الكوفة لمقابلة كبير المجتهدين السيد كاظم اليزدي ومحادثته في أمور الجهاد ، ولم تكن علاقة السيد كاظم اليزدي مع الاتحاديين حسنة . اذ كان هذا من دعاة الاستبداد ، بينما هم من دعاة المشروطية (الدستور) وقد سبق للاتحاديين ان هددوه بالنفي وأثاروا سخطه ، ولكن الشيخ حميد الكليدار استطاع ان يقنعه بوجوب نسيان عدائه

---

(٥١) علي الوردي ، المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ١٢٧ .
ان مصدر اهتمام الحكومة العثمانية هذا ناتج من موقف الشيعة تجاه الدولة العثمانية . انظر هامش ٢٠ ص ٣١ من هذا الكتاب .

(٥٢) عبد الشهيد الياسري ، البطولة في ثورة العشرين ، ص ٦٨ ، ٦٩ .
ولو ان الشيعة يعتبرون الامويين والعباسيين والعثمانيين مغتصبي السلطة من أئمتهم ، ولكن الغالبية العظمى من مجتهديهم يوجبون الجهاد تحت راية هؤلاء المغتصبين ، اذا كان ذلك الجهاد لغرض حماية الثغور الاسلامية وبناء على ذلك افتى علماؤهم بالجهاد .

للاتحاديين باعتبار ان البلاد الاسلامية مهددة بخطر غزو الكفار لها ، فوافق السيد اليزدي على ارسال ولده السيد محمد لينوب عنه في استنهاض العشائر للجهاد ، وقد صعد السيد اليزدي في ١٦ كانون الاول ١٩١٤ المنبر في صحن النجف وخطب في الناس حاثا اياهم على الدفاع عن البلاد الاسلامية ، وانه واجب على الغني العاجز بدنا ان يجهز من ماله الفقير القوى وكان لكلامه هذا صدى كبير في نفوس الناس[٥٣] .

وفي الكاظمية كان الشيخ مهدي الخالصي اشد الناس حماسة للجهاد ، فقد أصدر حكما اوجب فيه على المسلمين صرف جميع أموالهم في الجهاد حتى تزول غائلة الكفر ، ومن امتنع عن بذل ماله وجب أخذه منه كرها ، وقد اتخذ خصوم الخالصي هذا الحكم ذريعة للتهجم عليه ، حيث اعتبروا فتواه تأييدا لما كان الاتراك يفعلونه من مصادرة لاموال الناس باسم « التكاليف الحربية »[٥٤] .

دعا الشيخ مهدي الخالصي علماء الكاظمية للاجتماع فيغرفة الكليدار في الصحن الكاظمي للمداولة في أمر الجهاد واصدار الحكم فيه ، وقد اجتمع العلماء هناك واختلفوا ، فكان رأي البعض منهم ان محاربة الانكليز هي بمثابة القاء النفس في التهلكة ، وذلك لما عند الانكليز من استعداد وأسلحة قوية ليس للمسلمين ما يقابلها ، وكان على رأس القائلين بهذا الرأي السيد حسن الصدر والشيخ عبدالحسين الاسدي ، والظاهر ان اكثر الحاضرين على رأي آخر ، حيث حكموا بوجوب الجهاد للدفاع عن البلاد الاسلامية ، وكان على رأسهم السيد مهدي الحيدري الذي كان يعد كبير علماء الكاظمية ، فقد ابرق السيد الحيدري الى علماء النجف وكربلاء وسامراء يخبرهم بانه عازم على محاربة الكفار مهما كلف الامر . ثم اوعز بعقد اجتماع في الصحن

---

(٥٣) الوردي ، المصدر السابق ، ج٤ ، ص١٢٨ .
(٥٤) المصدر نفسه ، ص ١٢٩ .

الكاظمي ، ولما اجتمع الناس صعد السيد الحيدري على منبر اعد له ، وأخذ يخطب فيهم حاثا على الخروج للجهاد[٥٥] .

لم يكتف العلماء بالفتيا ، بل قرروا ان يخوضوا الحرب بأنفسهم ويشاركوا فيها ، ومن الذين شاركوا في الحرب السيد محمد سعيد الحبوبي والشيخ عبدالكريم الجزائري والشيخ عبدالرضا الشيخ راضي ومحمد الشهرستاني والشيخ جواد صاحب الجواهر والشيخ رحيم الظالمي والسيد عبدالرزاق الحلو وغيرهم[٥٦] . وكان السيد محمد سعيد الحبوبي ابرزهم في هذا المضمار وأشدهم جهادا وصبرا[٥٧] . فقد خرج عصر يوم ١٥ تشرين الثاني ١٩١٤ من النجف في موكب يصحبه جماعة من اصحابه ، وكان قد تقلد سيفه والطبول تدق أمامه ، وبعد نزوله في كثير من المدن والعشائر ، وصل الناصرية في منتصف كانون الثاني ١٩١٥ ، وكان أثناء مكوثه في الناصرية دائب الحركة حيث صار يتجول بين العشائر المجاورة ويرسل أعوانه من الشباب كباقر الشبيبي وعلي الشرقي الى العشائر البعيدة لحثهم على الانضمام للجهاد ، وقد وضعت الحكومة العثمانية تحت تصرفه المال لينفقه على تجهيز العشائر ، فأجتمع لديه منهم خلق كثير ، وفي ١٩ شباط ١٩١٥ غادر الحبوبي سوق الشيوخ متوجها نحو الشعيبة وتبعته العشائر تحملهم مئات السفن الشراعية وهي تمخر مياه بحيرة الحمار[٥٨] .

لقد كان لفتاوى العلماء بالجهاد استجابة كبيرة في بغداد ، فانضم عدد غير يسير من اهلها الى صفوف المجاهدين ، وكان ابرز المنبرين لهذا الواجب الحاج داود أبو التمن ، جد جعفر أبي التمن[٥٩] . فبعد صدور الفتاوى

---

(٥٥) علي الوردي ، المصدر السابق ، جـ٤ ، ص ١٣٠ ، ١٣١ .
(٥٦) عبد الشهيد الياسري ، المصدر السابق ، ص ٦٩ .
(٥٧) جعفر بن الشيخ باقر آل محبوبة النجفي ، ماضي النجف وحاضرها ، ص ٢٤٦ .
(٥٨) علي الوردي ، المصدر السابق ، جـ٤ ، ص ١٢٩ .
(٥٩) مس بل ، المصدر السابق ، ص ١٣ .

بالجهاد أخذ الناس يتجمعون في داره وفي المسجد المعروف باسمه[٦٠]، للمساهمة في الجهاد ضد الجيش البريطاني الذي يهاجم العراق، وقد اعلن الحاج داود أبو التمن وهو شيخ تقدمت به السن بأنه عزم على ان يذهب بنفسه الى ساحة الجهاد. وانه سوف يأخذ معه من يرغب من المجاهدين والمتطوعين من أهل بغداد، وقد اتخذ احدى الدور العائدة له والمسجد مقرا لتسجيل المجاهدين ولاعداد ما يقتضي من سلاح وعتاد ومؤن وذخيرة وتجهيزات أخرى كلها على نفقته ومن ماله الخاص[٦١]. وكان الحاج داود أبو التمن يشاهد جالسا في المسجد، وقد وضع أمامه أكوام المجيديات[٦٢]، وحوله المتطوعون للجهاد وهو يسألهم عن أفراد عائلاتهم ليدفع لهم ما يكفيهم[٦٣].

تقدم كثير من الناس من شيوخ وكهول وشباب ممن أرادوا التضحية في ساحة الجهاد حتى قارب عددهم الاربعمئة مجاهد، وكانت الاجتماعات في الدار قائمة والاستعدادات للاشتراك في المعركة مستمرة والاعلام مرفوعة ومنشورة والناس ما بين متحمس ومشجع للآخرين[٦٤]. كما استقبل الحاج داود أبو التمن وفدا من النجف أرسله السيد كاظم اليزدي لدعوة العشائر للجهاد مؤلف من ابنه السيد محمد السيد كاظم اليزدي والشيخ محمد حسين كاشف الغطاء والسيد اسماعيل اليزدي وبعض طلبة العلم من الفرس

---

(٦٠) يقع مسجد الحاج داود في محلة صبابيغ الال، وقد شهد هذا المسجد الاجتماعات الوطنية أثناء الحرب العالمية الاولى، وعندما قامت ثورة العشرين في العراق اتخذ محلا لاقامة الاجتماعات السياسية، ولم يبق منه بعد فتح شارع الجمهورية سوى المصلى وفسحة صغيرة أمامه.

(٦١) أحمد زكي الخياط، المصدر السابق، ورقة ٢٨.

(٦٢) المجيديات: مفردها مجيدي، وهي عملة فضية كانت متداولة في العراق أثناء الحكم العثماني وقيمتها مائتا فلس (أي خمس الليرة العثمانية الذهبية).

(٦٣) البازركان، الوقائع، ص ٥٠ و ٥١.

(٦٤) احمد زكي الخياط، المصدر السابق، ورقة ٢٨.

والعرب ، حيث نزلوا في ضيافته ، وقد استقبلهم واحتفى بهم أهالي بغداد[٦٥] .

بعد استكمال كافة الاستعدادات تهيأ المجاهدون للسفر الى ساحة الحرب ، فسافر في ٣٠ تشرين الثاني ١٩١٤ السيد مهدي الحيدري ومن معه من مجاهدي الكاظمية ، وقد ودعهم أهالي الكاظمية وسط الاهازيج ، وصادف ان كان جانب الرصافة قد أصيب بالفيضان . فسار موكب المجاهدين نحو جانب الكرخ وكانت تنتظرهم هناك باخرة اسمها (حميدية) حيث سارت بهم نحو القرنة ووصلت الى مقربة منها بعد مسيرة استغرقت ستة أيام[٦٦] .

وصل الكاظمية بعد سفر هؤلاء المجاهدين ، عدد من علماء النجف وكربلاء ، وكان بينهم الشيخ فتح الله الاصفهاني الملقب بشيخ الشريعة ، والسيد علي التبريزي والسيد مصطفى الكاشاني والمرزا مهدي الخراساني والمرزا محمد رضا الشيرازي والشيخ حسن علي القطيفي وغيرهم ، وقد تقرر خروجهم مع مجاهدي بغداد يوم ٩ كانون الاول ١٩١٤ ، وفي عصر اليوم المعين كانت ضفاف دجلة على الجانبين قد امتلأت بالجماهير . وكانت هناك باخرة اسمها (الموصل) راسية في جانب الرصافة فركبها مجاهدو بغداد وعلى رأسهم الحاج داود أبو التمن والسيد صادق العطار والسيد عبدالكريم الحيدري ، ثم عبرت الباخرة نحو جانب الكرخ حيث كان ينتظرها علماء النجف وكربلاء ، فحملتهم الباخرة وسارت بهم نحو القرنة بين تكبير الجماهير وتهليلهم[٦٧] .

انيطت بجعفر أبي التمن بعد سفر جده الحاج داود أبي التمن الى ساحة الحرب، مجاهدا ، مهمة تزويد المجاهدين بالمؤن والاموال اللازمة للجهاد ، وفي هذه الفترة استحقت الخدمة العسكرية عليه لبلوغه السن القانونية لها ،

---

(٦٥) علي الوردي ، المصدر السابق ، جـ٤ ، ص١٣١ .
(٦٦) الوردي ، المصدر السابق ، جـ٤ ، ص١٣٢ .
(٦٧) المصدر نفسه ، ص ١٣٤ ، احمد زكي الخياط ، المصدر السابق ، ورقة ٢٨ .

فلبس ملابس الجندية كنفر ، ولكن بدلا من ان يرسل الى جبهة القتال ابقي في بغداد ليقوم بمهمة الارتباط بين السلطات العثمانية والمجاهدين ، وقد نال حظوة كبيرة من لدن السلطات العثمانية لما لمسته فيه من اخلاص وحماسة شديدة لخدمتها ، وكان هو كذلك مدفوعا بشعور ديني من جهة ، ومن جهة أخرى كان يعتقد ان انتصار الدولة العثمانية في هذه الحرب أجدى للعرب واضمن لتحقيق مطامحهم لامكان التفاهم معها لضعفها وحاجتها الى التعاون معهم(٦٨) .

بعد معارك خاضها المجاهدون جنبا الى جنب مع الجيش العثماني ، استطاع الانكليز ، بعد انتحار القائد التركي سليمان عسكري بعد ما تبين من خيانة معاونه علي بك ، من السيطرة على المناطق الستراتيجية وأخذوا يكيلون الضربات للجيش العثماني والمجاهدين مما سبب لهم أفدح الخسائر . وفي ١٤ آب ١٩١٥ انتهت الاعمال الحربية وأخذت فلول الجيش العثماني تتراجع باتجاه الناصرية وغيرها من مدن الجنوب ، كما تراجع المجاهدون بواسطة السفن تاركين وراءهم عددا كبيرا من القتلى والاسرى ، كما عاد العلماء الذين اشتركوا مع المجاهدين وهم يتمزقون غيظا وألما على ما حل بالمجاهدين . وكان أكثر العلماء ألما المجاهد السيد محمد سعيد الحبوبي الذي توفي في الناصرية قبل وصوله الى النجف في محل يسمى دار الجهاد(٦٩) .

اما الحاج داود أبو التمن فقد اشترك في معركة مزيرعة ، ووقع في اسر الانكليز حيث عاملوه معاملة خاصة فتركوه في البصرة ، ولم ينف الى سمر بور

---

(٦٨) مقابلة مع محمد مهدي كبة ، ١٠ تشرين الاول ١٩٧٤ ، البازركان ، المذكرات الخطية ، دفتر ٩ ورقة ٣٣ ، احمد زكي الخياط ، المصدر السابق ، ورقة ١١ ويذكر احمد زكي الخياط في مذكراته انه كان يشاهد جعفرا ابا التمن في مخفر محلة المربعة يقوم بالاعمال الكتابية ويرتدي بدلة نفر (جاندرمة) .

(٦٩) عبد الشهيد الياسري ، المصدر السابق ، ص ٧٦ ، ٧٧ .

في الهند اسوة بالبقية[٧٠] . وقد حل في البداية ضيفا على الحاج موسى العطية ، وكانت تربطهما معاملات تجارية ومكث عنده فترة ثم استغنى عن هذه الضيافة ، وكانت تأتيه الحوالات المالية من بغداد يرسلها له جعفر أبو التمن ، وقد مكث الحاج داود أبو التمن في البصرة مدة كأسير ، وتوفي فيها قبل ان تنتهي الحرب ، وسمح لحفيده ، باقر الحاج سلمان أبو التمن بأن يأخذ جثمان جده الى النجف وجاء البصرة عن طريق بحيرة الحمار ، وسمح كذلك لبعض الاسرى بمرافقة الجثمان ومنهم حاج حسين الشهربلي ، وقد كان لنعي الحاج داود وقع شديد في العراق[٧١] .

اكسبت هذه الاحداث جعفرا أبا التمن احتراما لدى الحكومة والشعب، فصار الشخصية اللامعة في اسرته بعد وفاة جده ، وظلت الحكومة العثمانية تستعين به في بعض الاعمال السياسية[٧٢] . فقد أرسلته السلطات العثمانية ضمن وفد من الشخصيات الى الفرات الاوسط لتهدئة الحالة القلقة هناك ، ولتحريض الناس على الجهاد ، وقد اختار الوفد مدينة الحلة مركزا له ، وكان من ضمن الوفد محمود النقيب نجل عبدالرحمن النقيب ، نقيب اشراف بغداد ، وجعفر أبو التمن كأبرز شخصية شيعية في بغداد ورؤوف الامين الذي اشغل رئاسة بلدية الحلة مرارا وكان عضوا في مجلس الادارة في بغداد، وقد اعتبروا أكبر الوجهاء الذين تلقى على عاتقهم هذه المهمة ، وفي الحلة عقدوا عدة اجتماعات ، وكان جعفر أبو التمن قد حل ضيفا على محمد القزويني ، وفي بيته تعرف لاول مرة على محمد مهدي البصير فنشأت بينهما أول علاقة[٧٣] .

---

(٧٠) ذكر لي كاظم شكارة في مقابلتي له في ٢١ تشرين الاول ١٩٧٤ ان ابقاء الحاج داود أبي التمن في البصرة وعدم نفيه الى الخارج كان بتوسط الشيخ خزعل شيخ المحمرة .

(٧١) مقابلة مع محمد مهدى البصير في ١٢ تشرين الاول ١٩٧٤ ، احمد زكي الخياط ، المصدر السابق ، ورقة ٢٨ .

(٧٢) الجادرجي ، من اوراق كامل الجادرجي ، ص ٨٧ .

(٧٣) مقابلة مع محمد مهدي البصير في ١٢ تشرين الاول ١٩٧٤ .

استمرت صلة جعفر أبي التمن حسنة بالسلطات العثمانية حتى سقوط بغداد على أيدي القوات البريطانية سنة ١٩١٧(٧٤) .

ب ـ علاقته بسلطات الاحتلال البريطاني بعد سقوط بغداد :

احتلت القوات البريطانية ، بقيادة الجنرال ستانلي مود S. Maude بغداد في الحادي عشر من آذار ١٩١٧ ، وبعد هذا الاحتلال نظمت الدوائر السياسية في الهند ولندن بيانا ليذاع على أهالي بغداد باسمه قبل ان يطلع عليه أو يؤخذ رأيه فيه ، فاذيع البيان المذكور في التاسع عشر من الشهر نفسه(٧٥) .

لقد كان أهم ما ورد في هذا البيان قوله « .. ان جيوشنا لم تدخل مدنكم وأرضكم بمنزلة قاهرين أو أعداء بل بمنزلة محررين » وقوله .. ولكنكم يا أهالي بغداد يا من حرفكم التجارية وتأمينكم من الظلم والغزو امر يستوجب أدق اهتمام الحكومة البريطانية به ابد الدهر ، لا يجب ان تظنوا بان رغبة الحكومة البريطانية هي تكليفكم أنظمة أجنبية ، فأمنية الحكومة البريطانية هي ان تحقق ما تطمح اليه نفوس فلاسفتكم وكتابكم مرة أخرى ، وسوف تسعد حالة أهالي بغداد ويتمتعون بالغنى المادي بفضل أنظمة توافق قوانينهم المقدسة وطموحاتهم القومية والفكرية وقوله : يا أهالي بغداد تذكروا بأنكم تألمتم مدة ستة وعشرين جيلا آذاكم الظلمة الغرباء الذين سعوا دائما وأبدا الى الايقاع بين البيت والبيت كي يستفيدوا من انشقاقكم ، فهذه السياسة مكروهة عند بريطانيا وحلفائها ، اذ انه حيث العداوة وسوء الحكم لا يستقيم سلام ولا فلاح . فبناء عليه انني مأمور بدعوتكم بواسطة اشرافكم والمتقدمين فيكم سنا ، الى الاشتراك في ادارة مصالحكم المدنية

---

(٧٤) الجادرجي ، من أوراق كامل الجادرجي ، ص ٨٧ .
(٧٥) عبدالرزاق الحسني ، تاريخ العراق السياسي الحديث ، ج ١ ، ص ٨٦ .

لمعاضدة ممثلي بريطانيا السياسيين المرافقين للجيش كي ينضموا مع ذوي قرباكم شمالا وجنوبا وشرقا وغربا في تحقيق طموحاتكم القومية »[٧٦] .

كان الشعور العام لدى الشعب العراقي بعد احتلال بغداد ، هو قبول واقع الاحتلال البريطاني والتطلع الى مستقبل يتمكن فيه أفراد الشعب العراقي من ممارسة أعمالهم التجارية واالزراعية باطمئنان وسلام تحت ظل سلطة مركزية تقيم الامن والنظام[٧٧] .

ان موقف الشعب العراقي هذا ، والذي يعتبر مغايرا لموقفه قبل احتلال بغداد ، اذ ساند الدولة العثمانية في صراعها مع الانكليز والذي تجلى بشكل واضح في الجهاد ضدهم باعتبارهم كفرة ، ناجم من ان الانكليز كانوا أقوياء بحيث استطاعوا دحر الجيش العثماني والانتصار عليه ، ثم ما عاناه الشعب العراقي في ظروف الحرب من ضائقة اقتصادية وفقدان الامن والاستقرار جعله يتطلع الى حياة مستقرة في ظل حكومة مركزية قوية ، وأخيرا ما كاله الجنرال مود في بيانه المشهور من وعود ، كان لها فعل كبير في تحديد هذا الموقف ، على انه يجب ان لا يغرب عن البال ان هذا الموقف لم يكن نهائيا وانما كان موقفا مترقباً تنفيذ تلك الوعود .

كان جعفر أبو التمن قد برز في فترة الاحتلال من خلال علاقاته برجال السلطة العثمانية في بغداد ، فلما سقطت بغداد بيد الانكليز ، كانت شخصيته بارزة في المجتمع . ومن الطبيعي ان يحظى باهتمام السلطات البريطانية للاستعانة به وجعله ضمن مستشاريهم من الاهلين في القضايا العامة . ولم يقف جعفر أبو التمن في البداية موقفا سلبيا بحتا من هذا الامر[٧٨] . وكان في موقفه هذا لا يختلف عن موقف الشعب العراقي المترقب .

---

(٧٦) Philip Willard Ireland, **Iraq, A Study in Political Development.** pp. 457, 458.

(٧٧) Henry A. Foster, **The Making of Modern Iraq,** p. 67.

(٧٨) الجادرجي ، من اوراق كامل الجادرجي ، ص ٨٧ .

ساهم جعفر أبو التمن في النشاط الاجتماعي خلال هذه الفترة ، كما انه لم يكن بعيدا عن السلطات البريطانية في بغداد ، فحين قامت السلطات العسكرية البريطانية وعلى رأسها الحاكم العسكري البريطاني بمهمة تنظيم وترتيب اقامة المآتم والسبايا التي يقيمها الشيعة في العشرة الاولى من شهر محرم من كل سنة احياء لذكرى الحسين بن علي ، ارسلت الفرقة الجعفرية كتاب شكر للحاكم العسكري على ذلك وقعه وجوه الشيعة في بغداد ، كان أحد الموقعين جعفر أبو التمن باعتباره وجها بارزا من وجوههم ، وقد ورد فيه :

« ان الدولة البريطانية العظمى الجديرة بكل اطراء لرعايتها وعطف نظرها على القواعد الدينية والعوائد الملية ، كيف لا ، وقد اسعفت فرقتنا الجعفرية منذ العام الماضي بطلبها اقامة المآتم والسبايا لتمثيل الفاجعة العظمى بقتل سيدنا الامام الحسين عليه السلام في العشرة الاولى من المحرم ، فرتبتموها على اعظم احتشام وراعيتموها بكل احترام وحافظتموها بأحسن نظام . ان حضرتكم قد اقتفى هذا الاثر في هذا العام فنفذتم الامر مع اعتناء بالتعظيم والاحترام ، فللحكومة المنة الكبرى التي تذكر فتشكر ، بل ان اللسان ليقصر ، والقلم ليكل عن أداء واجب التشكر لحضرتكم وجزيل الثناء عليكم وعلى حضرات نائبيكم في الجانب الايمن والايسر ، وحضرات مدير البوليس ومعاونه لاهتمامهم بالمحافظة والاحترام والتعظيم للمآتم والسبايا الى النهاية ، فنحن نيابة عن عموم الشيعة نقدم الى حضرتكم هذه العريضة ايضاحا وتصريحا عن سامي تشكراتنا العظيمة وممنونيتنا الكثيرة الى الدولة البريطانية العظمى وحضرة

القائد العام للحملة العراقية وسائر رجال الدولة ما دامت الايام والليالي • في ١١ محرم ١٣٢٧ الموافق ١٨ تشرين الاول ١٩١٨ •

الموقعون : خادم الشريعة : عبدالكريم آل سيد حيدر ، خادم الشريعة : حسين الموسى ، من الاشراف : الحاج عبدالحسين كبه ، من الاشراف : محمد السيد محسن ، من التجار : جعفر حفيد الحاج داود ، من التجار : الحاج عبدالعزيز باقر ، خادم الشريعة الجعفري : شكر الله ، من الاشراف : حسين آل السيد عيسى ، خادم الشريعة : محمد جواد آل تويج ، خادم الشريعة : مصطفى سيد حسين ، من الاشراف : الحاج عبدالغني كبه ، من الاشراف : عبدالرسول آل كبه من التجار : الحاج كاظم الحاج داود ، من التجار : الحاج عبدالمجيد حمودي من التجار : علي السيد موسى(٧٩) •

استمر الانكليز في تأكيد وعودهم التي اذاعوها على لسان الجنرال مود فاتح بغداد • فعندما توفي مود في ١٩ تشرين الثاني ١٩١٧ على اثر اصابته بالهيضة ، اسندت القيادة العامة للجيوش البريطانية في العراق الى الجنرال مارشال ، وحين اعلنت الهدنة بين تركيا والحلفاء في ٣٠ تشرين الاول ١٩١٨ ، دعا القائد المذكور رهطا من اعيان بغداد وممثلي الاقليات الى اجتماع عقده في يوم السبت ٢ تشرين الثاني ١٩١٨ ، تلا فيه خطابا على المجتمعين(٨٠) • وقد ذكر الحاضرين بالبيان الذي اصدره مود الى أهالي بغداد ، ووصف ما جاء في هذا البيان بانه تأمين للحاضر ورجاء في المستقبل ، وذكرهم بقوله انه جاء منقذا لا فاتحا ، واخبرهم ان ما تريده بريطانيا هو العدالة الشاملة التي يتساوى فيها كل واحد ، ثم أكد لهم ما جاء ببيان مود بقوله : ان مودا قد وضع الاساس وبقي عليه اتمام البناء ، ثم قال لهم انه في هذا اليوم الذي

---

(٧٩) جريدة العرب ، ٢٣ تشرين الاول ١٩١٨ •

(٨٠) عبدالرزاق الحسني ، تاريخ العراق السياسي الحديث ، ج ١ ، ص ٩١ •

تمر فيه الذكرى السنوية تقريبا لوفاة مود التي جاءت في غير أوانها ، جئت لأذيع عليكم انهاء القتال مع الجيوش التركية بصورة ظافرة ، ثم طمأنهم بان الوعود التي اعطيت مرارا يجب ان تنجز في أول فرصة ممكنة ثم اتخذ بعض الخطوات كعربون لنواياهم الحسنة منها السماح لاسرى الحرب ، ما عدا من هم من الجيش التركي المعتقلين في الهند بالرجوع الى أوطانهم ، ثم اطلاق حرية التجـــارة في الاراضي المحتلة بتخفيف تضييقات الحصار ، وتخفيف التضييقات على السفرات الشخصية والسماح بنقل الجثث للدفن في كر والنجف بشروط مناســـبة والسماح للزيارات للاماكن المقدسة ، واطلا سراح المسجونين وتوزيع الطعام والالبسة على الفقراء[٨١] .

بعد وفاة مود أخذت جريدة العرب تنشر قوائم بأسماء متبرعين لاقامة اثر خالد للقائد مود[٨٢] . وقد جرى نقـاش على صفحات الجـريدة حول أحسن أثر يمكن ان يقام للقائد مود بهذه التبرعات التي قام بجمعها أهالي بغداد . وكان من جملة المقترحين جعفر أبو التمن ، حيث ارسل اقتراحا الى جريدة العرب ، يتضمن انشاء بناء كبير يشتمل على غرفتين يعلو بابهما نقوش يكتب عليه (تذكار البغداديين للقائد مود) وتكون احدى الغرفتين مكتبة عمومية تحوي أنواع الكتب العلمية والادبية باللغات العربيـــة والانكليزية والفرنسية ، وفي وسط الغرفة تمثال للقائد من الرخام ، يكتب على بابهـــا (مكتبة العراق العمومية) ، وتخصص الغرفة الثانية للمطالعة ، يدخلها من يشاء للانتفاع بمطالعة ما فيهـا من تلك الكتب تحت شروط تناسب هـذا المشروع ينظمها مجلس ينتخب لذلك ، ويكتب على بابها (غرفة المطالعة) ، وقد حدد موقع البناء في الباب الشرقي وذلك لدخول القائد مود منها الى

---

(٨١) جريدة العرب ، ٤ تشرين الثاني ١٩١٨ .

(٨٢) جريدة العرب ، ١ اذار ١٩١٨ ـ ٦ مايس ١٩١٨ .

بغداد[٨٣] . ويمكن ان يعتبر هذا دليل آخر على عدم انعزال جعفر أبي التمن عن سلطات الاحتلال في البداية .

١ ــ تعيينه عضوا في مجلس المعارف :

تأسست دائرة المعارف بعد سقوط بغداد بزمن قليل ، وكانت مندمجة بدائرة المالية ، ويديرها حسني عبدالهادي أفندي أحد الفلسطينيين وهو الذي قام بفتح المدارس الابتدائية في بغداد وسائر المدن العراقية ، عدا مدارس البصرة حيث كانت تحت ادارة المستر فان ايس Van Ess مدير مدرسة الامريكان هناك ، كما انه وضع منهجا للتعليم غير متكامل ، بالاضافة الى فتحه دار المعلمين . وقد كان التعليم خلال السنة الاولى من فتح المدارس يسير ببطء عظيم ، ولم تعد المدارس القليلة التي فتحت تكفي لتعليم كل من يرغب بالتعلم[٨٤] .

ظهر اهتمام واضح بالمعارف لدى الانكليز والعراقيين ، وساد اعتقاد بأنها مسألة جوهرية ينبغي الاهتمام بتوسيعها ، سيما وان الثقافة في العراق كانت متأخرة بالنسبة الى سوريا[٨٥] .

انطلاقا من هذا الاهتمام ، اتخذت في صيف عام ١٩١٨ خطوة في هذا المجال وذلك بفصل دائرة المعارف عن دائرة المالية ، وجعلها تدار بشكل مستقل وعين لها الرائد ايج . أي . بومن Major H. E. Bowman[٨٦] الذي كان رئيسا لقسم المعارف في مصر ، وأخيرا أصبح رئيس قسم المعارف في فلسطين ، لقد تمكن الرائد بومن بما امتاز به من مواهب شخصية واندفاع نحو التبشير ، ان يتمكن في ظروف الحرب المثبطة للعزيمة ، ان ينظم دائرة

---

(٨٣) جريدة العرب ، ٨ تشرين الثاني ١٩١٨ .
(٨٤) محمد عبدالحسين ، المعارف في العراق في عهد الاحتلال ، ص ١١ .
(٨٥) Foster, **op. cit.**, p. 66.
(٨٦) محمد عبد الحسين ،المصدر السابق ، ص ١١ .

المعارف ، فأسس نظامها ، ورتب سياسة المعارف ، كما انه زاد في عدد المدارس الابتدائية(٨٧) .

من الاجراءات التي اتخذها الرائد بومن في هـــذا السبيل انه أسس مجلسا للمعارف من أفاضل بغداد وعلمائها(٨٨) . وكان هذا المجلس يتألف من ستة أعضاء ، لهم صفة استشارية ولا يتدخلون في وضع خطط المعارف ، الا انه كان يستأنس برأيهم والتقارير التي يرفعونها في القضايا التي تعرض عليها(٨٩) . مثل مصادقته على منهج التعليم الابتدائي الذي وضعه الانكليز ، والذي اهمل فيما بعد(٩٠) .

اختير جعفر أبو التمن عضوا في مجلس المعارف كأبرز شيعي في هذا المجال اما الاعضاء الآخرون فهم الحاج علي الآلوسي وحمدي بابان والأب انستاس ماري الكرملي وشكري الآلوسي وجميل صدقي الزهاوي(٩١) . ولكن جعفر أبا التمن ما لبث ان انسحب من المجلس المذكور فيما بعد(٩٢) .

٢ ـ تعيينه عضوا في المجلس البلدي لمدينة بغداد :

عند انتهاء الحرب انتعشت آمال العراقيين بجملة من البيانات المطمئنة ، كما نشرت بنود الرئيس ولسن الاربعة عشر في الصحف العراقية في الحادي عشر من تشرين الاول ١٩١٨ ، وكانت هذه البنود قد قدمت الى مجلس الشيوخ الامريكي في الثامن من كانون الثاني ١٩١٨ ، ولكن العراقيين لم يعرفوا عنها حتى ظهرت في وكالة رويتر(٩٣) . ان أهم ما ورد في هذه البنود

---

(٨٧) Arnold T. Wilson, **Mesopotamia 1917-1920, A Clash of Loyalities,** p. 173.

(٨٨) محمد عبدالحسين ، المصدر السابق ، ص ١٢ .

(٨٩) مس بل ، المصدر السابق ، ص ١٢ .

(٩٠) ساطع الحصري ، مذكراتي في العراق ، ١٩٢١ ـ ١٩٤١ ، ج ١ ، ١٨٣ .

(٩١) Wilson, op. cit., p. 349.

(٩٢) البازركان ، المذكرات الخطية ، دفتر ٧ ورقة ٩٨ .

(٦٣) Foster, op. cit., p. 67.

هو البند الثاني عشر الذي أكد على ضمان حياة آمنة وفرصة للحكم الذاتي للاقوام التي تخضع للحكم التركي(٩٤) .

ولعل من أهم هذه البيانات هو التصريح الانكليزي - الفرنسي ، فقد وزعت القيادات العسكرية في فلسطين وسوريا والعراق في السابع من تشرين الثاني ١٩١٨ بلاغا رسميا على الصحف في تلك البلاد يحتوي على نص بيان يقرر طبيعة السياسة التي ستتبعها الحكومتان البريطانية والفرنسية في تلك البلاد ، ويشرح أهدافها شرحا وافيا وقد تم لهذا البيان اوسع قدر ممكن من التوزيع فلم يوزع على الصحف لنشره فقط ، بل استغلت وسائل أخرى لنشره في المراكز الريفية والمدنية ، كأن يعلق في لوحات الاعلانات وفي المناطق التي اكثريتها اميين كان يقرأ عليهم باللغة العربية من قبل موظفين من العرب المستخدمين في الادارة العسكرية(٩٥) .

ان أهم ما ورد في هذا التصريح تأكيده على ان السبب الذي دفع انكلترا وفرنسا الى خوض الحرب في الشرق الاوسط ، هو تحرير الشعوب التي رزحت تحت مظالم الاتراك تحريرا نهائيا واقامة حكومات وادارات وطنية تستمد سلطتها من اختيار الاهالي الوطنيين لها اختيارا حرا ، وان انكلترا وفرنسا سوف تشجعان وتعينان على اقامة هذه الحكومات والادارات الوطنية في سوريا والعراق ، وستساعدان هذه الهيئات وتعترفان بها عندما تؤسس فعلا . كما أكد التصريح على ان انكلترا وفرنسا ليس في نيتهما فرض الحكم الذي تريدانه على الاهالي ولكن همهما الوحيد هو ان يتحقق بمعونتهما ومساعدتهما عمل هذه الحكومات والادارات التي يختارها الاهلون بانفسهم(٩٦) .

---

(٩٤) Ireland, op. cit., p. 459.

(٩٥) جورج انطونيوس ، يقظة العرب ، ترجمة الدكتور ناصرالدين الاسد والدكتور احسان عباس ، ص ٣٨٢ ، ٣٨٣ .

(٩٦) المصدر نفسه ، ص ٥٩٠ .

ان صدور هذه البيانات وغيرها ، وانتهاء حالة الحرب وظروفها المخيفة ، وتنامي الوعي الوطني في صفوف الشعب العراقي ، أدت الى حصول تبدل في موقف العراقيين فموقف قبول واقع الاحتلال ، والموقف المترتب الذي ساد الشعب العراقي بعد احتلال بغداد ، تحول بعد انتهاء الحرب الى المطالبة بتأسيس حكومة وطنية .

بعد نشر التصريح الانكليزي ـ الفرنسي بأسبوع واحد كانت فكرة انتخاب أمير للعراق ، موضع بحث المجالس والدواوين في بغداد ، التي كانت أكثر المدن العراقية طموحا سياسيا ، وقد صادفت هذه الفكرة قبولا في الاندية الاسلامية ، ولكن الآراء لم تتفق على الشخص الذي يجب اختياره لهذا المنصب ، وقد تقسم الاختيار في بادىء الامر بين واحد من أولاد ملك الحجاز الحسين بن علي ، أو عضو من عائلة ملك مصر ، أو أحد أشراف الموصل وهو هادي العمري ، كما ذكر اسم نقيب بغداد بين الاسماء الاخرى ، كما ان فكرة الجمهورية كانت مطروحة أيضا الا انها لم تكن مقبولة لدى معظم المسلمين(٩٧) .

أزاء نمو هذا الشعور لدى الشعب العراقي ، اتخذت سلطات الاحتلال البريطاني في العراق التدابير لايجاد شيء تسميه في عرفها تدريبا على الحكم الذاتي ، فخطر لها اقامة المجالس البلدية ، لتكون مجالا لتدريب العراقيين على الادارة ، ولتكون أيضا ايفاء بما وعدت به في بياناتها(٩٨) .

لقد عبر العقيد ارنولد تالبوت ولسن Arnold T. Wilson وكيل الحاكم المدني العام عنها بقوله « انها الخطوة الاولى نحو تدشين الاجراءات الواسعة للحكم الذاتي وتعضيد المؤسسات الوطنية ، وقد كرسنا بعض الوقت من عام ١٩١٨ لاقامة المجالس البلدية »(٩٩) .

---

(٩٧) Foster, op. cit., p. 69.

(٩٨) البصير ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٨٩ .

(٩٩) Wilson, op. cit., p. 209.

وتنفيذا لهذا المشروع الذي تبناه العقيد ولسن ، ارسل في العاشر من تشرين الثاني ١٩١٨ ، رسالة الى لندن اوضح عزمه على تأسيس المجالس البلدية في المدن على ان تكون لها سلطة محدودة وتضم أعضاء يعين قسم منهم وينتخب آخرون(١٠٠) • ثم اصدر ولسن في السادس عشر من تشرين الثاني ١٩١٨ منشورا حول تشكيل المجالس البلدية نشرته الجريدة الرسمية ، وقد أشار فيه الى سياسة الحكومة البريطانية في تنشيط الروح الوطنية والاستقلال المناطق الواقعة تحت النفوذ البريطاني • ولكن ولكون أهالي البلاد لم يحصلوا على اختبار سابق ، فقد ارتؤى جعل ذلك تدريجيا ، واعتبار ادارة الاهالي لامورهم المحلية الخاصة أول خطوة في هذا السبيل ، وبناء على ذلك فقد تقرر ان يؤلف في بغداد في أول كانون الثاني ١٩١٩ مجلس بلدي للنظر في أمور البلدية ، ويتألف من رئيس وكاتم أسرار ومعاون كاتم أسرار وهؤلاء يكونون موظفين لدى الحكومة ، اضافة الى عشرة أعضاء غير رسميين يعينهم الرئيس وستة آخرين غير رسميين ينتخبون بطريقة تشرع فيما بعد ، ثم حدد المنشور الامور التي يقوم بها المجلس والصلاحيات المخولة ، وحدد اقامته في المدن الكبيرة ويكون عرضة للتغييرات حسب ما تقتضيه الحالة المحلية ، واعتبر المنشور هذا الامر عربونا يدل على حسن نوايا الحكومة البريطانية تجاه الاهالي ، ودعاهم الى انتهاز الفرصة والمبادرة باخلاص لخدمة الغرض المشترك(١٠١) •

ثم صدر قانون المجلس البلدي ، الذي تضمن هيئة المجلس البلدي كما ورد في منشور ولسن ، وحدد مهام المجلس ، كما حدد صلاحيات الرئيس في ان يسقط من لائحة الاقتراحات أي اقتراح شاء لاسباب يسجلها لنفسه ، ويجوز له أيضا ان يؤجل تنفيذ أي قرار اعطي بأكثرية الآراء ويعلقه على

---

(١٠٠) Ghassan R. Atiyyah, **Iraq 1908-1921**, p. 173.

(١٠١) أمين سعيد ، الثورة العربية الكبرى ، ج ٢ ، ص ١٦ ، ١٧ ، وقد نشر نصه في

مراجعة الحكومة المحلية ، وحدد القانون مدة العضوية بسنة واحدة ويمكن تعيين العضو مرة أخرى ، كما أعطى للحكومة حق تنفيذ أي اقتراح للمجلس أو التصرف به ، كما أعطى للحكومة باشارة من الرئيس حق تعطيل أي عضو من الاعضاء(١٠٢) .

ومن الجدير بالذكر ان المجالس البلدية لم تكـــن فكــــرة جديدة في العراق ، اذ انها كانت موجودة في زمن الحكم العثماني في العراق ، وكانت تنتخب انتخابا حـــــرا ، ولكن صلاحياتها محدودة لأن مشاريعها وميزانيتها وجميع أعمالها وخططها كان يجب ان تصادق عليه « الهيئة البلدية العامة » التي كانت تتألف من المجلس البلدي والمجلس الاداري ، ولما كان المجلس الاداري يتكون على الاغلب من الموظفين فان الحكومة العثمانية بامكانها ان تضمن أكثرية رسمية أو شبه رسمية في الهيئة العامة ، وبذلك كانت تسيطر سيطرة تامة على الشؤون البلدية العامة بالرغم ممـــا كان يبدو انهم كانوا يتركون الشؤون البلدية بأيدي الاهلين(١٠٣) .

لقد كان جليا ان السلطات البريطانية أرادت عن طريق المجالس البلدية ان تعطي للعراقيين سلطة محدودة تحت اشرافها(١٠٤) . وقـد توضح ذلك بشكل أكثر في الخطاب الذي القاه ولسن في الاحتفال بذكرى مولد الملك جورج الخامس ملك انكلترا في ايار ١٩١٩ حيث حدد في معرض كلامه عن المجالس البلدية المزمع انشاؤها ، ان الحكام السياسيين في الالوية (المحافظات) يرأسون هذه المجالس ويكون كاتمو أسرارها من الوطنيين ليدخل الاهلون في طور جديد من الحكم(١٠٥) .

جريدة العرب ١٦ تشرين الثاني ١٩١٨ .

(١٠٢) البصير ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٩٢ ـ ٩٤ ويمكن الاطلاع على أهم مواد القـــانون .

(١٠٣) مس بل ، المصدر السابق ، ص ٣٩٧ .

(١٠٤) Atiyyah, op. cit., p. 267.

(١٠٥) عبدالرزاق الحسني ، الثورة العراقية الكبرى ، ط ٢ ، ص ٣٠ .

تأسس أول مجلس بلدي في البصرة من مدير انكليزي ومعاون عربي ومهندسين انكليز وعرب ، وعشرين عضوا احدهم انكليزي ينوب عن غرفة التجارة والآخر من التجار الهنود والثمانية عشر عضوا الآخرون كانوا منتخبين من حاكم اللواء السياسي ، كما اعلنت المجالس البلدية في ألوية أخرى ورأسها الحكام السياسيون ، وقد سميت مرة مجالس الاشراف وتارة بالمجالس البلدية وطورا الجمعيات الاستشارية(١٠٦) .

ان تأسيس المجالس البلدية حسب ما ورد في بيانات ولسن ، قد نبهت العراقيين الذين كانوا يترقبون ان تبادر السلطات البريطانية بالايفاء بتعهداتها لهم وذلك بانشاء حكومة عربية وطنية ، على ان الانكليز عازمون على حكم العراق حكما عسكريا(١٠٧) . ولذلك واجه مشروعهم هذا معارضة في بعض مناطق العراق ، ففي الشامية والنجف الف المجلس البلدي من اثنين وعشرين عضوا بينهم السيد علوان الياسري وعبدالمحسن شلاش والسيد نور السيد عزيز وغيرهم من الرؤساء ، فعقد المجلس جلسة واحدة تليت فيها مواد قانون العمل في المجالس البلدية ، فأستنكف اعضاؤه ان تكون مهامهم مراقبة الامور الصحية والزراعية ونحوها ، فاستقالوا مرة واحدة(١٠٨) . وذكروا في استقالتهم ما فحواه ان مصير البلاد لم يقرر بعد فلا يسعهم والحالة هذه قبول عضوية المجلس البلدي ، كما لا يمكنهم الافصاح عن ميولهم وآرائهم بانشاء مشاريع لا ينبغي ان تقوم بها حكومة سوى حكومة البلاد الشرعية الثابتة(١٠٩) .

اما في بغداد ، حيث الوعي السياسي أكثر من مناطق العراق الاخرى ، فقد لاقت عملية تشكيل المجلس البلدي كثيرا من الصعوبات والتأخير .

---

(١٠٦) البصير ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٩٦ .
(١٠٧) أمين سعيد ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٧ .
(١٠٨) عبدالرزاق الحسني ، الثورة العراقية ، ص ٢٩ .
(١٠٩) البصير ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٩٧ .

عين جعفر أبو التمن عضوا في المجلس البلدي في بغداد ، ولما حان موعد تشكيل المجلس وعقد اجتماعه الاول ، عرضت عليه نصوص العمل في المجلس البلدي لابداء رأيه فيه ، وجه جعفر أبو التمن نقدا عنيفا للقانون ، كما دارت بينه وبين العقيد فرانك بلفور Frank Balfour الحاكم السياسي والعسكري لبغداد ورئيس المجلس مجادلة عنيفة بهذا الصدد ، أدت الى تأجيل تنفيذ هذا المشروع في بغداد مع انه نفذ في أغلب ألوية العراق(١١٠) .

في صيف عام ١٩١٩ بدأ النظر بشكل جدي في تشكيل المجلس البلدي في بغداد(١١١) . وكان ولسن أثناء عودته من لندن الى بغداد بعد حضوره المؤتمر الاداري لشؤون الشرق ، قد مر بدمشق وطلب تعاون الضباط العراقيين الموجودين لدى حكومة فيصل(١١٢) . وقد اعترف لهم بان الامور في العراق لم تكن كما ينبغي ، وانه مستعد ليعمل ما في وسعه في تنفيذ ما يرتأونه ، وقد أشار لهم الى صعوبة ايجاد الاشخاص الصالحين لتولي المناصب في العراق ، وطلب من الضباط الموافقة على ارسال ممثل عنهم يذهب الى بغداد لتقديم المقترحات الضرورية ، فوافقوا على ذلك(١١٣) .

وبموجب هذا الاتفاق وصل بغداد من حلب ناجي السويدي(١١٤) ، في أوائل حزيران ١٩١٩ ، حيث عرض عليه منصب مشاور الحاكم العسكري في بغداد فقبله ، واشير عليه ان من أول واجباته ان يساعد الحاكم العسكري في وضع الترتيبات الادارية الجديدة للمدينة ، فسلمت له جميع الخطط والمذكرات المتعلقة بتشكيل المجلس البلدي ، ولكنه وضع في ٧ تموز ١٩١٩

---

(١١٠) البصير المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٩٤ .

(١١١) مس بل ، المصدر السابق ، ص ٣٩٧ .

(١١٢) Jakka Nevakivi, Britain, France and Arab Middle East 1914-1920, p. 177.

(١١٣) Ireland, op. cit., p. 190.

(١١٤) كان يشغل منصب وكيل الحاكم المدني في حلب .

خطة مبنية على أسس مختلفة نوعا ما ، فكانت أهم اوجه الاختلاف ان ينتخب المجلس انتخابا حرا ، ولا يكون ضمن أعضائه أي ضابط بريطاني عدا الضابط الصحي ومهندس البلدية ، وبناء على طلب الحاكم العسكري ، عين وكيل الحاكم المدني العام لجنة برئاسة المشاور العدلي وعضوية ضابطين بريطانيين وأربعة من وجهاء بغداد بينهم ناجي السويدي وسكرتير عربي ، للنظر في هذه المقترحات ، ولكن ناجي السويدي قدم استقالته في ١٤ تموز قبل ان تتمكن اللجنة من الاجتماع ، وقد صرح في الكتاب الذي رفع فيه استقالته ، بان ادارته لشؤون البلدية قبل انتخاب المجلس البلدي ، واكمال تشكيلات الدائرة سوف لا تأتي بالنجاح المطلوب وبالمنافع المتوخاة منها ، ثم ترك البلاد الى حلب في الشهر التالي ، واستأنف هناك اشغاله في منصبه السابق(١١٥) .

شكل بلفور الحاكم العسكري والسياسي لبغداد ، المجلس البلدي لبغداد في ١٩ تموز ١٩١٩ ، من عبدالمجيد الشاوي والحاج عبدالغني كبه ، والحاج محمد حسن جوهر وجعفر أبي التمن وشخص من اليهود وآخر من المسيحيين ، ثم عين عبدالمجيد الشاوي رئيسا لبلدية الرصافة ، والحاج محمد حسن جوهر رئيسا لبلدية الكرخ ، وقد استقال كل من جعفر أبي التمن والحاج عبدالغني كبه من عضوية المجلس البلدي(١١٦) .

---

(١١٥) مس بل ، المصدر السابق ، ص ص ٣٩٧ ـ ٣٩٩ .
يذكر **Ireland** في كتابه في هامش (٢) ص ١٩٠ ان ناجي السويدي صرح له في مقابلة له معه ، بانه كان يعتقد بانه طلب الى بغداد ليساعد ويقدم المشورة لتأسيس حكومة وطنية ، وعندما شعر بغلطه استقال .
(١١٦) البازركان ، الوقائع ، ص ٨٩ .

الفصل الثاني

دور جعفر أبى التمن

في الحركة المطالبة بالاستقلال

والثورة العراقية لسنة ١٩٢٠

١٩١٩ - ١٩٢١

اولا ـ موقف جعفر ابي التمن من استفتاء عام ١٩١٨ ـ ١٩١٩ « استفتاء ولسن »

ثانيا ـ تشكيل جمعية حرس الاستقلال :

أ ـ انضمام جعفر ابي التمن للجمعية ٠

ب ـ جعفر ابو التمن كحلقة وصل بين الحركة الوطنية في بغداد والفرات الاوسط

ثالثا ـ تصاعد الحركة المطالبة بالاستقلال ٠

رابعا ـ اعلان الثورة العراقية لعام ١٩٢٠ ٠

خامسا ـ اعلان اقامة المؤتمر العام :

آ ـ موقف المندوبين من المؤتمر العام ٠

ب ـ لجنة الانتخابات للمؤتمر العام ٠

ج ـ مطاردة زعماء الحركة الوطنية ، والتجاء جعفر ابي التمن الى الفرات الاوسط ٠

سادسا ـ دور جعفر ابي التمن في الثورة العراقية لسنة ١٩٢٠ :

أ ـ مساهمته في الثورة ٠

ب ـ التجاؤه مع زعماء الثورة الى الحجاز ٠

سابعا ـ ترشيح فيصل الاول ملكا على العراق وموقف جعفر ابي التمن :

أ ـ تشكيل الحكومة المؤقتة ٠

ب ـ المنافسة على عرش العراق ٠

ج ـ مؤتمر القاهرة وترشيح فيصل ملكا على العراق ٠

د ـ عودة جعفر ابي التمن من الحجاز ٠

اولا – موقف جعفر ابي التمن من استفتاء عام ١٩١٨–١٩١٩ ((استفتاء ولسن)) :

بعد انتهاء الحرب بين بريطانيا والدولة العثمانية ، وعقد هدنة (موند روس) في ٣٠ تشرين الاول ١٩١٨م ، وتتيجة لما نشر من بنود ووعود تنص على تأليف حكومات وادارات وطنية في البلاد المتحررة من السيطرة العثمانية وحسب رغبات الاهلين ، نشأ لدى المواطنين في العراق اتجاه نحو المطالبة بالاستقلال وانتشرت بينهم فكرة تنصيب أمير عربي على العراق[١] .

كان التصريح الانكليزي – الفرنسي الصادر في ٧ تشرين الثاني ١٩١٨ ، أكثر هذه الوعود تأثيرا في هذا الوضع ، بالرغم من انه اعتبر من قبل وكيل الحاكم المدني العام والدوائر الرسمية المحلية على انه على درجة من المثالية بحيث لا يمكن ان يتخذ أساسا للسياسة الرسمية ، حيث احدث نشره غليانا في مدينة بغداد[٢] . وقد عبرت المس بل عن تأثير التصريح الانكليزي – الفرنسي بقولها « ان التصريح على أحسن الاحوال هذه ضرورة تبعث الاسف ، وقارنت بينه وبين بيان مود ، بأن الاخير كان ملائما عسكريا لأن نتيجة الحرب كانت تثير الشك ، اما التصريح الانكليزي – الفرنسي ، فقد اعطي بعد انتصار الحلفاء ، وبعد ان ساد الشعور لدى سكان العراق بأن بلدهم سوف يبقى تحت الادارة الانكليزية المباشرة ، وكانوا قانعين بذلك ، فجاء التصريح الانكليزي – الفرنسي ليمنح الفرصة للعناصر القلقة والمتحمسة لتمارس الدس السياسي »[٣] .

---

(١) انظر الفصل الاول من هذا الكتاب ، ص ٥٥ .

(٢) Ireland, op. cit., pp. 155, 156.

(٣) "Self-Determination in Mesopotamia, Memorandum by Miss G. L. Bell, February 1919" in Wilson, op. cit., p. 330, herafter cited as, Bell's memo.

تسلم وكيل الحاكم المدني العام برقية من وزير الهند بتاريخ ١٩ تشرين الثاني ١٩١٨م ، يعرض عليــه مقترحات العقيد لورنس T. W. Lawrence بتكوين حكومة عربية في العراق الجنوبي والعراق الشمالي وسوريا ، تحت حكم عبدالله وزيد وفيصل أبناء الشريف حسين ، وان يبقى الشريف حسين ملكا على الحجاز ، وسوف تكون هذه الحكومات تحت النفوذ البريطاني ، ويكون العراق الجنوبي خاضعا للسيطرة البريطانية الفعالة ، وطلب منــه تزويده بآرائه حول هذه المقترحات ، وقد أجاب وكيل الحاكم المدني العام ، واصفا هذه المقترحات كلها بأنها غير عملية لانها لم تكن في مصلحة بريطانيا ولا تتفق مع رغبات سكان البلاد ، ولكن وكيل الحاكم المدني ، وبعد أيام قليلة ابرق بأن تأسيس حكومة عربية تضم البصرة وبغداد والموصل ويرأسها أمير عربي يعتبر مثاليا . واقترح فكرة اجراء استفتاء لمعرفة رأي البلاد(٤) .

كان ولسن عندما أرسل مقترحه هذا يعتقد بشكل واضح ان سكان العراق يثقون بأن الحماية البريطانية هي السبيل المناسب لاعلانه ، وسوف يؤدي ذلك الى استمرار الادارة العسكرية الحالية ، كما انه كان يعتقد بأن أولاد الشريف حسين كانوا غير معروفين بشكل كاف في المنطقة اضافة الى ما اعتقده ولسن واعتبره كتقليد سياسي لبلد مثل العــراق ، الذي يعتبر معارضته الحكم القائم خطرا ، ولذلك وبناء على هذه الاعتقادات حث ولسن الحكومة في لندن على مساندة مقترحاته(٥) .

نوقشت مقترحات ولسن في لندن وتقرر وضع بيان عام يسترشد به وكيل الحاكم المدني العام ، وطلب منه ان يستطلع الرأي العام في الموضوع ،

---

(٤) Ireland, op. cit., pp. 156-158.
(٥) Elie Khedourie, **England and the Middle East**, pp. 183, 184.

هوصل البيان السياسي العام مع الامر باجراء استفتاء عام الى بغداد في ٣٠ تشرين الثاني ١٩١٨[٦] .

كان الاستفتاء يتضمن النقاط التالية :

١ ـ هل يفضلون دولة عربية واحدة تقوم بارشاد بريطانيا وتمتد من حدود ولاية الموصل الشمالية الى الخليج العربي ؟

٢ ـ وفي هذه الحالة ، هل يرون بان الدولة الجديدة يجب ان يكون على رأسها أمير عربي ؟

٣ ـ واذا كان الامر كذلك فمن الذي يرشحونه ؟[٧]

أصدر وكيل الحاكم المدني العـام ، في نفس اليوم الذي وصل فيـه التخويل باجراء الاستفتاء ، أوامره الى الحكام السياسيين في أنحاء العراق لاجراء الاستفتاء وكانت تعليماته اليهم تدعوهم الى التدخل في عملية الاستفتاء لصالح ما يرتأيه ويريده من نتائج تنفق ومبادئه التي يؤمن بها لحكم العراق ، وهي السيطرة الانكليزية المباشرة على هذا البلد ![٨] .

كان وكيل الحاكم المدني العام مصرا على ان تكون نتيجة الاستفتاء العام مطابقة لمقترحاته ، وكان يعتقد ان اجراء استفتاء مسير حسب ما يرتأيه سيتيح الفرصة له لدحض آراء مشايعي المدرسة الشريفية ويقضي عليها الى الأبد ، التي كانت تريد اعطاء الاستقلال للعراق بتفسيرها حرفيا الجملة الواردة في التصريح الانكليزي ـ الفرنسي القائلة « تأسيس حكومات وطنية وادارات تستمد سلطتها من كيان السكان الاصليين ومما يختارونه بحرية » ، فاذا امكن مجابهة هذه الفئة بالحقيقة الدالة على ان جميع السكان قد أخذ رأيهم

---

(٦) Ireland, op. cit., pp. 160, 161.
(٧) Ireland, op. cit., p. 161.
(٨) Ibid., p. 161, 162.

فلم يرغبوا بالاستقلال ، وانما أرادوا استمرار السيطرة البريطانية ، فانه سيأمن خطرها الذي كان يهدد مقترحاته في اجتماعات مجالس الحكومة البريطانية ، كما انه رأى ان الاستفتاء سوف يهيء له فرصة لاقناع ملك بريطانيا بان مقترحاته هو نفسه تستمد سلطتها من كيان السكان الاصليين ومما يختارونه بحرية ، ولذا فانها تعتبر القواعد الحقيقية الوحيدة التي يمكن للحكومة البريطانية ان تستند عليها في تأسيس الحكومة الجديدة[٩] .

ان الطريقة التي نظم على أساسها الاستفتاء ، كانت تختلف تماما عما تحتويه لفظة « الاستفتاء » من معنى[١٠] . فقد كان رأي وكيل الحاكم المدني العام بأن تعميم الاستفتاء وايصاله الى سواد الناس أمر غير عملي وغير ضروري وذلك لجهل الناس واعتمادهم على رؤسائهم ، فان أفراد القبائل والرعاة وسكان الاهوار وزراع الشلب والنخيل في مناطق دجلة والفرات ليس لديهم القدرة على تكوين رأي ، وانما هم اصداء تردد مشيئة علماء الدين ورؤسائهم ، لذلك اهتمت الادارة المدنية بعناصر السكان التي كانت بحكم مركزها وشخصيتها تفضل استمرار بقاء السيطرة البريطانية وفي الوقت نفسه يمكن الاعتقاد بان آراءها تمثل آراء السكان بوجه عام ، وبناء على ذلك حصر الاستفتاء في المناطق العشائرية والمدن الصغيرة ، بالشيوخ والملاكين من الوجهاء[١١] .

استطاع الحكام السياسيون في بعض المناطق ان يلعبوا دورا بارزا في تسيير عملية الاستفتاء لصالح ما كان يرتأيه ولسن وكيل الحاكم المدني

---

(٩) Ireland, op. cit., pp. 164, 165.

(١٠) محمد مظفر الادهمي ، المجلس التاسيسي العراقي ، ج ١ ، رسالة ماجستير من جامعة بغداد سنة ١٩٧٢ لم تنشر ، ص ٥٤ . ان مفهوم الاستفتاء Plebiscite هو تصويت مباشر لجميع المنتخبين في الدولة او القطر لاتخاذ قرار في امر ذي اهمية عامة مع توفر الضمانات لحرية الاستفتاء .

(١١) Ireland, op. cit., p. 166.

العام ؛ ففي العمارة (محافظة ميسان حاليا) طالب السكان بان يكون السر برسي كوكس Percy Z. Cox حاكما على العراق[١٢] وكذلك كان جواب مدينة القرنة بمحافظة البصرة بالمعنى نفسه تقريبا[١٣] . وكذلك طالب شيوخ منطقة الحلة (محافظة بابل حاليا) والديوانية (محافظة القادسية حاليا) استمرار بقاء الحكم البريطاني ، وكانوا يعتقدون بأن الاوان لم يحن بعد لتعيين أمير عليهم لانعدام خبرتهم في تدوير أمورهم وكذلك لعدم وجود الشخص الذي يليق بهذا المنصب[١٤] .

ويذكر محمد رضا الشبيبي[١٥] نموذجا من تدخل الحكام السياسيين في أمر الاستفتاء في الديوانية ، اذ يقول ان الحاكم السياسي جمع شيوخ العشائر وطلب اختامهم منهم فختم أوراقا لا يعلمون منها شيئا وكان الحاكم السياسي شابا انكليزيا بيده سوط يعترض به الناس لا يفرق بين رئيس ومرؤوس .

تمكن الحكام السياسيون ان يحصلوا على نتائج مشابهة من الكوت (محافظة واسط حاليا) والسماوة وخانقين[١٦] وكذلك بالنسبة الى البصرة والموصل (محافظة نينوى حاليا) اذ كانت الاغلبية الى جانب الحكم البريطاني[١٧] .

وفي مناطق أخرى من العراق وخاصة المدن المقدسة مثل النجف وكربلاء والكاظمية وفي بغداد ، لم تمر عملية الاستفتاء بسهولة كما ان نتائجه لم تكن

---

(١٢) Self Determination in Iraq, Reproductions of Original Declarations by the people of Iraq regarding the future of their country, p. 2.
مضبطة العمارة
المضبطة : عريضة تحتوي على جملة مطاليب ، ترفع الى الجهات المسؤولة وتحمل عدة تواقيع .

(١٣) مضبطة القرنة Self-Determination, p. 1.

(١٤) مضبطة الحلة ومضبطة الديوانية Ibid., pp. 19, 20.

(١٥) محمد رضا الشبيبي ، المذكرات الخطية ، غير المنشورة ، رقم ٣٤ .

(١٦) مضابط الكوت وخانقين والسماوة Self-Determination, pp. 4, 9, 24.

(١٧) مضابط البصرة والموصل . Ibid., pp. 34-39.

مرضية كما يجب ، ففي النجف التي اهتم بها وكيل الحاكم المدني العام اهتماما خاصا فسافر اليها بعد صدور أمره بالقاء الاسئلة ببضعة أيام ، وعقد هناك في دار الحكومة اجتماعا حضره بعض علماء الدين والوجهاء والاعيان وأغلب رؤساء قبائل الشامية ، وبعد انعقاد الاجتماع طلب ولسن منهم ان يعربوا عن رغائبهم واماينهم المتعلقة بمصير بلادهم[18] . وقد طلب السيد علوان الياسري امهالهم ليتمكنوا من امعان النظر في هذا الامر الخطير ، ويتفقوا على صيغة جواب يجيبون به[19] .

اجتمع هؤلاء في اليوم التالي في مجلس مهم في دار الشيخ جواد صاحب الجواهر تبودلت فيه الآراء وانتهت المداولة بموافقة الجميع على خطاب مختصر القاه الشيخ عبدالواحد الحاج سكر ، رئيس عشائر آل فتلة ، قال فيه « لسنا اليوم أيها السادة أكفاء للجمهورية ، ولسنا فرساً أو تركاً أو انكليزاً فنختار اميرا فارسيا أو تركيا أو انكليزيا ، وانما نحن عرب فيجب ان نختار أميرا عربيا وحيث ان البيت الشريفي في مكة أكبر بيت في العالم العربي ، فاننا نرغب ان تكون لنا حكومة عربية مستقلة يرأسها أحد انجال الملك حسين » ، وقد تكررت اجتماعاتهم فأدت الى وضع عريضة مطولة أجاب فيها الموقعون على الاسئلة الثلاثة بما يريدون وذكروا اموراً لم يسألوا عنها فأبدوا رأيهم فيها وقدموها الى الحكومة[20] . وقد تكون هذه الامور التي ذكروها هي ما ذكره عبدالرزاق الحسني من ان اجتماعات رؤساء النجف أسفرت عن المطالبة بحكومة اسلامية يرأسها أحد أنجال الملك حسين ، على ان يكون مقيدا بمجلس تشريعي[21] .

---

(١٨) البصير ، المصدر السابق ، ج ١ ص ٨٢ .
(١٩) امين سعيد ، الثورة العربية ، ج ٢ ص ١٩ .
(٢٠) البصير ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص‌ص ٨٣ ، ٨٤ .
(٢١) عبدالرزاق الحسني ، العراق في دوري الاحتلال والانتداب ، ج ١ ، ص ٧٣ .

أعادت السلطات البريطانية العريضة التي قدموها ، وقامت باخراج شيوخ عشائر الشامية من منازلهم بحجج تافهة ، ثم دعتهم بعد اسبوع الى الكوفة وطلبت منهم الاجابة على الاسئلة الثلاثة ، فطلبوا انشاء حكومة عربية تحكم العراق بحدوده الطبيعية يرأسها ملك عربي هو أحد انجال الملك حسين[٢٢] وعلى الطريقة نفسها سألت السلطات البريطانية رأي النجفيين فحصلوا على أربعة عشر اقرارا كان بعضها يطلب استمرار الحكم البريطاني[٢٣] .

و في كربلاء استفتي الشيخ محمد تقي الشيرازي كبير مجتهدي الشيعة فأفتى بعدم جواز انتخاب غير المسلم للحكم على المسلمين ، وقد نصت الفتوى على : « ليس لأحد من المسلمين ان ينتخب للامارة أو السلطنة على المسلم ، غير المسلم »[٢٤] .

وقدمت كربلاء عريضة تطالب ان يكون أحد أنجال الشريف حسين أميرا على البلاد ، وان يكون الحكم مقيدا بمجلس منتخب من أهالي العراق لتسنين القوانين الموافقة لروحيات هذه الامة[٢٥] . وقد قدمت بعد ذلك عريضة مضادة تطالب بان يكون السر برسي كوكس ملكا على العراق[٢٦] .

وفي الكاظمية كان الشعور المعادي لبريطانيا قويا ، فقد هدد العلماء جميع من يصوت للاحتلال البريطاني بالمروق من الدين والطرد من الجوامع[٢٧] ، وقد عقد في الكاظمية مجلس كبير بتاريخ ٨ كانون الثاني

---

(٢٢) البصير ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٨٤ .

(٢٣) اقرارات النجف . Self Determination, pp. 11-14.

(٢٤) امين سعيد ، الثورة العربية ، ج ٢ ، ص ١٩ .

(٢٥) الحسني ، تاريخ العراق السياسي الحديث ، ج ١ ، ص ١٠٨ ، حسين جميل (من التراث الدمقراطي في العراق ١٩١٩ ـ ١٩٢٢) في مجلة الهلال ، تشرين الاول ١٩٦٦ ، ص ٦٨ .

(٢٦) اقرارات كربلاء Self Determination, p. 15.

(٢٧) Ireland, op. cit., pp. 169, 170. Bell's memo. in Wilson, op. cit., p. 333.

١٩١٩ ، حضره العلماء والوجهاء وسائر ممثلي الطبقات ، فقرروا وضع عريضة طالبوا فيها ان تكون للعراق الممتدة أراضيه من شمالي الموصل الى الخليج العربي حكومة عربية اسلامية يرأسها ملك عربي مسلم أو أحد أنجال الملك حسين على ان يكون مقيدا بمجلس وطني(٢٨) . وقد ذيلت هذه العريضة بـ ١٤٣ توقيعاً من مسلمي الكاظمية(٢٩) .

اما في بغداد فقد تأخر اجراء الاستفتاء فيها الى الاخير ، وكان وكيل الحاكم المدني العام يأمل ان يؤثر ظهور نتائج الاستفتاء في المناطق الاخرى على الرأي العام البغدادي ، كما جاء ذلك في التعليمات التي أصدرها للحكام السياسيين ، وذلك لأن بغداد مركز الهياج المعادي للانكليز ، والوعي السياسي فيها أقوى مما عليه في المناطق الاخرى ، ولكن ظهر في الحال ان هذه الخطة لم تؤثر على الرأي العام البغدادي وذلك لوجود الوعي السياسي وتكتلهم(٣٠) .

جرت محاولة لعقد مجلس يضم الوجهاء والاشراف ممن ينتخبهم بعناية الاشخاص الذين يعتقد بميلهم الى الحكم البريطاني ، ولكن هذه المحاولة فشلت(٣١) . فطلب وكيل الحاكم المدني العام بتاريخ ٩ كانون الثاني ١٩١٩م من كل من قاضي الشيعة الشيخ شكر الله(٣٢) ونقيب بغداد (السيد عبدالرحمن الكيلاني) ورؤساء اليهود والمسيحيين بأن يرشحوا ٢٥ مسلماً سنياً و٢٥ مسلماً شيعياً و٢٠ يهوديا و١٠ مسيحيين ليكونوا رأي الاهلين في بغداد(٣٣) . وقد رفض نقيب بغداد الطلب بدافع من امتناعه من التدخل في الامور السياسية(٣٤) . فدعي قاضي السنة الحاج علي الآلوسي ليحل محله ،

---

(٢٨) البصير ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ص ٨٤ ، ٨٥ .

(٢٩) اقرارات مسلمي الكاظمية Self-Determination, p. 32.

(٣٠) Ireland, op. cit., p. 170.

(٣١) Ibid., p. 170.

(٣٢) ان منصب قاضي الشيعة اوجد من قبل الادارة البريطانية ، ولم يكن هذا المنصب موجودا في زمن الاتراك .

(٣٣) Atiyyah, op. cit., p. 274.

(٣٤) Bell's Memo. in Wilson, op. cit., p. 333.

وقد حرم انسحاب النقيب وانعزال اسرته ، الانكليز من سند قوي[٣٥] .

لم يقم القاضيان بواجبهما المطلوب ، اما قصدا أو رضوخا للضغط السياسي أو الديني[٣٦] . فقد دعا القاضيان الى اجتماع يعقد لقادة الجماعتين للتداول وانتخاب الوفد الذي يمثلهم حسب العدد الذي طلبه وكيل الحاكم المدني العام[٣٧] .

كان جعفر أبو التمن لولب الحركة في هذه الاجتماعات وكان له دور بارز في عقدها ، فقد اتصل بكل من قاضي السنة والشيعة وعينوا يوما للاجتماع ، فأجتمع السنة في التكية الخالدية بالقرب من المحكمة الشرعية ، بينما اجتمع الشيعة في المدرسة الجعفرية ، وكان جعفر أبو التمن يقوم بالاتصال بالمجتمعين من الجماعتين[٣٨] .

ان عقد هذه الاجتماعات قد منح الوطنيين المدافعين عن استقلال العراق ، فرصة لأخذ زمام المبادرة في تقديم مطاليبهم وقد استطاعوا ان يقدموا الى الاجتماع سياسة محددة قوامها ايجاد عراق موحد ذي حكومة يرأسها ملك مسلم هو احد انجال الشريف حسين شريف مكة ، وكان في مقدمة هؤلاء الوطنيين العاملين جعفر أبو التمن وحمدي الباجهجي[٣٩] .

بعد سلسلة من الاجتماعات ، اختار المجتمعون أسماء مندوبيهم الـ ٢٥ ، وكان جعفر أبو التمن ضمن ممثلي الشيعة ، ثم ارسلت الاسماء الى العقيد بلفور حاكم بغداد السياسي والعسكري ، وحدد يوم ٢٢ كانون الثاني ١٩١٩ ، موعدا لعقد اجتماع المندوبين ، وارسلت الدعوة لهم لحضور هذا الاجتماع .

يروى علي البازركان ، وهو أحد المندوبين ممثلا عن السنة ، كيف جرى الاجتماع المذكور فيقول « عقد الاجتماع يوم الاربعاء في حديقة

---

(٣٥) Atiyyah, op. cit., p. 274.
(٣٦) Ireland op. cit., p. 171.
(٣٧) Atiyyah, op. cit., p. 274.
(٣٨) مقابلة مع كاظم شكارة في المدرسة الجعفرية بتاريخ ٢١ تشرين الاول ١٩٧٤ .
(٣٩) Atiyyah, op. cit., p. 274.

الشعب (ملت باغجه‌سي) ، وكان الجنود الانكليز الواقفون في باب مكان الاجتماع يوزعون على الداخلين بطاقات تحوى أجوبة الموالين للانكليز ، على أسئلة الاستفتاء في مختلف أنحاء العراق وتتضمن ابقاء الحكم البريطاني في العراق مـــع بيان محاسن الادارة البريطانية ، وان يكون السر برسي كوكس ملكا على العراق ، ثم حضر بلفـــور الحاكم السياسي والعسكري لبغداد ، وقدم المستشرق الانكليزي مرغليوث ليخطب في الاجتماع فقال « ان العراق قد تعود حكم الاجانب منذ قديم الزمان ، فقد حكمه المغول وحكمه الاتراك وحكمه الايرانيون ، وهو لا يستطيع ان يحكم بنفسه ، وعلى ذلك يجب على العراقيين ان يختاروا الانكليز أوصياء عليهم أو تحت انتدابهم أو حمايتهم ، وبعد ان انتهى المستشرق الانكليزي من القـاء خطبته ، قـال بلفور : نحن ننصرف وانتم حرروا الاجوبة وآتوا بها الينا[٤٠] .

بعد ان تداول المجتمعون ، وضعوا مضبطة طالبوا فيها ان يكون لبلاد العراق ، الممتد من شمال الموصل الى الخليج العربي ، دولة واحدة عربيـه يرأسها ملك عربي مسلم هو أحـــد انجال الشريف حسين مقيدا بمجلس تشريعي وطني مقره عاصمة العراق[٤١] . وقد رفض التوقيع على هذه المضبطة شيعي واحد وسبعة سنة من الخمسين عضوا ، وحل محلهم خمسة من السنة فقط ولم يحل أحد محل الشيعي المنسحب ، وهكذا فان المضبطة وقعت من ٤٧ من السنة والشيعة[٤٢] . بينما رفض اليهود والمسيحيون توقيع المضبطة[٤٣] .

حمل جعفر أبو التمن وعبدالرحمن الحيدري المضبطة بعد توقيعها ، الى بلفور حاكم بغـــداد السياسي والعسكري ، فسألهما من اخترتم فأجـــابه

---

(٤٠) البازركان ، الوقائع ، ص‌ص ٦٦ ، ٦٧ .

(٤١) البصير ، المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٨٥ .

اقرار اهالي بغداد Self-Determination, p. 27.

(٤٢) Atiyyah, op. cit., p. 274.

يمكن الاطلاع على اسماء موقعي المضبطة وعناوينهم في الكتاب نفسه ،

(٤٣) Bell's Memo. in Wilson, op. cit., p. 334.

عبدالرحمن الحيدري اخترنا حليفكم[٤٤] ، باعتبار ان الانكليز اختاروا الشريف حسين ، وهم اختاروا أحد أنجاله ٠

ان تقديم هذه المضبطة يعتبر فشلا للادارة المدنية ، فسعت لتنظيم مضابط أخرى مغايرة في وجهات نظرها لهذه[٤٥] ٠ فقد نظم أحد عشر تاجرا مسلما مضبطة طالبوا فيها ان يكون العراق من الفاو الى الموصل تحت حكم بريطانيا العظمى ، وبعكس ذلك فانهم يسترحمون ان يكونوا من رعايا بريطانيا[٤٦] ٠ بينما طالبت مضبطة أخرى ان تكون بريطانيا هي الحاكمة وتعيين السر برسي كوكس واليا على العراق يكون مركز اقامته بغداد[٤٧] ٠ وقدم آخرون مضبطة طالبوا فيها بحكومة وطنية عربية من شمال الموصل الى الخليج العربي بمعاونة بريطانيا ، على ان يبقى السر برسي كوكس فترة من الزمن يراقب الادارة وينظر بالاعمال ويساعد ويرشد الحكومة[٤٨] ٠ اما المسيحيون فقد طالبوا في مضبطتهم بأنهم لا يوافقون على تولية أمير عربي على العراق بل يرغبون بحاكم عام انكليزي وحكومة متعلقة رأسا بحكومة لندن[٤٩] ٠ وبالمعنى نفسه كانت مضبطة اليهود[٥٠] ٠

لقد بررت الادارة المدنية هذه الحركة ، حركة تنظيم المضابط المغايرة ، بان المضبطة المقدمة التي تطالب باستقلال العراق لايمكن ان تمثل اشراف

---

(٤٤) البصير ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٨٦ ٠ وصف تقرير الاستخبارات البريطانية الموضوع سنة ١٩٢٠ عن شخصيات بغداد والكاظمية Personalities دور جعفر ابي التمن في الاستفتاء بقوله « ينتمي الى مجموعة بغدادية متقدمة قامت بدور فعال في الدعاية التي ادت الى تقديم مضبطة لتاسيس حكومة اسلامية في ٢٢ كانون الثاني ١٩١٩ ، وهو نفسه وقع الوثيقة »

(٤٥) Ireland, op. cit., p. 171.

(٤٦) اقرارات موقعة من احد عشر مسلما من تجار بغداد ٠ Self-Determination, p. 28.

(٤٧) اقرارات من اربعين شخصا مشايخ ومجتهدين واعيان اخرين في بغداد Ibid., p. 28.

(٤٨) اقرارات من مشاريخ مختلفين ومن مجتهدين واعيان اخرين في بغداد Ibid., p. 33.

(٤٩) اقرارات من نواب المسيحيين وغيرهم من الازمن ببغداد Ibid., p. 31.

(٥٠) اقرار اليهود Ibid., p. 29.

المدينة لان موقعيها اما انهم كانوا من عوائل غير معروفة أو من عوائل معروفة ولكنهم قليلو الاهمية صغيرو السن[٥١] .

ان الحقيقة التي توضحت من هذا الاستفتاء هي ان تعليمات وكيل الحاكم المدني العام ، وطريقة انتقاء الاشخاص الذين وقعوا المضابط ، والتدابير التي اتخذها وكيل الحاكم المدني العام والحكام السياسيون حتى لا يسجل شيء من الآراء غير المرضية ، حالت دون الافصاح الحقيقي عن رأي البلاد[٥٢] . ولذلك لم يتوضح أمام الحكومة البريطانية حقيقة الشعور العام في العراق[٥٣] . فبقيت مترددة في محاولة تأسيس حكومة جديدة ترضي سكان العراق وغير شاعرة بالحاجة للعمل السريع البات في حسم مستقبل البلاد[٥٤] .

اما الحركة الوطنية فقد استطاعت عن طريق الاستفتاء ان تسمع صوتها مطالبة بالاستقلال تحت ظل حكومة ملكية مقيدة بمجلس تشريعي ، بالرغم من ان مضابطها قد اسقطت بصفتها تمثل آراء عناصر متعصبة غير مسؤولة اثارها الوطنيون والساخطون من مؤيدي العهد التركي[٥٥] .

ومن جهة أخرى فقد أدركت الادارة الانكليزية في العراق خطر حركة الاستقلال وصممت على اتخاذ الخطوات اللازمة لكبحها ، ولذلك فقد اعدت قائمة بالقادة تحوى على الشيخ سعيد النقشبندي وأخيه عبدالوهاب النائب وحمدي الباجه‌جي وجعفر أبي التمن لالقاء القبض عليهم ونفيهم ، وقد نصح نقيب بغداد باستبعاد الاول والثاني من القاء القبض والنفي ، لمركزهما الديني ، لأن ذلك سوف يكون فضيحة كبيرة ، كما انه نصح بسجن الآخرين على أساس انهم أشخاص لا اسم لهم ولا مكانة ، وقد نفي احد عشر شخصا ،

(٥١) Atiyyah, op. cit. p. 274; Bell's Memo., in Wilson op. cit., p. 335.

(٥٢) Ireland, op. cit., p. 173.

(٥٣) Lady Bell, The letters of Gertrude Bell, Volume II, Historical Summaries of Percy Cox, p. 524. herafter cited as Bell, **Letters.**

(٥٤) Ireland, op. cit., p. **175.**

(٥٥) Ibid., p. 172.

وهذا مما أدى الى فتح الاصطدام بين الادارة الانكليزية وحركة الاستقلال الصاعدة(٥٦) .

ثانيا ـ تشكيل جمعية حرس الاستقلال :

أدت ظروف استفتاء ١٩١٨ ـ ١٩١٩ الى الصراع بين الوطنيين والسلطات البريطانية ، فأدرك الوطنيون ان الحاجة أصبحت ملحة الى اقامة تنظيم سري بعيدا عن مراقبة السلطات البريطانية(٥٧) .

تأسست جمعية حرس الاستقلال في نهاية شباط ١٩١٩ ، ويرجع تأسيسها الى ما رافق عملية الاستفتاء من محاولة البعض تقديم عرائض مناقضة لرأي الوطنيين ، فساء هذا العمل بعض الشباب وعقدوا النية على القيام بعمل يفسد على هؤلاء عملهم ، وذلك بأن يدعوا جمهورا كبيرا من الناس الى الحضور في جامع كبير من جوامع بغداد ليلا كي يتمكنوا من القاء خطبة بعد صلاة العشاء يبحث فيها الخطيب عن الحالة الحاضرة ، ويتطرق الى فضح مقاصد هؤلاء المتعاونين مع السلطات البريطانية في وضعهم هذه العرائض المضرة بمصلحة البلاد ، ثم يدعو الخطيب الجمهور المحتشد الى التصويت لانتخاب رجلين يذهبان الى سوريا ، وان اقتضت الحالة الى أوربا ، مهمتهما اطلاع ممثلي الدول في مؤتمر السلام على الحالة السياسية الراهنة في العراق ورغائب الشعب العراقي(٥٨) .

كان رجال هذه المحاولة هم علي البازركان ومحمود السنوي ورشيد الشبلاوي ومحمود اليعقوبي ، وقد افشي سرهم الى جواسيس السلطة عن حسن نية ، فما كادوا يصلون الى أبواب الجوامع حتى علموا ان السلطة قد

---

(٥٦) Atiyyah, op. cit., p. 275.

(٥٧) Atiyyah, op. cit., p. 275.

(٥٨) محمد طاهر العمري الموصلي ، تاريخ مقدرات العراق السياسية ، ج ٢ ، ص‌ص ٥٦ ، ٥٧ ، البصير ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٣٦ .

علمت بالامر فطوقت الجامع ومنعت الدخول اليه ثم قبضت على رجال العملية عدا علي البازركان ونفتهم الى الهند ثم الى مصر فالاستانة ، بالاضافة الى سبعة آخرين ، وآخر قيل انه موظف في دائرة الاستخبارات للتجسس عليهم[٥٩] .

على اثر هذه الحادثة ضاق صدر الجمهور من أعمال السلطة المحلية ، وعم الاستياء ، فرأى جماعة من الشباب القائمين بالدعاية لاستقلال العراق في بغداد ان الوقت قد حان لتأليف جمعية سرية سياسية ، فأنشأت بعد المداولة « جمعية حرس الاستقلال »[٦٠] وقد تألفت لجنتها المؤسسة من علي البازركان وشاكر محمود ، ومحمود رامز ، ومحي الدين السهروردي ، وجلال بابان ، والشيخ محمد باقر الشبيبي[٦١] . وقد وضع للجمعية منهاج أساسي[٦٢] .

---

(٥٩) البصير ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٣٦ .

(٦٠) محمد طاهر العمرى الموصلي ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٧ .

(٦١) المصدر نفسه ص ٥٧ ، البصير ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٣٧ . يضيف السيد عبدالرزاق الحسني في كتابه الثورة العراقية الكبرى ، ص ٥٧ ، الى الهيئة المؤسسة كلا من عارف حكمت وحسين شلال ، وسعيد حقى ، وعبدالمجيد يوسف وعبد اللطيف حميد ، بينما لا يعتبر محمد باقر الشبيبي من الهيئة الموءسسة وانما انضم الى الجمعية فيما بعد ضمن الشخصيات التي انضمت اليها مثل محمد الصدر ويوسف السويدي وجعفر ابي التمن والدكتور سامي شوكت والحاج رمزي وعبد الغفور البدرى .

وقد عثرت في مذكرات علي البازركان الخطية غير المنشورة ، دفتر ٨ ورقة ٢١ على قائمة كتبها علي البازركان بخطه ، بأسماء وعناوين الموءسسين لجمعية حرس الاستقلال وهم :

١ ـ علي البازركان ـ من اهالي بغداد وموءسس المدرسة الجعفرية .
٢ ـ سعيد بعقوبة ـ من أبناء رؤساء عشاير الداينية ورئيس اول (رائد) في الجيش التركي .
٣ ـ شاكر محمود ـ من اهالي بغداد ورئيس (نقيب) في الجيش التركي .
٤ ـ محمود رامز ـ من اهالي بغداد ورئيس (نقيب) في الجيش التركي .
٥ ـ عبد اللطيف حميد ـ من اهالي بغداد كان في قلم العسكرية .
٦ ـ صادق حبه ـ من اهالي بغداد من طلاب المدرسة الجعفرية .
٧ ـ صادق الشهربانلى ـ من اهالي بغداد من طلاب المدرسة الجعفرية .
٨ ـ محي الدين السهروردي ـ من أهالي بغداد ورئيس (نقيب) في الجيش التركي .
٩ ـ محمد حسن كبه ـ من اهالي بغداد احد طلاب المدرسة الجعفرية .
١٠ ـ جلال بابان ـ من اهالي الكوت ملازم مدفعى في الجيش التركي .
١١ ـ شيخ باقر الشبيبي ـ من اهالي النجف .
١٢ ـ حسين شلال ـ من عشيرة عزة وقائد فوج في الجيش التركي اى مقدم .

(٦٢) الحسني ، الثورة العراقية ، ص ٥٨ ، ومواد المنهاج هي :

المادة ـ ١ ـ : تاسست في بغداد جمعية سرية سياسية باسم حرس الاستقلال .
المادة ـ ٢ ـ : تسعى الجمعية المذكورة وراء استقلال البلاد العراقية .

كما تأسس حزب العهد العراقي في بغداد كفرع للحزب في الشام(٦٣) • رأسه الشيخ سعيد النقشبندي(٦٤) • ومن ابرز أعضائه ، أعضاء الهيئة الادارية ، أحمد عزت الاعظمي ، وحسن رضا وبهاءالدين سعيد ونوري فتاح وعلاءالدين النائب وأمين زكي ، وقد أصدر هذا الفرع مجلة اللسان لتكون لسان حاله فكانت ادارة المجلة بمثابة مركز للفرع يجتمع فيه الاعضاء ويتخذون فيه مقرراتهم ، وكان نوري فتاح همزة الوصل بين هذا الفرع وبين مركز الحزب الرئيسي في دمشق(٦٥) •

تأسست في بغداد جمعية سرية أخرى هي (جمعية الشبيبة) كان من أعضائها البارزين صادق حبه وجعفر حمندي وصادق الشهربانلي وعباس مهدي وقاسم العلوي وسامي خوندة ومحمد عبدالحسين وسعد صالح ، ولكن أعضاء هذه الجمعية لم يكونوا مدربين على القيام بالاعمال السياسية •

المادة ٣ ـ : تعترف الجمعية باسناد منصب الملوكية في هذه البلاد الى أحد انجال الملك حسين على ان يكون ملكا دستوريا دمقراطيا •

المادة ـ ٤ ـ : على الجمعية ان تتخذ اقصى ما يمكن من التدابير على طريقة التدرج لاحراز الغاية السياسية المذكورة في المادة الثانية •

المادة ـ ٥ ـ : يجب على الجمعية ان تفرغ قصارى جهدها في سبيل ضم المملكة العراقية الى لواء الوحدة العربية •

المادة ـ ٦ ـ : على الجمعية ان تتعاون وتتازر بكل قواها مع الجمعيات والاحزاب التى تشترك معها سواء في مبدئها المقرر في المادة الثانية او في سياستها المنصوص عليها في المادة الخامسة •

المادة ـ ٧ ـ : يجب على الجمعية ان تبدأ قبل كل شيء بتوحيد كلمة العراقيين على اختلاف مللهم ونحلهم ، وان تبذل اقصى ما يمكن من المجهودات للقضاء على كل بواعث الافتراق في الدين والمذهب •

(٦٣) للاطلاع على تاسيس حزب العهد العراقى في الشام ، راجع جورج انطونيوس ، يقظة العرب ، ص ١٩٧ •

(٦٤) البصير ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٣٩ •

(٦٥) الحسني ، الثورة العراقية ، ص ٥٦ • اما علي البازركان في مذكراته الخطية غير المنشورة ، دفتر ٨ ورقة ١٣ ، فيقول ان هذا الحزب غير موجود بالمرة في بغداد ، وقد حاول المدفعي عندما حضر الى بغداد على رأس وفد الشام في تموز ١٩١٩ اقامة الفرع ، وقد تعهد له بذلك شخصان ولكنهما عجزا عن تشكيله ، ولاجل صحة ذلك انه لما اتى عارف حكمت الى بغداد اتفق مبدئيا مع حمدى الباجهجي على اساس تشكيل فرع حزب العهد ، ولما شاهد ان لاعمل لهذا الفرع جاء الينا واخذ يشتغل معنا •

وكان بينهم وبين أكبر مؤسسي الحرس علاقات حسنة جدا حملت رجـال الجمعيتين على تبادل الثقة وأدت في الاخير الى اندماج جمعية الشبيبة بعضوية جمعية الحرس(٦٦) .

بدأت كل من جمعية حرس الاستقلال وجمعية العهد بالعمل ، ولكن الخلاف ما لبث ان نشب بينهما ، ومحور هذا الخلاف هو ان الفقرة (ب) من المادة الاولى من نظام جمعية العهد قد نصت على اعتماد انشاء الدولة العراقية على المساعدة الفنية التي يجب ان تطلب من انكلترا بشرط ان تكون هـذه المساعدة بثمن . وقد اعتقدت جمعية حرس الاستقلال بأن لا ضرورة لطلب المساعدة من انكلترا ، ويمكن طلبها من أية دولة عدا انكلترا ، وهذا مما أدى الى احتدام الجدل بين الحرسيين والعهديين في بغداد(٦٧) . ولما علمت لجنة جمعية العهد المركزية في الشام بالامر ، اوفدت الى بغداد كلا من جميـل المدفعي وابراهيم كمال لحل هـذه المشكلة واحلال الوفاق محل الانشقاق

---

(٦٦) الحسني ، الثورة العراقية ، ص ٥٨ . ينفي علي البازركان في مذكراته الخطية ، دفتر ٩ ورقة ٤٠ وجود جمعية الشبيبة ، ويذكر ان صادق حبه وهو من تلاميذه في المدرسة الجعفرية طلب الانضمام الى جمعية الحرس واخبره بوجود شبيبة ايضا ينتمون الى جمعية الحرس ، وكان هوءلاء الشباب يجتمعون في دار علي البازركان ، وقسم منهم كان منتسبا لجمعية الحرس وفي هيئة ادارته ومنهم من كان يتصل بافراد جمعية الحرس ويطلعون على مقرراتها ، ويقومون ببث فكرتها في الخارج ومن هوءلاء الشباب ، وكان بعضهم طلابا في المدرسة الجعفرية ، باقر سركشك ومحمد حسن كبـه وصادق البصام ومحمد الشجاع وصادق حبه ، وعبدالرزاق الازرى ، وعبد العزيز القطان وصادق الشهربانلي وجعفر حمندى ، وكاظم الشجاع ومحمد مرزه وذيبان الغبان وروءوف البحراني وسليم الحريرى وغيرهم .

اما سامي خوندة في مقابلتي له في داره في الوزيرية فى ١٧ اذار ١٩٧٥ فيقول : اننا كنـا مجموعة من الشباب المتحمس للعمل الوطني ، وقد نشأت هذه المجموعة في دار عبد الغني كبه ، وكنا محتاجين الى ثقافة والى توجيه والى مكانة بين الناس ، فاعتمدنا في ذلك على كهول جمعية الحـرس واصبحنا نكون جناح الشباب في جمعية الحرس ، وكان اعتماد جمعية الحرس على نشاط هذه الشبيبة ويمكن ترجيح هذا الرأى باعتبار ان سامي خوندة كان من اعضاء هذه الشبيبة .

اما جريدة صدى الاحرار ، فقد نشرت في ٢٢ مايس ١٩٥٣ مقالا بعنوان « صفحات مطوية من تاريخ الحركة الوطنية ، بقلم موءرخ عن الاحزاب السرية فى بغداد في عهد الاحتلال الانكليزى » . وقد ذكر كاتب المقال ان هذه الجمعية تسمى (جمعية الشبيبة الجعفرية) ويدعى ان لديه وثيقة هي كبيان مشترك وقع من قبل جمعيات : العهد والحرس والشبيبة الجعفرية ، مذيلة باختامها الرسمية الخاصة ، ولكنه لم ينشر هذه الوثيقة .

(٦٧) البصير ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٣٩ .

والانقسام ، فوصلت هذه اللجنة بغداد وتناقشت مع رجال الجمعيتين وأدت تلك المناقشات الى تأليف هيئة ادارية مختلطة تشرف على شؤون الجمعيتين وتتولى ادارتهما معا ولكن الانقسامات ما لبثت ان تجددت بعد عودة جميل المدفعي ورفيقه الى بلاد الشام ، كما انحلت الهيئة الادارية المختلطة ، ولم تأت بعمل يذكر(٦٨) .

---

(٦٨) المصدر نفسه ، ص ١٣٩ .

اختلف في تحديد اسباب الخلاف بين الجمعيتين ، فكاتب مقال الاحزاب السرية في عهد الاحتلال الانكليزي ، في جريدة صدى الاحرار ، في ٢٩ مايس ١٩٥٣ ، يؤكد ان سبب الخلاف ليس ما ورد في الفقرة (ب) من المادة الاولى من منهاج جمعية العهد ، لان الجمعية في دمشق التي وضعت هذه الفقرة في صلب منهاجها ، عادت فاعطت قرارا بالغاء هذه الفقرة ، وبعثت بكتاب الى محمد رؤوف الغلامي مرخص جمعية العلم السرية في الموصل ، والتي كانت قد وحدت مساعيها مع المركز العام لجمعية العهد على اساس عدم اعترافها بهذه الفقرة ، بتاريخ ١٧ نيسان ١٩١٩ ، وبتوقيع ياسين الهاشمي ، ويتساءل كاتب المقال بأنه اذا كان الحرسيون قد وافقوا على هذا التالف والاتحاد بعد تأكدهم من الغاء هذه الفقرة فما بواعث تجدد الخلاف بينهم وبين العهديين بعد عودة جميل المدفعي وابراهيم كمال الى سوريا ؟ ويعزى كاتب المقال اسباب الخلاف الى الشكوك والاوهام التى لابست البعض من رجال الجمعيتين ، وتطورت بهم المسائل الشخصية التى تعتبر من ابرز مظاهر ذلك الخلاف .

بينما يعتقد Elie Kedouri, op. cit., p. 191. بان جمعية الحرس تشبه جمعية العهد في اهدافها للحصول على الاستقلال السياسي ولكنها كانت شيعية وكانت في صراع مع جمعية العهد . وهذا الرأي غير صحيح اذ ان جمعية حرس الاستقلال لم تكن شيعية . أما ل.ن.كوتلوف في كتابه ، ثورة العشرين الوطنية التحررية في العراق ، ترجمة عبدالواحد كرم ص ص ١٣٩-١٤٥ فيعتقد ان جمعية العهد بشخصياتها المعروفة بتعاطفها مع الانكليز بالرغم من وجود عناصر وطنية فيها ، كانت تعمل من اجل مصالح الانكليز وقد ظهر موقفها هذا في نظامها الداخلي حيث اعلنت رغبتها في الحصول على المعونة من انكلترا ، ولكنها سايرت الوعى الوطنى ، وظهرت كانها خصم عنيد للاستعمار . اما جمعية الحرس ، فانها احتلت موقفا اكثر صلابة من جمعية العهد ، مما جعلها تتمتع بمركز اقوى من جمعية العهد ، ويقول كوتلوف انه بالرغم من رفض الجمعية تلقي اية مساعدة من انكلترا الا انها لم تتورط في خصومات جانبية مع جمعية العهد ، وقد عملت جمعية حرس الاستقلال بصورة مستقلة لعدم الوصول الى سياسة موحدة مع جمعية العهد ، ويعتقد كوتلوف ان سيطرة العناصر الاقطاعية على جمعية الحرس قد جعل مطالبها لا تختلف عن مطالب العهديين ، وبالرغم من وقوع الخلافات بين الجمعيتين فان العلاقات بينهما لم تتصدع ، وقد عرضت قيادة الحرس عدة مرات مرات تنسيق نشاط كلتى الجمعيتين واضطرت بعض الاحيان الى الخروج عن برنامجها تحقيقا لهذا الهدف الا انها لم تحصل على نتائج ملموسة لمساعيها .

والحقيقة ان تفسير هذا الخلاف يعود الى ان نشاط جمعية الحرس الناشئة اثار حفيظة العهديين وحسدهم فنشأت الشكوك والخلافات .

وقد كلف عارف حكمت وهو من أعضاء جمعية العهد بالحضور الى بغداد من سوريا ، فرأى ان الحركة الوطنية في ركود بسبب الانشقاق المستحكم بين الوطنيين ، فألف هيئة ادارية لفرع العهد من عارف حكمت وشاكر محمود وثلاثة أفراد من اسرة الشيخ سعيد النقشبندي وحاشيته ، وأخذت هذه اللجنة توالي عقد اجتماعاتها دون القيام بأي عمل ، ثم ما لبث الخلاف ان نشب بين أعضائها فأدى الى انحلالها ، ثم ان عارف حكمت وشاكر محمود تذاكرا مع جلال بابان وعلي البازركان بانشاء جمعية الحرس مرة ثانية فحصلت الموافقة المطلوبة فتألفت جمعية الحرس[٦٩] .

وقد سعى بعض الشباب وعلى رأسهم علي البازركان لتبني فكرة تأسيس مدرسة أهلية ، وكانت غايتهم خدمة المعارف ، وقد اذن لعلي البازركان في ١٤ ايلول ١٩١٩ انشاء مدرسة أهلية ، وعقد في ٢٠ ايلول ١٩١٩ اجتماع كبير للنظر في انشاء هذه المدرسة وتجهيزها بكل ما يلزم من وسائل التربية والتعليم ، فأسفر الاجتماع عن جمع شيء من المال للمدرسة وانتخب علي البازركان مديرا مسؤولا لها ، وجرى احتفال كبير في افتتاح المدرسة[٧٠] .

أصبحت المدرسة الاهلية[٧١] مقرا لجمعية حرس الاستقلال ، وصارت الجلسات السرية تعقد فيها على الدوام ، وأخذت تلقى الخطب الوطنية والحماسية في ساحتها عصر كل خميس من كل أسبوع ، وبذلك أصبحت هذه المدرسة ناديا سياسيا[٧٢] .

---

(٦٩) البصير ، المصدر السابق ، جـ ١ ، ص‌ص ١٤٠ ، ١٤١ .
(٧٠) البصير ، المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٤٠ . للاطلاع على تفاصيل انشاء هذه المدرسة راجع البازركان ، الوقائع ، ص ٩١ .
(٧١) تسمى اليوم مدرسة التفيض الاهلية .
(٧٢) محمد طاهر العمرى الموصلي ، المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٥٩ .

٢ ـ انضمام جعفر ابي التمن للجمعية :

كان جعفر أبو التمن قد قام بدور قيادي في مقاومة السلطات البريطانية في العراق ومشاريعها لحكم العراق ، فقد كان له الدور الفعال في عرقلة اقامة المجلس البلدي في بغداد ، وفي احباط مخططات السلطات البريطانية لتزييف عملية الاستفتاء .

نتيجة لهذا الموقف أصبحت السلطات البريطانية تتضايق منه ، وقد زاره محمد حسين خان النواب ، أحد موظفي دار المندوب السامي البريطاني في بغداد في صيف عام ١٩١٩ وابلغه بصورة خاصة وشفهية بان سلطات الاحتلال أصبحت تتضايق من وجوده في العراق ، وبين له بصراحة انه يرجح لو انه يغادر الى خارج العراق الى ايران مثلا لمدة مناسبة قطعا لسلسلة التقارير التي كانت ترفع ضده الى سلطات الاحتلال البريطاني ، وقد أخذ كثير من أصدقاء جعفر أبي التمن هذا الانذار مأخذ الجد فألحوا عليه بمغادرة العراق ، ولهذا قرر ان يغادر العراق مدة ترويحا للنفس ، فغادر بغداد بالقطار الى خانقين ومنها الى ايران في صالون واحد من الدرجة الاولى مع أحد علماء الدين وهو الحاج سعيد سيد محمد الذي كان يحل ضيفا على آل أبي التمن(٧٣) .

---

(٧٣) احمد زكي الخياط ، المصدر السابق ، ورقة ٣٩ . اكد لي ذلك محمد مهدي البصير في مقابلتي له بتاريخ ١٢ تشرين الاول ١٩٧٤ اذ قال (ان الانكليز لما رأوا انه لا يمكن استمالة جعفر أبي التمن ، اوعزوا له بالسفر الى الخارج ، وسافر الى ايران) وأكد ذلك السيد كاظم شكارة في مقابلتي له في ٢١ تشرين الاول ١٩٧٤ ، وكان السيد كاظم أحد مودعي جعفر أبي التمن في سفره هذا .

اما علي البازركان في مذكراته الخطية ، دفتر ٩ ورقة ٣٣ ، فقد ذكر انه فاتح جعفرا ابا التمن بالانضمام الى جمعية حرس الاستقلال ، ولكن جعفرا اجل انضمامه الى ما بعد سفره الى ايران لمصالحة والده وعودته الى العراق ، وبذلك يرى علي البازركان ان جعفرا ابا التمن سافر الى ايران بمحض اختياره لمصالحة والده .

ولكني حصلت على صورة رسالة مرفقة بمذكرات احمد زكي الخياط الخطية موجهة من طهران في ٧ آب ١٩١٩ من جعفر ابي التمن الى مهدي الخياط ، والد احمد زكي ، تدل على انه سافر الى ايران مجبرا لا مخيرا وهي :

اخي الاعز

لا يخفاك اني لم ازل في كل مجلس واجتماع اتلهف واتشوق بل واحن الى تلك الاجتماعات

مكث جعفر أبو التمن في ايران عدة أشهر ، وعاد الى بغداد أوائل سنة ١٩٢٠ وقد صالح والده ، فأنتمى الى جمعية حرس الاستقلال وأدى اليمين ، وادخل ضمن الهيئة الادارية[٧٤] التي أصبحت تتألف من محمد الصدر وجعفر أبي التمن وعلي البازركان وجمال بابان وشاكر محمود وعارف حكمت ومحي الدين السهروردي وناجي شوكت[٧٥] ، ووزعت المهام بين أعضاء الهيئة الادارية ، فكان محمد الصدر رئيس شرف لجمعية الحرس وجعفر أبو التمن أمين سر الجمعية وهمزة الوصل بينها وبين العلماء ورؤساء العشائر ، وعلي البازركان مدير ادارة الجمعية والمسؤول عن تأمين الاتصال بين أعضائها ، وتهيأة ما يقتضي لعقد المواليد النبوية[٧٦] . وكانت الهيئة الادارية تجتمع برئاسة محمد الصدر وتسترشد بآرائه[٧٧] .

يقسم علي البازركان الهيئة الادارية لجمعية الحرس الى قسمين : هيئة الشيوخ وهم كل من يوسف السويدي والشيخ أحمد الداود وجعفر أبي

مع نخبة من الاحبة في بغداد. وقد رمت بي يد القضاء والقدر الى حيث شاء الله ، فسرت مابين اعالي الجبال ومنخفضاتها حتى وصلت زنجان في أوائل الشهر المبارك رمضان فتوفقت الى صيامه بكمال السعادة وموفورالنعمة بخدر مولاي حجة الاسلام الحاج السيد محمد سلمة الله ، حيث اغرقني ببحر لطفه وجميل احسانه ، ولولا زيادة شفقته وكثرة حبه لما كنت اسلو طرفة عين . ففي اوائل شهر شوال فارقت زنجان وكان طريقي على قزوين فمكثت يوما وبعض يوم ، وسرت منها فوصلت دار السلطنة طهران في الحادية عشرة منه ولم يكن لي بعد مفارقتي زنجان مواس ولا مسل بل ولا متوجع، على ان الدواعي في طهران لاثارة لواعج الهوى كثيرة غير اني لم اجد سوى تحمل مرارة الصبر ، وان كان يدور في الفكر قول الشاعر :

وجدت الذي لاكله انت قادر عليه ولا عـــن بعضـــه انت صـــابر

فاسأل الله ان يعصمني من الخطا ويثبت أقدامنا من الزلل ، هذا وأرجو ابلاغ وافر سلامي لجميع الاحبة ، لاسيما الاخوان محمد علي والسيد عباس والسيد كاظم والحاج محمد علي واخوته ، واخيكم علي ونجلكم المحروس أحمد افندي ، ولو ضمن كتابكم الى البصرة وأرجو ان تخبروني بكتاب عن صحة جميع الاحبة والسلام .

التوقيـــع
جعفر ابو التمن
طهران ١٩ شوال ، ١٣٣٧ هـ

(٧٤) البازركان ، الوقائع ، ص ١٠٠ .

(٧٥) الحسني ، الثورة العراقية ، ص‌ص ٥٧ ، ٥٨

(٧٦) ناجي شوكت ، سيرة وذكريات ثمانين عاما ، ص ٥٠ .

التمن ومحمد الصدر وعلي البازركان ، واما الهيئة الثانية فتتألف من ناجي شوكت ومحي الدين السهروردي ومحمود رامز وباقر الشبيبي وشاكر محمود وجلال بابان وصادق حبه وحسين شلال وعبداللطيف حميد ، وكان همزة الوصل بين الهيئتين علي البازركان(٧٨) .

بينما يصف كوتلوف الهيئة الادارية لجمعية حرس الاستقلال بانهم فئات برجوازية مثقفة قوية بشكل ملحوظ ، وكان من اشهر قادتها التاجر البغدادي جعفر أبو التمن والمجتهد محمد الصدر والاقطاعي يوسف السويدي ، وعلي البازركان مدير المدرسة الاهلية ومحمد باقر الشبيبي وعارف حكمت(٧٩) .

نشطت الهيئة الادارية لجمعية حرس الاستقلال ، فأنشأت فروعا للجمعية في كل من الكاظمية والنجف والحلة والشامية وغيرها ، وكان الشيخ محمد باقر الشبيبي همزة الوصل بين بغداد والنجف(٨٠) .

ب ـ جعفر ابو التمن كحلقة وصل بين الحركة الوطنية في بغداد والفرات الاوسط :

بدأت جمعية حرس الاستقلال نشاطها بعقد الاجتماعات والقاء الخطب الحماسية في المدرسة الاهلية أو الاجتماعات الخاصة واللقاءات الاخرى وذلك لبث الروح الوطنية ، وقد ساهم جعفر أبو التمن فيها مساهمة فعالة ، وكانت بعض الاجتماعات السرية تعقد في داره(٨١) . ثم أخذ رجال الجمعية يقومون بالصاق المنشورات على الجدران وتوزيعها ، وفيها حث للشعب على المطالبة بحقوقه(٨٢) . ويذكر علي البازركان انه كان يقوم بنفسه باعداد هذه

---

(٧٨) علي البازركان ، المذكرات الخطية ، دفتر ٨ ورقة ٢١ .
(٧٩) كوتلوف ، المصدر السابق ، ص ١٤٣ .
(٨٠) البصير ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٤١ .
(٨١) مقابلة مع سامي خوندة في ١٧ اذار ١٩٧٥ .
(٨٢) مذكرات عبدالغفور البدري ، صفحات من ذكرياتي ، في جريدة الاستقلال ٢٢ تموز ١٩٣٢ .

المنشورات يساعده صادق حبه في عجن الجلاتين وطبع الاعلانات والبيانات ونشرها والصاقها على الجدران[٨٣] .

لم يلبث نشاط جمعية حرس الاستقلال ان تزايد ، وقد عملت الجمعية في بغداد على زيادة ارتباطها بفروعها في الفرات الاوسط ، فأرسلت الشيخ محمد باقر الشبيبي الى الفرات الاوسط حيث قام بعدة سفرات اليه وعمل على بث الفكرة الوطنية هناك ، وعلى اثر ذلك ندب علماء الدين ورجال الحركة الوطنية في الفرات الاوسط كلا من هادي زوين وعبدالمحسن شلاش للشخوص الى بغداد والاطلاع على الحركة الوطنية فيها ، وبسط الحالة في الفرات الاوسط أمام أنظار الوطنيين في بغداد ، وقد حضرا الى بغداد واتصلا بزعماء جمعية حرس الاستقلال ، ثم عقد اجتماع لهم في دار حمدي باباان بتاريخ ٢١ نيسان ١٩٢٠ (٣ شعبان ١٣٣٨هـ) حضره مندوبا الفرات الاوسط ، كما حضره عدد من زعماء جمعيتي حرس الاستقلال والعهد ، منهم محمد الصدر ويوسف السويدي وجعفر أبو التمن وجلال بابان وفؤاد الدفتري وعبدالوهاب النائب والشيخ سعيد النقشبندي والسيد محمد مصطفى الخليل ورفعت الجادرجي وفتاح باشا ، وقد بسط هادي زوين الحالة في الفرات ، وأعرب عن استعداد الاهلين للقيام بوجه السلطة المحتلة ، وقد رد عليه جعفر أبو التمن بان قادة الرأي في بغداد مستعدون للعمل بنسبة استعداد العلماء الاعلام ورؤساء القبائل الكرام[٨٤] .

قرر المجتمعون ان يقوم جعفر أبو التمن بالسفر الى كربلاء ممثلا للحركة الوطنية في بغداد للاطلاع بنفسه على الحركة الوطنية في الفرات الاوسط

---

(٨٣) علي البازركان ، المذكرات الخطية ، دفتر ٨ ورقة ١٣ .

(٨٤) الحسني ، الثورة العراقية ، صص ٦١ ، ٦٢ .

يذكر فريق المزهر الفرعون في كتابه ، الحقائق الناصعة في الثورة العراقية لسنة ١٩٢٠ ونتائجها ، ج ١ ص ١٠٢ ان جعفرا ابا التمن قال : (ان قادة الرأى في بغداد مستعدون للاشتراك مع الفراتيين على ان لا يكون اكثر من العلماء في النجف وكربلاء) والمؤلف ينفرد بهذا التحوير في قول جعفر ابي التمن .

والاتصال بالشيخ محمد تقي الشيرازي (المرجع الديني الاعلى للشيعة) ، وبقية العلماء والقادة ، فسافر يوم ٢ مايس ١٩٢٠م (١٣ شعبان ١٣٣٨هـ) ووصل كربلاء وحضر فيها الاجتماع الذي عقد في دار الشيخ الشيرازي ليلة ٤ مايس ١٩٢٠م (١٥ شعبان ١٣٣٨هـ) وتأكد من قوة الحركة هناك[٨٥] . وفي هذا الاجتماع الذي حضره رؤساء العشائر أدى الجميع اليمين على ان لا يحيدوا عن أوامر الشيرازي في المطالبة بالاستقلال ولو أدى بهم الى استعمال السلاح ضد السلطة المحتلة ، وبعد انفضاض الاجتماع غادر كل من جعفر أبي التمن وهادي زوين الى النجف لتبليغ الشيخ عبدالكريم الجزائري والشيخ جواد صاحب الجواهر وبقية العلماء بما تم في كربلاء ثم عادوا الى بغداد[٨٦] .

ثالثا ـ تصاعد الحركة المطالبة بالاستقلال :

أعلنت بريطانيا في ٣ مايس ١٩٢٠ قبولها الانتداب على العراق ، والذي خصها به مؤتمر سان ريمو في نيسان ١٩٢٠[٨٧] . لقد كانت كلمة الانتداب بنظر اغلب العراقيين اسما بغيضا للغاية واعتبروه ستارا لاستعمار آخر ، بالرغم من ان اعلان الانتداب قد قرن بشرح معد بدقة بان الهدف النهائي هو تطوير المؤسسات الاستقلالية ، وكان الغرض من هذا الشرح هو الحد من فعالية الوطنيين[٨٨] .

---

(٨٥) البصير ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٤٣ .

(٨٦) البازركان ، الوقائع ، ص ١١٠

(٨٧) ج.ف.لودر ، القول الحق في تاريخ سوريا وفلسطين والعراق ، ص ٩٦ . يذكر الحسني في كتابه ، العراق في دوري الاحتلال والانتداب ، ج ١ ، ص ٨٢ ان الانتداب اعلن بعد رجوع جعفر ابي التمن الى بغداد ، بينما يذكر البصير في المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٤٣ ، ان الانتداب اعلن وجعفر ابو التمن لازال في زيارته لكربلاء ، ويرجح في ذلك رأى البصير لان جعفرا ابا التمن سافر بعد عشرة ايام من اجتماع ٢١ نيسان ١٩٢٠ كما يذكر الحسني نفسه . فليس من المعقول ن تستغرق زيارته يومين يمكن فيها من الاتصال بالعلماء وروءساء العشائر في الوقت الذى كانت وسائط النقل السريعة غير متوفرة ، اضافة الى أن جعفر أبا التمن قد حضر اجتماعا في دار الشيرازي يوم ٤ مايس ١٩٢٠ م (١٥ شعبان ١٣٣٨ هـ) اى بعد اعلان الانتداب بيوم واحد .

(٨٨) Abid A. Al-Marayati, **A Diplomatic History of Modern Iraq.** p. 15.

ولد اعلان الانتداب ردود فعل شديدة في بغداد وباقي أنحـــاء القطر الرئيسية ، وقد قوى روح الاستياء لدى الناس وطغى الهياج في بغداد(٨٩) .

قرر زعماء الحركة الوطنية في بغداد عقد اجتماع على غرار ذلك الذي عقد في ٢١ نيسان ١٩٢٠م (٣ شعبان ١٣٣٨هـ) ليتخذوا قرارا نهائيـــا ، ويحددوا موقفهم . وقد عقـــد الاجتماع في ٩ مايس ١٩٢٠ (٢٠ شعبان ١٣٣٨هـ) وفيه بين جعفر أبو التمن رأي العلماء ورؤساء الفرات الاوسط ، فأتفق رأي المجتمعين على المباشرة بنشر الدعوة لاقامة حكومة وطنية في بغداد ، وفي اليوم التالي عقدت اللجنة التنفيذية لجمعية حرس الاستقلال اجتماعـا قررت فيه اقامة المظاهرات السياسية على ان تكون في الظاهر على شكل حفلات للمولد النبوي يتخللها ذكر مقتل الحسين (التعزية) وتقرر كذلك ان تكون الجوامع الكبيرة مراكز لهذه الحفلات(٩٠) .

ساهمت هذه الحفلات في ايجاد الاتحاد بين السنة والشيعة ، وكان يقام اجتماعان أو ثلاثة في الاسبوع في جوامع الشيعة وجوامع السنة دون تفريق ، ويؤمها الناس من كلتا الطائفتين(٩١) . وبعد انتهاء كل حفلة مولود

---

(٨٩) البصير ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٤٣ .

(٩٠) البصير ، المصدر السابق ، ج ١ ص‌ص ١٤٣ ، ١٤٤ .

(٩١) Elizabeth Burgone, **Gertrude Bell from her Personal Papers, 1914-1926**, p. 137. herafter cited a Bell, Personal Papers.

ارنولد ولسن ، الثورة العراقية ، ترجمة جعفر خياط ، ص ٥٩ .

تشير معظم المصادر ، وفهمت من جميع الذين قابلتهم والذين عاصروا جعفرا ابا التمن ، انه كان له الفضل الكبير في توحيد السنة والشيعة ونبذ الخلافات الطائفية وقد عرف عنه مقتـــه للطائفية ، وتاثره من اثارتها امامه من اى من الطرفين ، ولم يقف جعفر ابو التمن عند هذا الحد بل تعداه الى الطوائف الاخرى غير المسلمة ، فيذكر عبدالغفور البدري في مذكراته ، جريــــدة الاستقلال ، ٢٧ تموز ١٩٣٢ ، ان الوطنيين استغلوا عيد الجسد عند المسيحيين ، فذهبت وفود من المسلمين وزعمائهم وفي مقدمتهم جعفر ابو التمن الى الكنائس ، يقدمون التهاني لاخوانهم المسيحيين في عيدهم ، وقد القيت الكلمات التي تحث على الوئام والوفاق . وبذلك فقد ساهم جعفر أبو التمن في توحيد المواطنين وضرب مخططات سلطات الاحتلال البريطاني التي كانت تقوم على بث التفرقة وتعميق الخلافات .

تخرج جموع الناس يتقدمها السيد محمد الصدر والشيخ أحمد الداود ليرمزا الى وحدة الطائفتين[٩٢] .

شهدت جوامع بغداد ، وخاصة جامع الحيدرخانة ، اجتماعات سياسية هامة تلقى فيها القصائد الحماسية والخطب النارية المنددة بالانتداب والداعية الى تنفيذ وعود الحلفاء والدافعة للناس على مطالبة السلطة المحتلة باعادة الحقوق المسلوبة الى اهلها ، وكانت جمعية حرس الاستقلال تدعو الناس الى هذه الاجتماعات عن طريق بطاقات دعوة توزعها عليهم وهذا نصها :

« ان أهالي محلة .... يتقدمون الى حضرتكم بالدعوة للحضور الى الحفلة التي يقيمونها ليلة .... في جامع .... للتبرك بتلاوة منقبة المولد النبوي الكريم مشفوعة بذكرى سيدنا الحسين عليه السلام » .

وكان اسم المحلة يتغير دائما لأنه كان المقرر ان تقام بأسم كل محلة في بغداد حفلة من هذه الحفلات وربما اقيمت في ليالي غير ليلة الجمعة لمواصلة اقامتها ، وقد تقام ظهرا بعد صلاة الظهر خصوصا أيام الجمعة[٩٣] .

كانت أول حفلة مولود قد اقيمت في آخر ليلة من شهر شعبان ١٣٣٨هـ (١٩ مايس ١٩٢٠م) وكان الاقبال عليها قليلا لعدم تنبه الناس الى الغاية من اقامتها ولكن سرعان ما تبدل الوضع فأصبحت المواليد حفلات سياسية تحسب لها سلطة الاحتلال الف حساب[٩٤] ، واستقطبت الجماهير الى الجهة المعادية للانكليز بصلابة ، وأثرت تأثيرا كبيرا في نفوسهم ، حتى أصبح الاستقلال كلمة الجميع[٩٥] .

---

(٩٢) مقابلة مع سامي خونده في ١٧ اذار ١٩٧٥ .
(٩٣) البصير ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٤٧ .
(٩٤) الحسني ، الثورة العراقية ، ص ٦٣ .
(٩٥) Atiyyah, op. cit., p. 316.

ولما حل شهر رمضان زادت هذه الحفلات حدة ، ويذكر ارنولد ولسن وكيل الحاكم المدني العام « اننا كنا على علم تام بالخطر فألححنا في طلب السماح لنا باصدار بعض البيانات قبل بدء الصوم ، الا ان التخويل وصل في شهر مايس وبذلك جاء متأخرا وأصبح عديم الفائدة »(٩٦) .

عقد اجتماع حافل في جامع الحيدرخانة يوم ٢٥ مايس ١٩٢٠م (٦ رمضان ١٣٣٨هـ) وقد القيت في هذا الاجتماع خطب حماسية ساهم فيها كل من جميل رمزي وعبدالرحمن البناء وعبدالرحمن خضر ومحمد مهدي البصير ومصطفى الطرابلسي ، كما القى عيسى عبدالقادر الموظف في الاوقاف قصيدة حماسية الهبت مشاعر الناس ، وفي صباح اليوم التالي قررت السلطات الانكليزية القاء القبض على الخطباء وزجهم في السجن ، وأول من القي القبض عليه هو عيسى عبدالقادر وابعد الى البصرة(٩٧) .

ان اعتقال عيسى عبدالقادر أدى الى قيام اضطرابات واغلقت الحوانيت في بغداد احتجاجا على هذا العمل ، وعقدت اللجنة التنفيذية لجمعية حرس الاستقلال اجتماعا في دار جعفر أبي التمن للنظر في أمر اعتقال عيسى عبدالقادر ، وقد تقرر في الاجتماع القيام بمظاهرة كبرى احتجاجا على أعمال السلطة ، وان يطلب من الجمهور تفويض خمسة عشر مندوبا من أهالي بغداد والكاظمية ليفاوضوا الحكومة في المسائل السياسية المهمة التي يتوقف عليها مصير البلاد(٩٨) . وتقرر أيضا ان يكون التجمهر في جامع الحيدرخانة حتى يصبح الانكليز مضطرين للكف عن القاء القبض على باقي الخطباء وشل الحركة الوطنية في بغداد(٩٩) . اما آرنولد ولسن ، فأنه يذكر ان الغرض من

---

(٩٦) ولسن ، الثورة العراقية ، ص٥٨ .

(٩٧) تحسين العسكري ، مذكراتي عن الثورة العربية والثورة العراقية ، ج٢ ، ص ص ١٠٠ ، ١٠١ .

(٩٨) البصير ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٤٩ .

(٩٩) تحسين العسكري ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص١٠١ .

الاجتماع هو تدبير اطلاق سراح عيسى عبدالقادر بالقوة[١٠٠] .

اقيمت في يوم ٢٦ مايس ١٩٢٠م (٧ رمضان ١٣٣٨هـ) مظاهرة كبيرة أمام جامع الحيدرخانة ، القيت فيها الخطب الحماسية لتهييج الجمهور ضد عمل السلطات الانكليزية وكان من جملة الخطباء جعفر أبو التمن ومحمود رامز[١٠١] . ثم جرى انتخاب خمسة عشر مندوبا لمواجهة السلطة البريطانية المحتلة وعرض مطاليب الحركة الوطنية ، وكان علي البازركان قد اعتلى منصة الخطابة وأخـذ يذكر أسـماء المندوبين واحـدا بعـد الآخر والجماهير يوافقونه[١٠٢] . وكان جعفر أبو التمن أحد المندوبين الخمسة عشر[١٠٣] .

اعتقد وكيل الحاكم المدني العام ان الحالة فيها خطورة ، فأرسل سيارتين مدرعتين لحراسة الشارع[١٠٤] . وقد قامتا باطلاق النار على المتظاهرين مما أدى الى قتل رجل أخرس هو (عبدالكريم بن رشيد) ، وقد استغل الوطنيون موته فأقاموا له تشييعا كبيرا وسماه الناس (شهيد الوطن)[١٠٥] . اما علي البازركان فيذكر ان بلفور الحاكم السياسي والعسكري ببغداد حضر بنفسه الى مكان التظاهرة وهو جالس في سيارته شاهرا مسدسه وقد رشقته الجماهير بالحجارة والحصى مما سببت له بعض الجروح ، فأخذ يطلق النار تخويفاً ، الا ان الجماهير لم تخف وزادت حماسة ، فاضطر الى الرجوع الى مقره وفي أثناء استدارته هجم عليه عبدالكريم بن رشيد وتعلق بسيارته فدهسته ومات واستولت سلطات الاحتلال على جثته[١٠٦] .

عم الاضطراب في بغداد في اليوم التالي ٢٧ مايس ١٩٢٠م (٨ رمضان

---

(١٠٠) ولسن ، الثورة العراقية ، ص ٥٩ .

(١٠١) تحسين العسكري ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٠١ .

(١٠٢) البازركان ، الوقائع ، ص ٩٥ ، البصير ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٤٩ .

(١٠٣) المندوبون هم ، محمد الصدر . يوسف السويدي . علي البازركان . أبو القاسم الكاشاني . الشيخ احمد الداود . الشيخ احمد الظاهر . جعفر ابو التمن . رفعت الجادرجي . عبد الرحمن الحيدري . عبد الوهاب النائب . عبد الكريم الحيدري . فؤاد الدفتري . ياسين الخضيري ، محمد مصطفى الخليل ، الشيخ سعيد النقشبندي .

(١٠٤) Bell, **Personal Papers,** pp. 137, 138.

(١٠٥) البصير ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ص ١٤٨ ، ١٥٠ .

(١٠٦) البازركان ، الوقائع ، ص ١١٣ .

١٣٣٨هـ) واغلقت المحلات التجارية والحوانيت ، وأخـــذ الناس يهتفون بسقوط الاستعمار وتسليم جثة الشهيد[١٠٧] . وقد عبرت المس بل في رسائلها عن هذه التظاهرات بقولها « لقد مر بنا اسبوع عاصف ، ازدادت فيه الدعاية الوطنية ، وكانت هناك اجتماعات مستمرة في الجوامع ، وكان المتطرفون يدعون الى استقلال بدون انتداب ، وان أية اشارة منهم كانت كافية لاغلاق الاسواق »[١٠٨] .

نتيجة لهذه الاضطرابات التي عمت بغداد أرسل بلفور الحاكم السياسي والعسكري لبغداد الى كل من جعفر أبي التمن وعلي البازركان والشيخ أحمد الداود ومحمد مهدي البصير ، مذكرات يدعوهم فيها الى مقابلته ، فقابلوه في محل وظيفته ، وأخبرهم بانه المسؤول عن استتباب الأمن في بغداد وحملهم مسؤولية ما حدث في الليلة الماضية ، وأوضح لهم انه لن يحاسبهم وانما يطلب منهم الكف عن القيام بتحركات مخلة بالامن ، وقد رد عليه جعفر أبو التمن بقوله : ان انشاء الحكومة الوطنية التي وعدت بها الحكومة البريطانية ، وانهاء حالة الاحتلال هو السبيل الوحيـــد لتهـــدئة الافكار المضطربة والنفوس الهائجة[١٠٩] . وبعد خروجهم من دائرة حاكم بغداد العسكري والسياسي ، استقبلتهم الجماهير بالهتاف للاستقلال ، وكانت الجماهير قد تسلمت جثـــة الشهيد وشيعتها تشييعا مهيبا[١١٠] .

اجتمع المندوبون الخمسة عشر وقرروا ان يكون الاحتجاج والمطالبة بالحقوق المغصوبة من كافة سكان العراق ، وقرروا ايفاد جعفر أبي التمن مرة أخرى الى كربلاء ، وعـــرض القضية على الشيخ محمد تقي الشيرازي لاصدار كتاب الى كافة العراقيين ، وقد أصدر الشيخ الشيرازي ، بعـــد

---

(١٠٧) البازركان ، الوقائع ، ص ١١٤ .

(١٠٨) Bell, Letters, Vol. II, p. 489.

(١٠٩) عباس علي ، زعيم الثورة العراقية ، ص ٤٩ ، فريق المزهر الفرعون ، المصدر السابق ح ١ ، ص ١٢٢ .

(١١٠) البازركان ، الوقائع ، ص ١١٦ .

مواجهة جعفر أبي التمن له ، كتابا حمله جعفر أبو التمن الى بغداد حيث طبعت منه آلاف النسخ ووزع في كافة أنحاء العراق ، وهذا نصه :

« الى اخواني العراقيين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، اما بعد فان اخوانكم في بغداد والكاظمية قد اتفقوا فيما بينهم على الاجتماع والقيام بمظاهرات سلمية ، وقد قامت جماعة كبيرة بتلك المظاهرات مع المحافظة على الامن طالبين حقوقهم المشروعة المنتجة لاستقلال العراق ان شاء الله بحكومة اسلامية وذلك بان يرسل كل قطر وناحية الى عاصمة العراق بغداد وفدا للمطالبة بحقه متفقا مع الذين يتوجهون من أنحاء العراق عن قريب الى بغداد ، الواجب عليكم بل على جميع المسلمين الاتفاق مع اخوانكم في هذا المبدأ الشريف ، واياكم والاخلال بالأمن والتخالف والتشاجر بعضكم مع بعض ان ذلك مضر بمقاصدكم ، ومضيع لحقوقكم التي صار الآن أوان حصولها بأيديكم ، واوصيكم بالمحافظة على جميع الملل والنحل التي في بلادكم في نفوسهم وأموالهم واعراضهم ولا تنالوا احدا منهم بسوء ابدا ، وفقكم الله جميعا لما يرضيه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

١٠ رمضان ١٣٣٨هـ

محمد تقي الحائري الشيرازي(١١١)

---

(١١١) البازركان ، الوقائع ، ص‌ص ١١٠ ، ١١١ .

بدأ المندوبون الخمسة عشر نشاطهم في مفاوضة السلطة المحتلة بشأن مستقبل العراق ، فرفعوا في ٢٨ مايس ١٩٢٠م (٩ رمضان ١٣٣٨هـ) طلبا الى ارنولد ولسن وكيل الحاكم المدني العام ، لتعيين مكان وزمان اجتماع المندوبين به للمداولة في هذا الامر(١١٢) • وقد أجابهم وكيل الحاكم المدني العام بأنه يمكنهم الحضور في أي وقت ولكنه لا يعتقد بأن موقعي الطلب يمكن ان يكونوا ممثلين كافين لوحدهم ، ولذلك فانه سيدعو عددا من الوجهاء الآخرين(١١٣) • وكان ارنولد ولسن يشير للمندوبين بأنهم انتخبوا انفسهم بانفسهم بالرغم من تأييد الجمهور لهم(١١٤) • ثم حدد ارنولد ولسن للمندوبين موعدا للاجتماع به في اليوم الثاني من حزيران ١٩٢٠م (١٤ رمضان ١٣٣٨هـ) في الساعة العاشرة قبل الظهر في مقر الحكومة ، ودعا عشرين رجلا من الاعيان من غير أعضاء الوفد(١١٥) •

لما عرف المندوبون أسماء الذين أراد وكيل الحاكم المدني العام دعوتهم اضافة اليهم ، اجتمعوا بهم في بيت رفعت الجادرجي أحد المندوبين الخمسة عشر ، وتمكن المندوبون الخمسة عشر في هذا الاجتماع من اقناع هؤلاء بتأييد مطاليبهم التي سيقدمونها للسلطة البريطانية ، فاتفق الجميع على نهج طريقة واحدة في العمل أثناء الاجتماع بوكيل الحاكم المدني العام(١١٦) •

---

(١١٢) جريدة العراق ، ٣ حزيران ١٩٢٠ ، البصير ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٦١ •

(١١٣) Bell, **Personal Papers**, p. 138, Wilson, op. cit., p. 255.

(١١٤) Ireland, op. cit., p. 216.

(١١٥) جريدة العراق ، ٣ حزيران ١٩٢٠ ، البصير ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٦٠ ، ١٦١ • وقد ذكرت جريدة العراق اسماء هؤلاء الاشخاص وهم : السيد محمود النقيب • السيد داود النقيب • عبدالمجيد الشاوي • عبدالقادر الخضيري • محمد حسن جوهر • الشيخ شكرالله (قاضي الجعفرية) • صالح الحلي • الحاج علي الآلوسي (اعتذر عن المجيء) عبد الجبار الخياط • حسرو قومجيان • ساسون حسقيل • عزرا مناحيم دانيال • يهودا زلوف • محمود اطرقجي • محمود الشابندر • جعفر عطية • محمود استربادي • الحاج عبدالحسين الجلبي • جميل صدقي الزهاوي • عبدالكريم الجلبي •

(١١٦) البصير ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٦١ •

من المناسب ان نلقي ضوءا على المندوبين والاشخاص الذين اختارهم وكيل الحاكم المدني العام ، قبل ان نبين ما دار في اجتماعهم معه •

يمثل المندوبون من ناحيـــة تركيبهم الطبقي رجـــال الدين والملاكين والتجار واحـد المفكرين وهو علي البازركـان الذي كان ملاكـا • ويكون رجال الدين أكثر هذه الطبقات عددا • ومن الناحية السياسية كان سبعة منهم قد وقعوا عريضة ٢٢ كانون الثاني ١٩١٩ المطالبة بتأسيس حكومة عربيـــة يرأسها ملك عربي مسلم من انجال الشريف حسين ، وبينهم من الوطنيين البارزين والنشطين في الحركة الوطنية مثل جعفر أبي التمن وعلي البازركان ، وان معظم المندوبين من أعضـــاء جمعية حرس الاستقلال وفيهم ســعيد النقشبندي رئيس فرع العهد في العراق • اما التمثيل الطائفي في المندوبين فأن ثلثهم من السنة أي عشرة من السنة وخمسة من الشيعة ، وان الشيعة معظمهم من رجال الدين عدا جعفر ابي التمن الذي هو من رجال الاعمال ، كما يلاحظ ان الطوائف الاخرى كاليهود والمسيحيين لم يمثلوا في هيئـــة المندوبين •

اما الاشخاص الذين اختارتهم السلطة البريطانية ، فأن معظمهم كان قد وقع العريضة التي تطـــالب بأدارة بريطانية ردا على عريضة ٢٢ كانون الثاني ١٩١٩ ، ولكن بينهم من وقع عريضة ٢٢ كانون الثاني ١٩١٩ مثـل محمد حسن جوهر ، ويبدو ان وكيل الحاكم المـدني العـام أراد ان يضفي شرعية تامة على من اختارهم حتى لا يقال انهم من الموالين للسلطة البريطانية •

في الموعد المحدد حضر الجميع الى دائرة الحاكم السياسي والعسكري الواقعة في السراي التركي ، وقد عقد الاجتماع في قاعة هذا السراي(١١٧) •

---

(١١٧) جريدة العراق ، ٣ حزيران ١٩٢٠ ، البصير ، المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٦٢ •

وقد اتخذت ترتيبات خاصة من قبل الشرطة استعدادا لما قـــد يحدث من المظاهرات وتعكير الامن بين الجماهير المتوقع تجمعها ، كما امر الجيش بأن يكون على أهبة الاستعداد في الثكنات واحضر الزورق المسلح (كوميت) بعد ان اعدت مدافعه وارسي في دجلة مقـــابل السراي[١١٨] . اما بالنسبة للناس فان المخـازن والحوانيت اغلقت واحتشدت جموع غفـيرة من الناس حول قاعة الاجتماع[١١٩] .

لما استقر الجميع دخل القاعة السر ارنولد ولسن وكيل الحاكم المدني العام والسر بونام كارتر Bonham Carter ناظر العدلية والعقيد بلفـــور الحاكم السياسي والعسكري لبغداد ونائبه ومعاونه ، وقد خاطب وكيـــل الحاكم المدني العام الحاضرين قائلا « ايها السادة اجتمعنا اليوم لنصغي الى اقتراحاتكم وللمداولة معكم بخصوص مطاليبكم ، ولي كلمة يتلوها عليكم السيد حسين افنان » . وحينئذ شرع حسين افنان بالقاء الخطاب باللغـــة العربية ، فأبدى وكيل الحاكم المدني العام سروره بهذه الفرصة التي اتيحت له ، ثم رحب بهم ، وبدأ يشرح سياسة حكومته عن مستقبل العراق ، وتلا على الحاضرين نص التصريح الانكليزي - الفرنسي الصادر في ٧ تشرين الثاني ١٩١٨ ، ونص المادة الثانية والعشرين من ميثاق عصبة الامم ، مؤكدا ان سياسة الحكومة البريطانية لا تحيد عن هذه التصريحات ، وان ... ترغب في تأسيس حكومة وطنية في العراق بأسرع وقت ، ولكن ا... يكن بالوسع تلافيها أدت الى هذا التأخير ، ثم بدأ الخطاب يستعمل التهديد ذاكرا ان الذين يرمون الى تأسيس حكومة وطنية باستعمال ... وتهييج الناس، يجنون على وطنهم ، ولا أمل في تأسيس حكومة ملكية بالصور التي يريدونها ، الا بأستتباب الامن وتثبيت النظام ، وحذرهم بأن الحكومة

---

(١١٨) Ireland, op. cit., p. 216.

(١١٩) البصير ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٦٢ .

ستتخذ التدابير ضد مثيري الخواطر ، ومهيجي الناس على السلطة ، بما فيها استعمال السلطة العسكرية ، واستخدام القوة ، ثم اوضح لهم ان حكومته وطدت عزمها على وضع نظام الحكومة العراقية المقبلة في أقرب وقت ممكن بعد استشارة الرأي العام ، وانـــه اجرى مداولات مع الحكومة البريطانية حول تشكيل حكومة مؤقتة تقوم بعبء الادارة الى ان تتم مذاكرات الحكومة مع الاهالي ، ويوضع نظام ثابت للحكومة الجديدة وأوضح لهم انهم ينوون تشكيل مجلس للامة يرأسه رئيس عربي الى ان يرفع دستور البلاد الاساسي الى المجلس التشريعي المنوى تشكيله ، وطلب بأن يعطى للبلد متسع من الوقت الى ان تستقر امورها ، واعطاء الاهلين فرصة لتأسيس فكرة صحيحة تنشر بواسطة المجلس التشريعي بعد تشكيله ، كما ان هذه الامور لا تستوجب التسرع الذي لا يرجى منه الخير ، وطلب ان يكون التدرج هو السبيل الصحيح لتأسيس الحكومة الوطنية ، والا فالفشل مؤكد ، ثم شكرهم في الختـــام لاستماعهم الى كلمته وطلب منهم تقويم اقتراحاتهم لرفعها الى حكومته •

رد السيد محمد الصدر على كلمة وكيل الحاكم المدني العام ، فأوضح ان الحركة في البلاد هي حركة سلمية لا يقصد منها اثارة القلاقل ، وجـــل ما يطلبونه هو تأليف حكومة وطنية تؤلف حسب تصريحات الحلفـــاء وفي مقدمتهم بريطانيا وفرنسا في تصريحهما الذي اذاعتـــاه في ٧ تشرين الثاني ١٩١٨ ، وعملا بمقررات مؤتمر سان ريمو ، وقـد انتدبتنا الامة للمفاوضة معكم في هذا الامر ، وطلب الاسراع بتنفيذ هذه القرارات لتطمئن قلوب الامة ، وطالب بعقد مؤتمر وطني يمثل الامة ينتخب اعضاؤه من كافة أهالي العراق وفقا لاصول تأليف المؤتمرات وتكون مهمته المفاوضة مع حكومة الاحتلال للبت في صورة تأليف الحكومة ، وقال ينبغي ان تمنح الحرية في المخابرات بين سائر أنحاء هذا القطر وتطلق الحرية للصحافة ، وأردف قائلا ان الذي اورده شـفاها قد تقرر بين أعضـــاء الوفـــد وكتب ووقع عليـــه

جميعهم[١٢٠] ، ثم سلم يوسف السويدي الى وكيل الحاكم المدني العام نص القرار مكتوبا وموقعا من أعضاء الوفد قائلا : ان ما ذكرتمـــوه بخطابكم بخصوص مستقبل البلاد ينطبق كل الانطباق مع مطالبنا ، فقد قلتم ان هذا الامر لا يتم الا بانتخاب مجلس عال يمثل العراق ويرأسه رئيس عربي حتى تجرى التشكيلات الادارية بمعوتته ، وذكرتم انكم ترغبون ان يتم هــذا الامر سريعا ، ولكن موانع حالت دون تنفيذه ، ونحن نبدي أسفنا لذلك ونقول لم هذا التأخير فان حيــاة الامـــة تتوقف على تحقيق ذلك ، والامن مستتب في البلاد فلا داعي الى تأخير انشاء الحكومة التي هي مطمح جميع الاهالي[١٢١] .

اما قرار المندوبين الذي قدموه الى وكيل الحاكم المدني العام فقد أشار الى ان الشعب قد انتدبهم للنيابة عنه في مفاوضة السلطة المحتلة ومطالبتها لتنفيذ ثلاثة مطالب جوهرية يرى الشعب وقادته ضرورة تطبيقهـــا وتنفيذها حالا وهي :

أولا ـ الاسراع في تأليف مؤتمر يمثل الامة العراقية ، ليعين مصيرها ، فيقرر شكل ادارتها في الداخل ونوع علاقتها بالخارج .

ثانيا ـ منح الحرية للمطبوعات ليتمكن الشعب من الافصاح عن رغائبـــه وأفكاره .

ثالثا ـ رفع الحواجز الموضوعة في طريق البريد والبرق بين أنحاء القطر وبين الاقطار المجاورة له والممالك الاخرى ، للتفاهم والاطلاع على السياسة الراهنة في العالم .

---

(١٢٠) جريدة العراق ، ٣ حزيران ١٩٢٠ .
(١٢١) المصدر نفسه ، ٤ حزيران ١٩٢٠ .

كما أكد المندوبون في قرارهم ، بصفتهم نوابا عن أهالي بغداد والكاظمية على الاسراع بتنفيذ هذه المطاليب واعتبروا قبولها واحلالها محل الاجـــراء والتنفيذ صيانة للأمن وحفظاً للنظام والسلام العام[١٢٢] .

ثم دارت مفاوضات ومباحثات بين الوفد وبين وكيل الحاكم المـــدني العام استغرقت ساعة ونصف ، تكلم فيها يوسف السويدي مطالبا بانشـــاء حكومة وطنية بناء على وعود الحلفاء ورد عليه وكيل الحاكم المدني العام ، بعدم قدرته على البت في هذا الامر ووعد برفعه الى حكومته ، ثم أكد ان المراسلات جارية بينه وبين حكومته حول تأليف حكومة ملكية مؤقتة الى ان تتم المفاوضات بين الحكومة والاهالي لايجاد نظام ثابت للحكومة الجديدة ، ثم طلب الانتظار شهرين لاستلام أوامر الحكومة فاستكثر الوفد المدة ، ثم حث وكيل الحاكم المدني العام على الصبر وطلب منهم حث الناس على الصبر ، فأجابه يوسف السويدي باستعدادهم لذلك ، وحثوه من جانبهم على الاسراع في الامر ، وانفض الاجتماع[١٢٣] . وبرغـــم الشعور القوي الذي ســـاد الاجتماع ، فقد سار بحشمة ووقار[١٢٤] . ولكن ولسن وبونام كارتر وهويلر وبلفور قوبلوا بالاستنكار واصوات الزعيق من الطلاب والموظفين السابقين لدى الاتراك عند دخولهم السراي وخروجهم منه[١٢٥] . بينما استقبل الناس المحتشدون ، أعضاء الوفد بالهتاف والتصفيق[١٢٦] . كما رفع عدد من الزعماء على الاكتاف ، الا انه لم يحدث اصطدام بين الشرطة والمتجمهرين[١٢٧] .

---

(١٢٢) البازركان ، الوقائع ، ص ص ١١٨ ، ١١٩ .

(١٢٣) جريدة العراق ، ٤ حزيران ١٩٢٠ .

(١٢٤) Ireland, op. cit., p. 217.

(١٢٥) Wilson, op. cit., p. 257.

ولسن ، الثورة العراقية ، ص ٦٦ ،

(١٢٦) جريدة العراق ، ٤ حزيران ١٩٢٠

(١٢٧) Ireland, op. cit., p. 217.

اما الاشخاص الذين دعاهم وكيل الحاكم المدني العام لحضور اجتماع المندوبين ، فان اثنين منهم أيدا أقوال رجال الوفد ، ولم يخالف البقية أقوال المندوبين[١٢٨] وكان هذا عكس ما توقعه وكيل الحاكم المدني العام[١٢٩] .

لاقت حركة المندوبين هذه ، صدى في مناطق أخرى من العراق ، وكانت منطقة الفرات الاوسط أكثر مناطق العراق الاخرى تأثرا بها ، وقد كان لكتاب الشيخ محمد تقي الشيرازي الذي اشرنا اليه والذي دعا فيه الى الاقتداء ببغداد والكاظمية وتشكيل الوفود لمواجهة السلطة المحتلة ومطالبتها بالحقوق المشروعة ، تأثير كبير .

أخذ سكان الفرات الاوسط ينظمون مضابط التوكيل لرؤسائهم ورجالهم البارزين كي يكونوا ممثلين لهم في تأييد مطاليب وفد بغداد والكاظمية[١٣٠] . فنظمت كربلاء في ٤ حزيران ١٩٢٠م (١٦ رمضان ١٣٣٨هـ) مضبطة اعلنت فيها انتدابها لستة من رجال الدين والوجهاء ليكونوا مندوبين عنها لدى السلطة البريطانية لتبليغهم مطاليب الناس في استقلال العراق استقلالا تاما ، وقد حذت النجف حذو كربلاء فأنتدبت أيضا ستة من رجال الدين والوجهاء ليمثلوها وكافة أهالي الشامية وذلك في ٦ حزيران ١٩٢٠م (١٨ رمضان ١٣٣٨هـ)[١٣١] ، ولكن هؤلاء المندوبين الذين حصلوا على مضابط توكيلية لم يكن بوسعهم الشخوص الى بغداد ومقابلة وكيل الحاكم المدني العام ، كما طلب الشيخ الشيرازي في كتابه بل

---

(١٢٨) البصير ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٧٢ ، الشخصان هما عبدالمجيد الشاوى وجميل صدقي الزهاوي .

(١٢٩) Ireland, op. cit., p. 217.

(١٣٠) الحسني ، العراق في دورى الاحتلال والانتداب ، ج ١ ، ص ٩٨ ، البصير ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٥٦ .

(١٣١) الحسني ، العراق في دوري الاحتلال والانتداب ، ج ١ صص ٩٨ ، ٩٩ ، البصير ، المصدر السابق ، ج ١ ، صص ١٥٦ ، ١٥٧ .

اكتفوا باعداد مذكرات تشبه مذكرة وفد بغـــداد والكاظمية وسلموها الى الرائد نوربري Major Norbuary حاكم الشامية والنجف السياسي ، ليرفعها الى وكيل الحاكم المدني العام ببغداد وقد ذكروا في مذكرتهم وعود الحلفاء في استقلال البلاد ، وانهم رأوا ان السكوت لا يجـــوز ، وقرروا تشكيل وفد لمواجهة الحكومة المحتلة ، والطلب اليها الايفاء بعهودها ، وقد أكدوا في المذكرة مطالبتهم بالاستقلال وتنفيذ مطاليب وفد بغداد والكاظمية في تأليف المؤتمر العراقي الذي يجتمع في بغداد وتكون مهمته تأليف حكومة عربية مستقلة بعيدة عن التدخل الاجنبي يرأسها ملك عربي مسلم ، وكذلك حرية المواصلات وحرية نشر المعلومات وحرية الاجتماعات(١٣٢) . وفي الحلة قامت مظاهرة كبيرة انتـــدب فيهـــا المتظاهرون رؤوف الامين وحســين القزويني(١٣٣) .

أرسل وكيل الحاكم المدني العام طلب المندوبين الذي يحوي المطالب الثلاثة مع تقرير عن الاجتماع بهم ، وقد لام الحكومة البريطانية التي كانت المسؤولة عن وصول الحركة الى شكلها الحالي والمستندة الى هياج عام اثير بمهارة ، وذلك لانها لم تسمح له باعلان مقترحات بونام كارتر(١٣٤) قبـل بداية شهر رمضان ، كما كان قد طلب في ٨ آذار ١٩٢٠ ، ثم ذكـر انـه من المحتمل ، وشعور البلاد على ما هو عليه ، ان يقابل اقتراح خضوع البلاد لاحكام دستور مؤقت لم يؤخذ رأي السكان فيه ، حتى ولو الى اجـل

---

(١٣٢) المصدر نفسه ، ص ص ٩٩ ، ١٠٠ ، المصدر السابق نفسه ، ص ص ١٥٦ ، ١٥٧ .

(١٣٣) البصير ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٥٧ .

(١٣٤) كان وكيل الحاكم المدني العام ، قد الف لجنة برئاسة بونام كارتر لوضع المقترحات الخاصة بتاسيس حكومة دستورية في العراق ، وكانت مقترحات اللجنة الدستورية تتضمن تاسيس حكومة وطنية خاضعة لاشراف الدولة المنتدبة ، وتعيين شكل الحكومة بارادة السكان الحرة ضمن الصلاحيات التي تيسر للدولة المنتدبة القيام بواجبها ، كما يجب ان يحوي الدستور على الضمانات الضرورية التي تساعد الدولة المنتدبة على قيامها بالواجب الملقى على عاتقها في ضمان تقدم السكان -

معين ، باعلان استقلال البلاد من قبل الوطنيين حيث ستصبح المقترحات شيئا يتنافى مع التصريح الانكليزي - الفرنسي الذي لا يفهمه الا القليل من الناس ، كما سيشدد من موقف الرأي العام تجاهنا ، واذا استمر الشعور الحالي سينقلب المجلس التشريعي المقترح عند انعقاده الى مجلس تأسيسي ولو لم يقصد به ذلك ، ثم طلب ان يقضي السر برسي كوكس بضعة أيام في بغداد في طريقه من طهران الى انكلترا ، لان زيارته وتوقع عودته يؤثران كثيرا في ارجاع الثقة العامة التي كانت قد تزعزعت[١٣٥] .

بعد بضعة أيام أي في ٧ حزيران ١٩٢٠م ارسلت من لندن برقية الى وكيل الحاكم المدني العام تخوله اعلان عودة السر برسي كوكس وتطبيق مقترحات بونام كارتر التي كانت قد قبلت مبدئياً بكونها تصلح لتكون اسسا تبنى عليها مؤسسات الحكومة المؤقتة بحسب شروط الانتداب مع بعض التحفظات فيما يختص بالامور التفصيلية[١٣٦] . وقد ذكر وكيل الحاكم المدني العام بصدد اعترافه بتسلم البرقية بانه سوف يعلن ما خول به في نهاية شهر رمضان أي حوالي ١٨ حزيران ١٩٢٠[١٣٧] .

عبر وكيل الحاكم المدني العام عن آرائه بشكل صريح في برقية بعثها في ٩ حزيران ١٩٢٠ أكد فيها على ان الحكومة البريطانية لا يمكنها الاحتفاظ بمركزها كدولة منتدبة باتباع سياسة سلمية مع المتطرفين ، وأكد على ضرورة اعداد الرجال والمال لضمان المحافظة على السيطرة على العراق خلال السنين المقبلة ، ويجب السير ، بصرف النظر عن عصبة الامم ، ببطء شديد في طريق تأسيس مؤسسات دستورية ، أو دمقراطية ، وأوضح انه اذا كانت الحكومة البريطانية تعتبر هذه السياسة غير عملية أو خارج طاقتها ، فمن الاحسن لها

---

(١٣٥) ولسن ، الثورة العراقية ، ص‌ص ٦٦ ، ٦٧ . Ireland, op. cit., pp 217, 218.

(١٣٦) Ibid., p. 218.

(١٣٧) Ibid., p. 218.

ان تجابه الشق الآخر من الخيار مهما كان مريعا أو مخيفا ، كما هو فتجلو عن العراق[١٣٨] •

ان وجهي الخيار اللذين اوضحهما وكيل الحاكم المدني العام ، رفضتهما اللجنة المشتركة لشؤون الشرق الاوسط بتاريخ ١٦ حزيران ١٩٢٠ حين اعتبرتهما شيئين غير مقبولين ، وكان اللورد كيرزن Lord Curzon (رئيس اللجنة) يعتقد بامكان انتهاج الطريق الوسط ، وهو المحافظة على مركز بريطانيا عن طريق حسن نية السكان ، وكان اللورد كيرزن يحمل اعجابا لوكيل الحاكم المدني العام ، ولكن برقيته الاخيرة وما كان يستدل من مواقفه السابقة تجعلانه غير قادر على ان يهيء نفسه لتنفيذ السياسة التي كانت الحكومة البريطانية عن طريق اللجنة المشتركة تأتي بها باستمرار • فلقيت آراء اللورد كيرزن تأييدا من اللجنة ، وعلى اثر قرار أصدرته وزارة الهند حول الموضوع في ١٧ حزيران ١٩٢٠ ، ابرق في الحال الى بغداد نص البلاغ الذي يجب ان يحل محل البلاغ المرسل في ٧ حزيران ١٩٢٠ مع طلب مجيء السر برسي كوكس الى انكلترا[١٣٩] •

اعلن هذا البلاغ في يوم ٢٠ حزيران ١٩٢٠م ويعتبر ردا على عريضة المندوبين الخمسة عشر التي تضمنت المطاليب الثلاثة • وقد أكد البلاغ ان من شروط وكالة حكومة بريطانيا على العراق انها تقوم بـ :

١ ـ جعل العراق حكومة مستقلة تضمن استقلالها عصبة الامم وتوكل بريطانيا وكالة بها •

٢ ـ تكليف الحكومة البريطانية بالمسؤولية عن حفظ السلم الداخلي والامن الخارجي •

---

(١٣٨) Ireland, op. cit., p. 219.

(١٣٩) Ibid., pp. 219, 220.

٣ ـ الزامها بتشكيل قانون أساسي ، وبأن تستشير أهالي العراق في مسألة تشكيله مع ملاحظة حقوق الاجناس المختلفة الموجودة في العراق ورغائبها ومنافعها .

كما تحوى الوكالة أيضا ان تمهد بريطانيا مسالك الرقي للعراق بصفة حكومة مستقلة الى ان تتمكن من الوقوف بنفسها وحينئذ تنتهي مدة الوكالة . ثم اوضح البلاغ خطة الحكومة البريطانية لتحقيق هذه الامور ، فبين ان الحكومة البريطانية قد كلفت السر برسي كوكس بتنفيذ هذه المهمة وسيعود الى بغداد في الخريف المقبل ويصبح الممثل الاعلى للحكومة البريطانية في العراق بعد انتهاء الادارة العسكرية وسيخول السر برسي كوكس صلاحية تنظيم مؤقت لـ :

١ ـ مجلس شورى تحت رئاسة عربي .

٢ ـ مؤتمر عراقي يمثل جميع أهالي العراق ينتخب أعضاؤه باختيارهم . ويكون واجب المجلس الأول اعداد القانون الاساسي باستشارة المؤتمر العراقي[١٤٠] .

وقد ارفق السر ارنولد ولسن هذا البلاغ ببيان نشره في الجريدة نفسها اعلن فيه بطلان الاشاعات التي ترددت من ان الحكومة البريطانية على وشك ان تسحب قواتها من العراق[١٤١] . وكان السر ارنولد ولسن يأمل من بيانه هذا ان يوقف نشاط زعماء الحركة الوطنية عند حده ، حتى لا يضطر لسلوك طريق الشدة والارهاب ، ولكن بيانه لم يحقق أغراضه ، لأن الحركة سرعان ما أصبحت خارج سيطرتهم[١٤٢] .

---

(١٤٠) جريدة العراق ، ٢١ حزيران ١٩٢٠ ، البصير ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ص ١٧٦ ، ١٧٨ .

(١٤١) جريدة العراق ، ٢١ حزيران ١٩٢٠ .

(١٤٢) Wilson, op. cit., p. 265.

رابعا ـ اعلان الثورة العراقية لسنة ١٩٢٠ :

كان رجال الحركة الوطنية في الفرات الاوسط ، بزعامة رجال الدين ، قد اعتمدوا ـ كما هو الحال في بغداد ـ الاسلوب السلمي في المطالبة بحقوق البلاد ، وتحقيق المطاليب الثلاثة ، ولكن هذا الاسلوب لم يجد نفعا ، ففي النجف لم تؤد مفاوضاتهم مع حاكم النجف والشامية السياسي الى نتيجة . ولذلك كتبوا الى الامام محمد تقي الشيرازي يعلمونه بالحالة ويخبرونه باستعدادهم لاستعمال القوة في المطالبة بحقوقهم المشروعة . وفي كربلاء ساءت الحالة بشكل أكثر بين السلطة البريطانية والحركة الوطنية ، فاقيمت المظاهرات الكبيرة ، والقيت فيها الخطب الحماسية ، وكان أهم اجتماع عقد في ٢١ حزيران ١٩٢٩م (٤ شوال ١٣٣٨هـ) حيث نودي فيه بالملك عبدالله ملكا على العراق ، وتلي في هذا الاجتماع بيان الشيرازي في دعوته للمطالبة بالحقوق بصورة سلمية(١٤٣) .

في اليوم التالي لقيام المظاهرات أصدر المقدم بولي Major Pulley حاكم الحلة السياسي الذي وصل كربلاء على رأس قوة عسكرية ، كتبا الى الشيخ محمد رضا الشيرازي نجل الشيخ محمد تقي الشيرازي ، وعمران الحاج علوان وأخيه عثمان والسيد محمد علي الطباطبائي وآخرين لمقابلته ، فحضروا الى سراي الحكومة في كربلاء ، فاركبوهم السيارة وحملتهم الى الحلة ومنها الى هنجام(١٤٤) .

كان لهذا العمل ردود فعل شديدة بين الناس ، فأرسل رؤساء الفرات على أثر ذلك في ٢٨ حزيران ١٩٢٠م كتابا الى حاكم النجف والشامية السياسي

---

(١٤٣) الحسني ، العراق في دوري الاحتلال والانتداب ، جـ ١ ، ص ١٠١ ، البصير ، المصدر السابق ، جـ ١ ص ١٩١ .

(١٤٤) البازركان ، الوقائع ، ص‌ص ١١٩ ، ١٢٠ .

هنجام : جزيرة قاحلة تقع في الخليج العربي ، ذات ظروف طبيعية قاسية ، وتتخذ قاعدة لتجهيز السفن بالفحم الحجري .

يطالبونه بالافراج عن نجل الشيرازي وجماعته ، وهددوه بالثورة المسلحة ، وفي الوقت نفسه أرسلوا كتابا الى المندوبين الخمسة عشر في بغداد في ٢٩ حزيران ١٩٢٠ ، أخبروهم فيه تفهمهم لسياسة الاستمرار على العمل السلمي والمطالبة الادبية البحتة ، وقد نفد صبرهم ، وانهم على أتم استعداد للقيام بوجه السلطة لتحقيق الاستقلال التام اذا لم تبادر الحكومة الى تنفيذ مطاليبهم واطلاق سراح نجل الشيرازي ورفاقه بالسرعة ، ثم صدرت فتوى من الشيرازي باستعمال القوة بوجه السلطة المحتلة ، وبذلك انتهى مفعول الفتوى الاولى التي تدور الى المطالبة بالحقوق بطريقة سلمية(١٤٥) .

على اثر وصول كتاب رؤساء الفرات الى المندوبين في بغداد ، ارسل المقدم ديلي حاكم الديوانية السياسي ، على كل من شعلان ابي الجون وابن عمه غثيث ، بعد ما شاهد قيامهم بالاعمال الوطنية ، من الرميثة وطالبهم ما عليهم من رسوم وزج شعلان ابا الجون في السجن ، وفي ٣٠ حزيران ١٩٢٠م هاجم ابن عمه غثيث ومعه أشخاص مسلحون مركز الشرطة واخرجوا شعلان من السجن وهذا أول يوم اطلقت فيه عشائر بني حجيم بأول طلقة ضد الانكليز في الديوانية وار الثورة في بقية مناطق العراق(١٤٦) .

---

(١٤٥) الحسني ، العراق في دوري الاحتلال والانتداب ، ص‌ص ١٠٤ ، ١٠٥ .
(١٤٦) البازركان ، الوقائع ، ص ١٢١ . تذكر المس بيل

Il, Personal Papers, p. 173.

(ان الجميع يعتبرون المقدم ديلي المسؤول الشخصي عن ثورة العشائر) الفت في بيان أسباب واحداث ونتائج الثورة العراقية لعام ١٩٢٠ كثير من الكتب يمكن الاطلاع عليها منها كتاب عبدالله الفياض ، الثورة العراقية الكبرى ، وكتاب الحسني ، الثورة العراقية الكبرى ، وكتاب كوتلوو ثورة العشرين الوطنية التحررية في العراق ، ترجمة عبدالواحد كرم ، وكتاب ايلمر هولدن ، الثوره العراقية لسنة ١٩٢٠ ، ترجمة فؤاد جميل ، وكتاب ارنولد ولسن ، الثورة العراقية ، ترجمة جعفر خياط ، وكتاب كاظم المظفر ، ثورة العراق التحررية ، وكتاب كاظم الدجيلي ، احداث ثورة العشرين كما يرويها شاهد عيان ، وكتب أخرى .

خامسا ـ اعلان اقامة المؤتمر العام :

آ ـ موقف المندوبين من المؤتمر العام

كانت الحكومة البريطانية قد أصدرت بلاغا في ١٧ حزيران ١٩٢٠ نص على تأليف مجلس شورى برئاسة عربي ، ومؤتمر عام يمثل أهالي العراق •

حاولت السلطات البريطانية تشكيل المجلس الشورى لمدينة بغداد ، فأوعز وكيل الحاكم المدني العام الى بلفور حاكم بغداد السياسي والعسكري بمذكرة رسمية بانتخاب هيئة من وجوه بغداد على ان يضم اليهم أعضاء طبيعيون هم رئيس بلدية بغداد وممثل نقيب بغداد وممثل لعلماء الكاظمية وممثل لرؤساء الطوائف المسيحية واليهودية ونائب عن غرفة التجارة • وقد دعوا الى مجلس الشورى بعض الوطنيين ، ووجه لهم حاكم بغداد السياسي والعسكري كتبا بذلك ، ولكن المندوبين اجتمعوا بأعضاء المجلس الشورى المعين من قبل حاكم بغداد السياسي والعسكري ، في دار يوسف السويدي وتداولوا بضرورة الاستقالة من المجلس حفظا لكرامة الحركة الوطنية ، وقد وافق الاعضاء ، ما عدا اثنين منهم على الاستقالة ، وتقرر ارسال الاستقالة الى بلفور(١٤٧) •

اما بالنسبة للمؤتمر العام ، فقد عقد المندوبون اجتماعا في ٣٠ حزيران ١٩٢٠م (١٣ شوال ١٣٣٨هـ) ورفعوا على اثره كتابا الى السلطة المحتلة طالبوا بعقد المؤتمر العام بسرعة ورأوا ان لا مبرر لتأجيله الى الخريف القادم(١٤٨) •

سمحت الحكومة البريطانية في تموز ١٩٢٠م لوكيل الحاكم المدني العام بالبدء باستعدادات نشطة من أجل دعوة المؤتمر العام • وتقول المس بل ان ولسن أصبح في اجازة من البيت ليبدأ الاعدادات النشطة لذلك ، وسوف

---

(١٤٧) عباس علي ، المصدر السابق ، ص‌ص ٦٨ ، ٦٩ •

(١٤٨) البصير ، المصدر السابق ، جـ ١ ص ١٧٨ •

يدعى جميع النواب السابقون للاجتماع في مجلس لمناقشة الاسس الانتخابية وطريقة الانتخابات ، وعلى العموم فان النواب سواء كانوا حقيقة ممثلين أم لا ، وطبيعي انهم ليسوا كذلك طالما ان اختيارهم من جمعية الاتحاد والترقي ، فانهم أشخاص بارزون ومقتدرون ، ولم يكن لنا بد في اختيارهم ، وقد اقنعنا انفسنا بان هناك مجموعة من الناس اختيروا في ظل نظام قديم لتمثيل العراق ، وهم انسب الاشخاص الذين يمكن دعوتهم للمجلس لحين انتخاب أشخاص جدد ، ومن بين هؤلاء الممثلين ، عبدالمجيد الشاوي وسيد طالب النقيب الذي من المهم ان نرى الموقع الذي سيحتله ، وكان ولسن مهتما طول الليلة الماضية (تاريخ الرسالة ١١ تموز ١٩٢٠م) ويؤكد على دعوته ، وانا اؤيده في ذلك ، فقد بقي السيد طالب ساكنا ولم يكن له أي دور في الاضطرابات الداعية للاستقلال التام »[١٤٩] . اما عن المندوبين الخمسة عشر فقد ذكرت المس بل في الرسالة نفسها « ان القائدين الرئيسيين للحركة ، يوسف السويدي ومحمد الصدر ، لم يكونا نائبين سابقين ، وكانا مشغولين في اختيار أشخاص ، هما بضمنهم ، للذهاب في وفد الى لندن ، وقد رشحا أربعة ولكنهم تخاصموا جميعا واستقال احدهم ، وانا اشك بانهم سيتوصلون الى اتفاق ، ولكن توقعت انه اذا نجحت دعوة النواب السابقين فان الوفد الى لندن سيموت ميتة طبيعية ، واظهرت المس بل تفضيلها ذهاب الوفد الى لندن لأن ذلك سيشغلهم لشهرين أو ثلاثة أشهر قادمة فيأمنون أذاهم »[١٥٠] .

وجه الحاكم السياسي والعسكري لبغداد ، كتبا الى المبعوثين السابقين يدعوهم باسم وكيل الحاكم المدني العام ان يكونوا أعضاء في المجلس الذي سيؤلف ، معربا عن أمله بالاستفادة من خبرتهم السابقة في هذا المجال[١٥١] .

---

(١٤٩) Bell, **Personal Papers**, pp. 146, 147.

(١٥٠) Ibid., p. 147.

(١٥١) سليمان فيضي ، في غمرة النضال ، ص ص ٢٤٦ ، ٢٤٧ .

وقد ارفق مع هذا الكتاب البيان الصادر من وكيل الحاكم المدني العام في ٩ تموز ١٩٢٠م والذي أشار فيه الى بيان ١٧ حزيران ١٩٢٠ الذي اجازت فيه الحكومة البريطانية تكوين مؤتمر عـــام منتخب من أهالي العراق ، وحيث يجب قبل تكوين المؤتمـــر المذكور ، ســن قانون الانتخاب وتنظيم الامور المتعلقة بذلك ، فقد فوضت الحكومة البريطانية وكيل الحاكم المدني العـام دعوة الاشراف من مندوبي الامكنة المختلفة للاشتراك مع الحكومة لاعـداد مقتضيات الانتخابات ، وحيث يوجد في العراق ممن سبق ان انتدبوا عن هذا البلد للمجلسين العثمانيين ، مجلس الاعيـان ومجلس المبعوثان ولهـم سابق معرفة بأمور الانتخابات . فقد دعاهم وكيل الحاكم المدني العام الى بغـداد للاشتراك مع الحكومة المدنية في وضع المشاريع اللازمة للانتخابات ، كما اوضح البيان انه سوف يطلب منهم تعيين احدهم للرئاسة عليهم ، وانتداب أعضاء زيادة على عددهم عن الساحات التي لم يحضر منها عضو لموت بعض الذين انتدبوا ســـابقا ، وغياب بعضهم ، أو لتعـــذر حضوره لاسباب أخرى(١٥٢) .

اما رأي الحركة الوطنية ببغداد في هذا البيان فقد توضح في بيان أصدره المندوبون وقعه عنهم يوسف السويدي ومحمد الصدر في اليوم نفسه الذي نشر فيه بيان وكيل الحاكم المدني العام أي يوم ١٢ تموز ١٩٢٠ ، وقـــد تساءلوا فيه عن سبب عدم اجابتهم على كتابهم الذي رفعـــه المندوبون الى الحاكم العسكري والسياسي لبغداد في ٣٠ حزيران ١٩٢٠ ، والذي طلبوا فيه الاسراع بتأليف المؤتمر العام ، وبينوا انهم اطلعوا على بيان وكيل الحاكم المدني العام الصادر في ٩ تموز ١٩٢٠ عندما نشرته جريدة العراق في ١٢ تموز ١٩٢٠ ، وابدوا ترحيبهـــم باهتمـــام الحكومة البريطانية بالاسراع بتأليف المؤتمر ، واعتبروا ذلك مما يستوجب طمأنينة الافكار . ولكن بيان المندوبين

---

(١٥٢) جريدة العراق ، ١٢ تموز ١٩٢٠ .

اعترض على تعيين المبعوثين السابقين ، واقترحوا ان يطبق ما هو ملائم من قانون النواب العثماني في تأليف المؤتمر العراقي ، طالما ان الحقوق الدولية والاساسية تقضيان بتنفيذ القوانين الدولية التي انفصلت عنها البلاد حربا الى ان يبت في مصيرها نهائيا ، وبذلك فان أحكام القوانين العثمانية تبقى نافذة في هذه البلاد الى ذلك الوقت[١٥٣] .

لم ترد السلطات البريطانية على بيان المندوبين ، وقد اظهرت المس بل ، في رسالة لها بتاريخ اصدار بيان المندوبين في الجريدة يوم ٢٦ تموز ١٩٢٠م ، رأيها في موقف الوطنيين من مسألة دعوة المبعوثين السابقين لدراسة الانتخابات للمؤتمر العراقي العام بقولها « لقد وقف الوطنيون بوجه مشروعنا ، الذي ينظرون اليه كمحاولة من قبلنا لهدم الارض تحت أقدامهم ، وما يريدونه مجلس شورى مباشرة يتكون باختيارهم وفيه يطمس جميع المعتدلين ان لم يطردوا ، وعذرهم في ذلك بأنه من المعروف جيدا ان النواب في زمن الاتراك كانوا يعينون من قبل جمعية الاتحاد والترقي ، والجواب على اعتراضهم هو :

١ ـ ان الغلطة غلطتهم اذ سمحوا لانفسهم ان يكونوا ممثلين بهذه الطريقة ، ونحن نأخذ القوانين التركية بمعناها الظاهري في هذه الاحوال وفي غيرها .

٢ ـ وهذه هي نقطة المناقشة الرئيسة ، وهي ان النواب السابقين هم جماعة من الرجال الملائمين جدا بحيث انه لو حدث انتخاب حقيقي لما اختير غيرهم[١٥٤] .

---

(١٥٣) جريدة العراق ، ٢٦ تموز ١٩٢٠ .

(١٥٤) Bell, **Personal Papers,** p. 149.

وبالرغم من عدم الوصول الى اتفاق بين المندوبين والسلطات البريطانية ، فان السلطات البريطانية كانت تعتقد ان أمامها مجالا يمكن ان تستفيد منه وهو ما ورد في بيانها المنشور في ١٢ تموز ١٩٢٠ بامكان ادخال أعضاء جدد من غير النواب السابقين في اللجنة التي ستشكل في حالة عدم حضور بعض هؤلاء لموتهم أو تغيبهم أو تعذر حضورهم ، وتقول المس بل « لقد ترك مخرج باعطاء هيئة النواب السابقين الحق في تحديد عددهم وذلك لادخال بعض الوطنيين المتطرفين كيوسف السويدي الذي لم يكن نائبا سابقا ، كما لم يوجد أي شيعي بين النواب السابقين ، ويجب اختيار بعض الشيعة »(١٥٥).

عندما اجتمع المبعوثون السابقون بناء على دعوة السلطات البريطانية لهم ، نشط المندوبون في اقناعهم بوجهة نظرهم ودعوتهم لمقاطعة دعوة السلطة البريطانية ، فنظموا اجتماعا في دار عبدالرحمن الحيدري ، وكان رأي المندوبين ان عقد المؤتمر يعتبر انحرافا عن مبدأ الثورة المسلحة وفيه تثبيط لعزائم الوطنيين ، بينما رأى المبعوثون ان مطاليب الامة لا تحل الا عن طريق ايجاد مجلس تأسيسي بالانتخاب الحر ، يضع الاسس لبناء البلاد ويعين شكل الحكومة المقبلة ، ويفاوض الانكليز ويعرض عليهم مطاليب الامة ، وقد انتهى الاجتماع دون ان يسفر عن توحيد الآراء(١٥٦) .

كان جعفر أبو التمن نشطا في اقناع المبعوثين لمقاطعة المؤتمر . ويذكر سليمان فيضي ، ان جعفرا ابا التمن دعاه الى داره وهناك فاتحه في موضوع المؤتمر وكان متحمسا في معارضته ، ولكنه ، أي سليمان فيضي ، كان يرى ان المؤتمر فرصة لتنظيم الجهود وتوحيد الصفوف ، واذا اصطدم المؤتمر بسياسة الانكليز ، واذا أرادوا فرض آرائهم على المؤتمر فيمكن حينئذ اطلاع

---

(١٥٥) Bell, Personal Papers, p. 149.

(١٥٦) سليمان فيضي ، المصدر السابق ، ص ٢٤٨ .

الشعب على الحقيقة ، وستكون بذلك ثورة عنيفة ، ويقول فيضي اني خرجت من دار جعفر أبي التمن وكل منا يحتفظ برأيه(١٥٧) .

وقد استهدف المندوبون السيد طالب النقيب ، فقد دار بينه وبين كبار المندوبين ومنهم محمد الصدر ، مفاوضات سرية ، وقد صرح طالب النقيب مرارا انه لا يريد ان يخرج عن الخطة التي رسمها المندوبون لانفسهم ليسيروا عليها ، الا ان طالبا لم ينفذ وعوده هـذه وتصرف حسب ارادة السلطات البريطانية(١٥٨) .

ب - لجنة الانتخابات للمؤتمر العام

عقدت الجلسة الاولى للجنة الانتخابات في ٦ آب ١٩٢٠م (٢٠ ذي القعدة ١٣٣٨ هـ) في قاعة نظارة العدلية ، وقد حضرها خمسة عشـر من مبعوثي الدولة العثمانية السابقين ، كما حضرها وكيل الحـاكم المدني العـام السر ارنولد ولسن ومعه المستر نورتن Norton رئيس محكمة البداءة ، وخان بهادر مرزا محمد خان ، وقد القى السر ارنولد ولسن خطابا باللغـة الانكليزية ، قرأ ترجمته باللغة العربية خان بهادر مرزا محمد خان ، وقد أكد في خطابه ان هذه اللجنة قد دعيت لتساعد في سن قانون الانتخاب لتجرى بمقتضاه الانتخابات للمؤتمر العام الذي تريد الحكومة البريطانية عقـده بأسرع ما يمكن ، وان هذا المؤتمر سوف يسن قانونا أساسيا لهذه البـلاد باستشارة الحكومة المدنية ، وأكد على ان قانون الانتخاب العثماني لايمكن تطبيقه للاحوال الحاضرة من دون تعديل لأن فيه مواد لا توافق الاحوال الحاضرة ، مثلا يشترط على المرشح للانتخاب ان يحسن اللغة التركية ، اما هذا المجلس فيمثل أكثر مواقع العراق وطوائفها ، وبما ان هناك مناطق لم يحضر مندوبوها بسبب وفاة بعضهم وتغيب آخرين ، فقد طلب السر ارنولد

---

(١٥٧) سليمان فيضي ، المصدر السابق ، ص ص ٢٤٨ ، ٢٤٩ .
(١٥٨) البصير ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٨٢ .

ولسن من الحاضرين ان يقترحوا طرقا لانتخاب من يقوم مقامهم في هـذه اللجنـة[١٥٩] .

غادر السر ارنولد ولسن قاعة الاجتماع وحده ، وبدأ المبعوثون عملية انتخاب رئيس للجنة ، فقام سـليمان فيضي (البصـرة) وكلف الحاضرين بانتخاب رئيس للجنة ، فأعترض فؤاد الدفتري بان يكـون انتخاب رئيس مؤقت لحين اكمال عدد المبعوثين حيث ينتخب رئيس دائم ، فرد عليه سليمان فيضي بان الحاضرين لهم ممارسة أكثر من غيرهم فعليه لا يرى عائقا من ان ننتخب من بيننا رئيسا أولا دائميا ويترك انتخاب نائب الرئيس الى ان يكمل العدد المطلوب ، فوافق الحاضرون ، ثم جرى انتخاب سري فحصل السيد طالب النقيب على عشرة أصوات وفؤاد سنية على ثلاثة أصوات وصوت واحد لكل من فؤاد الدفتـري وساسون حسقيل ، وبذلـك أصبح السيد طالب النقيب رئيسا للجنة الانتخابات[١٦٠] .

وقبل انعقاد الجلسة الثانية في ٧ آب ١٩٢٠ (٢١ ذي القعدة ١٣٣٨هـ) اجتمع المبعوثون فيما بينهم ، واقترح مبعوثو كل دائرة أشخاصا ليقوموا مقام الغائبين والمتوفين من مبعوثي تلك الدائرة ، وقدموا أسـماء المرشحين الى الرئاسة قبل انعقاد الجلسة ، وبعد ان انعقدت الجلسة وبدأ الرئيس بالبحث عن لزوم انتخاب أشخاص يكملون عدد المبعوثين عن الدوائر الانتخابيـة المختلفة وذكر ما جرى من الاقتراح ، وتلا أسماء المرشحين على الهيئة العامة ، وطلب منهم ان يوافقوا على هذه الاقتراحات أو ان يجري الانتخاب بصورة أخرى فوافق الجميع على المرشحين وقبلوا باتفاق الآراء ، اما الاسماء فهي : محمد الصدر (الكاظمية) ، وداود النقيب ، ويوسف السويدي ، وعبدالرحمن الحيدري ، وفخري الجميل ، وعبدالجبار الخياط ، وجعفـر أبو التمن ،

---

(١٥٩) جريدة العراق ، ٣٠ ايلول ١٩٢٠ .
(١٦٠) جريدة العراق ، ٢٠ ايلول ١٩٢٠ .

ومحمد باقر الشبيبي (عن بغداد) ، وزيد النقيب ، وعبدالرزاق منير ، ومحمد المعتوق النعمة (عن البصرة) ومزاحم الباجهجي (عن بغداد) ويعقوب نواح (عن البصرة) ، وناجي شوكت من بغداد (عن البصرة) ، ورشيد العمري ، وآصف آل قاسم آغا (عن الموصل) ، وعزت باشا (عن بغداد) ، وحسن زادة خيرالله (عن كركوك)[١٦١] •

ان أهم ما يلاحظ على أسماء المرشحين ، ان أربعة منهم من المندوبين الخمسة عشر وهم : جعفر أبو التمن ومحمد الصدر ويوسف السويدي وعبدالرحمن الحيدري ، وان السلطات البريطانية كانت قد نوهت باختيار عناصر جديدة من غير المبعوثين لتكملة العدد ، وأرادت ان تستفيد من ذلك بادخال بعض الوطنيين لتضمن تأييدهم لهذا المشروع ، كما ارادت ان تضمن تأييد الشيعة لهذا المشروع ، فأدخلت ممثلين عنهم ، لأن الشيعة لا وجود لهم بين المبعوثين الاصليين •

حين بلغ الاشخاص الذين تم انتخابهم من قبل اللجنة ليكونوا أعضاء فيها بواسطة وكيل الحاكم المدني العام ، رفض كل من جعفر أبي التمن ومحمد الصدر ويوسف السويدي هذا التكليف واعتبروا انفسهم مستقيلين من عضوية اللجنة[١٦٢] •

ان موقفهم هذا يوضح عدم تعاون المندوبين الخمسة عشر مع السلطة البريطانية بالرغم من انهم طالبوا بالمؤتمر العام ، وهذه اللجنة غرضها سن قانون الانتخاب للمؤتمر العام ، ويعزى هذا الموقف الى ما اوضحه المندوبون بالبيان الذي صدر في ١٢ تموز ١٩٢٠ والموقع من قبل يوسف السويدي ومحمد الصدر حيث انهم طالبوا باجراء انتخابات المؤتمر العام بدون تأخير •

---

(١٦١) جريدة العراق ، ٢١ ايلول ١٩٢٠ •
(١٦٢) البصير ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٨٤ •

تذكر جريدة العراق[١٦٣] ، ان جعفرا ابا التمن لم يحضر الجلسة الثالثة والرابعة للجنة ، وفي الجلسة الخامسة وردت للجنة رسالة منه يعتذر فيها عن الحضور ويطلب عفوه ، وعندئذ رشح عبدالمجيد الشاوي بدلا منه عبدالغني كبه فوافقوا عليه ٠

لم يبق في لجنة الانتخابات من المندوبين الخمسة عشر سوى اثنين هما فؤاد الدفتري ، وعبدالرحمن الحيدري ٠ اما فؤاد الدفتري فقد كان مبعوثا سابقا في مجلس المبعوثان ، ويبدو انه بقي في عضوية اللجنة بموافقة المندوبين لينقل اليهم ما يدور فيها ولكن سرعان ما القي القبض عليه ونفي الى استانبول مع ابنه محمود صبحي وزوج اخته رفعت الجادرجي ، وكانت الجلسة السابعة للجنة آخر الجلسات التي حضرها والتي عقدت في ٢٣ آب ١٩٢٠[١٦٤] ٠

اما عبدالرحمن الحيدري فأنه انتخب من قبل اللجنة ولم يكن مبعوثا سابقا ، وقد بقي في عضويتها ، ويحضر جلساتها الى النهاية ، ويبدو انه كان من المرتبطين بالسلطات البريطانية[١٦٥] ٠

ج ـ مطاردة زعماء الحركة الوطنية والتجاء جعفر أبي التمن الى الفرات الاوسط :

بعد ان وقف زعماء الحركة الوطنية في بغداد موقفا حاسما أدى الى فشل مخططات السلطات البريطانية ومشاريعها ، اتجهت هذه السلطات الى استعمال اسلوب القوة ضد هؤلاء الزعماء ، ويقول ارنولد ولسن « ان السلطة الانكليزية في العراق علمت ان زعيمي المندوبين يوسف السويدي

---

(١٦٣) جريدة العراق ، ٢٥ ايلول ١٩٢٠ ٠

(١٦٤) جريدة العراق ، ٢٩ ايلول ١٩٢٠ ٠

(١٦٥) مقابلة مع محمد مهدي البصير في ١٢ تشرين الاول ١٩٧٤ ٠ ان راى محمد مهدي البصير بالمندوبين الخمسة عشر انهم ليسوا على شاكلة واحدة فمنهم وطنيون ومنهم من يعادي الثورة بشكل مكشوف او مستور ، وقسم مشاعرهم تركية وقسم احتلاليون مئة بالمئة ٠ وقد ذكر عن عبدالرحمن الحيدري انه كان ينقل ما يدور في جلسات المندوبين الى وكيل الحاكم المدني العام مقلدا اصواتهم ٠

ومحمد الصدر اللذين رفضا دعوة لجنة الانتخابات ، يعتزمان توجيه نداء أخير الى عامة الشعب البغدادي بدعوتهم لاقامة مولود في أحد الجوامع الكبيرة في بغداد ، ثم ينطلقون بمظاهرة في المدينة . وقد توقعنا حدوث فوضى كبيرة وأعمال عنف كثيرة ، فأصدرنا الاوامر بالقاء القبض على أربعة من المندوبين الخمسة عشر »(١٦٦) .

ان هذا يوضح لنا ان الحركة الوطنية في بغداد ، بدأت تجاري الحركة في الفرات الاوسط بالتخلي عن الاسلوب السلمي في المطالبة بالحقوق المشروعة والالتجاء الى اسلوب القوة .

هاجمت السلطات البريطانية في فجر ١٢ آب ١٩٢٠م (٢٧ ذي القعدة ١٣٣٨هـ) ، دور كل من يوسف السويدي وجعفر أبي التمن وعلي البازركان والشيخ أحمد الداود ، فتمكن الثلاثة الاول من الهرب والقي القبض على الاخير حيث نفي الى البصرة ومنها الى هنجام في الخليج العربي(١٦٧) .

لقد ساهم المواطنون المتحمسون لقضية الوطن في حماية الزعماء من بطش السلطات البريطانية ، وتأمين هروبهم ، وأدى هذا الموقف الى الاصطدام مع السلطات البريطانية ووقوع عدد من الجرحى والقتلى .

داهمت شرطة الاحتلال البريطاني ، دار جد جعفر أبي التمن الواقعة في الزقاق المعروف باسم جده (دربونة حاج داود) في محلة صبابيغ الآل حيث يقيم جعفر في الدار المذكورة ، وقد استطاع من تسلق الدار الى دار جيرانه الخلفي وهي دار عبدالهادي حبه التي تقع في محلة السويدان واختفى فيها ليلة واحدة ، ثم انتقل الى دار محمد جواد الحلي ومنها الى دار خاله الحاج محمود الاطرقجي فلم يوافق خاله على بقائه في بيته ، فأرسل جعفر

---

(١٦٦) Wilson, op. cit., p. 266

(١٦٧) البصير ، المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ص ١٨٤ ، ١٨٥ .

أبو التمن خبرا الى صديقه مهدي الخياط ، حيث اخلى الاخير داره واسكن فيها جعفرا ابا التمن حيث مكث فيها قرابة الاسبوع بعيدا عن أعين سلطات الاحتلال[١٦٨] • ثم وضعت خطة لتهريبه الى الفرات الاوسط هو وعلي البازركان الذي كان مختفيا في محلة الحيدرخانة ، وقد اشرف على الخطة وقام بتنفيذها عبدالمجيد كنه ، وقد تقرر ان يكون تهريبهما يوم الخميس ١٩ آب ١٩٢٠ ، وكانت العملية ليست سهلة ، لأن الظروف كانت حرجة وكان منع التجول بعد الساعة التاسعة مساء • وكانت الخطة تتضمن اعداد زورق في مشرعة السيد سلطان علي ، يهربون بواسطته الى الدورة في جانب الكرخ ، وفي الموعد المحدد حضر عبدالمجيد كنـه وجماعته الى الدار التي يختفي فيها جعفر أبو التمن وهم يخفون أسلحتهم ، وقد استعد جعفر أبو التمن لمغادرة الدار معهم وقد ارتدى اللباس الاهلي (زبون مع عباءة مع عقال لف ويشماغ) وقبل الساعة التاسعة مساء من اليوم المذكور ، غادر جعفر أبو التمن دار مهدي الخياط يحف به الجماعة المسلحون الى المشرعة ، فوجدوا الزورق النهري جاهزا ، ولكن علي البازركان لم يكن قد وصل الى المشرعة ، وكان عبدالمجيد كنه قد ارسل رجلين لجلبه من مخبئه ، وبعد برهة من الانتظار المشوب بالحذر والخوف ، وصـــل علي البازركان ، فركب الزورق كل من جعفر أبي التمن وعلي البازركان وعبدالمجيد كنـــه حيث انساب بهم ، وكانت فترة منع التجول قد حلت ، فأخذ الحراس ينادون على من في الزورق بالوقوف ، ولكن الزورق انساب بهم بدون توقف حتى وصل

---

(١٦٨) احمد زكي الخياط ، المصدر السابق ، الورقتان ٥٠ ، ٥١ • ذكر لي محمد مهدي البصير في مقابلتي له في ١٢ تشرين الاول ١٩٧٤ ، انه قبل يوم من مداهمة السلطات البريطانية لدار جعفر ابي التمن ، ارادوا ان يعرفوا المخابيء في بيته فارسلوا شرطيا عراقيا بثياب اعرابي ، وكانت الدماء تسيل من رأسه ، الى دار جعفر ابي التمن مدعيا انه جاء من الفرات الاوسط ، وان السلطات البريطانية تريد القبض عليه ، ويطلب منهم ان يحموه ويخبوءه ، وكان في الدار ابن عمه حاج باقر الحاج سلمان ابو التمن ، فذهب هذا واخبر جعفرا بالامر وكان في المدرسة الجعفرية ، فطلب جعفر ابو التمن من الحاج باقر ان يطرده ، وفي اليوم التالي داهمت الشرطة دار جعفر ابي التمن •

ساحل بستان مجيد كنه في الدورة في جانب الكرخ ، حيث استراحوا قليلا وبعد العشاء غادروا الى بيت الملا خضير شيخ الجبور حيث استراحوا بعض الوقت أيضا ، وقبل انبلاج الفجر غادروا المضيف يحف بهم ثلاثون فارسا من فتيان عشيرة الجبور مدججين بالسلاح من بنادق وسيوف فاتجهوا على ظهور الخيل نحو بيت علوان الشلال شيخ الغزير في اليوسفية في قضاء المحمودية التي كانت بيد الثوار ومنها اتجهوا الى الجانب الايمن من الفرات الى بيت عاصي العويض شيخ عشيرة الجنابيين في جرف الصخر بقضاء المسيب ثم الى كربلاء ومنها الى النجف حيث كانت الثورة مستعرة ، وبذا تم انقاذهم(١٦٩) .

ومما يجدر ذكره ان الوعي الوطني بين المواطنين قد بلغ مبلغا عظيما مما أدى الى مساهمتهم في انقاذ الزعماء ، وكان للمرأة دور في هذا الصدد فمما يذكر في موضوع تسهيل هروب جعفر أبي التمن ، ان امرأة من المعدان يقال لها (حسنه) كانت تجلب الحليب صباحا الى دار جعفر أبي التمن ، ولما جاءت كعادتها ، شاهدت شرطة الاحتلال في المحلة ، وسمعت من بعض رجال المحلة ان هؤلاء الشرطة قد جاءوا لالقاء القبض على جعفر أبي التمن ، فأسرعت الى بيته ودخلتها ، وأخذت تستغيث بأعلى صوتها من قدوم الشرطة ، وكان جعفر أبو التمن نائما في سطح الدار فاستطاع الهرب على اثر ذلك والانتقال الى دار جيرانه كما ان والدة زوجة جعفر أبي التمن ، اعاقت الضابط البريطاني من الصعود الى السطح بان صفعته لتجاسره على الدخول الى الدار بدون اذن ، فسهلت بذلك هروب جعفر أبي التمن(١٧٠) .

اما يوسف السويدي ، فقد كان يسكن محلة خضر الياس في جانب الكرخ وقد استطاع السامرائيون برئاسة الشيخ صبار ، ان يقاوموا الشرطة

---

(١٦٩) احمد زكي الخياط ، المصدر السابق ، الورقتان ٥١ ، ٥٢ علي البزركان ، المذكرات الخطية ، دفتر ٧ ، ورقة ٩٨ .

(١٧٠) احمد زكي الخياط ، المصدر السابق ، ورقة ٥٢

التي حضرت لاعتقاله وسقط نتيجة الصدام بعض القتلى والجرحى ، وتمكن خلالها يوسف السويدي ان يهرب الى الكاظمية فيختبيء في دار السيد حسن الصدر والد السيد محمد الصدر ومنها استطاع التسلل الى اليوسفية ثم الى قبيلة البو محي من قبائل العزير ثم الى الوند فكربلاء(١٧١) .

كبست الشرطة دار يوسف السويدي وفتشته وضبطت جميع ما وجدت فيه من مستندات وأوراق ، وكان من جملة ما وجدت رسائل من عبدالمجيد كنه الى يوسف السويدي يتعهد فيها بالقيام بعمل خطير ، ولما كان عبدالمجيد كنه من جمعية حرس الاستقلال ، ويقود جماعة سرية باسم (حزب الدفاع) ، فقد اتهمته السلطات البريطانية بعرقلة مساعيها ، واثارة الخواطر ضدها ، فحاكمته وحكمت عليه بالاعدام في يوم ٢٥ ايلول ١٩٢٠(١٧٢) . وأصدرت السلطات البريطانية بياناً أشارت فيه الى عثورها على رسائل في دار يوسف السويدي موقعة من قبل عبدالمجيد كنه ، تثبت ان له يد دموية في تأليف عصابة من القتلة ترمي الى ارهاب وقتل كل من لا يجاري المبادىء المتطرفة ، وثبت عليه ذلك فحكم بالاعدام(١٧٣) .

اما العمل الخطير الذي كان عبدالمجيد كنه ينوى القيام به ، فقد ذكر محمد مهدي البصير لكمال الجبوري ، انه كان ينوي اغتيال كل من يتعاون مع السلطة البريطانية ومن جملتهم شخصية مهمة ، وهذه الشخصية هي رئيس اللجنة الانتخابية ، السيد طالب النقيب(١٧٤) . كما ابعدت السلطات البريطانية عددا من الوطنيين الى هنجام(١٧٥) .

---

(١٧١) مس بل ، المصدر السابق ، حاشية للمترجم ، ص ٤٣٥ .
(١٧٢) كمال الجبوري ، عبد المجيد كنه ، ص ١٧ .
(١٧٣) مس بل ، المصدر السابق ، حاشية للمترجم ، ص ٤٣٧ .
(١٧٤) كمال الجبوري ، المصدر السابق ، ص ٨٢ .
(١٧٥) الحسني ، الثورة العراقية ، ص ٧٥ .

ثم أصدرت السلطات البريطانية بيانا بتاريخ ٢٣ اب ١٩٢٠ ، فمنعت بموجبه اقامة المواليد باعتبار انها اتخذت وسيلة لتهييج أفكار الناس ضد الحكومة كما منعت اقامة الاجتماعات لاغراض سياسية ، وهدد البيان بأشد العقاب للمخالفين وقد شكل مجلس عرفي للنظر في مثل هذه الجرائم التي تقع ضد الامن العام(١٧٦) .

وهكذا فان جمعية حرس الاستقلال قد حلت عندما القي القبض على فريق من زعمائها فنفوا الى هنجام ، وفر آخرون الى أواسط الفرات حيث الثورة المسلحة قائمة ، وانتهى دور المندوبين الخمسة عشر ، ولم يبق لهم تأثير في الاحداث في بغداد ، بينما استمرت لجنة الانتخابات في اجتماعاتها لاعداد قانون الانتخابات للمؤتمر العام(١٧٧) .

سادسا ـ دور جعفر ابي التمن في الثورة العراقية ١٩٢٠

آ ـ مساهمته في الثورة

التحق جعفر أبو التمن بالثورة المستعرة في ميدان الفرات الاوسط ، وساهم مساهمة فعالة ، وعلى كافة المستويات ، في دفع الثورة وتوجيهها . وقد احتل مركزا قياديا فيها الى جانب الزعماء الآخرين كعبدالواحد الحاج سكر ومحسن أبو طبيخ وسيد نور السيد عزيز والسيد علوان الياسري وغيرهم ، وكان يحضر اجتماعات قادة الثورة وله الكلمة المسموعة بينهم ، وكانوا يستشيرونه ويحترمون رأيه(١٧٨) .

ولم يكتف جعفر أبو التمن بذلك ، بل كان يخرج الى ميادين القتال الفعلية ويلقي على مسامع العشائر الخطب الحماسية ، كاشفا أعمال الانكليز ونكثهم بوعودهم ، وحاثا لهم على الثبات في المعركة حتى تحقيق آمال هذه

---

(١٧٦) المصدر نفسه ، ص‌ص ٧٥ ، ٧٦ .
(١٧٧) البصير ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٤٥ .
(١٧٨) مقابلة مع محمد مهدي البصير ، في ١٢ تشرين الاول ١٩٧٤ .

الامة في الاستقلال وتأسيس حكومة وطنية ، وكانت العشائر الثائرة تستجيب له لما له من مكانة عندهم[179] . كما كان يتوسط لحل مشاكل العشائر واصلاح ذات البين بينهم[180] .

ساهم جعفر أبو التمن وغيره من المثقفين كعلي البازركان وعارف حكمت في نشر أفكار التحرر في الصحف والمنشورات التي كانوا يصدرونها في النجف . ومن أهم تلك الصحف جريدة الفرات التي كان يصدرها باقر الشبيبي أحد مؤسسي جمعية حرس الاستقلال ومن قادتها البارزين ، وجريدة الاستقلال التي أسسها محمد عبدالحسين بعد هروبه من بغداد الى منطقة الفرات الاوسط[181] .

ساهمت هاتان الجريدتان في توعية المواطنين وحثهم على الثورة ، وكشفت من خلال مقالاتهما بطلان وعود الحلفاء ، كما نشرتا بيانات انتصار الثوار في المناطق المختلفة .

فقد نشرت جريدة الفرات في عددها الاول الغاية من تأسيس الجريدة ، بأنها لتعريف الامة العراقية كيف تكسب الفضيلة وتتجنب الرذيلة ولكي تعرف الامة بفوائد التضامن والاجتماع ، ومحاسن الاشتراك والتكافل حتى نصل الى الغاية ، كما فضحت في نفس العدد عهود الحلفاء وتساءلت هل تحولت هذه العهود الى قصاصات ورق لا يعتد بها ؟ وأكدت ان العرب ليسوا اغرارا لا يجهلون نوايا الحلفاء ومقاصدهم ، بل ان العرب دخلوا الحرب الى جانب الحلفاء وذلك لتحقيق آمالهم ، عمل الحلفاء بالمعاهدات ام لم يعملوا ، وافقوا عليها أم خانوها[182] . كما أوجزت الجريدة أسباب الثورة العراقية ، وأكدت انها ثورة فجر بركانها الضغط ، واضرم نارها

---

(١٧٩) مقابلة مع محمود رامز ، في داره في العيواضية في ٦ تشرين الثاني ١٩٧٤ .
(١٨٠) عبدالله الفياض ، المصدر السابق ، ص ٨٤ .
(١٨١) كوتلوف ، المصدر السابق ، ص ٢١٨ .
(١٨٢) جريدة الفرات ، النجف ، ٢١ ذى القعدة ١٣٣٨ هـ (٦ اب ١٩٢٠ م) .

الاستبداد ، ووسعها القضاء على الحرية والتجاوز على الحقوق ، وقد نفد صبر الامة ، لما تلاقيه من جور حكام الاحتلال ، وادرك العراقيون ان المطالبة القانونية والمظاهرات السلمية لا تجدى نفعا ، ولا تسترجع حقا سيما وان هذا الاحتجاج العادل لا ينعكس في الاندية السياسية في العالم لاستئثار الانكليز بكافة أدوات الاتصال بين البلاد كالبرق والبريد والصحافة(١٨٣) . وفضحت الجريدة لجنة الانتخابات التي أسسها الانكليز من المبعوثين السابقين ووصفتهم بانهم يسنون قانونا لانتخاب المؤتمر العراقي طبقا لمشيئة الانكليز ، وهم ليسوا نوابا حقيقيين انابتهم الامة ، ووكلتهم ، ووصف مجلسهم بانه عار من كل ميزة قانونية ، كما ناقشت بيان السلطات البريطانية بمنع المواليد واعتبرته تعديا على الشعائر الدينية(١٨٤) .

اما جريدة الاستقلال ، فقد ذكرت في عددها الاول انها صدرت في النجف بعد ان كان في النية اصدارها في بغداد ، والغاية منها الرد على اضاليل المحتلين وتهمهم ونشر مظالمهم البربرية ، ورفع الستار عن حقيقتهم وتوضيح مطالب الامة المشروعة لدى العالم ، ونشر أخبار المعارك وتبصير الامة بالحالة السياسية(١٨٥) . كما علقت في عددها الثاني على خطاب ارنولد ولسن في الحفلة التوديعية التي اقيمت له بمناسبة انتهاء عمله في العراق ، وقالت جاء ارنولد ولسن بعد ذلك العناد الشديد معترفا بقوة الحركة الوطنية ومقرا بخيبة مسعاه في اخماد انفاسها(١٨٦) .

ومن ناحية أخرى فقد ساهم جعفر أبو التمن ماديا في دعم الثورة ، فقد دفع مبلغا من المال للحصول على ابرة للمدفع الذي استخدم في ضرب الباخرة الانكليزية (فاير فلاي) وقد تم الحصول على هذه الابرة من معسكر

---

(١٨٣) جريدة الفرات ، النجف ٢٨ ذي القعدة ١٣٣٨ هـ (١٣ اب ١٩٢٠ م) .
(١٨٤) جريدة الفرات ، النجف ، ١٣ ذى الحجة ١٣٣٨ هـ (٢٩ اب ١٩٢٠ م) .
(١٨٥) جريدة الاستقلال ، النجف ، ١٨ محرم ١٣٣٩هـ (٣ تشرين الاول ١٩٢٠م) .
(١٨٦) جريدة الاستقلال ، النجف ، ٢٠ محرم ١٣٣٩ هـ (٣ تشرين الاول ١٩٢٠ م) .

الهنيدي (معسكر الرشيد حاليا) ، وسخر لذلك بعض الضباط من الهنود المسلمين[١٨٧] . كما دفع جعفر أبو التمن مبالغ للضباط الذين التحقوا بالثورة ، وقد وجد في حسابه وحساب عمه الحاج كاظم أبو التمن بعد وفاتهما مبلغ أربعة آلاف ليرة ذهبية قد انفقت في وجوه وطنية[١٨٨] . ومن المحتمل ان يكون من ضمن هذه المبالغ ما انفقه على الثورة العراقية .

كان لجعفر أبي التمن دور في التنظيمات التي اقامها الثوار لادارة المناطق التي سيطروا عليها لحفظ الامن والنظام فيها ، ففي النجف ، وبعد سفر المحاربين ، أصبحت الحاجة ماسة لتأسيس حكومة مؤقتة في النجف لحفظ المدينة من الفوضى والمفاسد وقد طلب الناس تشكيل مجلسين احدهما تشريعي والآخر تنفيذي ، ولتحقيق ذلك تشكلت لجنة من العلماء والشخصيات البارزة منهم الشيخ عبدالكريم الجزائري والشيخ جواد صاحب الجواهر ، وآل النقيب ، والمرزا مهدي الخراساني نجل الشيخ ملا كاظم الخراساني وجعفر أبو التمن البغدادي وعبدالمحسن شلاش . وقد قررت اللجنة ان يكون عدد أعضاء المجلس التشريعي ثمانية ينتخب عن كل محلة في النجف اثنان ، اما عدد أعضاء المجلس التنفيذي فيكون أربعة هم رؤساء المحلات الاربع في المدينة ، على ان يكون أعضاء المجلس التشريعي من غير رؤساء المحلات المذكورين ، وفي اليوم العاشر من شهر ذي الحجة ١٣٣٨هـ (٢٦ آب ١٩٢٠م) ، جرى اقتراع لاختيارهم ، وبعد اختيارهم أسسوا حرسا وطنيا للمحافظة على المدينة كما شكل المجلس التنفيذي من رؤساء المحلات ، ولكن الخلاف ما لبث ان نشب بين المجلسين التشريعي والتنفيذي أدى الى انحلالهما[١٨٩] .

---

(١٨٧) فراتي ، على هامش الثورة العراقية الكبرى ، ص ٨٧ .

(١٨٨) المصدر نفسه ، ص ٨٨ .

(١٨٩) محمد علي كمال الدين ، معلومات ومشاهدات في الثورة العراقية الكبرى لسنة ١٩٢٠ ، ص‌ص ٨٧-٨٩

ب ـ التجاؤه مع زعماء الثورة الى الحجاز

أخذت السلطات البريطانية تعزز قواتها لقمع الثورة العراقية ، وقد أخذت تشن هجمات قاسية على الثوار ، وترتكب ضد الاهلين أعمالا وحشية ، وبدأت المناطق التي احتلها الثوار تسقط بأيدي الانكليز الواحدة تلو الاخرى ، وكان جعفر أبو التمن وجماعته في كربلاء فلما سقطت قصبة طويريج بأيدي الانكليز ، وبدأت محاولات الانكليز لالقاء القبض عليهم ، اضطروا الى الهروب ليلا من كربلاء الى النجف مستخدمين البغال التي كانت تستخدم لجر العربات بين كربلاء والنجف والتي كانت تعود الى عمه الحاج كاظم أبو التمن ، فوصلوا الى خان حماد في منتصف المسافة بين النجف وكربلاء ، ثم وصلوا النجف ، ولكن ما ان استقروا في النجف حتى وردتهم أنباء توجه الجيوش البريطانية نحو الكفل واستطاعتها احتلالها ، وهي في طريقها الى الكوفة ، فقرروا مغادرة النجف الى أبي صخير ، ومكثوا فيها يومين ، ولكن لما سقطت النجف بيد الانكليز غادروا ابا صخير الى المشخاب حيث نزلوا في مضيف عبدالواحد الحاج سكر ، وقد تعرض المضيف المذكور الى قنابل الطائرات الانكليزية ، فأضطروا الى مغادرته الى مضيف مزهر الفرعون(١٩٠) • ثم انقسم البغداديون الى قسمين ، قسم اجتمع في مضيف السيد هادي المكوطر في الشنافية ، والقسم الآخر بقي في مضيف السيد نور السيد عزيز في المشخاب وكان جعفر أبو التمن ومحمود رامز من القسم الثاني(١٩١) •

توالت اندحارات الثوار ، وكان آخر بلاغ أصدره المندوب السامي البريطاني في العراق في يوم ٢٦ تشرين الثاني ١٩٢٠ (١٣ ربيع الاول ١٣٣٩هـ) يعلن فيه ان قائد منطقة الشامية ، قد اعلن ان قبائل هذه المنطقة

---

(١٩٠) علي البازركان ، المذكرات الخطية ، دفتر ٩ ورقة ٣٣ •

(١٩١) البازركان ، الوقائع ، ص ٢١٢ •

قد سلمت بأجمعها ، وان العداء الذي كان قائما في المنطقة قد انتهى(١٩٢) .

اضطر قادة الثورة ، على اثر ذلك ، الى الهروب الى الحجاز خوفا من بطش السلطات البريطانية ، فقد غادر منطقة الثورة كل من السيد علوان الياسري والسيد نور السيد عزيز وجعفر أبو التمن والحاج صلال الموح والحاج مهدي الفاضل والشيخ شعلان الجبر والسيد هادي مكوطر وعلوان الحاج سعدون وعمران الحاج سعدون ، وقد رجع الاخوان علوان وعمران الحاج سعدون رئيسا بني حسن الى العراق بعد ان وصل الاول الى البطن والثاني الى حائل ، وذهب كل من محمد الصدر ويوسف السويدي وعلي البازركان الى سوريا ، والتجأ كاطع العوادي الى ايران حيث اتصل بقنصلي الافغان والروس في طهران وطلب اليه الاخير الذهاب الى موسكو(١٩٣) .

سار هؤلاء الزعماء مستخدمين الجمال في الطريق الصحراوي ، حتى وصلوا الى حايل ، وقد كتبوا الى الشريف حسين في مكة يعلمونه بوصولهم ، فأرسل الشريف حسين الى أمير حائل (ابن رشيد) لتأمين ايصالهم الى المدينة ، فقام هذا بايصالهم الى المدينة في ٦ نيسان ١٩٢١م (٢٦ رجب ١٣٣٩هـ) ونزلوا ضيوفا على الملك علي بن الحسين(١٩٤) . ويذكر ابراهيم الراوي انه كان وكيلا لقائد المدينة المنورة ، وقد نظم لهؤلاء القادة استقبالا شعبيا ورسميا يليق بما قاموا به من أعمال بيضت وجوه العرب في حربهم مع الانكليز(١٩٥) .

ثم طلب منهم الملك علي ، ان يذهبوا الى مكة ، فذهبوا اليها ونزلوا ضيوفا عند الشريف حسين(١٩٦) .

---

(١٩٢) الحسني ، الثورة العراقية ، ص ١٩٩ .

(١٩٣) الحسني ، الثورة العراقية ، صص ١٩٩ ، ٢٠٠ . يذكر علي البازركان في كتابه ، **الوقائع ، ص ٢١١ انه لم يذهب الى سوريا ، وانما وصل المدينة المنورة ومنها ذهب الى عمان ثم مصر .**

(١٩٤) المصدر نفسه ، ص ١٩٩

(١٩٥) ابراهيم الراوي ، من الثورة العربية الى العراق الحديث (ذكريات) ، ص ١٤٨ .

(١٩٦) الحسني ، الثورة العراقية ، ص ١٩٩ .

سابعا ـ ترشيح فيصل الاول ملكا على العراق وموقف جعفر ابي التمن

أ ـ تشكيل الحكومة المؤقتة

انتهت مدة خدمة السر ارنولد ولسن وكيل الحاكم المدني العام في نهاية ايلول ١٩٢٠(١٩٧) • ووصل السر برسي كوكس Percy Cox الى بغداد في ١١ تشرين الاول ١٩٢٠م (٢٧ محرم ١٣٣٩هـ) كأول مندوب سام(١٩٨) • وكان السر برسي كوكس معروفا جيدا ومحترما بشكل واسع من سكان العراق ، لانه سبق ان نزل مع القوة الانكليزية المحتلة للعراق في تشرين الثاني ١٩١٤ ، وكان منصبه رئيس الضباط السياسيين في الحملة ، وأصبح حاكما مدنيا عاما حتى ربيع ١٩١٨(١٩٩) •

كانت سياسة الحكومة البريطانية المعلنة ، هي انهاء ادارة العراق كمستعمرة أو محمية والاتجاه نحو البدء بتشكيل حكومة وطنية ، وقد أصر الانكليز العاملون في العراق على فشل هذه السياسة مدفوعين بالعواطف الشخصية ، وفعلا فقد كان هذا المشروع خطوة في الظلام ، ولكن كان يعتقد بان هذا السبيل هو الخيار الوحيد لبريطانيا ، وقد عبر برسي كوكس عن ذلك بقوله : والزم نفسي بعهد ، بان الموضوع فيه فرصة واحدة للنجاح(٢٠٠) •

تنفيذا لهذه السياسة ، أصدر السر برسي كوكس بيانا بتاريخ ١٧ تشرين الأول ١٩٢٠م وجهه الى عشائر العراق وطوائفها ذكر فيه ان اعادة الحكومة البريطانية له الى العراق ، هي لغرض مساعدة قادة الامة لايجاد الحكومة الوطنية ، وذكر انه من الصعوبة تنفيذ رغبات الحكومة البريطانية طالما ان بعض العشائر والطوائف تعادي الحكومة ، نتيجة للشكوك في

---

(١٩٧) امين سعيد ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٩٣ •

(١٩٨) Arnest Main, **Iraq from Mandate to Independence,** p. 78.

(١٩٩) Sir John Bagot Glubb, **Britain and Arabs, A Study of Fifty Years,** p. 124.

(٢٠٠) Main, op. cit., p. 78.

نوايا الحكومة البريطانية ، والتي سوف يعمل على ازالتها ، كما عبر السر برسي كوكس عن حيرته في فهم غرض العشـائر في استمرار الاضطرابات ودعاهم ان يخبروا أقرب حاكم سياسي ، لأي سوء فهم قد يحدث لازالته[٢٠١] .

عقد السر برسي كوكس في ٢١ تشرين الاول ١٩٢٠م مجلسا مكونا من بونام كارتر ناظر العدلية ، والرائد بولارد R. W. Bulard ناظر الاشغال والمستر سنت جون فلبي St. John Philby ناظر الداخلية والمقدم ايفلين هاول E. B. Howell والمقدم سليتر S. H. Slater ومس غيروترود بل السكرتيرة الشرقية لدار المندوب السامي ، وعرض عليهم مشروعه[٢٠٢] . الذي يتضمن اتخاذ خطوة سريعة وضرورية لاقامة حكومة مؤقتة باستشارته وادارته لتكون مسؤولة عن الادارة لحين حدوث تقدم أكثر باتجاه المؤسسات الوطنية[٢٠٣] . وبعد مناقشة حادة دامت ثلاث ساعات حمل السر برسي كوكس مشروعه بعد اجراء بعض التعديلات الطفيفة ، لعرضه على نقيب بغداد[٢٠٤] .

كان نقيب بغداد ، برأي السر برسي كوكس ، أنسب شخص لتشكيل وترؤس الحكومة المؤقتة لما يتمتع به من مركز ديني واجتماعي محترم بالرغم من عمره الكبير وصحته المعتلة التي جعلتـه لا يخرج من داره ، معتكفا كالدراويش ، حيث يقضي أواخر سني حياته ، وقد فاتحه السر برسي كوكس

---

(٢٠١) Colonian office, Report by H. B. M's Government to the Council of the League of Nations on the Administration of Iraq, October 1920 - March 1922, p. 4. hereafter cited as British Report 1920-1922.

وقد نشر نص بيان برسي كوكس في جريدة العراق ، ٢٦ تشرين الاول ١٩٢٠ م .

(٢٠٢) الحسنى ، تاريخ العراق السياسي الحديث ، ج ١ ، ص ١٤٦ .

(٢٠٣) British Report, 1920-1922. p. 4.

(٢٠٤) Bell, Letters, Vol. II, p. 568.

في ٢٣ تشرين الاول ١٩٢٠م ودعاه لتشكيل الوزارة لمصلحة البلد ، وقد استجاب النقيب لهذه الدعوة وقبلها بعد بعض التردد(٢٠٥) .

كان السر برسي كوكس المندوب السامي ، قد وضع في مخيلته مجلسا يتألف من رئيس وثمانية وزراء يكون كل واحد منهم على رأس وزارة من وزارات الدولة ، يشاورهم السكرتيرون البريطانيون الموجودون ، وقد أعد السر برسي كوكس في ١٤ تشرين الاول ١٩٢٠م قائمة باسماء العراقيين الذين يرى فيهم اللياقة للمجلس الاول(٢٠٦) .

فاوض المندوب السامي الاشخاص الذين لبوا دعوته للاشتراك مع نقيب بغداد في تأليف الحكومة المؤقتة ، وقد استطاع التغلب على جميع الصعوبات التي اعترضته ، خاصة وان معظم الوجوه والاشراف كانوا يبدون مخاوف مختلفة في اجابة طلبه ، ثم ولكي يكون للحكومة وجه عراقي لا بريطاني ، وجه النقيب بصفته رئيس الحكومة الدعوة الى الذين انتخبهم السر برسي كوكس، فتم في ٢٥ تشرين الاول ١٩٢٠ تأليف الحكومة المؤقتة على النحو الآتي : عبدالرحمن النقيب رئيسا لمجلس الوزراء ، طالب النقيب وزيرا للداخلية ، ساسون حسقيل وزيرا للمالية ، حسن الباجهجي وزيرا للعدلية ، جعفر العسكري وزيرا للدفاع ، عزت الكركوكلي وزيرا للمعارف والصحة ، عبداللطيف المنديل وزيرا للتجارة ، محمد علي فاضل وزيرا للنافعة (الاشغال)، مصطفى الآلوسي وزيرا للاوقاف . وقد اعتذر حسن الباجهجي عن الاضطلاع بأعباء أية مسؤولية فاختار المندوب السامي ، مصطفى الآلوسي وزيرا للعدلية، وانيطت وزارة الاوقاف بالسيد محمد علي فاضل في٢٩ كانون الثاني ١٩٢١م، وتسلم عزت الكركوكلي وزارة النافعة بعد ان جعل عنوانها وزارة الاشغال والمواصلات ، وفي ١٢ شباط ١٩٢١م تقرر اسناد احد المناصب الوزارية الى احد افراد الشيعة ، فاختير السيد محمد مهدي آل بحر العلوم الكربلائي وزيرا

---

(٢٠٥) **British Report, 1920-1922.** p. 5.

(٢٠٦) *Ireland, op. cit., p. 283.*

للمعارف[٢٠٧] . ثم عين المندوب السامي اثنى عشر وزيرا بلا وزارة يقومون بمهام مجلس استشاري من الوجوه والاشراف[٢٠٨] .

عقد مجلس الوزراء ، بعد تشكيله ، أول جلسة له في ٢ تشرين الثاني ١٩٢٠م في دار السيد عبدالرحمن النقيب رئيس الوزراء ، لانه مقعد لا يخرج من داره وقد حضر الاجتماع ، المندوب السامي السر برسي كوكس[٢٠٩] .

أما موقف الرأي العام العراقي من تأسيس الحكومة المؤقتة ، فقد قوبل تأسيسها بالشكوك في الالوية ، وقد تنبأ الناس بسقوط مشروع الحكم الجديد عاجلا ، كما امتلأت المقاهي بالقيل والقال حول مكر الانكليز ومحاولاتهم وخططهم للسير بالعراق نحو اقامة حكومة وطنية كاذبة ، وقد سرى هـذا الاتجاه بين كافة طبقات الرأي العام العراقي[٢١٠] .

أما رأي جعفر أبي التمن في تشكيل الحكومة المؤقتة ، فلم يختلف عن موقف زعماء الحركة الوطنية من هـذا المشروع حين عبروا عن رأيهم فيه بالرسالة التي وجهوها الى الامير عبدالله بن الحسين ، عندما كانوا في حائل ، وكان أحد موقعيها جعفر أبو التمن ، اذ جاء فيها « ... وقد ابتدأوا بتشكيل حكومة عربية كاذبة من رجال صنائعهم يمقتهم الوطن والاهلون لا حل بأيديهم ولا عقد »[٢١١] .

ب ـ المنافسة على عرش العراق

كانت رغبة الحكومة البريطانية تنصيب عاهل يحوز على تأييد السكان ويضمن مؤازرتهم ،وقد عبر اللورد كيرزن وزير الخارجية في مجلس اللوردات

---

(٢٠٧) الحسني ، تاريخ العراق السياسي الحديث ، ج ١ ، ص ١٥٩ .

(٢٠٨) الحسني ، تاريخ العراق السياسي الحديث ، ج ١ ، ص ١٥٩ .

(٢٠٩) المصدر نفسه ، ص ١٦٠ .

(٢١٠) Administration Report of the Baghdad Liwa, for the year 1921, p. 2.

(٢١١) انظر نص الرسالة في ملحق رقم (١) من هذا الكتاب .

في ٢٥ حزيران ١٩٢٠ عن ذلك حيث قال : ليس هناك حدث يلاقي أكثر ترحاباً منا مثل التعبير الصادق عن رأي يكون في صالح نظام خاص للحكم وفي صالح عاهل معين(٢١٢) .

ومن جهة اخرى كان التنافس بين الكثير من طلاب عرش العراق ، فالمتقاعدون العثمانيون في بغداد ، كانوا يرشحون الامير برهان الدين نجل السلطان عبدالحميد الثاني ، بدعوى ان الاتراك سيعودون الى حكم العراق عما قريب فانتخاب سليلهم المذكور ادعى لخدمة مصالحهم . ثم كان طالب النقيب وزير الداخلية في الحكومة المؤقتة يرى نفسه أفضل مرشح لهذا العرش ، كما كان الشيخ خزعل شيخ المحمرة يهيء نفسه للفوز بهذه الرئاسة ، وحذا حذوه والي بشتكوه الايراني ، وكان بعض الانكليز من يرى وجوب اسناد العرش الى ابن سعود امير نجد ، وآخرون يرون تقديمه الى آغا خان زعيم الاسماعيلية(٢١٣) . كما كان لنقيب بغداد سهما في هذا الترشيح ، ولو ان قبوله رئاسة الوزارة وتعلقه بالانكليز قد جلبت عليه نقمة الوطنيين المتطرفين ، ومع ذلك فقد كانت هناك امور لا تشجع على ترشيحه لتقدم سنه واعتلال صحته(٢١٤) . ونوقش في بعض المحافل احتمال تأسيس جمهورية(٢١٥) .

في نهاية الحرب العالمية الاولى كان هناك شعور بتنصيب عاهل من أولاد الشريف حسين في العراق ، وقد تجلى ذلك في نتيجة الاستفتاء الذي اجراه ارنولد ولسن ، وكان قبله قد ظهر في اقتراحات لورنس بتكوين أربع ممالك هاشمية تخضع للنفوذ البريطاني ، والتي لاقت في وقتها تأييدا من الحكومة البريطانية ، كما ان تأسيس الحكومة العربية في دمشق ونشاط الضباط

---

(٢١٢) Ireland, op. cit., p. 303.

(٢١٣) الحسني ، تاريخ العراق السياسي الحديث ، ج ١ ، ص ص ١٦٨ ، ١٦٩ .

(٢١٤) Ireland, op. cit., p. 304.

(٢١٥) Ibid., p. 306.

العراقيين في سوريا في مطالبة بريطانيا بالايفاء بوعودها فيما يخص العراق قد شجع العراقيين واثار الشعور في صالح الشريف خصوصا بعد المناداة بالملك عبدالله ملكا على العراق ، ولكن سقوط الحكومة العربية في سوريا ، وفرار الملك فيصل الى الخارج جعل الامور تسير في غير صالح أبناء الشريف حسين[٢١٦] .

لكن هذا الشعور لم يلبث ان عادت الحياة اليه ، وقد شجع على ذلك عودة الضباط العراقيين الذين كانوا لدى الشريف حسين في أوائل سنة ١٩٢١ ، ودفعهم الرأي العام العراقي الى جانب مرشح هاشمي برغم ما كان من انقسامهم على انفسهم حول مزايا عبدالله وفيصل[٢١٧] .

ومما ساعد على دفع الدعوة الى مرشح من أبناء الشريف حسين ، ان بعض الموظفين الانكليز كانوا يدعون الى مرشح من ابناء الشريف حسين ، والى فيصل بوجه خاص ، فقد كتبت المس بل في رسالة لها في ٧ تشرين الثاني ١٩٢٠ : « انني اعتبر دعوة ابن الشريف كأمير ، الحل الوحيد »[٢١٨] وفي قولها هذا لم تحدد أياً من ابناء الشريف حسين ، ولكنها في رسالة لها بتاريخ ٢٥ كانون الاول ١٩٢٠ ، حددت فيصلا حيث قالت « اني اعتقد واشعر بشكل واضح تماما بأن هناك حلا عملياً واحدا هو احد ابناء الشريف حسين واختياري هو فيصل ، وهو اختياري الأول »[٢١٩] .

اما المندوب السامي فقد كان يعتقد ان الحكومة المؤقتة التي أسست تقع عليها مسؤولية اعداد جهاز يمكن بواسطته ان يعبر الشعب عن رغباته في نوع الحكومة الدائمة وشخصية العاهل الذي يكون على رأسها ، ولكن هذه السياسة ما لبثت ان تغيرت بعد شهور قليلة ، وساد الاعتقاد لدى

---

(٢١٦) Ireland, op. cit., pp. 306, 307.
(٢١٧) Ibid., p. 307.
(٢١٨) Bell, Letters, Vol. II, p. 574.
(٢١٩) Ibid., p. 581.

المندوب السامي والموظفين البريطانيين بأن رئيس الحكومة الدائمة يجب ان ينصب قبل دعوة المجلس التأسيسي للانعقاد . وان يكون هـــذا المجلس مؤسسة غايتها اقرار انتخاب حكومة الملك والمصادقة على التدابير التي كانت الحكومة المؤقتة قد اتخذتها تحت الارشاد البريطاني[٢٢٠] .

كانت فكرة ترشيح أحد أبناء الشريف حسين ، قـد لاقت تأييدا في اللجنة المشتركة لشؤون الشرق الاوسط في لنـدن ، وكان اللورد كيرزن بالرغم من كرهـــه للمؤتمرين العراقيين الذين اجتمعوا في الشام في آذار ١٩٢٠[٢٢١] ، أصبح يعتبر عبدالله الامير المنتظر في العراق ، ولذلك فانـه عارض سقوط الحكومة العربية في الشام بتعيين فيصل ملـكا على العراق ، ولكن تبدلا ما لبث ان طرأ على ميول اللورد كيرزن في الشهور التالية ، وبما ان الحكومة المؤقتة كانت قد قطعت شوطا في التقدم ، فانه اتخـذ ما يلزم بموافقة اللجنة المشتركة لشؤون الشرق الاوسط لتنصيب فيصل ملكا على العراق[٢٢٢] .

انتدب اللورد كيرزن بصفته وزيرا للخارجية ورئيسا للجنة المشتركة لشؤون الشرق الاوسط في ١٧ كانون الاول ١٩٢٠م ، العقيـــد كيناهان كورنوالس Colonel Kinahan Cornwallis الملحـق بوزارة الخارجية ليزور في نفس اليوم الامير فيصل الذي كان في لندن ليعرض عليـه عرش العـراق ، وكان كورنوالس على اتصال وثيق بالشؤون العربية بوجه عام ، كما كان على صلة تامة بالامير فيصل في الشام حيث نشأت بينهما صداقة شخصية . وقد تمت المقابلة في الساعة الواحدة بعد منتصف الليل ، بعد ان عاد فيصل من المسرح ، فقابل فيصل عرض وزارة الخارجية بالرفض ، رغـــم ان المحادثة

---

(٢٢٠) Ireland, op. cit., p. 308.

(٢٢١) اجتمع العراقيون الموجودون في الشام في اذار ١٩٢٠ باسم (المؤتمر العراقي اسوة بالمؤتمر السوري ، ونادوا باستقلال العراق وبالامير عبدالله ملكا عليه .

(٢٢٢) Ireland, op. cit., p. 309.

طالت الى ما بعد الساعة الثالثة بعد منصف الليل ، وبقي فيصل متصلبا في رفضه حيث أشار ان هذا العرش يعود الى أخيه عبدالله ، وسوف لا يقبله ولا يتمكن من قبوله(٢٢٣) .

وبعد مدة وجيزة طلب الى العقيد ت. دبليو. لورنس ، ان يتصل بالامير عبدالله وان يحاول اقناعه بعدم الاعتراض على تنصيب أخيه الاصغر فيصل ملكا على العراق ، وكان الامير عبدالله يصرح منذ ذلك الحين ، ان لورنس ذهب الى حد ان قدم له ملوكية سوريا اذا تخلى عن عرش العراق ، وانه على هذا الاساس ، كان يجمع قواته تأهبا لاستلام مملكته ، فتدخلت الحكومة البريطانية في شباط ١٩٢١ ، واضطرته لقبول القسم الجنوبي من مملكة أخيه السابقة فقط وهي امارة الكرك أو شرق الاردن(٢٢٤) .

بعد ان اقنع لورنس الامير عبدالله بأن لا يثير اعتراضات حول ترشيح فيصل لعرش العراق ، جرى اتصال بالامير فيصل من جديد ، واستمرت المحادثات الى أوائل ربيع ١٩٢١ حيث انتقلت شؤون العراق الى دائرة الشرق الاوسط الجديدة التي انشئت بناء على رأي المستر ونستون تشرشل Mr. Winston Churchill الذي نقل من وزارة الحرب الى وزارة المستعمرات لهذا الغرض . وما ان حل انعقاد مؤتمر القاهرة في آذار ١٩٢١ حتى كانت جميع النقاط البارزة قد حسمت بين الحكومة البريطانية والامير فيصل ، وبقي لمؤتمر القاهرة ان يصادق على ترشيحه وان يرسم الخطط التي تتبع في تنصيبه على العراق(٢٢٥) .

---

(٢٢٣) Ireland, op. cit., pp. 309, 310.
(٢٢٤) Ibid., p. 310.
(٢٢٥) Ibid., pp. 310, 311

جـ - مؤتمر القاهرة وترشيح فيصل ملكا على العراق .

ان الخسائر التي سببتها ثورة العراق سنة ١٩٢٠م أدت الى تشديد الحملة في انكلترا لتخفيض النفقات على الالتزامات في الخارج[٢٢٦] . وذلك للتخفيف قدر المستطاع من العبء الذي فرض على دافع الضريبة في انكلترا[٢٢٧] . ولذلك فقد دعت الحكومة البريطانية باقتراح من المستر ونستون تشرشل وزير المستعمرات ، الى مؤتمر يعقد في القاهرة في آذار ١٩٢١م للبحث في وضع الاقطار العربية واستحداث تدابير لمعالجته[٢٢٨] .

عقد المؤتمر في القاهرة في ١٢ آذار ١٩٢١م ، وقد مثل العراق فيه وفد مؤلف من السر برسي كوكس المندوب السامي والفريق ايلمر هالدن Lt. Gen. A. Haldane قائد القوات البريطانية في العراق ، وجعفر العسكري وزير الدفاع في الحكومة المؤقتة ، وساسون حسقيل وزير المالية ، والفريق ادوين اتكنسون Lt. Gen. Edwin Atkinson مستشار وزارة الاشغال والمقدم سليتر المستشار المالي ، والمس بل السكرتيرة الشرقية للمندوب السامي ، وكانت القضايا التي نظر فيها المؤتمر والتي تخص العراق تتناول التخفيض العاجل في المصروفات البريطانية وما يترتب عليها من اعادة النظر في السياسة التي تتعلق بمستقبل العلاقات بين الدولة الجديدة وبريطانيا وشخصية العاهل المنتظر للعراق ، وطبيعة وتشكيلات القوة الدفاعية للدولة الجديدة التي سيكون المفروض فيها ان تضطلع بحصة أكبر من الدفاع عن نفسها ، وجرى كذلك البحث في وضع المناطق الكردية بالنسبة لعلاقاتها بالعراق[٢٢٩] .

---

(٢٢٦) جورج انطونيوس ، المصدر السابق ، ص ٤٣٢ .

(٢٢٧) British Report, 1920-1922, p. 10.

(٢٢٨) جورج انطونيوس ، المصدر السابق ، ص ٤٣٢ .

(٢٢٩) Ireland, op. cit., pp. 311, 312.

ان الذي يهمنا من المؤتمر هو ترشيح فيصل ملكا على العراق • لقد تم الاتفاق في المفاوضات التي كان قد اجراها فيصل في لندن ، قبل عقد مؤتمر القاهرة ، مع الشخصيات البريطانية الحكومية وخاصة المستر تشرشل والعقيد لورنس ، على ان تسلم الحكومة البريطانية ادارة العراق الى حكومة عربية ، وتستعمل نفوذها لترشيح فيصل ملكا على العراق ، وتدخل معه في مفاوضات لعقد معاهدة تحالف تحل محل الانتداب(٢٣٠) •

لقد كان يعتقد ان ترشيح فيصل ملكا على العراق سيكون الى حد ما ، من قبيل البر بالوعود التي اعطيت خلال الحرب العالمية الاولى للشريف حسين ، بالاضافة الى اعتقاد المستر تشرشل ان تنصيب فيصل ملكا على العراق سيزيد من تسلط الحكومة البريطانية عليه وعلى أبيه الشريف حسين ، الذي كان لا يزال ساخطا جموحا في علاقاته مع بريطانيا(٢٣١) • والى هذا يشير لورنس بقوله « عهدت الوزارة المتضايقة للمستر تشرشل لتسوية قضية الشرق الاوسط ، وفي أسابيع قليلة ، وفي مؤتمر القاهرة ، وضع حلا للمشكلة ، فأوجد حلولا تحقق ، كما اعتقد ، عهودنا نصا وروحا قدر المستطاع بدون التضحية بأية مصلحة لامبراطوريتنا أو أي شعب تتعلق به المسألة »(٢٣٢) •

قرر المؤتمر ترشيح فيصل ملكا على العراق ، وتم الاتفاق كذلك على انه ، لاجل ان يظهر العراق بأنه هو الذي انتخب ملكه فانه يجب ان تتبع طريقة مناسبة بحيث تعطي للعراقيين الفرصة في طلب الامير فيصل ، واقترح الجدول الآتي على سبيل الاحتياط :ـ

١٨ نيسان ١٩٢١ : يصل المندوب السامي الى بغداد •

---

(٢٣٠) جورج انطونيوس ، المصدر السابق ، ص ص ٤٣٢ ، ٤٣٣ •
(٢٣١) Ireland, op. cit., p. 315.
(٢٣٢) T.W. Lawrence, **Seven Pillars of Wisdom**, p. 283.

١٨ ـ ٢١ نيسان : اعلان وزير المستعمرات بان حكومة بريطانيا تصادق على ان يكون فيصل أحد المرشحين لعرش العراق ويجب ان يرفق هـذا ببيان يعلنه المندوب السامي بالعفو العام •

٢٣ نيسان : يرسل الامير فيصل برقيات الى كـل من نوري السعيد والسيد طالب النقيب ونقيب بغداد يعلمهم فيها عن ترشيح نفسه ، وعن أمله بان يحصل على تعاونهم •

٢٣ نيسان ـ ٨ مايس : يرسل نوري السعيد وغـيره من العراقيين برقيات الى الامير فيصل يدعونه الى الحضور الى العراق بصفته الملك المنتظر •

٨ مايس ـ ٨ حزيران : يتوجه الامير فيصل الى العراق أو يبعث ممثلين عنه على ان يكون الوصول منتصف مايس ويستقبل هو وممثلوه استقبالا حافلا(٢٣٣) •

وفي طريق عودة المستر تشرشل الى لندن بعد انتهاء المؤتمر ، مرّ بالقدس في ٢٤ آذار ١٩٢١م ، وعقد اجتماعا حضره من الجانب العربي الامير عبدالله وعوني عبدالهادي ومن الجانب الانكليزي المستر تشرشل وزير المستعمرات والسير هربرت صموئيل Sir Herbert Samuel المندوب السامي البريطاني في فلسطين والسير وندهام ديدس Sir Wyndham Deeds السكرتير العـام لحكومة فلسطين والعقيد لورنس ، وفي هذا الاجتماع تكلم المستر تشرشل مبدياً النصيحة بلزوم انصراف فيصل عن سوريا وسفره الى العراق ليرشح نفسه لعرش العراق ، لان الحكومة الانكليزية على علم بان فرنسا لا تشتغل بوجه من الوجوه مع الامير فيصل ولا الامير زيد ، وان الحكومة الانكليزية لا تريد على عرش العراق الا الشخص الذي تعتمد عليه ، وطلب المستر تشرشل من الامير عبدالله ان يساعدهم في هذا الامر بالتأثير على والده الشريف حسين

---

(٢٣٣) Ireland, op. cit., pp. 317, 318.

بان يقبل ترشيح فيصل ، والتأثير على العراق ان يرضى بالامير فيصل ، على ان يبقى الامير عبدالله في الاردن على تفاهم مع الانكليز ويبتعد عن تحدي الفرنسيين ، وأمل تشرشل ان تعاد سوريا الى أيدي العرب بعد ستة شهور . أجاب الامير عبدالله على ذلك بقوله « اذا كنتم ترغبون ترشيح فيصل لعرش العراق لانكم تعتمدون عليه ، فذلك يسرني ، وأخي فيصل كفء لذلك . وسأحض والدي على ان يقبل ذلك ، اما أهل العراق فلا استطيع ان اكتب اليهم ما يؤيد الرغبة البريطانية ، لأنني لم أكاتب أحدا منهم الى الآن »(٢٣٤) .

اما موقف زعماء الحركة الوطنية في العراق ، ومنهم جعفر أبو التمن ، من ترشيح فيصل ملكا على العراق ، فان مطلب هؤلاء الزعماء كان اقامة حكومة عربية مستقلة في العراق يرأسها ملك عربي ، هو أحد أنجال الشريف حسين ، وكانت أنظارهم متجهة الى ابنه الامير عبدالله(٢٣٥) ، وقد عثرت في أوراق ومذكرات علي البازركان الخطية(٢٣٦) ، على رسالة وجهها القادة العراقيون من حائل قبل وصولهم الى المدينة ومكة ووقعها قسم من زعماء الحركة الوطنية منهم جعفر أبو التمن ، والرسالة موجهة الى الامير عبدالله بتاريخ ١٠ شباط ١٩٢١م (٤ جمادى الآخر ١٣٣٩هـ) ، وقد أرسلت الى الامير علي في المدينة لايصالها الى الامير عبدالله ، ويذكر علي البازركان ان الامير علي سلمه الرسالة لايصالها الى الامير عبدالله أثناء سفر علي البازركان الى عمان ، ويقول علي البازركان انه وصل الى عمان ووجد الامير عبدالله حانقا ومتأثرا من الامير فيصل عند عودته من باريس ، وحتى شاهده يوصم

(٢٣٤) الملك عبدالله ، مذكرات الملك عبدالله ، الناشر المحامى امير ابو الشعر ، ص ص ٢٤١ ، ٢٤٢ .

(٢٣٥) ذكر لي محمد مهدى البصير في مقابلتي له في ١٢ تشرين الاول ١٩٧٤ ، ان صورة الملك عبدالله كانت بارزة في المجالس ، وقد طلب منه جعفر ابو التمن ، قصيدة في مدح الامير عبد الله فنظم هذه القصيدة التى خط بعض ابياتها على تصاوير الامير عبدالله وكان جعفر ابو التمن يقوم بتوزيع هذه التصاوير .

(٢٣٦) على البازركان ، المذكرات الخطية ، دفتر ١٤ .

فيصلا بكلمات قارصة ، لانه يعتبره مغتصب عرش العراق منه ، مما جعل علي البازركان يحجم عن تسليم الرسالة المذكورة له ، لانها تتضمن مناداة العراقيين بملوكيته ، بينما تقرر لدى الانكليز ارسال فيصل الى العراق وقد احتفظ علي البازركان بهذه الرسالة التي تتضمن رأي القادة العراقيين في مجمل الاوضاع السياسية في العراق ، وقد أكد مرسلوا الرسالة على انهم اختاروا الامير عبدالله للوكية العراق ، وقد كتبوا له الكتب العديدة في هذا الخصوص ولكن بعض رسلهم قبض عليهم بين العراق وسوريا ، وواجه البعض الآخر انقلاب سوريا فرجعوا الى العراق ، ثم أشارت الرسالة الى مساعي العراقيين السلمية في تحقيق مطاليبهم عن طريق المندوبين الذين طالبوا بتشكيل مؤتمر عام بالانتخاب ، وعرضوا له مضايقة السلطة لهم ، لانهم كانوا في مجالسهم العامة والخاصة يكثرون الهتاف الى الامير عبدالله ملكا على العراق ، واستعمال الجيوش في محاربتهم ووقوفهم موقف الدفاع عن انفسهم وصيانة حقوقهم ، ولكن ولكونهم لم يحصلوا على المساعدة بالمال والسلاح ، ولقوة الانكليز فقد تمكنوا من السيطرة على البلاد ، فأضطر الزعماء ، لأن انفسهم ابت الذل والهوان ، على الهجرة الى بلاد الحجاز ، وطلبوا في نهاية رسالتهم اللقاء بالامير عبدالله والاسترشاد برأيه[٢٣٧] .

عندما وصل زعماء الثورة العراقية ، الى مكة ومنهم جعفر أبو التمن ، وحلوا ضيوفا على الشريف حسين ، ارسل عدد من العراقيين برقيات الى الشريف حسين يرجونه فيها ارسال ابنه فيصل ليكون ملكا دستوريا على العراق ، وذلك تنفيذا للخطة التي وضعت في مؤتمر القاهرة ، وقد اطلع الشريف حسين القادة العراقيين الموجودين لديه ، ومنهم جعفر أبو التمن ، على هذه البرقيات لابداء آرائهم فيها وفي مرسليها ، وقد بين له جعفر أبو التمن ان هذه البرقيات لا يمكن ان تكون أساسا لترشيح ملك ، ولكن اذا

---

(٢٣٧) للاطلاع على نص الرسالة راجع الملحق (١) من هذا الكتاب .

كـان الانكليز موافقين على ترشيحه فذلك هـو الاساس ، اما محسن أبو طبيخ فقال : ان في أعناقنا بيعة للامير عبدالله ، فرد عليه علوان الياسري ، بانهم مرتبطون بالشريف حسين قبل كل شيء[٢٣٨] . وعندئذ اخبر الشريف حسين الزعماء العراقيين اللاجئين ، بانه بناء على ما وصله من برقيات وبناء على طلبهم ، فقد امر فيصلا بالتوجه الى العراق ، وهو وديعته لدى العراقيين ، ورجاهم ان يذهبوا معه ، وان لا يحدث له ما حدث له في سوريا ، فقال محسن أبو طبيخ للشريف حسين ، انالعراق غير سوريا ، وان العراقيين راغبون بالامير فيصل ، وها انني أول من يبايع الامير فيصلا ملكاً على العراق ، فقام السيد محسن أبو طبيخ امام الشريف حسين وبايع فيصلا وصافحه قائلا انني ابايعك ملكا دستورياً عادلا في العراق ، فحذا بقية العراقيين حذوه وبايعه الجميع[٢٣٩] .

اعلن ونستون تشرشل وزير المستعمرات في مجلس العموم في ١٤ حزيران ١٩٢١م ان الحكومة البريطانية قد بلغت الامير فيصلا انها لا تعارض في ترشيحه ، وانه اذا تم انتخابه فان الحكومة البريطانية تؤيده ، وهو الآن في طريقه الى البصرة ، واعتبر انتخاب فيصل توصلا الى حل فيه مستقبل سعيد ناجح[٢٤٠] . وكانت الحكومة البريطانية قد ابرقت في الاسبوع الاول من حزيران ١٩٢١ الى الشريف حسين في الحجاز ، تسترخص لفيصل السفر الى العراق ، وعلى هذا الاساس ابرق الشريف حسين برقيات الى زعماء العراق اعلن فيها انه سيرسل ابنه فيصلا الى العراق[٢٤١] .

ابحر فيصل ومعه حاشيته من ميناء جـدة على ظهر الباخرة البريطانية (نورث بروك) في يوم ١٢ حزيران ١٩٢١م (٦ شوال ١٣٣٩هـ) ، بعد ان ودعه والده الشريف حسين وأخوه الامير زيد من جملة من ودعوه ، وكانت

---

(٢٣٨) مقابلة مع محمد مهدى البصير في ١٢ تشرين الاول ١٤٩٧ .
(٢٣٩) فريق المزهر الفرعون ، المصدر السابق ، جـ ١ قسم ٢ ، ص ٥٢٤ .
(٢٤٠) جريدة العراق ، ١٨ حزيران ١٩٢١ .
(٢٤١) Ireland, op. cit., p. 325.

الحاشية التي ترافقه مؤلفة من السادة رستم حيدر وأمين الكسباني وتحسين قدري ، كما رافقه علي جودت ويوسف السويدي والسيد محمد الصدر والسيد علوان الياسري والسيد محسن أبوطبيخ والحاج رايح العطية وابراهيم كمال والمرافق صبيح نجيب ومكي الشربتي، ورافقه المستركورنوالس الذي عين سكرتيرا للملك ثم مستشارا لوزارة الداخلية . وبعد سفرة دامت احد عشر يوما في البحر تبودلت خلالها برقيات المجاملة والترحيب بين الامير فيصل ونقيب بغداد ، وصلت الباخرة البصرة في ٢٣ حزيران ١٩٢١م (١٧ شوال ١٣٣٩هـ)[٢٤٢] .

لم يرجع جعفر أبو التمن مع فيصل مع من رجع معه على نفس الباخرة . وهناك رأيان في تفسير تأخره ، رأى يفسره بان جعفرا أبا التمن كان غير راض عن ترشيح فيصل لعرش العراق ، وانه ادرك ان منح عرش العراق لفيصل كان لعبة استعمارية ، ولذلك لما حاول الامير فيصل ان يستميل جعفرا أبا التمن طالبا منه العودة معه الى العراق ، مستعينا بسمعته الحسنة لدى ابناء الشعب ، رفض جعفر أبو التمن قائلا « ارجو ان تعفيني من ان أكون من زفافة هذا العرس »[٢٤٣] ، والى نفس المعنى يشير السيد عزيز شريف ، اذ يقول ان جعفرا ابا التمن ادرك ان ترشيح فيصل لعرش العراق يعتبر صفقة خاسرة قياساً لما اريقت من دماء وقدمت من تضحيات ، لذلك رفض جعفر أبو التمن العودة مع ركب فيصل حتى يبرأ من تأييد الصفقة الخاسرة[٢٤٤] .

ولكن هذا الرأي يتطرق اليه كثير من الشك ، سيما وان علاقة جعفر أبي التمن ، بعد عودته الى بغداد ، كانت وثيقة بالملك فيصل كما سنلاحظ ذلك في الفصل القادم .

---

(٢٤٢) علي جودت ، ذكريات علي جودت ١٩٠٠-١٩٥٨ ، ص ١٤٣ .
(٢٤٣) جريدة المستقبل ، ٢١ تشرين الثاني ١٩٦٢ .
(٢٤٤) جريدة صوت الاهالي ، ١٠ كانون الثاني ١٩٤٦ خطاب السيد عزيز شريف في الحفلة التأبينية بمناسبة اربعين جعفر ابي التمن .

اما الرأي الثاني في تفسير تأخره ، فهو ما أكده محمد مهدي البصير[٢٤٥] وسامي خوندة[٢٤٦] وأحمد زكي الخياط[٢٤٧] . من ان جعفرا ابا التمن تأخر لأداء فريضة الحج فحسب .

وهذا الرأي يشوبه بعض الشك ، وذلك لأن موسم الحج لم يحل الا بعد شهرين من تحرك فيصل من جدة ، اضافة الى ان البازركان يقول « لما ركب السادة والرؤساء الباخرة (نورث بروك) مع فيصل لم اجد جعفرا ابا التمن بينهم وقد تخلف في مكة بحجة انه يؤدي فريضة الحج ، بينما الشرع لا يسوغ لأحد ان يؤدي فريضة الحج الا من ماله الخاص ، وكذلك بقي هناك »[٢٤٨] .

وكذلك ما ذكره أمين سعيد ، بان جعفرا ابا التمن لم يسمح له ببيان الامور التي أدت الى تأخره في الحجاز[٢٤٩] ، وهذا مما يدلل على ان تأخره ليس للحج فقط .

الراجح ان جعفرا ابا التمن أدرك ان ترشيح فيصل لعرش العراق ، قد حصل خلف الستار ، فآثر ان يتأخر في الرجوع الى ما بعد انجلاء الموقف ووضوح الامور ، فتذرع بالبقاء لأداء فريضة الحج لقرب موعدها ، ومما عززت شكوكه ان التقرير الذي أرسله محمد رضا الشبيبي عن أحوال العراق اليهم في الحجاز ، قد أكد على ان ترشيح فيصل لعرش العراق قد كثر حوله القيل والقال[٢٥٠] . ولذلك بقي في الحجاز ولم يعد الى العراق الا بعد انتهاء مراسيم تتويج فيصل ملكا على العراق .

---

(٢٤٥) مقابلة مع محمد مهدي البصير ، ١٢ تشرين الاول ١٩٧٤ .
(٢٤٦) مقابلة مع سامي خوندة ، ١٧ اذار ١٩٧٥ .
(٢٤٧) احمد زكي الخياط ، المصدر السابق ، ورقة ٧٢ .
(٢٤٨) علي البازركان ، المذكرات الخطية ، دفتر ٩ ورقة ٣٤ .
(٢٤٩) جريدة البلاد ، ٢١ اذار ١٩٣٧ .
(٢٥٠) محمد علي كمال الدين ، المصدر السابق ، ص ص ٣٧٨ ـ ٣٨٦ .

د ـ عودة جعفر ابي التمن من الحجاز :

مكث جعفر أبو التمن في الحجاز وأدى فريضة الحج ، ثم عاد الى العراق بحرا عن طريق الخليج العربي ، فوصل بغداد في ايلول ١٩٢١م ، حيث استقبل استقبالا حافلا ، فتوافدت الوفود من مناطق أخرى من العراق ، ونصبت أقواس النصر في منطقة العبخانة الى داره ، وتوافد عليه جموع المهنئين الذين حضروا داره ، وفي هذه الدار التي غصت بالناس ، القى الشاعر محمد مهدي البصير قصيدة رائعة منها :

طرقت بغـداد والاقبـال مقتبـل فعش لشعبك واسلم ايها البطـل

ومنها :

هجرت بغـداد حينا ثم عدت لها وقـد تقلص ذاك الحادث الجلل

ومنها :

فالبست جوها من زهرهـا حللا وما لديها سوى راياتها حلل(٢٥١)

---

(٢٥١) احمد زكي الخياط ، المصدر السابق ، ورقة ٧ ، ذكرت جريدة العراق بتاريخ ١٣ ايلول ١٩٢١ (الثلاثاء) ، انه من المنتظر وصول جعفر ابي التمن الى بغداد يوم الجمعة القـادم صباحا (١٦ ايلول ١٩٢١) ، وقد سافر وفد من ثلاثة عشر شخصا لاستقباله في البصرة ، وسيتحرك وفد اخر الى الحلة للغاية نفسها .

الفصل الثالث

جعفر أبو التمن

وتأسيس الحزب الوطني العراقي

١٩٢١-١٩٢٣

اولا ـ مقدمات تأسيس الحزب الوطني العراقي :

أ ـ بداية فكرة تأسيس الاحزاب السياسية في العراق وموقف الحركة العراقية

ب ـ نشاط بعض الوطنيين لتأسيس الحزب الوطني العراقي وتأجيل الفكرة .

ثانيا ـ هجوم الوهابيين على جنوب العراق ، ومؤتمر كربلاء :

أ ـ هجوم الوهابيين على جنوب العراق ، اسبابه ونتائجه .

ب ـ مؤتمر كربلاء ودور جعفر ابي التمن فيه .

ثالثا ـ موقف جعفر ابي التمن من المعاهدة العراقية ـ البريطانية لسنة ١٩٢٢ :

أ ـ مقدمة في مفاوضات المعاهدة

ب ـ تعيين جعفر ابي التمن وزيرا للتجارة في الوزارة النقيبية الثانية ومعارضته للمعاهدة واستقالته من الوزارة .

رابعا ـ اجازة الحزب الوطني العراقي ، وممارسته النشاط السياسي :

أ ـ اجازة الحزب الوطني العراقي

ب ـ الحزب الوطني العراقي يمارس نشاطه السياسي ، وغلقه ونفي جعفر ابي التمن الى هنجام

خامسا ـ توقيع المعاهدة العراقية ـ البريطانية لسنة ١٩٢٢ ونشرها .

سادسا ـ عودة جعفر ابي التمن وزعماء الحركة الوطنية من النفي .

سابعا ـ موقف جعفر ابي التمن من انتخابات المجلس التأسيسي :

أ ـ الشروع في الانتخابات وموقف علماء الدين الشيعة والشعب منها .

ب ـ موقف جعفر ابي التمن والحزب الوطني من انتخابات المجلس التأسيسي :

اولا ـ مقدمات تاسيس الحزب الوطني :

أ ـ بداية فكرة تأسيس الاحزاب السياسية في العراق وموقف الحكومة العراقية :

ظهرت فكرة تأسيس الاحزاب السياسية في العراق ، بعد عودة بعض المنفيين من الذين ساهموا في الثورة العراقية لسنة ١٩٢٠م ، اذ نشرت جريدة الاستقلال(١) ، بعد ان رحبت بمقدمهم ، سبع مواد طالبت بتنفيذها وهي :

١ ـ اطلاق حرية الصحافة وتطبيق قانون المطبوعات العثماني ، الى ان يسن غيره وفقا لانظمة الاحتلال •

٢ ـ اطلاق حرية الاجتماعات وتشكيل اندية سياسية رسمية •

٣ ـ اصدار العفو العام الخالي من كل قيد أو شرط عن جميع المجرمين السياسيين واطلاق سراح المسجونين •

٤ ـ ارجاع المبعدين والمنفيين ، والسماح للمشتتين بالرجوع الى أوطانهم •

٥ ـ رفع الادارة العرفية العسكرية والاحكام الكيفية التي اناخت على الشعب العراقي منذ الاحتلال حتى الآن لتتمكن الامة من التفاهم مع السلطات بكل حرية واطمئنان •

٦ ـ رفع المحاكم العسكرية والقضاة العسكريين والقوانين التي رتبت أخيرا وتطبيق القوانين الجزائية والحقوقية بمقتضى أنظمة الاحتلال أيضا •

٧ ـ الاسراع في الانتخاب الحر وتشكيل المؤتمر العام من دون مداخلة رجال الاحتلال وبدون أي تضييق على أفكار الاهالي بخصوص الانتخابات •

---

(١) جريدة الاستقلال ، ٩ شباط ١٩٢١ •

وأضافت الجريدة ، ان هذا ما يطلبه الشعب العراقي ، وسيواصل الطلب بكل الحاح ، لانه يعتقد انه لا يمكن لاية مفاوضة ان تؤدي الى التفاهم ما لم تنفذ هذه المواد السبع •

من الملاحظ ان المادة الثانية من هذه المطاليب ، قد اكدت على مطلب منح الحرية لتأليف الاحزاب السياسية •

نشأ نشاط واضح لدى بعض العراقيين للدعوة لانشاء الاحزاب السياسية والمطالبة بتكوينها للتعبير عن ارادة الامة ، وكان ذلك قبل تتويج الملك فيصل (٢٣ آب ١٩٢١م) • ولكن طلبهم هذا كان يلاقي المماطلة من جانب الحكومة بدعوى عدم وجود قانون خاص في هذا الشأن ، مع ان القوانين العثمانية المطبقة في العراق تنظم هذه الامور على وجه يكفل للناس ممارسة حقوقهم العامة[٢] •

راجع بعض الوطنيين في بداية شهر آب ١٩٢١ وزارة الداخلية ودائرة المندوب السامي البريطاني في العراق ، لاستحصال الموافقة على تأليف (حزب النهضة العراقية) في الكاظمية ، وقد حولت وزارة الداخلية منهاج حزب النهضة العراقية الى المندوب السامي ، الذي حوله بدوره الى مجلس الوزراء العراقي لعرضه على المجلس المذكور لبحثه بدقة واخبار المندوب السامي ، عما اذا يجوز اعطاء مجال لتأليف الاحزاب السياسية ، والتي لابد ان ينتج عنها نزعة الى تفريق أهل العراق الى جماعات متضادة ، واذا لم يعارض مجلس الوزراء ، فهل يصادق على منهاج حزب النهضة العراقية على علاته[٣] ؟ •

ويظهر ان المندوب السامي ، قد أبدى رأيه مقدما في مسألة تأليف الاحزاب السياسية ، ناعتا اياها بتفريق أهل العراق ، وذلك دليل على عدم موافقته على اجازتها •

---

(٢) عبد الرحمن البزاز ، محاضرات عن العراق من الاحتلال حتى الاستقلال ، ص ٨١ •
(٣) عبدالرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، ج ١ ، ص ص ٩١ ، ٩٢ ، وسنشير له فيما بعد ، الحسني ، الوزارات

آجاب مجلس الوزراء ، المندوب السامي ، بان موضوع اجازة الحزب المذكور قد طرح على بساط البحث في جلسة مجلس الوزراء بتاريخ ١١ آب ١٩٢١ ، وجرت حوله مناقشات طويلة ، وتشعبت فيه الآراء ، فلم يتوصل الى قرار نهائي ، فقد ارتأى رئيس الوزراء ان لا مانع من تأليف الاحزاب السياسية لأن ذلك من سنة الحكومات الدستورية ، ولكن ، لأن القوانين المتعلقة بها لم تسن فيجب التريث في تأليفهــا الى ان يسن القانون بهــذا الخصوص ، واستحسن رئيس الوزراء تأليف الاحزاب المعتدلة المؤلفة بمقتضى قوانين الحكومات الدمقراطية ، بينما أيد ساسون حسقيل وزير المالية ، تأليف الاحزاب واعتبرها مسألة ضرورية ، لأنه اذا منعتها الحكومة تألفت بصورة سرية ، ولذلك يجب ان تعطى الحرية لتأليفها ، وأكد على ضرورة سن القانون الذي يطبق على هذه الاحزاب ، وقد أيده في هذا الرأي كل من جعفر العسكري وزير الدفاع ومحمد مهدي آل بحر العلوم وزير الصحة والمعارف وعزت باشا وزير البلديات . اما عبدالمجيد الشاوي الوزير بلا وزارة فقد اعتبر تأليف الاحزاب السياسية في هــذه الآونة مضراً وموجبــاً للتفرقة وعرقلة أمور الحكومة ، فاذا اجتمع المؤتمر وسن القوانين المقتضية وقانون الجمعيات والاحزاب السياسية ، فعندئذ يجب اعطاء الاذن لتأليف الاحزاب السياسية ، وقد أيده في هذا الرأي كل من مصطفى الآلوسي وزير العدلية وعبدالجبار الخياط الوزير بلا وزارة وعبدالرحمن الحيدري الوزير بلا وزارة ، ولم يبد كل من عبدالغني كبه الوزير بلا وزارة وداود اليوسفاني الوزير بلا وزارة والشيخ سالم الخيون الوزير بلا وزارة رأيهم في هــذا الخصوص[٤] .

اطلع المندوب السامي على مناقشات مجلس الوزراء المرسلة له ، فأرسل الى مجلس الوزراء كتابا ذكر فيه انه يبدو من المناقشات ان الآراء متفقة على

---

(٤) الحسني ، الوزارات ، ج ١ ، ص ص ٩٢ ، ٩٣ .

ظهور الاحزاب السياسية عاجلا أو آجلا ، ولكن لا يمكن اجازتها لعدم وجود قانون لها ، واعرب المندوب السامي عن أمله بأن يتخذ المجلس الوسائل اللازمة لسن قانون الاحزاب السياسية ، ثم بين انه لا يمكن النظر في طلب الاحزاب الا بعد ان يتم سن القانون المذكور(٥) .

وهكذا رد طلب تأسيس حزب النهضة العراقية ، واجلت اجازته لحين صدور القانون الخاص بذلك .

وفي الوقت نفسه ، كان فريق من السياسيين العراقيين قد عملوا على انشاء حزب سياسي يتعهد القضية الوطنية ، ويراقب سير الحركة ويرشد المسؤولين ، فعقدوا لهذا الغرض اجتماعا في دار جعفر العسكري ، وزير الدفاع في الحكومة المؤقتة ، وحضر هذا الاجتماع السيد محمد الصدر والشيخ أحمد الداود ونوري السعيد وناجي السويدي ومحمد رضا الشبيبي ومحمد مهدي البصير وحمدي الباجه‌جي وبهجت زينل وجلال بابان ، وبعد ان تذاكروا في الموضوع قرروا تأليف لجنة لتحقيق هذا المشروع ووضع منهاجه ، وقد تألفت هذه اللجنة من ناجي السويدي وبهجت زينل ومحمد رضا الشبيبي وجلال بابان ومحمد مهدي البصير(٦) .

وبعد حفلة تتويج الملك فيصل ملكا على العراق في ٢٣ آب ١٩٢١ ، اجتمعت اللجنة المذكورة في دار ناجي السويدي ، وبينما هي تتداول وتتشاور في تأليف الحزب المذكور ، دخل عليها فهمي المدرس ، كبير امناء الملك فيصل الأول ، فقال انه جاء يتكلم باسم الملك ، ويعبر عن رأيه في الموضوع الذي

---

(٥) الحسني ، الوزارات ، ج ١ ، ص ٩٣ .

(٦) عبدالرزاق الحسني « احزابنا السياسية (٢) » في مجلة الغرى ، النجف ٥ اذار ١٩٤٦ . محمد مهدى البصير ، تاريخ القضية العراقية ، ج ٢ ، ص ٤٠٤ . يظهر ان اجتماعات اخرى كانت تعقد للغاية نفسها ، لقد ورد في مذكرات محمد رضا الشبيبي الخطية ، انه في ٦ ذى الحجة ١٣٣٩ هـ (١٠ اب ١٩٢١) عقد اجتماع في دار (ابو التمن) حضره بعض المفكرين الذين مالوا الى تاليف الحزب السرى ، ومواصلة العمل وتنظيمه ، وقد تقرر توالى الاجتماعات الى حين اعلان التتويج ثم ينظر في اعلان الحزب ام لا .

اجتمعت اللجنة من أجله ، فيرى ان ليس من المصلحة ان يشتغل العراقيون بتأليف الاحزاب السياسية ، وأصدق دليل على صحة هذا الرأي ، تفرق كلمة السوريين من جراء تأليف الاحزاب السياسية ذات الخطط المتضاربة والمقاصد المختلفة ، فلم يكن بوسع المجتمعين الا ايقاف مذاكراتهم ، ريثما يتصلون ببعض السياسيين للمذاكرة معهم ، ومن ثم يقررون دعوة الاعضاء للمداولة في الامر ، فلما استأنفوا الاجتماع بعد الاتصالات والمشاورات وجدوا ان الآراء قد تضاربت ، والافكار قد تناقضت ، مما يدل على ان هناك أيدي كانت تعمل من وراء الستار لاحباط المساعي لتأسيس الاحزاب ، وبذلك أجل البحث في تأسيس الحزب الى أجل غير مسمى[٧] .

ب ـ نشـــاط بعض الوطنيـين من تأسيس الحزب الوطني وتأجيل الفكرة :

كانت مجموعة من الوطنيين العراقيين يعقدون اجتماعات في دار حمدي الباجهجي ويطلقون على انفسهم اسم (الحزب الوطني العراقي) ومن بين هؤلاء محمد مهدي البصير وبهجت زينل وعارف حكمت وحمدي الباجهجي وعبدالحسين الجلبي[٨] . ولما عاد جعفر أبو التمن من الحجاز في محـــرم ١٣٤٠هـ (ايلول ١٩٢١م) انضم الى هذه المجموعة ، ونشطت فكرة تأسيس الحزب ، واستمرت المداولات والمناقشات في هذا الخصوص[٩] . كمـــا ساهمت الصحف في نشر المقالات التي تظهر حاجة البلد الى حزب سياسي ، لأن البلد على مقربة من الشروع في انتخابات المؤتمر الذي يتوقف على انشائه مستقبل البلاد وسياسته الداخلية والخارجية ، لأن الانتخابات لا يمكن ان تسير على قاعدة مضمونة اذا لم يكن في البلاد حزب سياسي واحد على الاقل يراقب سيرها ويقف بوجه التدخل فيها[١٠] .

---

(٧) عبدالرزاق الحسني « احزابنا السياسية (٢) » في مجلة الغرى ٥ اذار ١٩٤٦ .

(٨) مقابلة مع محمد مهدى البصير ، ١٢ تشرين الاول ١٩٧٤ .

(٩) البصير ، المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٤٠٦ .

(١٠) جريدة لسان العرب ، ١٧ شباط ١٩٢٢ .

تنيجة لهذه المداولات والمناقشات ، قدم طلب الى وزارة الداخلية في ٨ آذار ١٩٢٢م بتأسيس حزب سياسي باسم (الحزب الوطني العراقي) وفق المادة السادسة من قانون الجمعيات العثماني ، وكانت الهيئة المؤسسة للحزب تتكون من سبعة أشخاص ، كما ارفق مع هـــذا الطلب ، النظام الاساسي للحزب ، اما أعضاء الهيئة المؤسسة فهم :

الاســـــم	المنطقة	المهنـــة
١ ـ محمد صدرالدين	الكاظمية	من أهل العلم
٢ ـ محمد الكاظمي	الكاظمية	من أهل العلم
٣ ـ عبدالحسين الجلبي	الكاظمية	من الملاك
٤ ـ أحمد الشيخ داود	بغـداد	من أهل العلم
٥ ـ محمد جعفر أبو التمن	بغداد	من الملاك
٦ ـ مولود مخلص	بغداد	من الملاك
٧ ـ علي آل بازركان	بغداد	من الملاك[١١]

لكن وزارة الداخلية لم تجب مقدمي الطلب على طلبهم ، وأخذت تسوف في السماح لهم بانشاء الحزب[١٢] . وذلك لأن الحكومة كانت تهدف الى تكوين حزب واحد معتدل يضم المتطرفين والموالين[١٣] . كما ان الملك فيصل نفسه كان متحمسا في اعتقاده انه من الاحسن للعراق ، ان يتفق أصحاب الآراء المختلفة ويكونوا حزبا واحدا[١٤] . وقد عبرت الصحف العراقية عن الرغبة نفسها حين رأت ان من الاجدر برجال البلد المختلفي الآراء ان يحسنوا

(١١) وزارة الداخلية ، الجمعيات ، رقم الملف ٦٣/٢٦ ، الورقتان ١ ، ٢ .
(١٢) البصير ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٤٠٦ .
(١٣) الحسني ، الوزارات ، ج ١ ، ص ٩٣ .
(١٤) Bell, Letters, vol. II, p. 535.

التفاهم ، ويقتصروا على حزب سياسي واحد ، ريثما ينتخب المجلس التأسيسي ويبت في امر البلد[١٥] .

وخلال فترة التسويف هذه ، جرت مداولة بين جعفر أبي التمن وبين زعماء الحكومة ترمي الى انشاء حزب مختلط يؤلف من المتطرفين والمعتدلين ، وقد مال جعفر أبو التمن الى هذا الرأي رغبة في توحيد الكلمة ، وتم الاتفاق مبدئيا على ان تكون اللجنة المؤسسة ، مؤلفة من خمسة عشر شخصا منهم السيد محمد الصدر ويوسف السويدي وجعفر أبو التمن والسيد محمود النقيب والسيد داود النقيب وفؤاد الدفتري ورفعت الجادرجي وعبدالمجيد الشاوي وفخري الجميل[١٦] .

ان موافقة جعفر أبي التمن على انشاء الحزب المختلط ، لاقت معارضة لدى بعض زملائه ، ولذلك اقترح بعضهم ان يحال حل هـــذه المسألة الى أجتماع يحضره قادة فكرة انشاء الحزب المختلط وكبار معارضيها ، وقبل هذا الاقتراح فعقد اجتماع بدار جعفر أبي التمن وانتخب أحمد الداود لرئاسة الجلسة ، وما ان بدأت الجلسة حتى احتدم النقاش واظهر الشيخ أحمـــد الداود وعلي البازركان وحمدي الباجهجي وبهجت زينل نبذ انشاء الحزب المختلط ولكن لم يتضح رأي الاغلبية في هذا الاجتماع ، وختمت الجلسة على ان تعقد عصر اليوم التالي في المكان نفسه[١٧] .

عقدت الجلسة الثانية وكان التردد سائدا فيها ، ثم تلتها الجلسة الثالثة فقر القرار على نبذ السياسة القائلة بانشاء الحزب المختلط وقـــد تم ذلك بمخالفة أشخاص قليلين ، وكان ابلغ حجج معارضي الحـــزب المختلط هي وقوع الخصام بين سعد زغلول رئيس حزب الوفد المصري ، وعدلي يكن الذي كان من أعضاء ذلك الحزب لانه من المعارضين لسياسة سعد زغلول ولم

---

(١٥) جريدة العراق ، ٢١ أذار ١٩٢٢ ، جريدة الاستقلال ، ١٢ اذار ١٩٢٢ .

(١٦) البصير ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ص ٤٠٦ ، ٤٠٧ .

(١٧) البصير ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص‌ص ٤٠٦ ، ٤٠٧ .

تنجح كل التدابير التي اتخذها سعد زغلول لضم عدلي يكن الى حزبه • وتنيجة للاجتماعات الثلاثة ، صار القـــرار على تأسيس حزب وطني ولكن هجوم الوهابيين على عشائر المنتفك أدى الى تجميد الامر[١٨] •

ثانيا ـ هجوم الوهابيين على جنوب العراق ومؤتمر كربلاء

أ ـ هجوم الوهابيين على جنـوب العراق ، أسبابه ونتائجه[١٩] :

كانت الحكومة العراقية ، قبـــل تنويج الملك فيصل ، تنظر بقلق الى الصراع الدائر بين ابن سعود أمير نجد ، وابن رشيد أمير حائل ، وقد حذر فيصل بواسطة سكرتيره الخاص رستم حيدر ، المندوب السامي البريطاني في العراق السر برسي كوكس بان هذا الصراع يقلق السلم في العراق ، وقد يؤدي الى مشاكل جسيمة في المستقبل فيما يتعلق بتحديد حدود العراق ، كما بين ان سيطرة ابن سعود على حائل سوف تزيد من أطماع الوهابيين ، ازديادا يعرض حدود العراق والعراق نفسه الى خطر تجاوزاتهم الدائمة ، كما اوضح للمندوب السامي ان الوهابيين قد هاجموا قبل أسبوع قبيلة زوبع التابعـة للمنتفك وفتكوا برجالها وأطفالها ونسائها ، مع انها قاطنة قرب الزبير ، وهذا دليل واضح على أطماعهم ، كما طلب اتخـــاذ التدابير لايقاف التجاوزات والتعديات ، ثم التوسط لتعيين الحدود بين ابن رشيد ، وابن سعود ، وبين ابن سعود والعراق وقفا للخصام[٢٠] • وقد أجابه برسي كوكس بأنه قـد كتب الى المندوب السياسي البريطاني في البحرين ، لاخبار ابن سعود بهذه

---

(١٨) المصدر نفسه ، ص ٤٠٧ • تقول المس بل Bell, *Letters*, Vol. II, p. 635.
« ان المتطرفين كانوا متألمين من موقف المعتدلين ، واني اعتقد ان لهم كل الحق في ذلك » وتشير بذلك الى موقف المعتدلين في مساندة السلطات البريطانية اثناء ثورة ١٩٢٠ •

(١٩) لمزيد من التفاصيل راجع صادق حسن السوداني ، العـلاقات العراقيـــة ـ السعودية ١٩٢٠ـ١٩٣١ ، اطروحة ماجستير من جامعة بغداد ، سنة ١٩٧٢ لم تنشر ، صص ٦٦ـ٨٨•

(٢٠) م • ح • و ، البلاط الملكي ، الخارجية ملفة ق ـ٤ـ٥ـأ الاخـوان (٣ اب ١٩٢٢ ـ ٣ نيســان ١٩٢٣) ، رسالة من رستم حيدر الى السربرسي كوكس المندوب السامي في أب ١٩٢١ ، ورقـة رقم ٢ •

الاعتداءات واتخاذ التدابير لمنعها واعادة المنهوبات ، ومنع تكرار الحوادث[٢١] .

استطاع ابن سعود من السيطرة على حائل وانهاء دولة آل الرشيد في تشرين الثاني ١٩٢١ ، وهذا مما أدى الى ازدياد مكانة ابن سعود وتعاظمها بالاضافة الى ازدياد اطماعه وادعاءاته[٢٢] . وقد عبر الملك فيصل عن قلقه من ذلك واقترح على المندوب السامي تحديد الحدود الجنوبية للعراق ، كما طلب الاهتمام بهذا الامر خوفا من تطلعات ابن سعود ، وقبل ان تفوت الفرصة ، وحسما لكل المشكلات في المستقبل[٢٣] .

بدأت المشاكل بين العراق ونجد بعد احتلال ابن سعود حائل وقضائه على امارة ابن الرشيد ، فقد لجأت أعداد كبيرة من قبيلة شمر ، بعد هذا الاحتلال الى العراق خوفا من ابن سعود ، فقد لجأت الى قبيلة (عمارات) من عنزة وهي قبائل فهد بن هذال ، وقسم منها عبرت الفرات في الرمادي الى الجزيرة ، وكان فهد بن هذال قد حصل على ضمان من ابن سعود بان تكون قبيلته في مأمن من هجوم الوهابيين ، ولكن عادات حسن الضيافة العربية منعته من طرد لاجئي شمر ، كما انه لم يستطع منعهم من اتخاذ أراضيه التي يسكنها كقاعدة لغزوات مضادة للوهابيين[٢٤] .

أثار هذا الامر ابن سعود ، فكتب الى ابن هذال رسالة احتجاج شديدة ، اعلن فيها سلطته على جميع فروع عنزة ، على أساس ان بيته ينحدر من عنزة ، وقد تدخل برسي كوكس ، وأمر لاجئي شمر بالعبور الى الضفة اليسرى من

---

(٢١) المصدر نفسه ، رسالة من برسي كوكس الى رستم حيدر في ايلول ١٩٢١ ، الاوراق ٣ ، ٤ ، ٥ .

(٢٢) Stephen Hemsley Longrigg, **Iraq 1900 to 1950,** p. 137.

(٢٣) م . ح . و ، البلاط الملكي ، الخارجية ، ملفة ق ـ٤ـ٥ـأ ، رسالة من رستم حيدر الى السربرسي كوكس في ١٨ كانون الاول ١٩٢١ ، ورقة ٦ .

(٢٤) Arnold J. Toynbee, **Survey of International Affairs, 1925,** p. 330, **British Report 1920-1922,** p. 119.

الفرات[٢٥] ، حتى يمكن السيطرة على حركاتهم بسهولة أكثر[٢٦] . كما اقترح على ابن سعود لقاء قريباً مع الملك فيصل تحت رعاية السر برسي كوكس لوضع اسس الحدود بين العراق ونجد ، والتوصل الى معاهدة تنظم امور القبائل ، وقد اقترح ابن سعود ان يسبق الاجتماع المقترح ، اتفاق مبدئي حول مواد المعاهدة المقترحة ، ثم يضع السر برسي كوكس اسس المفاوضات التي توافق عليها قبائل المنتفك وعمارات عنزة والظفير ، فيما يتعلق بالعراق ، وان يقرر خط الحدود بموجب الحقوق السائدة والمكتسبة لمناطق الارواء[٢٧] .

ولكن الموقف مالبث ان تعقد باثارة المشاكل بين الحكومة العراقية و(حمود بن سويط)شيخ قبيلة الظفير ، التي تنتشر مجموعة من قبيلته في المناطق العراقية القريبة من نجد الى القرب من البطن ، وكان سبب هذه المشاكل ، يعود الى ان الحكومة العراقية قد اوقفت الاعانة الممنوحة له ، كما ان تعيين الملك فيصل عدو ابن سويط اللدود ، يوسف السعدون رئيسا لفرقة الهجانة التي شكلت حديثا في كانون الثاني ١٩٢٢ ، وكان القصد منها حراسة الحدود الجنوبية للعراق ، فقد اعتبر ابن سويط ، هذا التعيين ضربة مباشرة له ، بالاضافة الى وجود طلبات كبيرة بذمته لبعض تجار الموصل الذين سرقتهم قبيلته في الربيع الماضي ، ونتيجة لكل هذه الامور فقد التجأ حمود بن سويط الى ابن سعود ، وقد ارسل برسي كوكس رسالة الى ابن سعود يطلب منه عدم استقباله على أساس ان له مشاكل مع الحكومة العراقية ، ولكن الرسالة لم تصل الا بعد زيارته وعودته من ابن سعود مع هدايا ، وقد رافقه ممثل من ابن سعود هو (ابن معمر) ، وذلك لبث الدعوة باسم ابن سعود وجمع الاتاوة من قبائل الظفير والرعاة العراقيين

---

(٢٥) Toynbee, op. cit., p. 331.

(٢٦) British Report, 1920-1922, p. 120.

(٢٧) Toynbee, op. cit., p. 331;

الذين يرعون ابلهم في الصحراء[٢٨] . وقد حذر الملك فيصل ، المندوب السامي من مجيء ابن سويط هذا وفرضه الاتاوة على القبائل العراقية والتي أدت الى تجمع حيوانات كثيرة لديه ، سوف يذهب بها مندوب ابن سعود الى نجد ، وطلب الملك فيصل اتخاذ التدابير ضد هذه التجاوزات والتعديات على الحقوق لئلا تؤدي الى شر يصعب تلافيه في المستقبل[٢٩] .

لقد كان انضمام ابن سويط هذا من أسباب الاحتكاك والاصطدام[٣٠] . فقد تركزت قبائل وهابية كبيرة في شباط ١٩٢٢ في الحفر ، وهذا مما سبب استياء القبائل العربية واحدث فزعا عاما جعل القبائل الراعية تحتمي بصورة غير منتظمة وراء خطوط السكة الحديد[٣١] . وقد حذر متصرف المنتفك وزارة الداخلية ، بأن الوهابيين برئاسة آل الدويش يقصدون غزو العشائر وطلب ارسال بعض الطائرات لكشف المواضع[٣٢] . ولكن الحكومة لم تتخذ الاجراء اللازم .

حاول الملك فيصل ان يحل الازمة ، فأوعز الى رستم حيدر سكرتيره الخاص بتبليغ وزارة الداخلية بالقاء القبض على حمود بن سويط والضرب على أيدي اتباعه والطلب من المندوب السامي الموافقة على هذا الاجراء[٣٣] . وقد أجاب المندوب السامي بأنه تذاكر مع الملك فيصل بشأن استدعاء حمود ابن سويط الى بغداد تحت الامان ، وقد ارسل له كتابا وجاء رسول من ابن

---

(٢٨) Toynbee, op. cit., p. 331; British Report, 1920-1922, p. 120.

(٢٩) م ٠ ح ٠ و ، البلاط الملكي ، الخارجية ، ملفة ق-٤-٥-أ رسالة من رستم حيدر سكرتير الملك الخاص الى غاربت سكرتير المندوب السامي في ١٠ كانون الثانى ١٩٢٢ ، ورقة ١٢ .

(٣٠) الحسنى ، الوزارات ، ج ١ ، ص ٦٠ .

(٣١) م ٠ ح ٠ و ، البلاط الملكي ، الخارجية ، ملفة ق-٤-٥-أ ، رسالة من متصرف المنتفك الى مشاور وزارة الداخلية ، الناصرية في ١٦ اذار ١٩٢٢ ، ورقة ٤٧
British Report, 1920-1922, p. 120.

(٣٢) المصدر نفسه ، رسالة من متصرف المنتفك الى وزارة الداخلية فى ٩ شباط ١٩٢٢ ، ورقة ١٨ .

(٣٣) م ٠ ح ٠ و ، البلاط الملكي ، الخارجية ، ملفة ق-٤-٥-أ ، رسالة من رستم حيدر الى برسي كوكس في ٢٧ شباط ١٩٢٢ ، ورقة ٢٣ .

سويط يحمل كتابا الى المندوب السامي ، ويطلب المندوب السامي عدم تسرع متصرف المنتفك في استعمال الشدة[٣٤] .

أزاء موجة الخوف التي عمت القبائل من تحشدات الوهابيين ، ارسل متصرف المنتفك في ١٠ آذار ١٩٢٢ لواء الهجانة المؤلف حديثا الى (ابو غار) جنوب سوق الشيوخ وزارهم بنفسه ، وحرض القبائل على عدم دفع الجزية لأبن سعود واخبرهم بأن لواء الهجانة سوف يحميهم ، وهذا مما أعاد بعض الثقة الى القبائل[٣٥] .

ان هذا الاجراء قد عجل بموضوع الهجوم ، ففي ١١ آذار ١٩٢٢ ، هاجم الوهابيون بقيادة فيصل الدويش ، (أبو غار) ونهبوها ، ولم يجدوا لواء الهجانة هناك فتبعوهم الى شكره التي تبعد ثلاثين ميلا جنوب خط سكة حديد البصرة ـ الناصرية وتقع جنوب الناصرية على الغالب ، وقام بهجوم على لواء الهجانة والقبائل المنتفكية المعسكرة بالقرب منه فأوقعوا فيها خسائر جسيمة[٣٦] .

اذاع فيصل الدويش ان حدود نجد هي خطوط السكة الحديد ، وان أية قبيلة تدخل هذه المنطقة يجب ان تدفع الزكاة لابن سعود بواسطة حمود السويط كما ان الوهابيين كانوا يقصدون من ضرب لواء الهجانة حتى يظهروا للقبائل ان ابن سعود هو الاقوى ، وان حماية حكومة العراق لا تجدى نفعا[٣٧] .

---

(٣٤) المصدر نفسه ، رسالة من برسي كوكس الى رستم حيدر ، ٦ اذار ١٩٢٢ ، ورقة ٧٤ .

(٣٥) المصدر نفسه ، رسالة من متصرف المنتفك الى مشاور وزارة الداخلية ، الناصرية في ١٦ اذار ١٩٢٢ ، ورقة ٤٧ ، British Report, 1920-1922, p. 121.

(٣٦) Toynbee, op. cit., p. 332, British Report 1920-1922, p. 121.

وقد حدد متصرف المنتفك في رسالة الى وزارة الداخلية بتاريخ ١٤ اذار ١٩٢٢ الخسائر : ٦٩٤ انسان ، ١٣٠ خيل ، ٢٥٣٠ جمل ، ٣٨١ حمار ، ٤٣٠١٠ رأس غنم ، ٧٨١ بيت شعر .

م·ج·و ، البلاط الملكي ، الخارجية ، ملفة ق ـ٤ـ٥ـأ ، رسالة من متصرف المنتفك الى وزارة الداخلية في ١٤ اذار ١٩٢٢ ، ورقة ٥٤ .

(٣٧) م·ح·و ، المصدرالسابق ، رسالة من متصرف المنتفك الى مشاور الداخلية ، ١٦ اذار ١٩٢٢ ، ورقة ٤٨ .

اما موقف السلطات البريطانية في العراق ، فانها أرسلت طائرة استطلاعية ولكنها تعرضت لاطلاق النار من الوهابيين ، فصدرت لهـا الاوامر ، بأن تقصف بالقنابل معسكرهم[٣٨] . كما أرسل المندوب السامي العراقي برقية الى المعتمد السياسي البريطاني في البحرين لتبليغ ابن سعود بما قام به الوهابيون بقيادة فيصل الدويش في العراق ، وابدى المندوب السامي عدم اعتقاده بان ذلك قد حصل بمعرفة ابن سعود أو بموافقته ، ثم طلب معاقبتهم ورد المواشي المنهوبة والتعويض عمن قتل من الرجال[٣٩] . وقد أبدى ابن سعود تأثره لما وقع وعزا المسألة الى سوء التفاهم الذي كثيرا ما يحدث بين البدو ، ووعد بمعاقبة كل من تقع عليه تبعة الامر ، وبذل الجهد في منع وقوع تعديات أخرى[٤٠] .

انسحب فيصل الدويش الى داخل نجد ، اما حمود بن سويط شيخ قبيلة الظفير فقد تحدى امر الحكومة في التسليم في الناصرية وتبادل الهجمات مع فرق الهجانة في ٢٣ نيسان ١٩٢٢ ، ثم ما لبث ان قدم خضوعه في بغداد فيمايس ١٩٢٢م تحت تأثير قنابل الطائرات ، ثم خف التوتر أكثر عندما سرحت فرق الهجانة في حزيران ١٩٢٢[٤١] .

كان الاعتقاد السائد ، ان السلطات البريطانية مسؤولة عن هذا الاعتداء ، اذ بالرغم من التحذيرات التي تلقاها المندوب السامي البريطاني في العراق من هجوم الوهابيين على العراق ، فانه لم يتخذ أية خطوة جدية تجاه ايقاف ما حدث ، وان السلطات البريطانية متقصدة في ذلك لانها ارادت ان تفهم الشعب العراقي بأنه لا غنى له عن حماية بريطانيا في درء الاخطار

---

(٣٨) Bell, Letters, Vol. II, pp. 635, 636.

(٣٩) م٠ح٠و ، البلاط الملكي ، الخارجية ، ملفة ٤ـ٥ـأ ، برقية من المندوب السامي في بغداد الى المعتمد السياسي البريطاني في البحرين في ١٦ آذار ١٩٢٢ ورقة ٣٥ .

(٤٠) المصدر نفسه ، برقية من المعتمد السياسي البريطاني في البحرين الى المندوب السامي في بغداد في ٢٨ـ٢٩ اذار ١٩٢٢ ، ورقة ٣٨ .

(٤١) Toynbee, op. cit., pp. 332, 333.

الخارجية[٤٢] .

سببت حادثة الوهابيين هذه هيجانا واسعا لدى الرأي العام العراقي ، وطالب باتخاذ الاجراءات الصارمة لقطع دابر العابثين بأرواح الناس ، وقد عقد مجلس الوزراء العراقي اجتماعا في ١٨ آذار ١٩٢٢ نوقشت فيه برقية متصرف المنتفك في طلب مساعدة المنكوبين في حادثة هجوم الوهابيين ، وقرر مجلس الوزراء تشكيل لجنة من نوري السعيد مدير الشرطة العام ممثلا لوزارة الداخلية ، وداود الحيدري المفتش في وزارة العدلية ممثلا لوزارة العدلية ، والرائد الحاج رمضان ممثلا لوزارة الدفاع على ان ينظم اليهم الرائد يتس L. M. Yetts مستشار لواء المنتفك لدرس الحوادث ورفع بيان بما يأتي :

١ ـ أسباب وقوع الحادثة وتفاصيلها .

٢ ـ المسؤولون عن وقوع الحادثة .

٣ ـ تقدير الاضرار اللاحقة بالاهلين ، وما يلزم لهؤلاء من المعاونة[٤٣] .

سافرت اللجنة الى اللواء المذكور واجرت التحقيق اللازم فظهر لها :

١ ـ ان عدم وجود حدود رسمية بين العراق ونجد ، حمل ابن سعود على الاجتهاد في نشر سلطانه على القبائل المنتشرة بين حدود نجد وسكة حديد العراق .

٢ ـ ان قبيلة الظفير الساكنة في بادية العراق ، معرضة لهجوم القبائل النجدية عليها بسبب وجود احد رؤسائها وهو حمود بن سويط تحت حماية ابن سعود ورعايته[٤٤] .

---

(٤٢) الحسني ، الوزارات ، ج ١ ، ص ٦٠ .

(٤٣) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٦٠ .

(٤٤) م٠ح٠و ، البلاط الملكي ، مجلس الوزراء ، ملفة أـ٢ـ٣ ، مفاوضات ومقررات مجلس الوزراء لسنة ١٩٢٢ ، الورقتان ١٨ ، ١٩ .

كما وضع تقرير اللجنـــة مسؤولية الخسائر على الحكومة العراقية ، وقسمها الى قسمين ، اصلية وفرعية ، اما المسؤولية الاصلية فهي عدم اتخاذ الحكومة العراقية التدابير اللازمة لحماية القبائل العراقية ، وعدم اجابتهـــا لطلبات متصرف المنتفك الذي انبأها بتوقعه حدوث الحادثة ، ومع ذلك لم تقم الحكومة باتخاذ التدابير لدفع هذا الاعتداء ، فقد اكتفت بوضع قوة من ٢٠٠ هجان مشكلة على طراز بدوي لا يمكنها حماية منطقة معرضة للاخطار والقلاقل بصورة دائمة ، اما المسؤولية الفرعية ، فهي عدم اهتمام الحكومة بحياة مأموري شرطة هجانة المنتفك ، حيث اهملت تجهيزهم بصورة كافية ، واكتفت بتسليم كل منهم ٣٥ طلقة فقط ، فلو كانت قوة الهجانة مجهزة كما يجب لكانت مقاومتها أشد ، ولكانت الخسائر أقل مما كانت ولكبدت العدو خسائر أكثر مما كبدها(٤٥) .

عقد مجلس الوزراء جلســـة في ٢٧ آذار ١٩٢٢ ، ناقش فيهـــا قضية اعتداءات الوهابيين على قبائل المنتفك وتقرير اللجنة ، وقـــد أخذت آراء الوزراء كل على حدة ، فأبدى ناجي السويدي وزير العدلية ، ان الحكومة تهتم بهذه المسألة غاية الاهتمام ويقتضي الواجب ان تقوم بالدفاع عنها ، ولكي تتمكن من اتخـــاذ قرار بذلك ، فانه يطلب عرض الامر على الملك ، وبسؤال من المندوب السامي عما اذا يوجد خلاف بين حكومة العـــراق وحكومة نجد ، وفي حالة وجوده فمـــا هي أسبابه ، ثم طلب تعيين موقف الحكومة البريطانية تجاه هذه المسألة ، وهل هي مسؤولة عن الدفاع عن حدود العراق ؟ ، اما جعفر العسكري ، وزير الدفاع ، فقد اوضح ان هذه المنطقة تحت مسؤولية الحكومة العراقية للدفاع عنها ، اذا لم يطرأ تغيير على ما تقرر بين الملك فيصل والمندوب السامي البريطاني ، من ان ساحل دجلة

---

(٤٥) البصير ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص‌ص ٣٨٠ ، ٣٨١ .

الايمن وساحلي الفرات والمنتفك الى تلعفر شمالا من مسؤولية الحكومة العراقية ، وساحل دجلة الايسر والعمارة والبصرة تكون مسؤولية الدفاع عنها على الجيوش البريطانية ، بشرط ان تؤازر الطرفين قوة الطيران البريطانية . بينما أكد محمد علي هبةالدين الشهرستاني ، وزير المعارف ، على أهمية الحادثة ووجوب تداركها بسرعة وطلب استيضاح موقفنا وموقف الحكومة البريطانية من المسألة . وأيد عزت باشا وزير الاشغال والمواصلات والحاج رمزي وزير الداخلية ، أقوال ناجي السويدي ، بينما استفسر محمد علي فاضل وزير الاوقاف عن موقف الحكومة البريطانية أزاء هذه المسألة . اما الدكتور حنا خياط وزير الصحة العمومية ، فقد أيد أقوال ناجي السويدي ، وطلب التوسط لدى المندوب السامي لاتخاذ الوسائل اللازمة للدفاع عن الحدود الآن ، الى ان تحل المسألة بصورة نهائية بين الجانبين ، وقد أيده في ذلك عبداللطيف المنديل وزير التجارة ، بينما بين ساسون حسقيل وزير المالية انه اذا فرض ان مسؤولية الدفاع واقعة على بريطانيا كما يعتقد ، فانه يجب على الحكومة العراقية ان تنظر في امر قوتها وتساءل هل هي مستعدة للاشتراك مع القوات البريطانية ؟ ، اما رئيس الوزراء عبدالرحمن النقيب فأبدى عدم قدرة مجلس الوزراء على ان يعمل شيئا الا بعد تزويده ببيان فني في هذا الامر ، من وزارة الدفاع يوضح فيه قوتنا وقدرتنا على هذا العمل ، ثم استرحم من الملك فيصل ان يتوسط لدى المندوب السامي لتوقيف القتال وهجوم قبائل نجد على حدود العراق بأسرع ما يمكن[٤٦] .

ما ان انتهى مجلس الوزراء من مناقشة التقرير ، حتى قدم خمسة وزراء استقالاتهم من الوزارة وهم : ناجي السويدي وزير العدلية ، والحاج

(٤٦) م·ج·و ، البلاط الملكي ، مجلس الوزراء ، ملفة ١ـ٢ـ٣ ، مفاوضات ومقررات مجلس الوزراء ، الاوراق ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ .

رمزي وزير الداخلية ، وعبداللطيف المنديل وزير التجارة ، وعزت باشا وزير الاشغال والمواصلات ، وساسون حسقيل وزير الماليـة ، ثم تبعهم الدكتور حنا خياط وزير الصحة بتقديم استقالته(٤٧) .

اما مس بل فتعزى استقالتهم الى الملك فكتبت تقول في رسالة لها مؤرخة في ٣٠ آذار ١٩٢٢ « نحن الآن في وسط ازمة وزارية مخيفـة ، نشأت ، وآسفة ان قول بتسرع الملك وقراره غير الصائب ، فقـد استاء من جمود الوزارة فيما يتعلق بغزو الاخوان وبدون ان يخبر أو يستشير أحدا ، دعـا خمسة من الوزراء ، وقال لهم انه فقد الثقة بهم وانه يطلب منهم الاستقالة ، وقد قاموا بذلك بعد يومين من التردد ، كان خلالها كورنوالس المستشار البريطاني لوزارة الداخلية ، وبرسي كوكس يحاولان ان يجدا له طـــرقا لسحبها »(٤٨) .

ب ـ مؤتمر كربلاء ودور جعفر أبي التمن فيه :

كان الشعور السائد لدى الرأي العام في العراق ، ان الحكومة العراقية والحكومة البريطانية لم تتخذا التدابير لايقاف اعتداءات الاخوان (الوهابيين) عند حدها ، كما ساد اعتقاد بان السلطات البريطانية هي المسؤولة عن هذه الاعتداءات(٤٩) . ولذلك فقد كان قادة الرأي في العراق من رجال الدين وزعماء الحركة الوطنية ، يرون ضرورة التحرك في هذا المجال ، واتخـاذ التدابير اللازمة لوقف التعدي والثأر من الوهابيين .

---

(٤٧) الحسني ، الوزارات ، ج ١ ، صص ٦٢ـ٦٤ .

(٤٨) Bell, **Personal Papers**, p. 266.

(٤٩) Colonial Office, Report by H.B.M's Government to the Council of the League of Nations on the administration of Iraq, April 1922-March 1923, p. 4, herafter cited as British Report 1922-1923.

كان علماء الدين الشيعة في طليعة المهتمين بهذا الامر[٥٠] . فقد عقد علماء النجف عدة اجتماعات وأرسلوا برقية الى الشيخ مهدي الخالصي في الكاظمية وقعها اثنان من كبار مجتهدي النجف هما محمد حسين الغروي النائيني ، وأبو الحسن الموسوي الاصفهاني ، أشارا فيها بأنه لا يمكن الاطمئنان والاعتماد على أقوال الانكليز في دفع الخوارج الوهابيين وطلبا منه دعوة رؤساء القبائل والحضور معهم الى كربلاء للتفاوض مع امر رد اعتداءات الوهابيين[٥١] .

لما وصلت البرقية ، امر الشيخ مهدي الخالصي رؤساء القبائل الموجودين في الكاظمية بالحركة الى كربلاء فورا ، وابرق الى جميع قبائل العراق يخبرهم بانه قد تقرر ان يجتمع جميع العلماء ورؤساء القبائل في كربلاء من اليوم العاشر الى الخامس عشر من شهر شعبان ١٣٤٠هـ (١٠ – ١٤ نيسان ١٩٢٢م) ودعاهم الى وجوب الحضور في المكان المحدد[٥٢] .

أصدر علماء الشيعة منشورا تضمن منهاج الاجتماع وأهدافه ، وقد حدد المنشور تأليف لجنة برئاسة الشيخ مهدي الخالصي وعضوية السيد نور السيد عزيز الياسري والشيخ كاظم أبو التمن والسيد كاظم العوادي والسيد علوان الياسري والشيخ محمد باقر الشبيبي والحاج عبدالحسين الحجيجي ، لتنظيم منهاج المؤتمر فأجتمعت هذه اللجنة وقررت منهاج المؤتمر وأهم ما جاء فيه :

١ – يعين يوم ٩ شعبان ١٣٤٠هـ (٨ نيسان ١٩٢٢م) موعدا للحركة والسفر الى كربلاء للاشتراك في الاجتماع المزمع عقده هناك ، ويجوز للمتأخر ان يلتحق في اليوم الخامس عشر من شهر شعبان صباحا .

---

(٥٠) يعزى هذا الاهتمام الى ان الوهابيين سبق ان هاجموا كربلاء سنة ١٨٠١ م ، وامعنوا تقتيلا بالمواطنين ونهبا بالمراقد المقدسة ، بالاضافة الى ان الوهابيين قد اتخذوا طريقا في الاسلام يتعارض مع عقائد الشيعة ومعتقداتهم .

(٥١) محمد مهدى الخالصي ، بطل الاسلام ، مخطوطة ، ورقة ١٥٠ .

(٥٢) المصدر نفسه ، ورقة ١٥٠ .

٢ - الغاية من الاجتماع هي المذاكرة في شأن اعتداءات الخوارج الاخوان على حدود العراق واتخاذ التدابير لحفظ البلاد عامة والعتبات خاصة أزاء ما يحتمل ويتكرر وقوعه •

٣ - يراعى في هذا الاجتماع أصول الاجتماعات الدينية ، والمتبع فيها ، والنافذ من مقرراتها هي مقررات الرؤساء الروحانيين •

٤ - يؤيد هذا الاجتماع سياسة الملك فيصل •

٥ - قبل يومين من اليوم المعين للحركة ، تسافر عن طريق الحلة فالنجف فكربلاء هيئة مؤلفة من الشيخ محمد نجل الشيخ مهدي الخالصي ، والحاج عبدالحسين صليبي الحجيجي والسيد آبو طالب صهر المرزا الشيرازي ، مهمتها النصح وبث السكينة في الاجتماعات •

٦ - يكون الاجتماع في كربلاء في دار المرزا الشيرازي ، ويلقى في آول اجتماع ، خطاب في الغاية المقصودة من الاجتماع ، ثم ينفرد العلماء بالزعماء والرؤساء للاشتراك بالمذاكرة وتقرير ما يلزم[٥٣] •

لاقت دعوة الشيخ مهدي الخالصي استجابة واسعة في جميع أنحاء العراق وقد تسلم الشيخ مهدي الخالصي برقيات عديدة من رؤساء القبائل واشراف البلد وساداتها تعلن تلبيتها للدعوة والحضور في الزمان والمكان المعينين[٥٤] • بينما أبرقت قبائل الدليم بأن هذه الامور راجعة للحكومة ولا يمكنهم التوجه[٥٥] •

أخذ العلماء والزعماء والوفود يتقاطرون على كربلاء منذ اليوم العاشر من شهر شعبان ١٣٤٠هـ (٨ نيسان ١٩٢٢م) حتى تجمع في المدينة ما يزيد

---

(٥٣) جريدة الف باء ، ١٤ نيسان ١٩٢٢

(٥٤) جريدة الرافدان ، ٥ نيسان ١٩٢٢ •

(٥٥) م٠ح٠و ، البلاط الملكي ، الخارجية ، الملفة ٥-٤-٥ ملحق أ برقية من متصرف الدليم الى وزير الداخلية في ٥ نيسان ١٩٢٢ ، ورقة ٥٢ •

على المائتي الف نسمة للاشتراك في هذا المؤتمر(٥٦) • كما غادر الشيخ مهدي الخالصي الكاظمية في ٩ شعبان ١٣٤٠هـ (٧ نيسان ١٩٢٢م) قاصدا الحلة فكربلاء ، وقد استقبل في بغداد استقبالا حافلا وانضم الى ركبه عدد من البغداديين(٥٧) • وحضر المؤتمر من علماء بغداد الشيخ عبدالوهاب النائب ، والشيخ ابراهيم الراوي والشيخ يوسف العطاء والشيخ أحمد الداود(٥٨) •

دعى الملك فيصل لحضور المؤتمر في كربلاء فوافق على هذه الدعوة(٥٩) • وكان من المنتظر ان يحضر الملك فيصل الى كربلاء للاشراف على سير الاجتماع(٦٠) • ولكن يبدو ان رسالة المندوب السامي الى رستم حيدر ، والتي ذكر فيها انه قد حصل على معلومات من مصدر لا يرقى له الشك ان الغرض من اقناع الملك لحضور الاجتماع هو لاجباره من قبل المجتمعين ان يطلب ، وبمساندتهم من الحكومة البريطانية منح الاستقلال التام الى العراق فورا ، كما طلب المندوب السامي من الملك والحكومة التأني خصوصا ما يتعلق بما ذكرته الصحف من ان الملك فيصلا سوف يحضر شخصيا الى مؤتمر كربلاء الذي ينعقد تحت رعاية الشيخ مهدي الخالصي(٦١) ، وقد جعلت الملك فيصلا يمتنع عن الحضور فأرسل وزير داخليته المعين سابقا ، توفيق الخالدي ، الى كربلاء مع أوامر مشددة ان تتخذ الاجراءات لحصر الموضوع فيما اعلنه الشيخ مهدي الخالصي(٦٢) • وقد فاتح وزير

---

(٥٦) جريدة العراق ، ١٧ نيسان ١٩٢٢

(٥٧) جريدة دجلة ، ٩ نيسان ١٩٢٢ ، الحسني ، الوزارات ، ج ١ ، ص ٧٠ •

(٥٨) عبدالعزيز القصاب ، من ذكرياتي ، ص ٢٢٧ •

(٥٩) الخالصي ، بطل الاسلام ، ورقة ١٥١ • يذكر الخالصي ان الغرض من دعوة الملك فيصل ، هو لكي تكون كربلاء مقرا للجيش ، ثم يمنع الملك فيصل من الرجوع الى بغداد حتى يدفع غائلة الوهابيين ، ثم يعود بجيشه ليطالب الانكليز باستقلال العراق •

(٦٠) البصير ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٣٩٥ •

(٦١) Confidential, the residency, Baghdad, 4th April 1922, A Letter from Percy Cox to Rustem Hayder. موجودة لدى مهدى الخالصي

(٦٢) British Report 1922-1923, p. 5.

عين توفيق الخالدي وزيرا للداخلية بتاريخ ١ نيسان ١٩٢٢ ، خلفا للحاج رمزى وزير الداخلية المستقيل •

الداخلية ، رئيس الوزراء في امر ارسال قوة عسكرية الى كربلاء لحفظ النظام وتنفيذ أوامر الحكومة عند اللزوم ، فأستحصل رئيس الوزراء موافقة الملك فيصل على ارسال القوة المذكورة[٦٣] . حيث كان يخشى ان تحدث مظاهرات معادية لبريطانيا[٦٤] .

كان وزير الداخلية يرسل البرقيات عن المؤتمر من كربلاء الى بغداد ، ففي ٩ نيسان ١٩٢٢م ، أرسل برقية الى وزارة الداخلية يعلمها بوصول الشيوخ ويؤكد على انه على اتصال بهم ، وانهم متعلقون بطاعة الملك وبعيدون عن الاضطرابات وميالون للسلم[٦٥] .

عقدت أول جلسة للمؤتمر في دار المرزا محمد تقي الشيرازي[٦٦] ، وكانت برئاسة الشيخ مهدي الخالصي ، وذلك في ١٠ شعبان ١٣٤٠هـ (٨ نيسان ١٩٢٢م) ، وحضر الجلسة السيد أبو الحسن الموسوي الاصفهاني والسيد محمد المهدي الصدر والمرزا الحاج أحمد نجل الخراساني والحاج مرزا مهدي ، فتذاكروا فيما بينهم ، وقرروا نص الميثاق الوطني ، الذي تعهد فيه المجتمعون بالدفاع عن العراق بوجه كل حملة أجنبية سواء كانت من الوهابيين أو غيرهم ، وان يعيدوا للعراق ما اغتصب منه ، وان لا يبخلوا بأموالهم وانفسهم في سبيل دفع المتجاوزين على استقلال العراق[٦٧] .

---

(٦٣) م٠ح٠و ، البلاط الملكي ، الخارجية ، ملفة ق-٤-٥ ملحق آ ، رسالة من توفيق الخالدى وزير الداخلية الى رئيس الوزراء في ٤ نيسان ١٩٢٢ ، ورقة ٧٦ ، رسالة من سكرتير مجلس الوزراء الى رئيس الديوان الملكي بتاريخ ٦ نيسان ١٩٢٢ ، ورقة ٧٥ ، رسالة من رئيس الديوان الملكي الى سكرتير مجلس الوزراء بتاريخ ١٠ نيسان ١٩٢٢ ، ورقة ٨١ .

(٦٤) Toynbee, op. cit., p. 333.

(٦٥) م٠ح٠و ، البلاط الملكي ، الخارجية، ملفة ق-٤-٥ ملحق ا ، من كربلاء الى وزارة الداخلية بتاريخ ٩ نيسان ١٩٢٢ ، ورقة ٥٥ .

(٦٦) يذكر الخالصي في مخطوطة بطل الاسلام ، ورقة ١٥١ ، ان حاكم الحلة الانكليزى حضر الى كربلاء ، ومنع الاجتماعات تحت السماء في كربلاء .

(٦٧) جريدة دجلة ، ١٦ نيسان ١٩٢٢ ، الخالصي ، بطل الاسلام ، ورقة ١٥٢ .

عقد العلماء والسادات اجتماعا آخر في ١٢ شعبان ١٣٤٠هـ (١٠ نيسان ١٩٢٢م) وقرروا في هذا الاجتماع الدفاع عن الوطن ضد الاخوان ، ولكن صورة هذا الدفاع وما يتعلق به يترك الى الملك ، كما قرروا التعلق بعرش الملك ، تاركين حل المشاكل اليه(٦٨) . وقد دونوا هذه الامور في مضبطة وقع عليها السادة الاشراف وزعماء القبائل ، فأكدوا على ان اجتماعهم قد تم بارشاد علماء الدين وبناء على ما اوقعه الاخوان بالمسلمين من الاعمال الوحشية من القتل والسلب والنهب ، وتعهدوا على اتفاق كلمتهم فيما يتعلق بمصلحة البلاد ، والدفاع ضد الخوارج ومقاتلتهم بمعاضدة جيش الملك بكل ما في وسعهم واستطاعتهم تاركين كيفية الدفاع الى الملك معلنين تعلقهم بعرش الملك فيصل الأول ، كما طلبوا استرداد الاموال المنهوبة وتأدية دية القتلى . وقد قدموا نسخة من المضبطة الى الملك فيصل ونسخة أخرى الى علماء الدين(٦٩) .

لما وصلت المضابط الى الملك فيصل ، بلغ مجلس الوزراء بواسطة رئيس الديوان الملكي رستم حيدر بكتاب ارفق فيه نص المضابط طالبا من المجلس اعداد المعدات وتعيين مراكز المخافر وتهيئة القوة الكافية لحماية القبائل العراقية ، ودفع أية قوة تتجرأ على مهاجمتها في المستقبل(٧٠) . كما أرسل الملك الى المؤتمر برقية أعرب فيها عن سروره بما تحلى به المؤتمر من حمية شريفة ووطنية صادقة ، وما اظهره له من الاخلاص ، ثم دعا الله ان يوفقه واياهم لحفظ كيان الوطن ، وتعزيز كلمة الامة وإعلاء شأنها(٧١) .

---

(٦٨) م٠ح٠و ، البلاط الملكي ، الخارجية ، ملفة ق-٤-٥ ملحق آ ، برقية من توفيق الخالدى وزير الداخلية الى الملك فيصل في ١١ نيسان ١٩٢٢ م ، الورقتان ٨٣ ، ٨٤ .

(٦٩) جريدة العراق ، ١٥ نيسان ١٩٢٢ .

(٧٠) م٠ح٠و ، البلاط الملكي الخارجية ، ملفة ق-٤-٥ ملحق 1 ، رسالة من رستم حيدر الى سكرتير مجلس الوزراء في ١٦ نيسان ١٩٢٢ ، ورقة ٨٨ .

(٧١) المصدر نفسه ، برقية الملك فيصل فى ١٢ نيسان ١٩٢٢ ، ورقة ٥٨ .

لقد لعب جعفر أبو التمن دورا فعالا سـواء في التهيئة للمؤتمر او في الاجتماعات التمهيدية له ، ولما حان موعد عقد الجلسة الرئيسة للمؤتمر في ١٥ شعبان ١٣٤٠هـ (١٣ نيسان ١٩٢٢م) في دار الشيرازي والتي حضرها جميع العلماء والزعماء والرؤساء والشيوخ الذين جـاوز عددهم الالفين ، افتتح الجلسة جعفر أبو التمن فألقى كلمة نيابة عن الشيخ مهدي الخالصي(٧٢). وقد أكد في كلمته على ان المسألة التي يجتمعون من أجلها مسألة مهمة جدا ، يتوقف عليها حفظ البلاد والمشاعر المقدسـة ، وتتعلق بأرواح المسـلمين واعراضهم وأموالهم ، وهي مسألة الاخوان ، ثم بين ان اعتداءات الاخوان لا يمكن اهمالها لأن ذلك سوف يعرض البلد ومراقده المقدسة لعبثهم ، ثم اوضح ان اعتداءات هؤلاء قد هيجت خواطر العراقيين هياجا شديدا ، مما دفع المراجع الدينية الى التفكير بدفع خطرهم ، وبين ان الاجتماع قد أسفر عن تنظيم وثيقة دالة على تمسك الشعب بموالاته الصميمة لملكه فيصل الأول وعزم الامة على الذب عن كيانها في ظل الملك ، وقد وقعها جميع العلمـاء ورؤساء القبائل باعتبارها ممثلة لآرائهم وسترفع الى الملك ، ثم اعلن ان هذا الاجتماع قد انعقد ليعلن ما تم من مقررات(٧٣). ثم قرأ على الحضور برقية الملك فيصل للمؤتمر والمضابط التي قررت ، ثم انفضت الجلسة(٧٤).

وقد حضر هذه الجلسة توفيق الخالدي وزير الداخلية ، فأرسل برقية الى وزارة الداخلية أكد فيها عدم حدوث اعتراض أو مشاغبة في الاجتماع ، كما أكد تعلق الجميع بعرش الملك(٧٥).

---

(٧٢) جريدة دجلة ، ١٦ نيسان ١٩٢٢ .
(٧٣) جريدة الرافدان ، ١٦ نيسان ١٩٢٢ .
(٧٤) جريدة العراق ، ١٧ نيسان ١٩٢٢ .
(٧٥) م.ح.و ، البلاط الملكي ، الخارجية ، ملفة ق-٤-٥ ملحق 1 ، من كربلاء الى بغداد - وزارة الداخلية ، ١٣ نيسان ١٩٢٢ ، ورقة ٦٢ .

كانت خلاصة مقررات المؤتمر تتضمن وجوب الدفاع عن البلاد ضد هجمات الاخوان ، والتعلق بسياسة الملك ، وطلب التعويضات عن المنهوبات ودفع ديات القتلى الذين سفكت دماؤهم ظلما وعدوانا(٧٦) .

كان لمؤتمر كربلاء ، بالرغم من كونه مؤتمرا كرس لقضية معينة وهي قضية اعتداء الاخوان على جنوب العراق واتخاذ التدابير لردعها ، تأثير كبير في تجميع الرأي العام ضد مشروع المعاهدة العراقية ـ البريطانية(٧٧) . وكانت السلطات البريطانية تعتقد ان الدفاع ضد الاخوان كان حجة وليس السبب الحقيقي لحركة اجتماع الشيوخ والعلماء في كربلاء ، وان هذه الحركة كانت بسبب ما نشر من ان عقبة تعترض مفاوضات المعاهدة العراقية ـ البريطانية حول نقطة الاصرار على الغاء الانتداب(٧٨) .

كما كان للمؤتمر دور كبير في دفع الصحافة للتحريض ضد الانتداب(٧٩) . فقد اتجهت الصحف بعد مؤتمر كربلاء في توجيه نقدها للمعاهدة العراقية ـ البريطانية مطالبة برفض الانتداب ، فقد نشرت جريدة المفيد ، عدة مقالات أكدت فيها ان الذين رفضوا الانتداب أو أصروا على رفضه سوف يسجل لهم التاريخ صحيفة نقية ويعدهم في عداد الابطال البواسل الذين يعبرون عن أماني أمتهم في ساعة المحن والشدة ، وذكرت ان من العار على العراق ان يرضى بانتداب لم يرض به الالبان والكرج ، وأكدت ان العراقيين لا يرضون بغير الاستقلال التام بديلا(٨٠) . بينما أشارت جريدة الرافدان ، ان للشعب غاية يسعى للحصول عليها وهو لا يتساهل في أي أمر يضر بمنفعة البلاد أو

---

(٧٦) عبد العزيز القصاب ، المصدر السابق ، ص ٢٢٧ .

(٧٧) Longrigg, op. cit., p. 140.

(٧٨) Confidential, The Residency, Baghdad, 4th April 1922, from Percy Cox to Rustem Hayder.

انظر الفقرة الثالثة من هذا الفصل حول مفاوضات المعاهدة العراقية البريطانية .

(٧٩) Foster, op. cit., p. 114.

(٨٠) جريدة المفيد ، ١٢ مايس ، ١٥ مايس ، ١٦ مايس ، ١٩٢٢ .

يخل باستقلالها التام ، وعليه فالمعاهدة الموضوعة الآن على بساط البحث لا بد ان تكون وفق رغبة الامة[٨١] . اما جريدة دجلة فقد اشارت الى انتشار الشائعات التي تقول بان المعاهدة العراقية ـ البريطانية سوف تجعل السلطة الحقيقية كلها بيد المندوب السامي ، وأوضحت ان معاهدة تبنى على هذا الاساس عدمها خير من وجودها لانها لا تنفع الشعب ولا تفيده غير احتمال نفقات باهضة ، وقالت اننا لا تتوقع من رجالنا ان يوقعوا على معاهدة ان اعترفت أفواهنا بها انكرتها قلوبنا ، وكل ما تتمنى ان يكون الامر عند مطلبنا وكما نحب ونشتهي[٨٢] .

وكان لاعلان المؤتمر تأييد الملك فيصل تأثير كبير في زيادة الصلة بينه وبين الوطنيين ، وحسن علاقته معهم ووقوفه في معارضة شروط المعاهدة المرفوعة بين يديه[٨٣] .

ثالثا ـ موقف جعفر ابي التمن من المعاهدة العراقية ـ البريطانية لسنة ١٩٢٢ :

أ ـ مقدمة في مفاوضات المعاهدة

كانت الحكومة البريطانية قد أخبرت فيصلا بعدم ممانعتها من ترشيح نفسه لعرش العراق ، على ان يمكن الحكومة البريطانية ، بعد تتويجه ملكا على العراق ، بواسطة معاهدة من انجاز مسؤولياتها الانتدابية[٨٤] . وبعد تتويج الملك فيصل ملكا على العراق ، قررت بريطانيا تحديد مركزها الحقوقي في العراق بشكل معاهدة بين الحكومتين العراقية والبريطانية على ان ترضي شروطها عصبة الامم وتقنعها بأن بريطانيا لا زالت في وضع تستطيع معه القيام بتعهداتها الانتدابية ، فلم تكن نية بريطانيا احلال المعاهدة محل

---

(٨١) جريدة الرافدان ، ١٧ نيسان ١٩٢٢ .
(٨٢) جريدة دجلة ، ٢٤ نيسان ١٩٢٢ .
(٨٣) Ireland, op. cit., p. 355. لاحظ الفقرة الثالثة من هذا الفصل .
(٨٤) Hubert Young, **The Independent Arab**, p. 326.

الانتداب بل تحديد الانتداب وصياغته في شكل معاهدة(٨٥) . وقد توضحت وجهة نظر بريطانيا بالنسبة للمعاهدة في تصريح للمستر فشر Fisher في ١٧ تشرين الثاني ١٩٢١ ، اذ انه بعد ان اخبر عصبة الامم بان بريطانيا وجدت من المناسب ان تسير الانتداب بواسطة عقد معاهدة صرح قائلا « وسيكون مفهوما بأن المعاهدة المقترحة ستقوم بتنظيم العلاقات بين حكومة بريطانيا كدولة منتدبة وحكومة العراق العربية ، ولا يقصد ان تكون بديلا عن الانتداب الذي يبقى وثيقة عمل تعين الالتزامات التي اضطلعت باعبائها حكومة بريطانيا في عصبة الامم(٨٦) .

كانت وجهة نظر الحكومة البريطانية هذه تختلف عن وجهة نظر الحكومة العراقية التي تمسكت بتجاهل الانتداب واحلال معاهدة تنظم العلاقة ، بين دولتين متكافئتين محله(٨٧) .

اما الحركة الوطنية والعراقيون عامة ، فقد كانوا خلال فترة التتويج في حالة ترقب لتنفيذ بريطانيا لوعودها ، وقد ساد بينهم اعتقاد بأن المعاهدة المزعومة تعني الاستقلال التام(٨٨) . وكانوا يرغبون لتحمل عبء المسؤولية بحكومة وطنية ، وغير راضين ان يبقوا خاملين بينما الاجانب يتحملون هذه المسؤوليات على عاتقهم(٨٩) .

---

(٨٥) محمد توفيق حسين ، عندما يثور العراق ، ص ١٨٥ ، نيجل داودسون ، العراق او الدولة الجديدة ، ترجمة عجاج نويهض ، ص‌ص ٢،١ .

(٨٦) Ireland, op. cit., p. 340.

الحسني ، تاريخ العراق السياسي الحديث ، ج ٢ ، ص ١٠

(٨٧) Young, op. cit., 327.

(٨٨) Ireland, op. cit., p. 340.

(٨٩) Special Report by H.B. M's Government in the united Kingdom of Great Britain and Northern Irland to the League of Nations, on the Progress of Iraq, during the Period 1920-1932, p. 12. herafter cited as British Special Report 1920-1932.

فلما وضحت نوايا الحكومة البريطانية ، انتعشت الحركة المناوئة للانتداب ، حتى ان الزعماء الوطنيين مثل يوسف السويدي وجعفر أبو التمن وأحمد الشيخ داود ، ومحمد الصدر وغيرهم قد اعدوا بتاريخ ٢١ ، ٢٣ تشرين الثاني ١٩٢١ قائمة بالمطاليب التي كان عدم تحقيقها سيعقبه اعلان خلع الملك فيصل(٩٠) .

أوفد المستر تشرشل وزير المستعمرات ، المقدم هيوبرت يونغ Hubert Young أحد موظفي الوزارة الى بغداد في تشرين الثاني ١٩٢١ بمهمة مساعدة السر برسي كوكس للتفاوض حول المعاهدة التي تنظم العلاقات بين بريطانيا والعراق والتي كانت الفكرة المطروحة للمعاهدة المقترحة ، ان تكون مماثلة لصك الانتداب(٩١) .

قدمت الحكومة البريطانية مشروعها للمعاهدة تضمن خمس عشرة مادة ، أهم ما ورد فيه اعترافها بالملك فيصل ، وتقديم بريطانيا مشورتها ، وعدم تعيين الموظفين الا بموافقتها ، وان يمثل بريطانيا في العراق مندوب سام وهيئة استشارية وتمكينه من الاطلاع على سير شؤون الادارة ، وان يوضع قانون أساسي باستشارة المندوب السامي ، وتعهد الشؤون الخارجية للعراق الى الحكومة البريطانية ، وان تحتفظ بريطانيا في العراق بجيش ، ويتعهد العراق بعدم التنازل عن شيء من أراضيه أو تأجيرها الى أية دولة أجنبية ، وقبول الشروط التي تنسبها الحكومة البريطانية لتأمين مصالح الاجانب ، وضمان حرية التبشير(٩٢) .

رد الملك فيصل على هذا المشروع بملاحظات وتعديلات تضمنت مقدمة وثماني عشرة مادة ، أكدت المقدمة على تحمل الملك فيصل مسؤولية ادارة

---

(٩٠) Ireland, op. cit., p. 341.

(٩١) Young, op. cit., p. 327.

(٩٢) عبدالرزاق الحسني ، تاريخ العراق السياسي الحديث ، ج ٢ ، ص ١١ .

العراق وادراكه أهمية عقد معاهدة مع بريطانيا ، وحاجة البلاد لها ، اما المواد فقد أكدت على ضرورة اعتبار الملك فيصل ملكا لدولة مستقلة لا ملكا تحاول بريطانيا ان تتخلى له عن بعض الصلاحيات في ادارة مستعمرة تابعة لها ، كما أكد على ان الموظفين الاجانب يجب ان يعينوا بموافقته ، وان يكون المندوب السامي مجرد ممثل لملك بريطانيا ، كما طالب الحكومة البريطانية ان تتعهد في ادخال العراق الى عصبة الامم(٩٣) .

كان الخلاف يدور حول مسائل مهمة في مقدمتها ، ان الملك هو الذي يقرر مصير البلاد وحاجتها ، بينما تعتقد الحكومة البريطانية بانها هي التي تقرر ذلك وهي التي تقرر الصلاحيات التي ستمنح للملك فيصل ، وهي التي تقرر أيضا قدرة العراق على ادارة نفسه بنفسه ، وان تلك القدرة مشروطة ببعض الضمانات(٩٤) .

اعترف الملك فيصل بذلك ، الا انه أصر على ان تلك القدرة تتطور مع الضمانات المطلوبة ، ولكن بدون وصاية أو انتداب ، وانما حسب طلب الشعب ورغائبه(٩٥) . وقد حاول الملك بذلك الغاء الانتداب البريطاني .

استمر الخلاف قائما حول (وصاية أو انتداب) ، وقد أبدى المندوب السامي استعداده لاضافة عبارة (حسب رغائب الشعب) استجابة لوجهة نظر الملك وذلك لتلافي الاشارة الى وجود خلاف في الرأي بين الطرفين في حالة احالة النص الى وزير المستعمرات(٩٦) .

---

(٩٣) م٠ح٠و ، البلاط الملكي ، ملفة مفاوضات المعاهدة العراقية ـ البريطانية تسلسل ٣١ ، رسالة من الملك فيصل الى برسي كوكس في ١ كانون الاول ١٩٢١ ورقة ٢٦ .

(٩٤) م٠ح٠و ، البلاط الملكي ، ملفة مفاوضات المعاهدة العراقية ـ البريطانية تسلسل ٣١ رسالة من المندوب السامي الى سكرتير الملك ، ٦ كانون الاول ١٩٢١ ، ورقة ٣١

(٩٥) المصدر نفسه ، رسالة من الملك فيصل الى المندوب السامي ، ١٤ كانون الاول ، ١٩٢١ ، ورقة ٤٦ .

(٩٦) المصدر نفسه ، كتاب المندوب السامي الى سكرتير الملك في ١٥ كانون الاول ، ١٩٢١ ، الورقتان ٤٧ ، ٤٨ .

جرت في ١٧ كانون الاول ١٩٢١ ، مذاكرة بين الملك فيصل والمندوب السامي حول مشروع المعاهدة ، وعلى ضوء هذه المذاكرة ، قدم الملك فيصل مشروع معاهدة معدلة الى المندوب السامي ، تضمنت تقديم بريطانيا المشورة والمساعدة للعراق عن طريق المندوب السامي ، تعاونه حاشية كافية عند طلب الملك فيصل ذلك ، وتعهد الملك فيصل باستشارة المندوب السامي في المقررات التي تمس تعهدات الحكومة البريطانية في المشاكل الدولية والمالية وفي سياسة الحكومة العراقية النقدية والمالية العليا ، ما دامت حكومة بريطانيا تتحمل مصروفا يخص العراق ، كما اتفق على ان يعقد الطرفان اتفاقيات منفردة لتأمين تنفيد المعاهدات والاتفاقيات التي يتعهد ملك بريطانيا بان تكون نافذة فيما يتعلق بالعراق، وان يتعهد ملكالعراق بوضع المواد التشريعية اللازمة لتنفيذها وتبلغ هذه الاتفاقيات الى عصبة الامم ، كما نصت على تعهد ملك بريطانيا على قدر ما تسمح به تعهداته الدولية بان لا يضع عقبة ما في سبيل ارتباط دولة العراق المتعلقة بمقاصد كمركية أو غيرها ، مع من يرغب في ذلك من الدول العربية المجاورة ، وثبت رأيه في مدة المعاهدة بـ ١٥ سنة(٩٧) .

عاد المقدم يونغ الى لندن ليقدم تقريرا بالمفاوضات الى المستر تشرشل(٩٨) . كما ان المندوب السامي أرسل المراسلات الدائرة بينه وبين الملك فيصل الى لندن وفي أواسط شباط ١٩٢٢ وصلت وجهة نظر وزير المستعمرات والتي تضمنت ان الحكومة البريطانية لها موقف معين من الانتداب تجاه عصبة الامم ، ولا يسعها ان تتراجع عنه ، وان ترك الصلات الانتدابية تركا تاما هو خارج امكان الحكومة البريطانية ، ولكن بالنظر لكره العراقيين للانتداب اهمل ذكره بقدر الامكان واسقطت من المعاهدة كل اشارة مباشرة اليه ، كما شار وزير المستعمرات ان الحكومة البريطانية لا تستطيع ان تتحمل

---

(٩٧) م.ح.و ، البلاط الملكي ، مفاوضات المعاهدة العراقية ـ البريطانية ، من الملك فيصل الى المندوب السامي ، ١٨ كانون الاول ١٩٢١ ، مشروع معاهدة ، ورقة ٧ .

(٩٨) Young, op. cit., p. 337.

واجبات مشورة ومساعدة حسب الحاجة بلا قيد ، وان وزير المستعمرات يتعهد بان يرسل كتابا الى كافة الموظفين البريطانيين المراد والمستحسن استخدامهم في العراق يوضح فيه الخطة الحقيقية التي تدير الصلات بين الملك فيصل والمندوب السامي ، كما أكد على ان الحكومة البريطانية ستتعرض الى النقد من عصبة الامم اذا لم تنص المعاهدة على موقف بريطانيا تجاه العراق في نهاية المعاهدة ، اذ ان الانتداب اعطي الى وقت غير محدود وطالما ان المنتدب يمثل مصالح الحلفاء وعصبة الامم ، فاذا ترك الانتداب فلابد للحلفاء وعصبة الامم أن تسأل عن مصالحهما في العراق(٩٩) .

كان رد العراق يؤكد على ان نجاح القيام بالتعهدات التي تتضمنها المعاهدة من أجل تمكين العراق من الوصول الى درجة الاستقلال الفعلي مع حفظ مصالح بريطانيا ، يتوقف على اعطاء البلاد سيادتها ، ويجب ان تكون المعاهدة حرة وصريحة بتلك السيادة ، كما ان ارتباط العراق ببريطانيا يجب ان يكون حبيا لا جبريا ، وان الشعب العراقي يكره الانتداب الذي فرض على العراق ، وأكد رد العراق على ان التعديلات التي اقترحها هي أقل ما يمكن قبولها ، وأكبر تضحية لديه ، في سبيل الاحتفاظ بصداقة بريطانيا(١٠٠) .

لم يرق للانكليز موقف العراق ، فتوقفت المفاوضات وانقطعت مدة أرسل خلالها وزير المستعمرات البريطاني مذكرة جديدة يوضح فيها مركز حكومته وآراءها وقد أكد على نية الحكومة البريطانية على عقد معاهدة متكافئة مع العراق ، وان الحكومة البريطانية اهملت ذكر الانتداب في المعاهدة ولكنها لا تستطيع التصريح بالغائه ، لأن ذلك يعيد العراق الى حكم أراضي العدو المحتلة ، وان من مصلحة العراق ان توضع حقوقه السياسية على أساس مكفول بضمان عصبة الامم ، وان المعاهدة لن تتضمن اشارة الى الانتداب لأنه مكروه في العراق ، وقد هدد وزير المستعمرات في مذكرته بأنه اذا بقي

---

(٩٩) الحسنى ، تاريخ العراق السياسي الحديث ، ج ٢ ، ص ص ١٤ ، ١٥ .
(١٠٠) المصدر نفسه ، ص‌ص ، ١٥ ، ١٦

الملك فيصل وحكومته متمسكين بموقفهم تجاه الانتداب والمعاهدة فان خطة الحكومة البريطانية هي ترك المفاوضات ، أي الرجوع عن فكرة عقد معاهدة ، وأعادة ادارة الامور بموجب السلطة التي يخولها اياها صك الانتداب الممنوح لبريطانيا من قبل عصبة الامم ، أو الجلاء عن البلاد حالا(١٠١) .

رأت الحكومة العراقية ان توقف المفاوضات لم يؤد الى نتيجة ، فأرسلت مذكرة ايضاحية ، تخلت فيها عن طلب الغاء الانتداب صراحة ، مجاراة لموقف بريطانيا تجاه حلفائها ، غير انها أكدت على ان عدم حصولها على الغاء الانتداب لا يعني عدم كرهها له واستسلامها لهذا النظام السيء ، واذا كانت الحكومة البريطانية لا يسعها الغاء الانتداب فان الحكومة العراقية ستطالب في كل زمان ومكان برفع الانتداب وعدم الاعتراف به ، وهذا لا يمس المعاهدة ، وقد ذللت هذه الفكرة الصعوبات القائمة ، وحصل الاتفاق على مواد المعاهدة كلها(١٠٢) .

ب ـ تعيين جعفر أبي التمن وزيرا للتجارة في الوزارة النقيبية ومعارضته للمعاهدة واستقالته من الوزارة :

بعد استقالة الوزراء الخمسة من وزارة النقيب الثانية ، ملئت الشواغر الناتجة عن هذه الاستقالة ، فعين توفيق الخالدي وزيرا للداخلية ، وصبيح نشأت وزيرا للاشغال والمواصلات ، وعبدالمحسن السعدون وزيرا للعدلية ، واقنع ساسون حسقيل وزير المالية بالعدول عن استقالته(١٠٣) . وفي ١٥ نيسان ١٩٢٢ صدرت الارادة الملكية بتعيين جعفر أبو التمن وزيرا للتجارة(١٠٤) . وقد رحبت الصحف بهذا التعيين ووصفته بأنه كان له صدى استحسان لما عهد في جعفر أبي التمن من الكياسة والوطنية الصادقة(١٠٥) .

---

(١٠١) الحسني ، تاريخ العراق السياسي الحديث ، ج ٢ ، ص ١٦ .
(١٠٢) المصدر نفسه ، ص ص ١٧ ، ١٨ .
(١٠٣) British Report, 1922-1923, p. 6.
(١٠٤) الحسنى ، الوزارات ، ج ١ ، ص ٦٥ .
(١٠٥) جريدة العراق ، ١٨ نيسان ١٩٢٢ .

لقد كان للعلاقة الجيدة التي تربط فيصل الأول بجعفر أبي التمن(١٠٦) والتي توثقت بعد مؤتمر كربلاء الذي خرج بنتيجة تأييد سياسة الملك ، اثر في هذا التعيين ، وقد وافق الانكليز على تعيينه على أمل الحصول على مصادقته على المعاهدة وبذلك يضمنون تأييد العراقيين لها على يد واحد من ابرز زعماء الحركة الوطنية ، اما جعفر أبو التمن فقد اشترك في الوزارة بموافقة الوطنيين وفي محاولة لاسماع صوتهم في معارضة المعاهدة في الوزارة(١٠٧) .

كان أهم ما واجهه جعفر أبو التمن في الوزارة هي مسألة المعاهدة العراقية ـ البريطانية .

ان اصرار الحكومة البريطانية على ان تحوى المعاهدة على شروط تمكنها من القيام بالتزاماتها المحددة لها في صك الانتداب ، أدى الى ان يعلن الملك فيصل والوزارة العراقية عن مخاوفهم ، فلم يكن لهم اعتراض على ما تحتويه المعاهدة التي تحدد العلاقات بين بريطانيا والحكومة العراقية لمدة عشرين سنة ، ولكنهم لم يتصوروا أبدا ان من الضروري ان يستمر الانتداب في العراق طيلة هذه المدة(١٠٨) .

ان موقف الملك والوزارة هذا ، جعل وزير المستعمرات المستر تشرشل يصدر مذكرة يبين فيها آراءه في المسألة ، قام المندوب السامي في ٢١ آذار ١٩٢٢ باصدار ايضاح لهذه الآراء ، فبين ان وزير المستعمرات قد اصيب بخيبة أمل في موقف الملك ورئيس الوزراء تجاه مسألة الانتداب غير مقدرين ما أبدته الحكومة البريطانية من التساهل في اجابة رغبة الملك فيما يتعلق

---

(١٠٦) ذكر محمود رامز في مقابلتي له في ٦ تشرين الثاني ١٩٧٤ ، ان الملك فيصلا كان يعتمد على جعفر ابي التمن ويستشيره في بعض الامور ، وكان يلتقي به اكثر من ثلاث مرات في الاسبوع .

(١٠٧) ذكر لي محمد مهدى البصير في مقابلتي له في ١٢ تشرين الاول ١٩٧٤ ، ان الانكليز لم يوافقوا فى البداية على تعيين جعفر ابي التمن وزيرا ، ولكن فيصلا اقنعهم بان جعفرا ابا التمن لا يحيد عن سياسته .

(١٠٨) **British Special Report, 1920-1932,** p. 15.

بهذه النقطة ، وقد أوضح ان الحكومة البريطانية مستعدة لأن تصوغ المقدمة بطريقة تهمل الاشارة الى السلطة الانتدابية ، ولكن الملك فيصلا لم يكتف بذلك بل الح على الغاء الانتداب الغاء رسميا ، وهـذا الامر لا تستطيع الحكومة البريطانية الموافقة عليه نظرا لما ينشأ عنه من الصعوبات الدولية بين بريطانيا وحلفائها وعصبة الامم ، كما بين ان الانتداب هو الامر الوحيد الذي يخول بريطانيا عقد معاهدة مع العراق في الوقت الحاضر ، اما اذا زال الانتداب فيصبح مركز العراق ثانية مركز أراضي عثمانية لا يمكن تقرير مصيرها الا بالاتفاق بين الدول المتحالفة ، كما ان تنازل بريطانيا عن الانتداب يفقدها جميع الحقوق الشرعية بذلك المركز الخاص الذي يتعلق بالعراق ، المركز الذي يتوقف عليه مدار الخطة المنطوية عليها المعاهدة ، ولذلك فان بريطانيا تعلن لاسباب دولية امتناعها عن اجابة الطلب بالغاء الانتداب الغاء صريحا ، واذا بقي موقف الملك فيصل على ما هو عليه الآن ، فان الخطة الواجبة هي ترك المفاوضات في أمر المعاهدة بتاتا ، وبهذا سوف يسير العراق بحسب السلطة التي يخولها صك الانتداب لاجل غير معين ، وهذا مما يؤدي الى مضار الى كل من الحكومتين ، وهناك خيار ثالث وهو الاقلاع عن كل من الانتداب والمعاهدة والجلاء عن العراق في الحال ، الا ان وزير المستعمرات لا يتصور انه من الممكن ان يرغب الملك فيصل أو حكومته ان يصل الامر الى هذا الحد ، على ان الامر لا يمكن نزعه كليا من الافكار ، وفي ختام الايضاح أبدى وزير المستعمرات انه لاهمية الموضوع ، يرى من الحكمة ان يعرض الملك الحالة كلها على مجلس الوزراء ، ويطلب مشورتهم قبل ان يتخذ قرارا في الامر(١٠٩) .

---

(١٠٩) م•ح•و ، البلاط الملكي ، ملفة مفاوضات المعاهدة العراقية ـ البريطانية ، الورقتان ١٠٧ ، ١٠٨ .

ارسل الملك فيصل هذه الايضاحات الى مجلس الوزراء ، فلما عرضت على المجلس ، وجه جعفر أبو التمن وزير التجارة ، كتابا الى رئيس الوزراء في ٢٢ مايس ١٩٢٢ ضمنه رأيه في المعاهدة العراقية ـ البريطانية .

اعرب جعفر أبو التمن في كتابه عن مناقشة النص التمهيدي للمعاهدة بشكل رد على كتاب المندوب السامي المؤرخ في ٢١ آذار ١٩٢٢ الذي يوضح فيه آراء وزير المستعمرات ، وأكد ان جل آمال مجلس الوزراء هو القيام بخدمة البلاد والنهوض بها الى مصاف الامم الراقية مع حفظ مصالح الحكومة البريطانية ، وان الوصول الى هذه الغاية يتوقف على اعتقاد الحكومتين بان مصلحتيهما مرتبطتان ، وان أحسن الوسائل لحفظ مصالح بريطانيا في العراق هي ان تعترف الحكومة البريطانية بالعراق دولة مستقلة ذات سيادة ليطمئن الشعب وحينئذ يمكن عقد معاهدة تبنى نصوصها على أساس الغاء الانتداب ، لانه ممقوت من مختلف طبقات الشعب العراقي ، معاهدة ودية كما أشار الى ذلك ملك بريطانيا في البرقية التي ارسلها بمناسبة تتويج ملك العراق(١١٠) . واعتبر جعفر أبو التمن ان الغاء الانتداب واستبداله بتحالف ودي لمما يرتاح له الشعب ويطمئن ويستوجب الولاء والاخلاص لبريطانيا ، كما يعتبر وفاء من الحكومة العراقية نحو البلاد ، واحتفاظها بصداقة بريطانيا ، ثم اعرب جعفر أبو التمن عن عدم رضاه بفكرة الشروع في جلاء الحكومة البريطانية بجيشها وموظفيها من العراق ، ما لم يكن ذلك ناتجاً عن اضطرار بريطانيا الاقتصادي أو اتفاق ودي يحفظ للبلاد نظامها الذي تعترف به بريطانيا ، واعتبر جعفر أبو التمن ان جل آمال الوزارة هو دوام الاخلاص والولاء المتبادل بين بريطانيا والعراق وتوثيق عرى الصداقة بمعاهدة ودية ، اما

---

(١١٠) ارسل الملك جورج الخامس ، ملك بريطانيا ، برقية بتاريخ ٢٣ اب ١٩٢١ الى الملك فيصل بمناسبة تبوئه العرش ، جاء فيها « ... واني لواثق بان المعاهدة التي ستعقد بيننا قريبا لتوثيق عرى المحالفة التي دخلنا فيها اثناء الحرب المظلمة ستمكنني من القيام بتعهدي المقدس بافتتاح عهد سلام واقبال مجدد للعراق » .

الخلاف حول مواد النص التمهيدي للمعاهدة ، فانه امر ثانوي يمكن التقارب اليه بالنسبة للانتداب الذي أبدى جعفر أبو التمن رجاءه بالغائه ، ثم طلب جعفر أبو التمن في نهاية كتابه انه اذا لم تلق هذه الامور ارتياح الحكومة البريطانية فيمكن احالة الامر الى المجلس التأسيسي للبت في مثل هذه المسائل الخطيرة(١١١) .

الملاحظ في كتاب جعفر أبي التمن ، وزير التجارة ، انه لا يختلف عن وجهة نظر الحكومة العراقية في تأكيده على ترابط المصالح بين بريطانيا والعراق ، وأهمية المعاهدة بين الدولتين على أساس اعتبار الدولة العراقية ، دولة مستقلة ، كما أكد على الغاء الانتداب لأنه ممقوت من أبناء الشعب ، وكان ذلك جل مطالب الحركة الوطنية .

ان وجهة نظر جعفر ابي التمن هذه قد عبر عنها حداد باشا في رسالة له الى رستم حيدر في ١٥ حزيران ١٩٢٢ اذ قال « ... بلغ عني الأخ الحبيب الغيور جعفر اباالتمن ، واخبره اني ذكرت اسمه في مواقف كثيرة ، في الدوائر الخصوصية والرسمية واستشهدت بوطنيته الصادقة واخلاصه لامته ولبريطانيا أيضا فيما لو اعطتنا حقوقنا ، وربما بلغه ذلك فيما بعد »(١١٢) .

اما الرأي العام العراقي ، فلم يكن يجهل ما كان يجرى من المفاوضات حول المعاهدة العراقية ـ البريطانية واصرار الجانب البريطاني على الاشارة الى الانتداب فيها ، لذلك أخذ العراقيون عامة وسكان الفرات الاوسط خاصة ينظمون المواثيق الوطنية ويرفعونها الى البلاط الملكي والى ديوان مجلس الوزراء يطلبون فيها رفض الانتداب البريطاني ، واعتراف بريطانيا بالغائه

---

(١١١) يمكن الاطلاع على نص الكتاب في ملحق رقم (٢) من هذا البحث . وقد اطلعني عليه مطبوعا على ورق خفيف كالكتب التي تستنسخ وتحفظ في الدوائر الرسمية ، السيد عبدالرزاق الحسني .

(١١٢) م.ح.و ، البلاط الملكي ، رقم الملف ك-١٤ حداد باشا ، ورسالة من حداد باشا في لندن الى رستم حيدر في ١٥ حزيران ١٩٢٢ . وحداد باشا ارسله الملك فيصل الاول الى لندن اثناء مفاوضات المعاهدة ليكون معتمده هناك .

رسميا ، واطلاق حـــرية الصحافة ، لتعبر الامة على آرائها في المفاوضات المذكورة(١١٣) .

ومما زاد في هياج الرأي العام تصريحات وزير المستعمرات المستر تشرشل في مجلس العموم جوابا على سؤال أحد النواب في ٢٣ مايس ١٩٢٢م عن موقف الملك فيصل وحكومته من الانتداب ، فرد عليه بان الملك فيصلا وحكومته لم يخبرا معتمد بريطانيا لدى العراق عن رفض الشعب العراقي للانتداب(١١٤) .

لاقت هذه التصريحات استنكارا واسعا لدى الشعب العراقي ، فعقد الوطنيون اجتماعا في جامع الوزير ، القيت فيه الخطب الحماسية والقصائد الوطنية وتلي على الحاضرين تصريحات المستر تشرشل فأبدى الجمهور تفورا كبيرا وعلا هتافه برفض الانتـــداب ، وقرروا ان يعقـــد اجتماع في جامع الحيدرخانة للاحتجاج على هذه التصريحات وتنظيم وثائق تحريرية لرفعها الى الملك والحكومة العراقية بلزوم ابلاغ المندوب السامي البريطاني ، رفض الشعب العراقي للانتداب(١١٥) .

عقد الاجتماع المقرر في جامع الحيدرخانة والقيت فيه الكلمات التي استنكرت تصريحات وزير المستعمرات ، ثم انتدب المجتمعون كلا من الشيخ محمد مهدي الخالصي والسيد محمد الصدر وحمدي الباجهجي ومحمد مهدي البصير وياسين الهاشمي والشيخ أحمد الداود لمواجهة الملك فيصل والاحتجاج على هذا التصريح ثم ســـار المجتمعون على شكل مظاهرة الى البلاط الملكي(١١٦) . ويذكر الشيخ محمد الخالصي(١١٧) ان وزارة الداخلية

---

(١١٣) الحسني ، الوزارات ، ج ١ ، صص ٨٠ ، ٨١ .

(١١٤) المصدر نفسه ، ص ٨١ .

(١١٥) م٠ح٠و ، الداخلية ، ملفة ٧٢–٦٣ ، مخابرات متنوعة ، تقرير من مدير شرطة بغداد الى متصرف بغداد العدد –س–٤٢ بتاريخ ٢٩ مايس ١٩٢٢ ، ورقة ٤ ، جريدة الرافدين ، ١ حزيران ١٩٢٢ .

(١١٦) المصدر نفسه ، ورقة ٥ ، جريدة الرافدان ، ١ حزيران ١٩٢٢

(١١٧) محمد الخالصي ، في سبيل الله ، مذكرات خطية ، ورقة ٩٨ . علما بانه يذكر بـــان جعفرا ابا التمن من بين المنتدبين لمقابلة الملك .

قد الغت قانون الجمعيات والاجتماعات العثماني دون ان تصدر قانونا جديدا محله ، وبذلك لم يصبح لاجتماعنا صفة قانونية ، وقد أعرب الملك عن ذلك وأخبر المندوبين بانه لا يفاوضهم بصفة رسمية ، وقد افهمه الشيخ محمد الخالصي بانه في حالة عدم وجود قانون معين ، فان كل عمل فيها قانوني ، اذ لا قانون فوق ارادة الشعب ، وقد فرضت المعاهدة بخلاف ارادة الشعب ، فأرادوا بيان ذلك ورفضها والحق يخولهم اظهار مطاليبهم والتمسك بحقوقهم . فعندئذ اعترف الملك بهم رسميا ، وحادثوه بصفة رسمية ، وانكروا عليه هذه المعاهدة ، وطلبوا منه التصريح بان العراق مستقل لا يشوبه أي تدخل أجنبي ، فأخذ الملك يراوغ في ذلك ، ثم وافق على ان يقوم الوفد برفض المعاهدة واعلام عصبة الامم ودولها برقيا .

نظمت برقية الى عصبة الامم والبرلمان البريطاني والكونغرس الامريكي والى الصحف العالمية ، وضحت رغبة العراقيين في الاستقلال ورفضهم الانتداب ، وبين مرسلو البرقية قيام الشعب بمظاهرة سلمية بمناسبة بيان المستر تشرشل في البرلمان الانكليزي بخصوص مسألة الانتداب في العراق ، وتفويض الشعب لهم ، وعليه فانهم يرفضون كل انتداب ويحتجون على كل قرار يعارض الاستقلال التام للعراق(١١٨) . ولكن دائرة البرق في بغداد امتنعت من ابراقها ، فأرسلت الى ايران فلم تقبلها دائرة البرق الايرانية لتدخل السلطات البريطانية في الامر(١١٩) .

لكي تخفف الحكومة من حدة الهياج ، أصدر وزير الداخلية بيانا أكد فيه ان المفاوضات بين العراق وبريطانيا لا تزال مستمرة بغاية الود والولاء ، وان الحكومة لا تعمل الا بما ينطبق مع اماني الشعب ، ولابد من التوصل

---

(١١٨) الحسني ، الوزارات ، ج ١ ، ص ٨٢ .
(١١٩) محمد الخالصي ، في سبيل الله ، ورقة ٩٨ .

الى ابرام معاهدة على اسس التحالف ، تضمن مصالح العموم ، وطمأن الشعب على ذلك[١٢٠] .

عرض نص المعاهدة التي توصل اليها نتيجة المفاوضات ، لمناقشته في مجلس الوزراء ، فعقد المجلس جلسته في يوم الخميس ٢٢ حزيران ١٩٢٢ وتقول المس بل[١٢١] في وصف هذه الجلسة نقلا عن حسين افنان سكرتير مجلس الوزراء « لقد قرأت المعاهدة في الجلسة ، ثم طلب عبدالمحسن السعدون وزير العدلية الموافقة عليها ، فأجاب توفيق الخالدي وزير الداخلية ، بأنه يوافق لأن المسألة مهمة ، ولكن غالبية أبناء البلاد ضد المعاهدة التي تتضمن الانتداب ، ثم تكلم جعفر أبو التمن (تنعته المؤلفة بالوغد) وكان قد جلس صامتا كمن يأخذ تقريرا لينقله الى رؤسائه علماء الشيعة ، وكان الكل يراقبونه من طرف عيونهم خائفين عدا عبدالمحسن وساسون ، ثم قال : ان هذه المسألة لا يمكن للمجلس ان يقوم بها ويجب ان تعرض على البرلمان ، ان السادة الدينيين واعمدة الاسلام ضد أية معاهدة اطلاقا ، وقد اعترض عليه ساسون حسقيل وزير المالية بان الانتخابات تستغرق عدة اشهر ، واقترح ان يقوم المجلس بشيء ما قبل انعقاد البرلمان ، بان يوقع المجلس المعاهدة ويكون موضوع الابرام في البرلمان ، وقد استمر النقاش ساعتين دون التوصل الى نتيجة ، وتقرر تأجيل الاجتماع الى السبت » .

وفي يوم السبت سرت اشاعات مختلفة بين الناس حول المعاهدة ، فأغلق الناس مخازنهم في العاصمة ، وأوفدوا وفدا لمقابلة رئيس الوزراء ، عبدالرحمن النقيب ، فقابله كل من الشيخ محمد الخالصي والشيخ أحمد الداود وكاظم أبو التمن وعبدالحسين الجلبي ومحمد رضا الشبيبي وحمدي الباجه‌جي

---

(١٢٠) الحسني ، الوزارات ، ج ١ ، ص ٨٢ .

(١٢١) Bell, Personal Papers, p. 276.

ومحمد مهدي البصير ، وبينوا له قلق الشعب جراء المعاهدة ، وحذروه من الكوارث التي تنتج من توقيعها فوعدهم بأنه لا يوقع على معاهدة لا تحمل رغائب الشعب[١٢٢] .

شعر الملك فيصل بموقف جعفر أبي التمن المعارض للمعاهدة ، فاستدعاه وأخبره بأن وزارته سوف تلغى من قبل لجنة كديس Gaddes Committee [١٢٣] وعليه ان لا يذهب الى اجتماعات مجلس الوزراء ، واستحسن له القيام بسفرة لتحسين صحته ، وفعلا فقد ارسل جعفر أبو التمن رسالة الى الوزراء بانه مريض ، ولما علم الوزراء بذلك وافقوا على المعاهدة بسرعة[١٢٤] .

لكن جعفرا ابا التمن ما لبث ان حضر اجتماع مجلس الوزراء يوم الاحد ٢٥ حزيران ١٩٢٢ وقدم احتجاجا خطيرا ضد المعاهدة[١٢٥] . فعندما تليت مواد المعاهدة قرر مجلس الوزراء قبول مواد المعاهدة المذكورة المعدلة على ان تصبح نافذة العمل بعد ابرامها من المجلس التأسيسي ، وان يكون قبولها مقترنا بالشروع في الانتخابات لعقد المجلس التأسيسي ، وقرر مجلس الوزراء أيضا احضار مواد القانون الاساسي ، ولائحة قانون انتخاب المجلس التشريعي ليعرض مع المعاهدة المذكورة على المجلس التأسيسي حين انعقاده .

وافق جعفر أبو التمن ، وزير التجارة ، على هذا القرار غير انه خالف فيما يأتي واقترح :

١ - لزوم التنصيص على الغاء الانتداب في مقدمة المعاهدة .

---

(١٢٢) جريدة العراق ، ٢٦ حزيران ١٩٢٢ Bell, Personal Papers, p. 277

(١٢٣) لجنة كديس ، وهي لجنة الفها المندوب السامي لدراسة حالة العراق الاقتصادية .

(١٢٤) Bell, Personal Papers, p. 277

(١٢٥) Bell, Personal Papers, p. 277.

٢ ـ خالف المادة الثانيـــة من المعاهدة لاعتقاده بانها من منافيات الغـــاء الانتداب(١٢٦) .

٣ ـ اقترح حذف الجملة الآتية من المادة الثالثة « الذي يجب ان يكـــون وفقا لنصوص هذه المعاهدة »(١٢٧) .

٤ ـ واعترض على المادة الرابعة لاعتقاده بأنها منافية لالغاء الانتداب(١٢٨) .

٥ ـ واعترض على المادة الخامسة قائلا ان قيد التمثيل الخارجي في هذه المادة مظهر من مظاهر الانتداب(١٢٩) .

٦ ـ وخالف المادة التاسعة قائلا انها مظهر من مظاهر الانتداب(١٣٠) .

---

(١٢٦) المادة الثانية : « يتعهد ملك العراق بان لايعين مدة هذه المعاهدة موظفا ما في العراق من تابعية غير عراقية في الوظائف التى تقتضي ارادة ملكية بدون موافقة ملك بريطانيا ، وستعقد اتفاقية منفردة لضبط عدد الموظفين البريطانيين وشروط استخدامهم على هذا الوجه في الحكومـــة العراقية » .

(١٢٧) المادة الثالثة : « يوافق ملك العراق على ان ينظم قانونا اساسيا ليعرض على المجلس التأسيسي العراقى ويكفل تنفيذ هذا القانون الذى يجب ان لايحتوى على ما يخالف نصوص هـــذه المعاهدة .. الخ » .

(١٢٨) المادة الرابعة : « يوافق ملك العراق وذلك من غير مساس بنصوص المادتين ١٧ ، ١٨ من هذه المعاهدة على ان يستدل بما يقدمه ملك بريطانيا من المشورة بواسطة المعتمد السامي ، في جميع الشوءون المهمة التى تمس بتعهدات ومصالح ملك بريطانيا الدولية والمالية وذلك طول مـــدة هذه المعاهدة ، ويستشير ملك العراق المعتمد السامي الاستشارة التامة فيما يوءدى الى سياسة مالية ونقدية سليمة ، ويوءمن ثبات وحسن نظام مالية حكومة العراق ما دامت تلك الحكومة مدينة لحكومة ملك بريطانيا »

(١٢٩) المادة الخامسة : « لملك العراق حق التمثيل السياسي في لندن وغيرها من العواصم والاماكن الاخرى مما يتم عليه الاتفاق بين الفريقين الساميين المتعاقدين وفي الاماكن التى لا يمثـــل فيها ملك العراق ، يوافق ملك العراق على ان يعهد الى ملك بريطانيا بحماية الرعاية العراقيين فيها ، وملك العراق هو الذى يصدر التصديق على اوراق اعتماد ممثلى الدول الاجنبية في العراق بعد موافقة ملك بريطانيا على تعيينهم » .

(١٣٠) المادة التاسعة : « يتعهد ملك العراق بقبول الخطة الملائمة التى يشير بها ملك بريطانيا ويكفل تنفيذها فى امور العدلية لتامين مصالح الاجانب بسبب عدم تطبيق الامتيازات والصيانات التى كان يتمتع بها هوءلاء بموجب الامتيازات الاجنبية او العرف ، ويجب ان توضع نصوص هذه الخطة في اتفاقية منفردة وتبلغ الى مجلس عصبة الامم » .

٧ - قال عند البحث في المادة العاشرة انه خالف قبول التعهدات الواردة في هذه المادة[١٣١] .

٨ - وافق على منطوق المادة (١٨) ، فيما يتعلق بما قبله من مواد المعاهدة فقط[١٣٢] .

وتعتقد المس بل ان حضور جعفر أبي التمن اجتماع مجلس الوزراء كان بعلم الملك فيصل ، على الرغم من ان الملك اقسم بان ذلك حصل بدون معرفته[١٣٣] .

قدم جعفر أبو التمن استقالته من الوزارة بعد حضوره اجتماعها يوم الثلاثاء ٢٧ حزيران ١٩٢٢[١٣٤] ، فرفع الكتاب التالي الى رئيس الوزراء :

« بما ان مبدأ العاجز لا يوافق المبدأ الذي عليه هيأة الوزراء العظام كما تشهد بـــه مناقشات وقرارات مجلس الوزراء الموقر في جلسته المنعقدة في ٢٥ حزيران ١٩٢٢م ، اقدم الى فخامتكم استقالتي من وزارة التجارة راجيا قبولها ، ولفخامتكم مني مزيد الاحترام » .

٣٠ شوال ١٣٤٠هـ ٢٦ حزيران ١٩٢٢م

عبدكم وزير التجـارة

جعفـر حفيد الحاج داود[١٣٥]

---

(١٣١) المادة العاشرة : « يوافق الفريقان الساميان المتعاقدان على عقد اتفاقية منفردة لتأمين تنفيذ المعاهدات او الاتفاقيات او التعهدات التى قد تعهد ملك بريطانيا بان تكون نافذة فيما يتعلق بالعراق ، وملك العراق يتعهد بان يهيء المواد التشريعية اللازمة لتنفيذها وتبلغ هذه الاتفاقيات الى مجلس عصبة الامم » .

(١٣٢) المادة الثامنة عشرة : « تصبح هذه المعاهدات نافذة العمل حالما تصدق من قبل الفريقين الساميين المتعاقدين بعد قبولها من المجلس التأسيسي ، وتظل معمولا بها لمدة عشرين سنة .. الخ » م.ح.و ، البلاط الملكي ، ملفة مفاوضات المعاهدة العراقية ـ البريطانية ، الورقتان ١٨٦ ، ١٨٧

(١٣٣) Bell, Personal Papers, p. 277.

(١٣٤) Ibid., p. 277.

(١٣٥) الحسني ، الوزارات ، ج ١ ، ص ٨٣ .

وتقول المس بل ، ان الملك أرسل الى النقيب سرا يعلمه بتأخير قبول أستقالة جعفر أبي التمن وذلك حتى يمكن السيطرة على المدينة ، ومنع حدوث الاضطرابات ، وتعبر المس بل عن موقف الملك هذا بانه امر غير حقيقي ، ولا يقبله العقل لأن جعفرا ابا التمن ذهب ولم يتأثر أحد ، وبعد اجتماع مجلس الوزراء يوم الثلاثاء قبل النقيب استقالة جعفر أبي التمن بدون انتظار كلمات أكثر من الملك الذي قام بمحاولة لايقافها ولكنها جاءت متأخرة(١٣٦) ، اذ بلغ سكرتير مجلس الوزراء ، جعفرا ابا التمن بقبول رئيس الوزراء لاستقالته في ٢٩ حزيران ١٩٢٢م(١٣٧) .

اما المحافل الرسمية البريطانية فانها تفسرا استقالة جعفر أبي التمن ، بانه كان يعلم ان وزارته سوف تلغى بموجب توصيات اللجنة الاقتصادية فاغتنم الفرصة للاستقالة من الوزارة على شكل اخلاص وطني من اجل استقلال بلاده(١٣٨) .

ويرد جعفر أبو التمن على هذا الادعاء في مقابلة اجراها معه محرر جريدة الاستقلال ، بأنه ينفي ان تكون استقالته بناء على علمه بالغاء وزارة التجارة ، اذ اكد ان وزارة التجارة لم تلغ الى آخر ساعة قضاها فيها ، وانما كانت استقالته بسبب مخالفته لما قرره مجلس الوزراء في جلسته في ٢٥ حزيران ١٩٢٢ بخصوص المعاهدة العراقية ـ البريطانية(١٣٩) .

وقد قرر مجلس الوزراء الغاء وزارة التجارة في ١٥ تموز ١٩٢٢ وايداع أمورها الى وزارة المالية بعد ان اشغلها المستشار البريطاني بالوكالة بعد استقالة جعفر أبي التمن منها ، وصدرت الارادة الملكية بالغائها في ٣٠ تموز ١٩٢٢م(١٤٠) .

---

(١٣٦) Bell, **Personal Papers**, p. 277.

(١٣٧) الحسني ، الوزارات ، ج ١ ، ص ٨٤ .

(١٣٨) **British Report 1922-1923**, p. 14.

(١٣٩) جريدة الاستقلال ، ٥ تموز ١٩٢٢ .

(١٤٠) الحسني ، الوزارات ، ج ١ ، ص ٨٤ .

رابعا ـ اجازة الحزب الوطني العراقي وممارسته النشاط السياسي

أ ـ اجازة الحزب الوطني العراقي :

ان التسويف الذي لقيه الطلب الذي تقدم به بعض الوطنيين في ٨ آذار ١٩٢٢ لتأسيس الحزب الوطني العـــراقي ، وجمعية النهضة العراقية قبله ، وعدم السماح لهما بالعمل ، دفع رجالهما الى ممارسة نشاطهما بشكل سري ، فأنشأوا حزبين سريين بهذين الاسمين (الحزب الوطني العراقي) ، و (حزب النهضة العراقية) وظلا يعملان بطي الخفاء وينظمان الحركات الوطنية[١٤١] . ويقول محمد مهدي البصـير ، انه بعـد انفضاض مؤتمر كربلاء ، عقـد في بغداد والكاظمية حزبان كانا بين السر والعلن وهما الحزب الوطني العراقي وحزب النهضة العراقية[١٤٢] .

وفي الوقت نفسه ، بدأت الصحافة تدعو الحكومة الى اجازة الاحزاب السياسية خصوصا وان قانون انتخاب المؤتمر قد صادق عليه الملك فيصل ، ومن الضروري ان يكون هناك حزب سياسي لمراقبة سير الانتخابات والدفاع عن حرية القول والاجتماع اثناء مباشرة الانتخابات ، وحفظهـا من التدخل والتلاعب[١٤٣] . وتساءلت جريدة الاستقلال عن الاسباب التي اخرت تشكيل الاحزاب السياسية مع شدة احتياج البلد اليها ، كما ابدت جهلها للعوامل التي تمنع ذلك ، واعتبرت عدم وجود الاحزاب جريمة على أبناء البلاد[١٤٤] . بينما وصفت جريدة دجلة حاجة البلد الى الاحزاب كحاجة الجيش القـائد القدير والمريض للطبيب الحاذق[١٤٥] .

---

(١٤١) عبدالرزاق الحسنى « احزابنا السياسية (٢) » في مجلة الغرى ، ٥ اذار ١٩٤٦ مجيد خدورى ، نظام الحكم في العراق ، ص ١٠٠ .
(١٤٢) البصير ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٤٠٨ .
(١٤٣) جريدة المفيد ، ٤ مايس ١٩٢٢
(١٤٤) جريدة الاستقلال ، ٩ مايس ١٩٢٢ .
(١٤٥) جريدة دجلة ، ٢٠ حزيران ١٩٢٢ .

شعرت الحكومة العراقية بضرورة وضع قانون للجمعيات ، فأصدرت بتاريخ ٣ ذي العقدة ١٣٤٠هـ (٢ تموز ١٩٢٢م) قانون الجمعيات ، وكانت بعض نصوص هذا القانون ثقيلة جدا حتى انه قوبل بالنقد[١٤٦] ، فقد قيد هذا القانون حرية الاجتماع حيث منع عقد أي اجتماع لم تصدر به اجازة رسمية[١٤٧] .

نشط الوطنيون ، على ضوء هـــذا القانون ، في الحصول على اجازة لتأسيس الاحزاب الوطنية ، ففي ٢٨ تموز ١٩٢٢م ، قـــدم طلب بتأسيس الحزب الوطني العراقي الى وزارة الداخلية ، وقـــد تألفت الهيئة المؤسسة للحزب من جعفر ابي التمن ومولود مخلص وبهجت زينل ومحمد مهـــدي البصير وأحمد الشيخ داود وحمدي الباجهجي وعبدالغفور البدري ، وارفق بالطلب منهاج الحزب الوطني العراقي[١٤٨] .

وبمقارنة هذه الهيئة مع الهيئة المؤسسة الاولى ، يبدو ان الطابع الديني قد غاب في الهيئة الجديدة ، حيث انضم قسم منهم الى حزب النهضة العراقية ، ويلاحظ كذلك وجود الوحدة المذهبية (بين السنة والشيعة) في الهيئـــة المؤسسة .

وقد سمحت وزارة الداخلية في ٨ ذي الحجة ١٣٤٠هـ (٢ آب ١٩٢٢م) بتأسيس الحزب الوطني العراقي[١٤٩] .

أكد منهاج الحزب الوطني العراقي[١٥٠] على هـــدف الحزب الاساسي وهو الحصول على الاستقلال للعراق في ظل حكومة ملكية دستورية نيابية ،

---

(١٤٦) البصير ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٤٠٨ .
(١٤٧) الحسني ، الوزارات ، ج ١ ، ص ٩١ .
(١٤٨) الداخلية ، الجمعيات ، رقم الملفة ٢٦-٦٣ ، ورقة ٣ .
(١٤٩) البصير ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٤٠٨ .
(١٥٠) راجع مواد هذا المنهاج في ملحق (٣) من هذا البحث .

وتحقيق الرفاهية للشعب العراقي ، دون ان يكون للحزب برنامج اجتماعي لتحقيق ذلك ، ولعل هذه السمة كانت تميز الاحزاب في تلك الفترة .

كما سمحت وزارة الداخلية بتأسيس حزب النهضة العراقية في ١٩ آب ١٩٢٢ وكان من ابرز قادته السيد محمد الصدر الذي يعتبر الروح المحركة له ، وأمين الجرجفجي وعبدالرسول كبه(١٥١) .

أسس مؤيدو الحكومة حزبا باسم (حزب الحر العراقي) وقد أسسه محمود النقيب أكبر أنجال نقيب بغداد وكانت هيئته المؤسسة تتألف من محمود النقيب وداود النقيب وعبدالمجيد الشاوي وفخري الجميل وجميل صدقي الزهاوي وحسن غصيبة(١٥٢) .

رحبت الصحف بتأسيس الحزب الوطني العراقي ، فكتبت جريدة العراق مقالة عنه ذكرت فيها ان من يدقق منهاج الحزب الوطني العراقي يراه كاملا حاويا جميع ما يحمله الشعب من آمال ، فهو يسعى الى الاستقلال التام وهي أمنية كل عراقي ، يريد ان يعيش في وطنه حرا ، كما ان الحزب يسعى لنشر المعارف ويسعى الى الاستقلال الاقتصادي واستثمار كنوز البلاد ، وقد أكد الحزب على مسألة مهمة وهي محاربة كل ما يوقع الشقاق والتفرقة بداعية الدين والجنس بين العراقيين ، ثم ابدت الجريدة أملها بأن يبرهن رجال هذا الحزب ، على ان الحزب جدير بأن يكون الحزب الأول في تاريخ العراق الحديث ، والحزب الذي يركن اليه كل مخلص صادق(١٥٣) .

---

(١٥١) British Report 1922-1923, p. 61. بشير Longrigg, op. cit., p. 40. بان العناصر الشيعية في بغداد اسست حزبين هما الحزب الوطني العراقي وحزب النهضة العراقية ، وهذا القول قد ينطبق على حزب النهضة العراقية الا انه لا ينطبق على الحزب الوطني العراقي .

(١٥٢) البصير ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ص ٤٠٨ ، ٤٠٩ .

(١٥٣) جريدة العراق ، ٨ آب ١٩٢٢ .

اتخذ الحزب الوطني مقرا له في منطقة رأس القرية في شارع الرشيد مقابل جامع الخاصكي[١٥٤] وأخذ يسجل الراغبين في الدخـول اليه[١٥٥] . وكان المنتسبون اليه لا يقتصرون على تمثيل فئة اجتماعية واحدة بل كانوا يمثلون الشعب العراقي بمجموعه فكان بينهم التاجر والملاك وصاحب الاعمال والفلاح والعامل وصاحب الحانوت وغيرهم والذين يسعون لتحرير البلاد من النفوذ الاجنبي[١٥٦] .

أصبحت الهيئة المؤسسة هي اللجنة التنفيذية للحزب الوطني العراقي ، وقد اختارت من بينها جعفرا ابا التمن كاتبا عاما للجنة المذكورة وخولته حق التوقيع على جميع المكاتبات تأييدا لختم الحزب[١٥٧] .

ب - الحزب الوطني العراقي يمارس نشاطه السياسي ، وغلقه ونفي جعفر أبي التمن الى هنجام :

ازدادت حدة الحركة الوطنية ضد المعاهدة العراقية - البريطانية ، التي كانت ترجح المصلحة البريطانية على حساب المصلحة العراقية ، وقد تجلت بشكل واضح في اجتماعات متعـــددة وعرائض احتجاجية ترفع الى الملك والمندوب السامي ، ومقالات في بعض الصحف ، وكان الملك فيصل يؤيد هذه الحركة[١٥٨] . خاصة وان الملك فيصل شعر بان مجلس الوزراء بعـــد تصديق المعاهدة أصبح في منأى عن تدخلاته وان المعاهـــدة ستنشر بدون الاعتراض على الانتداب[١٥٩] .

---

(١٥٤) مقابلة مع محمد مهدي كبة في ١٠ تشرين الاول ١٩٧٤ ، ولم يستمر الحزب الوطني في مقره هذا وانما تحول الى مقر آخر في شارع المأمون مقابل المتحف القديم ، ثم اتخذ مقرا اخر في شارع جديد حسن باشا مقابل محافظة بغداد .

(١٥٥) جريدة العراق ، ١٨ آب ١٩٢٢ .

(١٥٦) محمد مهدي كبة ، مذكراتي في صميم الاحداث ، ص ٣٣ .

(١٥٧) جريدة المفيد ، ٨ آب ١٩٢٢ .

(١٥٨) زكي صالح ، مقدمة في دراسة العراق المعاصر ، ص ٦٩ .

(١٥٩) رجاء حسن حسني الخطاب ، العراق ١٩٢١ - ١٩٢٧ ، اطروحة ماجستير من جامعة بغداد لم تنشر ، ص ٧٠ .

اما مجلس الوزراء فقد كان يشعر بان انضمام الملك الى الوطنيين خارج الوزارة وتأييده لاعمالهم ، وفضح مجلس الوزراء والتشهير به دليل على ان الملك لا يريد ان يمنح ثقته للمجلس(١٦٠) . وقد عبر مجلس الوزراء عن مخاوفه هذه في جلسة عقدها في ٩ آب ١٩٢٢ قرر فيها باتفاق الآراء ان يرفع الى الملك فيصل التماسا معربا عن قلق مجلس الوزراء بما ينشر من اشاعات يقوم بها المتطرفون في العاصمة والالوية مما تسبب قلقا وارتباكا ، ومسترحما من الملك فيصل ان يؤازر الحكومة المثابرة في تمشية أمور البلاد حسب ما يرضاه الملك حتى يظهر للشعب ان الحكومة مستندة على مؤازرته(١٦١) .

كان جواب الملك فيصل على التماس مجلس الوزراء ، بانه يأسف ان لا يرى سببا في تغيير سياسته(١٦٢) . ويستدل من جواب الملك هذا ، بانه كان يرغب شخصيا في سقوط الوزارة بخلاف مشورة المندوب السامي(١٦٣) .

بناء على موقف الملك هذا قدم الوزراء استقالاتهم في ١٤ آب ١٩٢٢ من الحكومة(١٦٤) ، ولم يبق سوى رئيس الوزراء ، عبدالرحمن النقيب ، الذي تردد في اتخاذ موقف متسرع بدون محاولة الحصول على بيان واضح من الملك(١٦٥) ، فرفع كتابا الى الملك فيصل في ١٦ آب ١٩٢٢م أخبره بأن الوزراء قد استقالوا بعد ما تلي عليهم كتابه الذي أرسله جوابا لالتماسهم ، ويعلمه بأن ثقة الملك به وبالوزراء قد جعلته يمتنع من قبول استقالاتهم ويدعوهم الى مزاولة أعمالهم ، ثم يسترحم رئيس الوزراء تأييد ثقة الملك به وبالوزارة ،

---

(١٦٠) Ireland, op. cit., p. 357.

(١٦١) مجموعة مقررات مجلس الوزراء للاشهر تموز - كانون الاول ١٩٢٢ ، ص ٤٥ .

(١٦٢) British Report 1922-1923, p. 16.

(١٦٣)

(١٦٤) مجموعة مقررات مجلس الوزراء ، للاشهر تموز - كانون الاول ١٩٢٢ ، ص ٥٦ .

(١٦٥) British Report 1922-1923, p. 16.

وان يصدر ارادته لكي يهتم الوزراء بشؤون وزاراتهم كالسابق[١٦٦] .

لم يرد الملك على كتاب رئيس الوزراء ، فاستدلت المعارضة على ان الملك الى جانبها في شجب الموقف الوزاري من الاماني الوطنية[١٦٧] ، فأضطر رئيس الوزراء ، عبدالرحمن النقيب ، الى تقديم استقالته في ١٩ آب ١٩٢٢[١٦٨] .

زاد سقوط الوزارة نشاط الوطنيين حدة في مقاومة المعاهدة ، واعتبروا سقوطها تنفيذا لطلباتهم ، فأخذوا يجاهرون بأن جعفرا ابا التمن وحمدي الباجه‌جي ومولود مخلص سوف يخلفون الوزراء الساقطين ، وسوف تعهد رئاسة الوزارة الى السيد محمد الصدر ، وان الانتداب سوف يلغى ، وعلى اثر ذلك أصدر السيد محمد الصدر منشورا طلب فيه الى الشعب المثابرة على المطالبة بالاستقلال ورفض الانتداب بكل الوسائل المشروعة[١٦٩] كما طبع منشور يطالب بطرد العنصر الانكليزي من الادارة كليا[١٧٠] .

وهكذا تحرج الموقف ، ومما زاد في حراجته تردي العلاقة بين الملك فيصل والمندوب السامي ، فقد كتب الملك فيصل في ٢٠ آب ١٩٢٢ كتابا الى المندوب السامي اوضح فيه انه بالنظر لعدم الاستقرار الموجود في السياسة ، وعدم وجود مسؤوليات بينه وبين المندوب في أمور الادارة الداخلية ، فانه مضطر ان يبين له ولوزارة المستعمرات ، انه غير مسؤول عما سيترتب من حدوث ثورة في البلاد من المتوقع حدوثها حسب معلوماته السرية ، وطلب الى المندوب السامي ان يأخذ الحكم على عاتقه ، أو ان يفسح لـه المجال والحرية في تدبير شؤون البلاد بالطرق التي يراها مناسبة ، وقد كتب المندوب

---

(١٦٦) الحسني ، الوزارات ، ج ١ ، ص ص ٨٩ ، ٩٠ .

(١٦٧) المصدر نفسه ، ص ٩٠ .

(١٦٨) المصدر نفسه ، ص ٩٠ . يذكر برسي كوكس في
Bell, **Letters,** Vol. II, p. 536.
ان الوزارة المعتدلة استقالت بعد ان فشلت في ابقاء العناصر المتطرفة ضمن حدود .

(١٦٩) Ireland, op. cit., p. 357, **British Report, 1922-1923,** p. 17.

(١٧٠) Ireland, op. cit., pp. 357, 358.

السامي جوابا شديدا ، وضع مسؤولية الحالة الراهنة على عاتق الملك ، الا ان الكتاب اوقف اصداره لئلا يحدث تأثيرا سيئا على الاحتفال بيوم تتويج الملك فيصل(١٧١) .

جاء في المنشور ان الامة تنتظر بعد تتويج الملك فيصل واعلان استقلال العراق ان تتألف حكومة دستورية نيابية ، وان ينتخب المجلس التأسيسي لسن الدستور وتأليف المجلس التشريعي الذي تكون الوزارة مسؤولة أمامه ، ولكن هذه الامور بقيت مواعيد وأقوالا ولم تخرج الى حيز الافعال .

وجد كل من حزبي الوطني العراقي ، والنهضة العراقية ، ان الفرصة قد حانت لهما ليرميا بثقليهما في الاحتجاج ضد الانتداب(١٧٢) ، فوحد الحزبان مساعيهما وعملا بالاشتراك على تنفيذ خططهما السياسية ، فعقد أعضاء اللجنتين التنفيذيتين للحزبين اجتماعا برئاسة السيد محمد الصدر في مقر الحزب الوطني العراقي يومي ٢٠ و٢١ آب ١٩٢٢ ، وجرت مفاوضات بين الفريقين(١٧٣) ثم انتخبت لجنة مركزية من أربعة أشخاص ، مثل الحزب الوطني العراقي فيها كل من جعفر أبي التمن وبهجت زينل ، ومثل حزب النهضة العراقية ، آصف قاسم آغا ومحمد حسن كبه ، مهمتها وضع منشور احتجاجي يرفع الى الملك على ان يعرض على اللجنتين التنفيذيتين في جلسة مشتركة ، وقد وضع المنشور واقر في الجلسة المشتركة وكانت لهجته شديدة وحادة(١٧٤) . وقد حمل المنشور كل من جعفر أبي التمن عن الحزب الوطني العراقي ، وأمين الجرجفجي عن حزب النهضة العراقية وقابلا الملك فيصلا في البلاط وقدماه له(١٧٥) .

---

(١٧١) Bell, Letters, Vol. II, p. 536.

(١٧٢) Ibid., p. 358.

(١٧٣) البصير ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ص ٤١٣ ، ٤١٤ ، جريدة المفيد ، ٢٢ آب ١٩٢٢ .

(١٧٤) المصدر نفسه ، ص ٤١٤ .

(١٧٥) جريدة المفيد ، ٢٢ آب ١٩٢٢ .

ثم بيّن المنشور ما كابده الشعب من سوء الادارة المسيطر عليها نفوذ البريطانيين المنافي لروح الاستقلال ، لانهم اتخذوا سياسة التفريق والاعمال غير المشروعة التي أضرت بالامة وسارت بها نحو الاضمحلال ، وأكد المنشور انه بالرغم من الشكاوي التي رفعت الى الملك والحكومة لم يسمع للامة شكوى حتى كأن هناك سبق عداء مع الامة ، يقصد من ورائه الانتقام منها ، فقد نحي المأمورون الذين يؤمل منهم الخير والاصلاح ، واستبدلوا بآخرين هم آلة صماء بيد المستشارين ، وهذا مما أدى الى استياء الامة من هذه الادارة ، التي هي ادارة التخريب ، وهذه السياسة التي هي سياسة التفريق ، وقد اضطرت الامة الى عرض حالها التعس وطلبت اصلاحه ، ومن جملته اسقاط الوزارة التي كانت العامل الاعظم في عدم تحقيق أمانيها ودوام حدوث الاضطرابات ، ثم أوضح المنشور انه بالنظر لأن المجلس التشريعي لم يؤلف لحد الآن ، وان حق مراقبة الوزارة هو عائد للامة رأساً ، لذلك فان هيئتي المركز العام للحزب الوطني العراقي وحزب النهضة العراقية ، رأتا ان الواجب الوطني يقضي بأن تعرض الامور على الملك وطلبت منه اصدار ارادته بتنفيذ المطاليب التالية :

أولا ـ الكف عن الاعمال المار عرضها ، لا سيما التدخل البريطاني في الامور الادارية .

ثانيا ـ تأليف وزارة من الاكفاء المخلصين لكي تطمئن الامة باصلاح الحالة ، فيزول الاضطراب وتهدأ الخواطر ، وتعم السكينة والراحة في البلاد.

ثالثا ـ أن لا تعقد أية معاهدة ولا تجرى أية مفاوضة فيها قبل تأليف المجلس التأسيسي الذي ينتخب اعضاؤه بحرية تامة(١٧٦) .

---

(١٧٦) م٠ح٠و ، البلاط الملكي ، رقم الملف ج ، مطاليب الاحزاب السياسية ، ورقة رقم ١ ٠

وقد وقع المنشور جعفر أبو التمن الكاتب العام لهيئة المركز العام للحزب الوطني العراقي نيابة عن هيئتي الحزبين .

ولما حلت الذكرى الاولى ليوم تتويج الملك فيصل في ٢٣ آب ١٩٢٢ م ، استغلت اللجنة التنفيذية للحزب الوطني العراقي هذه المناسبة، فقامت بمظاهرة سلمية احتجاجية ، وذهب أعضاء اللجنة المذكورة الى البلاط الملكي لأداء واجب التبريك للملك ، وبعد ان هنأوه ، تقدم جعفر أبو التمن الى الملك وأخبره بأن الحزب الوطني العراقي يرغب هذا اليوم ان يفصح عن آرائه في الحالة الحاضرة بخطاب يلقيه أحد أعضاء لجنته التنفيذية ، في ساحة البلاط والجماهير محتشدة ، وطلب من الملك ان يأمر أحد رجال حاشيته ليحضر بالنيابة عنه للاشراف على الجمهور وسماع الخطاب ، فندب الملك كبير امنائه ، فهمي المدرس ، للقيام بهذه المهمة ، وكانت اللجنة التنفيذية للحزب الوطني العراقي قد عهدت الى محمد مهدي البصير لالقاء الخطاب ، فتحولت لجنتا الحزب الوطني وحزب النهضة الى الشرفة المطلة على الجماهير حيث القى محمد مهدي البصير خطابه(١٧٧) .

عبّر محمد مهدي البصير في مطلع خطابه عن تقديم التهاني للملك بهذا اليوم وسروره بتبوء الملك فيصل العرش ، ولكنه قال انه كان المؤمل في هذا اليوم أن يكون مجلس النواب قد انعقد والمؤسسات السياسية التي تمثل الامة تمثيلا تاما قد تألفت وأبدى أسفه انها لم تتحقق لحد الآن ، ثم ذكر الملك والحاضرين بان ابرام البيعة للملك قبل عام كانت قد رافقها طلب بجمع المجلس التاسيسي خلال ثلاثة اشهر ، ولكن هذه انقضت ، وانقضت سنة ولم يلب هذا الطلب ، ثم أكد على أهمية جمع المجلس التأسيسي في سن المعاهدة المزمع عقدها مع بريطانيا ، ولكي يصبح كل ما في هذه الدولة حقا مكتسبا

---

(١٧٧) البصير ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ص ٤١٦ ، ٤١٧ ، جريدة العراق ، ٢٥ آب ١٩٢٢ .

وأمرا واقعا ، ولكي يتألف على أثره البرلمان لتكون الحكومة مسؤولة أمامه ، ثم عزا كل الكوارث والالام الى تأخير عقد المجلس التأسيسي ، ووضع مسؤولية تأجيله على عاتق الوزارة السابقة ، ثم طالب الملك في نهاية خطابه بتأليف وزارة صالحة مخلصة حائزة ثقة الجمهور لتطمئن اليها القلوب وتسكن بها الخواطر (١٧٨).

كانت اللجنة التنفيذية لحزب النهضة العراقية مخالفة في اقامة هذه المظاهرات الا انها حين رأت نفسها أمام الامر الواقع ، ندبت أحد أعضائها وهو محمد حسن كبه فألقى خطبة ثانية بالنيابة عن لجنة حزب النهضة العراقية(١٧٩).

وفي هذه الاثناء قدم المندوب السامي السربرسي كوكس الى البلاط لتقديم التهاني الى الملك بمناسبة تتويجه ، فلما وصلت سيارته الى مكان الاحتفال كانت الجماهير محتشدة ، فلم تستطع سيارته اجتياز الجماهير الا بصعوبة(١٨٠) . وتقول المس بل(١٨١) : اثناء سير برسي كوكس نحو منصة الملك لتقديم التهاني ، كان صوت ينادي شيئا لم نسمعه ، ودوت بعده عاصفة من التصفيق ، ولما رجعنا الى الدائرة بعد تقديم التهاني ، أردنا ان نعرف ماذا حدث ، فأستلمنا الخبر الذي نريده ، وهوان الحزبين المتطرفين قاما بمظاهرة والجملة التي أثارت التصفيق هي : يسقط الانتداب(١٨٢) . فقد هتف أحد الحاضرين بهذه العبارة التي اثارت استياء اعضاء حزبي الوطني العراقي والنهضة العراقية لعلمهم ان المندوب السامي سوف يستغل هذه

---

(١٧٨) جريدة المفيد ، ٢٥ آب ١٩٢٢ .

(١٧٩) البصير ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٤١٩ ، جريدة العراق ، ٢٥ آب ١٩٢٢ .

(١٨٠) المصدر نفسه ، ص ٤١٩ .

(١٨١) في اوراقها الشخصية .

(١٨٢) Bell, Personal Papers, p. 299.

العبارة (١٨٣) . علما بأن هذا الهتاف كان مدبرا (١٨٤) .

أثار هذا الموقف المندوب السامي ، وكان يلقي تبعة الامر على الملك الذي اعد منهاج حفلة التتويج بحيث اعطى قادة الحزبين المتطرفين مواعيد مقابلة الملك قبل المندوب السامي تماما ، وقد طول هؤلاء القادة في مقابلتهم الملك الى وقت وصول المندوب السامي حتى يؤكدوا له انهم حاضرون(١٨٥) ، كما ان المندوب السامي اراد استغلال هذا الامر لكي يتخذ خطوة ما ضد الحزبين المتطرفين ، فارسل في اليوم التالي انذارا شديد اللهجة الى رئيس الديوان الملكي يحتج فيه بعنف على ما لقيه من معاملة عند حضوره ممثلا لملك بريطانيا في تقديم التبريك الى الملك فيصل ، ويعلمه انه اخبر لندن بالامر ، وبطلب ان يعتذر له وان يعزل فهمي المدرس اذ كان هو المسؤول رسميا ، كما يطلب بيانا بالاجراءات التي ينوي الملك فيصل اتخاذها ضد الخطيبين اللذين لقيا خطبا مهيجة(١٨٦) . وقد ترجمت العبارة المتعلقة بفهمي المدرس من قبل احد رجال البلاط ترجمة خاطئة الى فهمي المدرس أدت الى استقالته من منصب كبير الامناء فقبلت استقالته حالا(١٨٧) .

---

(١٨٣) البصير ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص٤١٩، وصاحب الهتاف هو (حسون ابو الجبن) .

(١٨٤) الحسني ، الوزارات ، ج ١ ، ص ٩٥ ، ذكر لي سامي خوندة في مقابلتي له في ٩٧ أذار ١٩٧٥ ، ان حسون ابا الجبن هتف بهذه العبارة بوحي من الانكليز حتى يتخذونه ذريعة لضرب الوطنيين .

(١٨٥) British Report 1922-1923, p. 16.

(١٨٦) الحسني ، الوزارات ، ج ١ ، ص ٩٥ .

(١٨٧) البصير ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٤٢٠ ، يذكر الحسني ، الوزارات ، ج ١ ، ص ٩٥ ، ان الملك أقال فهمي المدرس من منصب كبير الامناء ، أكد لي محمد مهدي البصير وسامي خوندة في مقابلتي لهما ، ان المندوب السامي ادعى ان فهمي المدرس لم يفسح له المجال في الدخول الى الملك . والحقيقة ان هناك اشخاصا يريدون اخراج فهمي المدرس من الامانة فضخموا الامر ، وكان برسي كوكس نفسه يرى ضرورة اخراجه من منصبه ، وذلك لعلاقات فهمي المدرس الجيدة بالوطنيين وكان ينقل لهم اخبار البلاط . ويتهم سامي خوندة ، رستم حيدر بالامر بأنه أوغر صدر الانكليز عليه فاقالوه ، أما ما ذكره امين الريحاني ، فيصل الاول ، ص ١١٦ ، ومس ستيوارت ارسكين ، فيصل ملك العراق ، ترجمة عمر ابو النصر ، ١٨٣ ، من ان فهمي المدرس قد ألقى خطابا في المظاهرة جارى فيه البصير في مضمار السياسة ، وهتف له الجمهور اثناء مجيء برسي كوكس ، فقد اكد لي محمد مهدي البصير ان هذا غير صحيح اذ بقي فهمي المدرس واقفا بجانبه الى نهاية الاجتماع ولم يلق اي خطاب .

أوعز الملك فيصل الى سكرتيره الخاص رستم حيدر ، ان يرد على الانذار البريطاني ، فأرسل كتابا الى سكرتير المندوب السامي أعرب فيه عن تأثر الملك فيصل من الحادثة وأبدى أسفه ، ثم أكد ان الملك فيصلا سيعمل كل ما هو ضروري ويصلح الحادثة حسب رغائب المندوب السامي ، كما أبدى الملك فيصل رجاءه بأن لا يبقى أثر لهذه الحادثة في ذاكرة المندوب السامي ، والتي لم توجه اليه شخصيا(١٨٧آ) .

اصيب الملك فيصل ، في هذه الاثناء ، بالتهاب الزائدة الدودية ، وقررت لجنة مؤلفة من خمسة أطباء ، اثنين من الانكليز وثلاثة من العرب ان من الضروري اجراء عملية جراحية مستعجلة ، وقد أجريت العملية في اليوم التالي ٢٥ آب ١٩٢٢ بنجاح(١٨٨) . وقبيل اجراء العملية زاره كل من برسي كوكس المندوب السامي وكورنوالس المستشار البريطاني لوزارة الداخلية ، وقضوا معه ساعة عرضوا عليه الموقف السياسي الذي أصبح خطرا ، وعرضوا عليه ان من الضروري اتخاذ اجراءات قمعية ، وقد توسلوا اليه أن يعطيهم أمرا بتنفيذ هذه الاجراءات ، ولكن الملك فيصلا رفض قائلا انه لا يساهم في اجراءات هو واثق من انها سوف تغرق البلاد في ثورة لا يمكن كبحها ، وانه لا يستطيع اتخاذ أية خطوة حتى توافق الحكومة البريطانية على اتخاذ الوسائل لاعلان المعاهدة المقترحة بينه وبين السر برسي كوكس ، وقد ردّ عليه السر برسي كوكس بأن هذا الامر لا يمكن حصوله الا بعد اسبوعين لانها مسألة يجب ان تعرض على الوزارة البريطانية ، والوزارة لا تجتمع حتى الأول من ايلول القادم ، والامر لا يتحمل اسبوعين ، اذا استمر المتطرفون بأثارة الاضطراب(١٨٩) .

(١٨٧ آ) الحسني ، الوزارات ، ج ١ ، ص ٩٦ .

(١٨٨) Bell, **Personal Papers**, p. 292.

ذكر لي محمد مهدي البصير في مقابلتي له ، ان مرض الملك كان تدبيرا بينه وبين المندوب السامي ، وان الملك تمارض ، وقد اشيع انه مات .

(١٨٩) Ijbd., pp. 292, 293.

حاول السر برسي كوكس عبثا الحصول على مساندة الملك في اتخاذ اجراءات قمعية ، فقرر أن يسير بدون تلك المساندة(١٩٠) .

ومن الجدير بالذكر ان الوزارة النقيبية الثانية كانت قد استقالت ، فلم تبق في البلد سلطة سوى سلطة المندوب السامي الذي اغتنم الفرصة للانتقام من الحركة الوطنية المعادية للسيطرة الانكليزية .

بدأ المندوب السامي اجراءاته القمعية بأن أصدر بيانا في ٢٦ آب ١٩٢٢ أوضح فيه الحالة الراهنة في العراق ، وبيّن انه من الآن والى ان تعقد المعاهدة، فان مسؤولية حفظ الامن في البلاد هي مسؤولية مشتركة بين الحكومة العراقية والمندوب السامي ، وطالما ان الوزارة قد استقالت فأصبحت واجباتها في حالة تعطيل ، كما ان الملك اصيب بالتهاب الزائدة الدودية ، وان الوضع قد أصبح في حالة خطيرة بسبب سلوك بعض السياسيين ومنشوراتهم في العاصمة ، ولذلك فقد رأى المسؤولون عن حفظ القانون والنظام وجوب اتخاذ اجراءات سريعة للمحافظة على الأمن ، ثم تعرّض بيان المندوب السامي الى البيان المشترك الذي أصدرته هيئتا حزبي الوطني العراقي والنهضة العراقية في جلستهما المشتركة في ٢٠ ـ ٢١ آب ١٩٢٢ م ، فوصفه بأنه يتضمن عداء صريحا للحكومة والدعوة للاضراب ، ثم اعتبر المندوب السامي هذه الامور قد اضطرته الى اتخاذ التدابير الآتية :

أولا ـ القاء القبض على الاشخاص الآتية اسماؤهم وابعادهم عن بغداد:

(١) جعفر ابو التمن (٢) حمدي الباجه جي (٣) الشيخ محمد مهدي البصير الحلي واربعة آخرين .

ثانيا ـ اقفال الحزب الوطني وحزب النهضة مؤقتا ريثما تقدم الضمانات الكافية منهم ان تسير وقائع جلساتهم في المستقبل على طريقة نظامية قانونية .

---

(١٩٠) Ibid., p. 293.

ثالثا ـ تعطيل جريدتي المفيد والرافدين ، والقبـــض على مديريهما وابعادهما .

ثم حذر المندوب السامي باتخاذ اجراءات شديدة ضد كل الاشخاص ، سواء في المدن أو الريف ، الذين يستمرون بأثارة الاضطرابات ، ودعا الذين يعتقدون ان مصالح هذه البلاد متوقفة على العلاقات المتينة الودية مـع حكومة بريطانيا ، ان يتآزروا[191] .

وهكذا فقد اعتبر المندوب السامي ، طلب العراقيين المشروع لعقــد المجلس التأسيسي للموافقة على المعاهدة العراقية ـ البريطانية ، سببا لاتخاذ اجراءات الابعاد لقادة الحركة الوطنية والغلق لاحزابهم وصحفهم[192] .

أما الاربعة الآخرون الذين ذكرهم بيان المنـدوب فهم الشيخ احمـد الداود وعبدالغفور البدري ، من هيئة الحزب الوطني العراقي، واللذان اختفيا ولم تصل اليهما السلطة ، وامين الجرجفجي وعبد الرسول كبه ، من هيئـــة حزب النهضة العراقية ، اللذان اعتقلا ونفيا الى هنجام ، ثم الحق بهما حبيب الخيزران رئيس قبائل عزة في لواء ديالى ، اما ابراهيم حلمي صاحب جريدة المفيد ، فقد فرّ متنكرا الى ايران ، والقي القبض على سامي خوندة صاحب جريدة الرافدان ، فنفي الى هنجام[193] .

ثم ارسل برسي كوكس الى عالمي الكاظمية السيد محمد الصدر والشيخ محمد مهدي الخالصي رسالة نصحهما فيها بالسفر الى ايران صيانة لمقامهمـــا الديني من نفيهما عن طريق القوة ، فغادرا العراق الى ايران في ٢٩ آب[194] .

---

(١٩١) جريدة العراق ، ٨ آب ١٩٢٢ .
(١٩٢) فهمي المدرس ، مقالات ، سياسية ، تاريخية ، اجتماعية ، ج ١ ، ص ١٧٣ .
(١٩٣) الحسني ، الوزارات ، ج ١ ، ٩٨ ، ٩٩ .
British Report, 1922-1923, p. 20.
(١٩٤) Bell, **Personal Papers,** p. 295.

اما كيفية اعتقال جعفر أبي التمن ونفيه الى هنجام ، فقد كانت السلطات قد صادرت اوراقا كان نقيب اشراف سامراء قد زود بها من الحزب الوطني العراقي ليفتح فرعا في سامراء ، وقد جرت المصادرة في محطة القطار حين كان يريد السفر الى بلدته ، فمنع من السفر ، وقد راجع مقر الحزب الوطني العراقي في ٢٦ آب ١٩٢٢م ، وكانت اللجنة التنفيذية للحزب مجتمعة . واخبرهم ان مفوضا للشرطة قد صادر اوراقه في المحطة ومنعه من السفر ، فقررت اللجنة التنفيذية الاحتجاج لدى مدير الشرطة العام ، وعهد الى جعفر ابي التمن وحمدي الباجه‌جي ابلاغ مدير الشرطة العام بقرار الحزب ، فذهب جعفر ابو التمن وحمدي الباجه‌جي الى دائرة الامن العام وعند خروجهما من الدائرة اركبا في سيارة فيها ثلاثة من رجال الشرطة وبذلك سرى امر الاعتقال عليهما(١٩٥) ، وتشير المس بل الى هذا الاعتقال فتقول : كان (مثيرو الفتن) واثقين من مساندة الملك لهم ، حتى انهم تصنعوا مواجهة الامر بشجاعة ، وفي صباح يوم ٢٦ آب ١٩٢٢ ، حضر جعفر ابو التمن وحمدي الباجه‌جي ، اللذان على رأس قائمة الاعتقال ، شخصيا الى دائرة الامن العام للاحتجاج على هذه الاجراءات ، فسلما الى الشرطة(١٩٦) ، كما القي القبض على محمد مهدي البصير (١٩٧) .

كانت السلطات البريطانية في العراق تخشى من ان يحدث رد فعل لهذه الاجراءات وتقام مظاهرات واحتجاجات ، لذلك اتخذوا للامر عدته ، ووضعوا بعض القوات في حالة استعداد للطوارىء ، والى هذا تشير مس بل فتقول «بعد اعتقال جعفر ابي التمن ، وكان اكثرهم خطرا ، سرت اشاعات بان اصدقاءه يعدون للقيام بمظاهرات احتجاجية ، وكانت لدينا حامية عسكرية وسيارات

---

(١٩٥) البصير ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٤٢٩ .

(١٩٦) Bell, **Personal Papers**, p. 295.

(١٩٧) البصير ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٤٢٩ .

مدرعة مرابطة خارج مدخل المدينة ، ولكننا لم نحتج اليها » (١٩٨) .

ارسل المعتقلون الى معسكر القوة الجوية في الهنيدي (معسكر الرشيد حاليا) ثم منه الى السجن العسكري في (المعقل) في البصرة حيث مكثوا هناك ما يقارب الشهر ، ثم احضرت الباخرة (ارا راندو) حيث حملتهم الى منفاهم في جزيرة هنجام في الخليج العربي(١٩٩) .

وهكذا تحققت رغبة السلطات البريطانية في العراق في عرقلة الحركة الوطنية لكي تتمكن من امرار معاهدتها ، ففرضت على جعفر أبي التمن ورفاقه من قادة الحركة الوطنية النفي الى جزيرة هنجام القاحلة التي لم يسكنها انسان .

خامسا ـ توقيع المعاهدة العراقية ـ البريطانية لسنة ١٩٢٢ ونشرها

كان هم المندوب السامي ان يحصل على مصادقة الملك فيصل على الاجراءات التي اتخذها لكي تصبح لها صفة دستورية ، وكان الموظفون البريطانيون والعراقيون معاً يدركون حراجة الموقف فيما اذا رفض الملك اعطاء المصادقة المطلوبة(٢٠٠) .

أصبح الملك فيصل في ١٠ ايلول ١٩٢٢ في صحة جيدة تمكنه من المساهمة في شؤون الدولة ، فحصل المندوب السامي على موافقة لعقد اجتماع معه في ذلك اليوم ، فتم الاجتماع ، وفيه افهم المندوب السامي الملك فيصلا بأن الحكومة البريطانية لن تتحمل اتصاله بأية حركة وطنية قد تحدث في المستقبل، ولن تتساهل في أي تأخير آخر قد يحدث في تصديق المعاهدة ، ثم اطلعه المندوب السامي على الاجراءات التي اتخذها ، فعبّر الملك عن كامل رضاه عما

---

(١٩٨) Bell, **Personal Papers**, p. 293.

(١٩٩) سامي خوندة « ذكريات عن صديق العمر » بمناسبة اربعين الدكتور محمد مهدي البصير، في مجلة كلية الآداب ، العدد ١٨ لسنة ١٩٧٤ ، ص ٨٨ .

(٢٠٠) Ireland, op. cit., p. 360.

قام به المندوب السامي(٢٠١) ، وفي اليوم التالي ١١ ايلول ١٩٢٣م ، ارسل الملك فيصل رسالة الى المندوب السامي عبّر فيها عن شكره وتقديره للخطة التي انتهجها المندوب السامي والتدابير الضرورية التي اتخذها ، بصفته ممثلا لحكومة بريطانيا ، والتي أعادت الامن والاستقرار للبلد في خلال الفترة التي مرت ، والتي كان فيها الملك قد اصيب بمرض مفاجيء(٢٠٢) .

كان الملك فيصل في وقوفه الى جانب الحركة الوطنية يرمي الى تعزيز موقفه بوجه الانكليز من جهة ، وكسب تأييد الحركة الوطنية له من جهة اخرى ، ولكن لما وجه المندوب السامي ضربته للحركة الوطنية ، أدرك الملك فيصل أن عليه ان يسير حسب مشيئة السلطات الانكليزية للحفاظ على مركزه .

يصف محمد الخالصي ، موقف الملك فيصل بأنه كان لا يهمه سوى اظهار أهميته للانكليز ، وقدرته على اخضاع العراقيين ، وافهام الانكليز انهم محتاجون اليه لقهر العراق ، فعندما يخلو بالوطنيين كان يحثهم على التظاهر لرفع الحماية والوصاية ، حتى اذا تظاهروا عاد الى الانكليز فأفهمهم انه قادر على تسكين الشعب الهائج اذا توسلوا به ، ثم يوصي الوطنيين بالسكوت مؤقتا لمصلحة البلد ، وان موقفه هذا قد جرّ الكوارث على البلد(٢٠٣) .

بقيت أمام المندوب السامي مسألة مهمة هي تأليف وزارة جديدة تضطلع بمسألة عقد المعاهدة العراقية ـ البريطانية ، وتأسيس مجلس نيابي يبرمها ، وكان المندوب السامي على يقين ان الامر الأول لا يتم الا في ثبات الولاء والمؤازرة بين دار الاعتماد وبيت نقيب بغداد(٢٠٤) .

---

(٢٠١) **British Report, 1922-1923,** p. 23; Ireland, op. cit., p. 26.

(٢٠٢) Ireland, op. cit., p. 361.

(٢٠٣) محمد الخالصي ، بطل الاسلام ، ورقة ١٦٤ .

(٢٠٤) الحسني ، الوزارات ، ج ١ ، ص ١٠٠ .

بلغ المندوب السامي ، الملك فيصلا في ١٨ ايلول ١٩٢٢ بكتاب يتضمن خطة عمل الوزارة الجديدة التي سيكلف بها عبدالرحمن النقيب ، وتتضمن هذه الخطة ، استعداد المستر تشرشل ، أن يوصي الوزارة البريطانية بأن تنشر نص مشروع المعاهدة بالشكل الذي قبلها فيه الملك فيصل والنقيب ووزارته السابقة ، مع بيان من الحكومة البريطانية يوضح فيه ان المادة السادسة من المعاهدة تشترط قاعدة دستورية حتى يتخلص العراق من وضعية الدولة الواقعة تحت الانتداب ، كما تضمن عدم تنفيذ تعهدات بريطانيا بموجب المادة السادسة الا بعد ان تبرم المعاهدة(٢٠٥) ، أما بالنسبة الى قبول العراق عضوا في عصبة الامم فيشترط لذلك ان يكون للعراق دستور ثابت وحدود مضمونة ، ولذلك فان المستر تشرشل مستعد لأن يوصي الحكومة البريطانية بتأييد طلب العراق حالما تبرم المعاهدة ، وحالما يصدق القانون الاساسي وتعين حدود العراق ، ثم اشترط كتاب المندوب السامي الى الملك فيصل ، انه لكي يستطيع المستر تشرشل تقديم هذه التوصيات الى حكومته فيجب أن تكون الوزارة التي تؤلف تنال رضا الملك والمندوب السامي معا وانها ستقوم بأجراء الانتخابات للمجلس التأسيسي وتضمن بواسطة استعمال موظفيها لنفوذهم ، قبول المجلس التأسيسي للمعاهدة .

عهد الملك فيصل الى عبدالرحمن النقيب بتشكيل الوزارة الجديدة فشكلها في ٣٠ ايلول ١٩٢٢ ،ولم يدخل فيها وزير لأول مرة سوى عبدالمحسن شلاش التاجر الشيعي النجفي ذو المكانة المحترمة(٢٠٦) .

قرر مجلس الوزراء في ١٠ تشرين الاول ١٩٢٢ تأييد قراره السابق الصادر في ٢٥ حزيران ١٩٢٢ م في المصادقة على المعاهدة ، ووقع المعاهدة كل

---

(٢٠٥) م.ح.و ، البلاط الملكي ، ملفة مفاوضات المعاهدة البريطانية ـ العراقية تسلسل ٢٤ ، كتاب دار الوكالة البريطانية الى الملك فيصل في ١٨ أيلول ١٩٢٢ ، ورقة (١) .
الحسني ، الوزارات ، جـ ١ د ص ١٠١ .

(٢٠٦) British Report, 1922-1923, p. 23.

من عبدالرحمن النقيب عن الحكومة العراقية ، والمندوب السامي عن الحكومة البريطانية[٢٠٧] .

ثم وافق مجلس الوزراء بجلسته في ١٣ تشرين الاول ١٩٣٢ م على نشر المعاهدة ، وعلى صيغة البلاغ الذي يصدرها به الملك فيصل ، والذي تضمن ذكر الصعوبات التي واجهت مفاوضات المعاهدة العراقية - البريطانية والتي تم التغلب عليها بفضل النوايا الحسنة ، والثقة المتبادلة ، كما أكد على أن المعاهدة خطوة في سبيل تحقيق الاماني القومية ، وان الشعب سيقدرها ويزداد تمسكا بصداقة بريطانيا ، لأن دوام هذه الصداقة مسألة حيوية لصيانة الاستقلال . ثم أوضح ان المعاهدة بنيت على أساس المنافع والمصالح المتبادلة ، وان العراق أخذ على عاتقه احترام عهود بريطانيا ومصالحها الدولية ، وان بريطانيا تعهدت بمعاونة العراق والاعتراف باستقلاله السياسي وباحترام سيادته الوطنية ، وان جميع الاتفاقيات التي تتفرع عن المساهمة ستبنى على أساس هذه المبادىء ، ثم أكد على ان الخطوة الثانية هي المباشرة بانتخاب المجلس التأسيسي ، ووضع القانون الاساسي ، والتقدم الى عصبة الامم لقبول العراق في عضويتها ، ودعا الشعب الى اختيار نوابه الصالحين لتمثيل آراء الامة تمثيلا حقيقيا ، ثم وضح ان عقد المعاهدة تعني ان الادارة الداخلية أصبحت منوطة بالملك والحكومة والشعب ، أما القوات البريطانية التي كانت مشتركة في المسؤولية فهي الآن قوة حليف مخلص ومؤازر للعراق ضمن شروط المعاهدة[٢٠٨] .

تقرر أيضا ان ينشر وزير المستعمرات المستر تشرشل في اليوم نفسه ، يوم نشر المعاهدة بلاغا في لندن ، وقد نشر البلاغ المذكور والذي تضمن ان الحكومة البريطانية ، وهي شاعرة بقوة العهود الوثيقة التي للعراق ، مقتنعة بأن ابقاء هذه العهود يتم بواسطة معاهدة تحالف ، وقد وقعت ، وان بريطانيا

---

(٢٠٧) الحسني ، تاريخ العراق السياسي الحديث ، ج ١ ، ص ٢٨ .
(٢٠٨) الحسني ، الوزارات ، ج ١ ، صص ١٠٤ ، ١٠٥ .

سوف تبذل كل ما في وسعها للاسراع بتعيين حدود العراق حتى يستطيع العراق تقديم طلبه للانضمام الى عضوية عصبة الامم بعد تصديق المعاهدات والاتفاقيات الفرعية المنصوص عليها في هذه المعاهدة وتنفيذ مواد القانون الاساسي ، وستبذل الحكومة البريطانية مساعيها لحمل عصبة الامم على قبول العراق في عضويتها بشرط تنفيذ مواد هذه المعاهدة(٢٠٩) .

بالرغم من اعتقاد الانكليز والملك فيصل ان الجو قد خلا ، وان حركة المقاومة للمعاهدة والانتداب قد انتهت ، فنشروا المعاهدة ، لكن نشرها لم يخل من ردود فعل لدى الشعب العراقي ، فقد اعلن الشيخ مهدي الخالصي في اجتماع حاشد حضره عدد كبير من المواطنين في مدرسته ، نقض بيعته للملك فيصل قائلا : بايعنا فيصلا ليكون ملكا على العراق بشروط ، وقد اخل بتلك الشروط ، فلم تعد في اعناقنا واعناق الشعب العراقي بيعة له » ، وكان لهذا التصريح صدى في الاوساط المختلفة وقد استاء منه الملك فيصل أشد الاستياء ، واضمر للشيخ الخالصي الحقد(٢١٠) .

سادسا ـ عودة جعفر أبي التمن وزعماء الحركة الوطنية من النفي :

بعد ان وقعت الوزارة النقيبية الثالثة ، المعاهدة العراقية ـ البريطانية رأي المندوب السامي ان من الضروري تبديل الوزارة القائمة بوزارة جديدة تستطيع جمع المجلس التأسيسي لابرام المعاهدة ووضعها موضع التنفيذ . كما ان نقيب بغداد قد شعر برغبة المندوب السامي هذه ، فقرر تقديم استقالة وزارته ، فقدم كتاب استقالته الى الملك فيصل في ١٦ تشرين الثاني ١٩٢٢ فقبلها ، وعهد الى عبدالمحسن السعدون بتأليف وزارة جديدة في ١٨ تشرين

---

(٢٠٩) المصدر نفسه ، ص ١٠٦ .
(٢١٠) محمد مهدي كبة ، مذكراتي ، ص ٥٦ ، جريدة القبلة ، ٦ تشرين الثاني ١٩٢٢ .

الثاني ١٩٢٢ ، فاستطاع عبدالمحسن من تشكيل وزارة جديدة في ٢٠ تشرين الثاني ١٩٢٢[٢١١] .

أعلن رئيس الوزراء الجديد ، بموافقة المندوب السامي ، منهاج وزارته وان السياسيين الذين نفوا الى هنجام بأمر المندوب السامي سوف يطلق سراحهم بعد تقديمهم تعهد بمساندة سياسة الملك وحكومته المستندة على المعاهدة[٢١٢] .

وأثناء عودة المندوب السامي السر برسي كوكس من زيارته لسلطان نجد في العقير[٢١٣] ، احب ان يزور المنفيين في هنجام[٢١٤] ، ويذكر سامي خوندة ، وهو أحد المنفيين في هنجام ، ان المنفيين احيطوا علما بزيارة المندوب السامي قبل يوم وذلك بواسطة الخادم الهندي المكلف بالتنظيف ، والضابط الهندي المكلف بحراستهم ، وقد عقد المنفيون اجتماعا سريعا للتداول في الموقف الذي يتخذونه من هذه الزيارة ، وما يتحدث به الزائر ، وما ينبغي الاجابة ، وفي صباح اليوم التالي ٥ كانون الأول ١٩٢٢ وصلت باخرة بيضاء من النوع المسمى بـ (المنور) الى الجزيرة ، ونزل منها برسي كوكس بعد ان استقبله الجنود بالتحية ، توجه نحو المنفيين وكانوا جالسين بالحالة الاعتيادية كأنهم لا يعلمون بالزيارة ، وبعد السلام عليهم اخبرهم ان حكومة العراق

---

(٢١١) الحسني ، الوزارات ١: ١١٥-١١٦، يذكر ان سبب استقالة النقيب من رئاسة الوزارة تعزى الى شعوره بعدم قدرته على ان يعالج بحزم مطالبة الاتراك بالموصل . Ireland, op. cit., p. 362.

(٢١٢) British Report, 1922-1923, p. 30.

(٢١٣) كانت قد عقدت في ٥ مايس ١٩٢٢ م معاهدة المحمرة بين العراق وابن سعود وانكلترا وقد جاء في المعاهدة انها لا تكون معمولا بها الا بعد تصديق كلا الطرفين والمندوب السامي ، وقد صادق الملك فيصل على المعاهدة وامتنع ابن سعود من تصديقها ، فرأت الحكومة البريطانية ان لابد من استمالة امير نجد لاقرار جدود ثابتة بين العراق ونجد يحترمها الطرفان ، فمهدت لعقد مؤتمر العقير في الخليج العربي ، حضره أمير نجد بنفسه في ٢٨ تشرين الثاني ١٩٢٢ ، ووقع بروتوكولين يلحقان بالمعاهدة المذكورة لتصبح نافذة المفعول .

(٢١٤) البصير ، المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٤٣٧ .

تطالب بعودتهم[٢١٥] . وقال لهم برسي كوكس ان الحكومة تريد الخير لكم ولكن شغبكم وأعمالكم عرقلت ذلك ، فقاطعه جعفر أبو التمن قائلا : ان الذي تعتبرونه شغبا هو الوطنية في نظرنا فنحن نريد الدفاع عن استقلال بلدنا وأنتم تريدون الدفاع عن استعماركم[٢١٦] .

اخبر المندوب السامي المنفيين انه بناء على مطالبة الحكومة بهم ، فقد سمح لاربعة منهم بالعودة الى العراق وهم عبد الرسول كبه وأمين الجرجفجي وحبيب الخيزران وسامي خوندة ، وتركت الحرية لثلاثة آخرين في اختيار القطر الذي يرغبونه ، فاختاروا مصر ، وهم جعفر أبو التمن وحمدي الباجه‌جي ومحمد مهدي البصير ، ثم ركب المندوب السامي باخرته ومضى ، وبقي المنفيون اثنين وخمسين يوما دون ان يرد اليهم فيها أي خبر[٢١٧] .

حدث تغيير في خطة الحكومة تجاه المنفيين ، فقد زارهم القنصل البريطاني العام في بندر عباس ، وهو المسؤول الرسمي عن المنفيين والمشرف على أحوالهم ، ومعه أوراق تعهد وطلب من خمسة من المنفيين ، وهم عبدالرسول كبه وأمين الجرجفجي وحبيب الخيزران وسامي خوندة ومحمد مهدي البصير التوقيع عليها ، ونص التعهد هو « اقسم بالله ان اتبع سياسة حكومة جلالة ملك العراق ، واتحاشى كل حركة تخل بالامن العام ، وتهيج الافكار ضد الحكومة » واخبرهم بان التعهدات سوف ترسل الى المندوب السامي في بغداد بعد توقيعها حيث سيتم الافراج عن الموقعين[٢١٨] . وقد وقع التعهد ثلاثة من المنفيين ، ورفضه كل من محمد مهدي البصير وحبيب الخيزران ، ثم ما لبث حبيب الخيزران ان وقع التعهد بعد ان علم ان في نية الحكومة السماح

---

(٢١٥) سامي خوندة « ذكريات عن صديق العمر » مجلة كلية الآداب ، العدد ١٨ لسنة ١٩٧٤ ، ص ص ٨٩ ، ٩٠ .

(٢١٦) مقابلة مع محمد مهدي البصير في ١٢ تشرين الاول ١٩٧٤ .

(٢١٧) البصير ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٤٣٧ .

(٢١٨) البصير ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ص ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، سامي خوندة ، المقالة السابقة ، في مجلة كلية الآداب العدد ١٨ لسنة ١٩٧٤ ، ص ٩١ .

للموقعين بالعودة الى العراق ، وان جعفرا ابا التمن وحمدي الباجهجي سوف يسافران الى مصر ، ثم تبعه محمد مهدي البصير فوقع التعهد بعد ان الح عليه رفاقه المنفيون ، وسلمت الى القنصل البريطاني في بندر عباس[٢١٩] .

سمح للمنفيين الموقعين على التعهد بالعودة الى العراق ، فغادروا هنجام في ١٠ شباط ١٩٢٣ ووصلوا البصرة بعد عشرة أيام ، فغادروها الى بغداد ، عدا محمد مهدي البصير الذي ابقي في البصرة ، ثم سمح له بالعودة الى بغداد في ٢٤ مايس ١٩٢٣[٢٢٠] .

لم يبق في هنجام من المنفيين سوى جعفر أبو التمن وحمدي الباجهجي ، وقد اعتبرا من اخطر القادة الوطنيين ، ولذلك استبعدا من توقيع التعهد والسماح لهما بالعودة الى بغداد وأملا بالذهاب الى مصر ، وبقيا على أمل السماح لهما بمغادرة هنجام الى مصر .

جرت مراسلات بين المندوب السامي البريطاني في العراق ورئيس الوزراء عبدالمحسن السعدون ، فيما يتعلق بمصير كل من جعفر أبي التمن وحمدي الباجهجي ، فقد وجه سكرتير المندوب السامي بتاريخ ٣ آذار ١٩٢٣ كتابا الى رئيس الوزراء ، عبدالمحسن السعدون ، اعرب فيه عن رغبة السر هنري دوبس[٢٢١] Sir Henry Dobbs بمخاطبة رئيس الوزراء فيما يتعلق بجعفر أبي التمن وحمدي الباجهجي حيث كانت النية في البداية السماح لهما بالذهاب الى القطر المصري ، ولكن المندوب السامي البريطاني في القاهرة ، بين ان دخولهم القطر المصري ليس مستحسنا ، ولذلك فقد استشار السر هنري دوبس ، السر برسي كوكس عن كيفية تدبير أمرهما فوافقه الاخير

(٢١٩) المصدر نفسه ، ص ص ٤٣٨ ، ٤٣٩ .

(٢٢٠) البصير ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٤٣٩ .

(٢٢١) كان هنري دوبس مساعدا للمندوب السامي ، السر برسي كوكس ، واصبح في ١٩ كانون الثاني ١٩٢٣ وكيلا للمندوب السامي بغياب السر برسي كوكس . ثم مندوبا ساميا بالاصالة عندما تقاعد السر برسي كوكس في ٣٠ مايس ١٩٢٣ م .

على عدم وجود اعتراض على عودة حمدي الباجه‌جي الى العراق بشرط ان يعطي ضمانا فيما يتعلق بحسن سلوكه في المستقبل وبناء على ذلك فقد اوعزا الى سكرتير المندوب السامي للالتماس من رئيس الوزراء لعرض الامر على مجلس الوزراء لاصدار قرار فيما اذا كان العهد الذي قطعه المنفيون الذين سبق السماح لهم بالرجوع يعتبر كايا فيما يتعلق بحمدي الباجه‌جي أو انه من الانسب ان يقطع عليه عهد بشكل آخر ، أو من الضروري تعزيز هذا العهد بضمانة مالية بأي مبلغ كان . اما فيما يتعلق بجعفر أبي التمن فقد اتفق كل من برسي كوكس وهنري دوبس على ان افضل طريقة لتدبير أمره في الوقت الحاضر هي ان يسمح له بالذهاب الى أي مكان يختار في اوربا ، ويقترح سكرتير المندوب السامي في نهاية رسالته ان تتخذ الاجراءات اللازمة في هذا السبيل حالا[٢٢٢] .

تلي كتاب سكرتير المندوب السامي في جلسة مجلس الوزراء في ٥ آذار ١٩٢٣م الذي يقترح فيه اعادة حمدي الباجه‌جي من المنفى الى العراق والاذن لجعفر أبي التمن بالسفر الى أية نقطة يشاء في اوربا ، فقرر مجلس الوزراء اعادة حمدي الباجه‌جي على ان تؤخذ منه وثيقة تعهد خطية كالتي اخذت ممن سبقه من المنفيين ، ولا يرى المجلس لزاما لاخذ كفالة نقدية أو وثيقة أخرى ، اما بخصوص جعفر أبي التمن ، فقرر مجلس الوزراء ان يؤذن له بالعودة الى العراق لعدم تمكنه من المعيشة في اوربا ، وعدم وجود محذور من عودته على ان تؤخذ منه وثيقة كالتي اخذت من غيره من المنفيين[٢٢٣] .

ولما كانت قرارات مجلس الوزراء لا تعتبر ملزمة ما لم يصادق عليها المندوب السامي أولا والملك فيصل ثانيا ، لذلك لما ارسل مجلس الوزراء

---

(٢٢٢) الحسني ، الوزارات ، ج ١ الطبعة الرابعة الموسعة ، ص ١٥١ .

(٢٢٣) مجموعة مقررات مجلس الوزراء الصادرة في كانون الثاني وشباط وآذار ١٩٢٣ ، ص ٨٤ ، فقرة (٦) .

قراره المتخذ في ٥ آذار ١٩٢٣ الى المندوب السامي ، بعث سكرتير المندوب السامي رسالة الى رستم حيدر سكرتير الملك الخـاص بتاريخ ٨/٩ آذار ١٩٢٣ ، ذكر فيها انه قد لفت نظر السر هنري دوبس الى المادة (٦) من مقررات مجلس الوزراء في جلسته في ٥ آذار ١٩٢٣ بأن مجلس الوزراء قد قرر انه من الممكن رجوع حمدي الباجه‌جي الى العراق بدون خطر ، وان جعفرا ابا التمن يمكن كذلك الرجوع بدلا من السماح له بالانصراف الى اوربا ، كما كان قد افترح ، وبناء على ذلك ، فقد تفاوض السر هنري دوبس مع الملك فيصل في هذه الحالة في ٧ آذار ١٩٢٣ واقترح السر هنري دوبس على الملك فيصل انه ليس من الموافق ان يسمح لجعفر أبي التمن بالعودة قبل وصول السر برسي كوكس الذي له علاقة خاصة بالحوادث التي أدت الى ابعـاده ويرى السر هنري دوبس ، انه بما ان جعفرا ابا التمن هو أحد الزعماء المضادين للمعاهدة المعقودة بين الحكومة البريطانية والملك فيصل ، فان رجوعه في هذا الوقت يؤثر على مصالح بريطانيا ، لذا يرى السر هنري دوبس ان يوقف الملك فيصل العمل بهذا القرار فيما يختص بجعفر أبي التمن الى ان تسنح الفرصة لمفاوضة السر برسي كوكس بهذا الامر • اما بقية قرارات المجلس فليس للسير هنري دوبس كلام عنها(٢٢٤) •

امتنع الملك فيصل عن تصديق الفقرة الاخيرة من قرار مجلس الوزراء المتعلقة بعودة جعفر أبي التمن كما هو صريح في كتاب الديوان الملكي المرقم ١٠٥ في ١٠ آذار ١٩٢٣(٢٢٥) •

يبدو ان الملك فيصلا كان راغبا في عودة جعفر أبي التمن ، ولكنه كان واقعا تحت تأثير المندوب السامي ، ويتوضح موقفه هذا من الرسالة التي

---

(٢٢٤) م٠ح٠و ، البلاط الملكي ، رقم الملفة ج/٢/ج ، ملاحظات المعتمد السامي على جلسات مجلس الوزراء لسنة ١٩٢٣ ، ورقة ٣١ •

(٢٢٥) مقررات مجلس الوزراء ، للاشهر كانون الثاني وشباط وآذار ١٩٢٣ ، ص ٨٤ •

وجهها رستم حيدر سكرتيره الخاص الى سكرتير المندوب السامي جوابا على رسالة المندوب السامي المؤرخة في ٩/٨ آذار ١٩٢٣ ، اذ ذكر فيها ان الملك فيصلا كان يشترك مع مجلس الوزراء في قراره بخصوص جعفر أبي التمن ، ولكنه أخر الموافقة اجابة لرغبة السر هنري دوبس ، وحسب المذاكرة الشفهية معه الى ان يصل السر برسي كوكس كما يؤمل في ١٨ آذار ١٩٢٣ ، ثم اوضح سكرتير الملك الخاص بانه في حالة ، احتمال تأخر وصول السر برسي كوكس ، فان الملك يرغب في ان يطلب السر هنري دوبس موافقة السر برسي كوكس على رجوع جعفر أبي التمن استنادا على كفالة الحكومة له انه لا يشتغل في السياسة ، وبذلك لا يبقى مجال لما يخشى من الاضرار بمصالح الحكومة البريطانية(٢٢٦) .

عاد حمدي الباجهجي الى بغداد في بداية شهر نيسان ١٩٢٣ بعد صدور قرار الموافقة على عودته ، وبقي جعفر أبو التمن وحده في جزيرة هنجام القاحلة الموحشة ، مما يؤكد ان السلطات البريطانية كانت مستاءة من مواقفه ضد مشاريعها في حكم العراق ، فأرادت ان تمعن في تعذيبه .

استمر جعفر أبو التمن على هذه الحالة ، حتى اتخذ مجلس الوزراء العراقي في ١٤ نيسان ١٩٢٣ قرارا باعادته ، ففي هذه الجلسة ناقش مجلس الوزراء كتابا من سكرتير المندوب السامي يسأل فيه ، هل ان الحكومة مزودة بالسلطات القانونية لاتخاذ التدابير المقتضاة عند اللزوم من غير الرجوع الى المحاكم النظامية ؟ واذا كانت الحكومة غير مزودة ، فان المندوب السامي يود ان يعلم اذا كانت الحكومة العراقية مستعدة ان تكسب لنفسها هذه السلطة بواسطة التشريع الاصولي ، ثم قرر مجلس الوزراء :

١ - ان الحكومة العراقية كانت قد علمت ان جعفرا ابا التمن سوف يرسل الى بوشهر ولكن تأكد لها انه في هنجام وحده .

---

(٢٢٦) م • ح • و ، البلاط الملكي ، رقم الملفة ج/٢/ج ، ورقة ٢٩ .

٢ - ان السلطة المخولة للشرطة لالقاء القبض على الاشخاص المشتبه بهم ، والمواد ٧٨ - ٨٩ من قانون العقوبات البغدادي كاملة وكافية لمعاقبة أي شخص يقوم بحركة مخلة بالامن أو مضرة بمصالح الحكومة بأقصى ما يمكن من الشدة ، وعلاوة على ذلك ليس هناك ما يمنع الحكومة من اعلان الاحكام العرفية واتخاذ التدابير الصارمة السريعة في حق أي شخص عند مسيس الحاجة الى ذلك ، وبناء على ما ذكر تود الحكومة العراقية ان يسمح لجعفر أبي التمن بالعودة الى العراق ، وقد وافق الملك على مقررات هذه الجلسة في ٢ مايس ١٩٢٣(٢٢٧) .

والملاحظ من قرار مجلس الوزراء وكتـــاب المندوب السامي الذي نوقش في هذه الجلسة ، ان السلطات البريطانية في العراق كانت تخشى جعفرا ابا التمن الى حد كبير بحيث جعلها تتساءل عن سلطات الحكومة باتخـــاذ التدابير المستعجلة وتخشى تأثيره الواسع في توجيه الشعب باتجاه مضـــاد لمصالح بريطانيا في العراق .

وعلى اثر هذا القرار غادر جعفر أبو التمن جزيرة هنجـــام الى البصرة فبغداد فوصلها في ١٠ مايس ١٩٢٣(٢٢٨) .

سابعا - موقف جعفر ابي التمن من انتخابات المجلس التأسيسي

أ - الشروع في الانتخابات وموقف علماء الدين الشيعة والشعب منها(٢٢٩)

نصت المادة الثامنة عشرة من المعاهدة العراقية - البريطانية ، على ان المعاهدة تصبح نافذة العمل حالما يصادق عليها الفريقان المتعاقدان بعد قبولها

---

(٢٢٧) مجموعة مقررات مجلس الوزراء ، الصادرة في نيسان ومايس وحزيران ١٩٢٣ ، ص ٩-١٠ قرار رقم (٣) .

(٢٢٨) جريدة العراق ، ٨ مايس ١٩٢٣ .

(٢٢٩) للمزيد من التفاصيل راجع محمد مظفر الادهمي ، المجلس التأسيسي العراقي ، ج ١ اطروحة ماجستير من جامعة بغداد لعام ١٩٧٢ ، لم تنشر ، ص ص ٣٣٩ ، ٤٣٨ .

من المجلس التأسيسي(٢٣٠) .

وبعد توقيع المعاهدة في مجلس الوزراء العراقي في ١٠ تشرين الأول ١٩٢٢ جربت الوزارة النقيبية الثالثة ان تجرى الانتخابات للمجلس التأسيسي، فاستصدرت في ١٩ تشرين الأول ، ارادة ملكية بتأليف المجلس التأسيسي بناء على قرار مجلس الوزراء ، وحدد للمجلس التأسيسي ان يقرر دستور البلاد (القانون الاساسي) وقانون انتخاب مجلس النواب والمعاهدة العراقية ـ البريطانية ، كما حدد موعد بدء الانتخابات في بداية ربيع ١٣٤١هـ (٢٤ تشرين الاول ١٩٢٢م) وعهد الى وزير الداخلية تنفيذ هذه الارادة(٢٣١) .

بدأ وزير الداخلية ، عبدالمحسن السعدون ، بالقيام بواجبه في اجراء الانتخابات ، فأصدر في ٢٠ تشرين الأول ١٩٢٢ ، منشورا الى متصرفي الألوية (المحافظين) دعاهم الى الاهتمام باجراء الانتخابات وتطبيق أحكام قانون الانتخاب وطلب منهم دعوة مندوبي الامة ومفكريها وأبناء الوطن جميعا الى التعاون والتعاضد والتزام السكينة والتكاتف لانتخاب من تعتمد عليهم الامة من اللائقين لتمثيلها ، كما لفت نظرهم الى التزام خطة الحياد ، وعدم المحاباة الى أي حزب كان ، وفسح المجال لافراد الشعب للقيام بالانتخابات بكمال الحرية ، وحذر بأن تدخل الموظف سوف يستوجب العقوبة الشديدة(٢٣٢) .

ثم أصدر وزير الداخلية في ٢٤ تشرين الأول ١٩٢٢ بلاغا عاما ، أشار فيه الى منشوره الى متصرفي الالوية ودعوتهم الى الوقوف موقف الحياد التام تجاه ابداء المنتخبين لآرائهم بكل حرية ، وانذارهم بالمسؤولية الشديدة لمن يعمل خلاف ذلك ، ودعا وزير الداخلية في بلاغه ، الشعب العراقي ان لا يهتموا

---

(٢٣٠) الحسني ، تاريخ العراق السياسي الحديث ، جـ ٢ ، ص ٣٧ .
(٢٣١) الحسني ، العراق في دوري الاحتلال والانتداب ، جـ ٢ ، ٢٧ .
(٢٣٢) الحسني ، الوزارات ، جـ ١ ، صص ١١١ ، ١١٢ .

بالتمويهات والاباطيل التي ربما ينشرها بعض من لا تهمهم مصلحة الشعب ، وان يوحدوا آراءهم ويضعوا ثقتهم بمن يتوقعون منه السعي لتحقيق رغائبهم(٢٣٣) .

بالرغم من بلاغ وزير الداخلية بدعوة الشعب الى ممارسة الانتخاب ، فان الشعب قرر المقاطعة ما لم تجب طلباته وهي :

١ ـ الغاء الادارة العرفية في البلاد .

٢ ـ اطلاق حرية المطبوعات والاجتماعات ليتسنى لابناء الشعب بث أفكارهم .

٣ ـ سحب المستشارين البريطانيين من الالوية ، لأن وجودهم قد شل أيدي الموظفين الوطنيين .

٤ ـ اعادة المنفيين السياسيين الذين أبعدهم المندوب السامي في حادثة ٢٣ آب ١٩٢٢ .

٥ ـ السماح بتأليف الجمعيات ، وكانت قد تعطلت في الحادثة المذكورة(٢٣٤) .

واجهت الحكومة بموقف الشعب هذا عقبة أمام الانتخابات ، ومما زاد الموقف تأزما ، تدخل رجال الدين الشيعة في الكاظمية والنجف وكربلاء في أمر المقاطعة ، فقد استفتوا في امر الانتخابات من قبل المواطنين ، باعتبارهم المراجع الدينية ، وطلبوا افتاءهم في امر التدخل في الانتخابات ، فأفتى الشيخ مهدي الخالصي بتحريم الانتخابات على كافة العراقيين ، والتدخل فيها والمساعدة عليها ، وتبعه السيد أبو الحسن الموسوي الاصفهاني والمرزا حسين النائيني من علماء النجف واكثر العلماء فأفتوا بمثل ما افتى به

(٢٣٣) الحسني ، العراق في دوري الاحتلال والانتداب ، ج ٢ ، ص ٢٧ .
(٢٣٤) المصدر نفسه ، ص ٢٨ .

الخالصي ، ولما كانت الحكومة قد منعت نشر تلك الفتاوى في الصحف ، فقد كتبت منها آلاف النسخ والصقت على جدران المساجد[٢٣٥] .

حاول وزير الداخليـة عبدالمحسن السعدون ، الذي كـان متحمسا للاستمرار في الانتخابات ، اسـتعمال القـوة والضرب على أيدي القائلين بمقاطعتها ، ولكن زملاءه الوزراء ورئيس الوزراء لم يوافقوه على خطته ، فأضطر الى الاستقالة من منصبه في ٦ تشرين الثاني ١٩٢٢م ، فأسند منصب وزارة الداخلية وكالة الى كورنوالس مستشار الوزارة[٢٣٦] .

استقال النقيب من رئاسة الوزارة ، فألف عبدالمحسن السعدون وزارة جديدة في ٢٠ تشرين الثاني ١٩٢٢ ، فأخذت على عاتقهـا انجـاز انتخابات المجلس التأسيسي[٢٣٧] .

لكي تستطيع وزارة عبدالمحسن السعدون القيام بواجبها في انجـاز انتخابات المجلس التأسيسي ، وحمـل المواطنين على العـدول عن موقف المقاطعة ، أعلنت في منهاجها انها تعمل على صيانة الحرية التامة ومنع المداخلات غير القانونية في الانتخابات للمجلس التأسيسي الذي لـه القول الفصل في تصديق المعاهدة ، ثم توسطت في امر المنفيين الذين ابعدهم المندوب السامي بعد ٢٣ آب ١٩٢٢م فنجحت في ذلك ، ثم وضعت قانونا للتفتيش الاداري نصت مادته الرابعة على ان يكون مقر المفتشين الاداريين في بغداد ، ويرسلون للتفتيش حسبما تقتضيه الاحوال ، وتراه وزارة الداخلية . وبهذا استطاعت الوزارة ان تزيل بعض الاسباب التي أدت الى مقاطعة الانتخابات[٢٣٨] .

---

(٢٣٥) محمد الخالصي ، بطل الاسلام ، ورقة ١٦١ .
(٢٣٦) الحسني ، الوزارات ، ج ١ ، ص ١١٤ .
(٢٣٧) راجع الصفحة ٢٠٦ من هذا الكتاب .
(٢٣٨) الحسني ، العراق في دوري الاحتلال والانتداب ، ص ص ٢٩ ، ٣٠ .

ومن جهة أخرى كان الملك والوزارة مصممين على اتخاذ موقف قوي ضد الاتراك ومعارضي المعاهدة ، وقد عبرت المس بل في رسالة لها في ٢٣ تشرين الثاني ١٩٢٢ عن ذلك بقولها « ان الملك والوزارة قد صمموا على اتخاذ موقف قوي ضد الاتراك ومعارضي المعاهدة ، وهم يحتاجون هذا الموقف ، لان مجتهدي الشيعة قد اصدروا فتاوى حرموا فيها على الناس المساهمة في الانتخابات(٢٣٩) .

كما كان المندوب السامي البريطاني في العراق مصمما على استمرار انتخابات المجلس التأسيسي ، فأرسل مذكرة الى الملك فيصل طالب فيها تطبيق قانون الانتخاب ، واتخاذ التدابير ضد الاشخاص الذين يقفون ضد الانتخابات ، كما اقترح اذاعة بلاغ بمثابة انذار لكل شخص يميل الى منع الاشخاص من حرية ممارسة حقوقهم وواجباتهم الانتخابية ، وقد احيلت هذه المذكرة ، الى وزارة الداخلية للنظر في المساهمة واتخاذ ما تراه مناسبا(٢٤٠) .

كانت سياسة حكومة عبدالمحسن السعدون هي عدم التسرع في اجراء الانتخابات وذلك حتى تستطيع الحكومة ان توطد دعائم أركانها في ادارة أمور البلاد .

اما موقف علماء الدين الشيعة ، فقد بقي معارضا للحكومة ، فقد صدرت في ١٢ نيسان ١٩٢٣ فتوى الصقت على جوامع الكاظمية تحمل تواقيع ثلاثة من المجتهدين وهم مرزا حسين النائيني وأبو الحسن الموسوي الاصفهاني

---

(٢٣٩) Bell, **Personal Papers**, p. 305.

(٢٤٠) م٠ح٠و ، البلاط الملكي ، الداخلية ، رقم الملفة د/٦/٢ ، الانتخابات ، رسالة من السكرتير القضائي للمعتمد السامي ، الى رستم حيدر السكرتير الخاص للملك فيصل عدد ٢٢١ ر٠و ٢٠ تشرين الثاني ١٩٢٢ ، وجواب سكرتير الملك عليها ، الورقتان ٣١ ، ٣٣ .

والشيخ مهدي الخالصي وقد حرمت الفتوى دفاع العراق ضد الاتراك[٢٤١] . وقد كان في نية الحكومة ابعاد العلماء الثلاثة الموقعين على هذه الفتوى الى ايران على مسؤوليتها الخاصة ، كما ورد في رسالة المندوب السامي في بغداد الى طهران[٢٤٢] . ولكن يبدو ان الحكومة تركت هذا الاجراء خوفا مما يحدثه من ردود فعل تؤثر على سير الانتخابات .

حاولت الحكومة ارضاء علماء الدين الشيعة ، فأرسلت بعض الوزراء الى الشيخ مهدي الخالصي ، وعرضوا عليه ارجاع ابنه محمد الخالصي من ايران[٢٤٣] ولكنه رفض هذا العرض[٢٤٤] .

استأنف علماء الدين الشيعة نشاطهم في مقاطعة الانتخابات ، فأرسل علماء النجف بتاريخ ١٥ مايس ١٩٢٣ كتابا الى الشيخ مهدي الخالصي والسيد حسن الصدر والسيد محمد مهدي الصدر ، اشاروا فيه الى ان الملك فيصلا والحكومة العراقية ، قد وقعوا على ملحق المعاهدة رغبة في تعجيل اجراء الانتخابات ، ويستشيرونهم في مسألة اصدار فتوى ثانية ضد الانتخابات . وبعد ان تفاوضوا فيما بينهم ، وافقوا على قرار علماء النجف بتحريم الانتخابات ، وكتبوا فتوى ثانية لنشرها ، وقد هدد العلماء بأن الحكومة اذا اصرت على اجراء الانتخابات ، فان الفتوى المنوى اصدارها سوف تتوسع لتشمل الحكومة أيضا[٢٤٥] .

---

(٢٤١) Report by H.B. M's Government on the Administration of Iraq, April 1923 — December 1924, p. 9. herafter cited as British Report 1923-1924.

(٢٤٢) Public Record Office (Persia, F.O. 371/3046) p. 14, April 1923.

(٢٤٣) كان الشيخ محمد الخالصي ، قد اجبر على ترك العراق الى ايران ، باجراءات المندوب السامي بعد حادثة ٢٣ آب ١٩٢٢ ، وقد بقي في ايران ولم يعد الى العراق الا سنة ١٩٥٠ .

(٢٤٤) محمد الخالصي ، بطل الاسلام ، ورقة ١٦٢ .

(٢٤٥) م٠ح٠و ، الداخلية ، ملفة رقم S/1/4/2 ، الانتخابات والدعاية ضدها تسلسل ١١٤ ، تقرير من نائب مفتش الشرطة العام لادارة التحقيقات الجنائية المركزية والسكك الحديدية في العراق ، الى وزارة الداخلية المرقم س ٠ ب/٧٤٩ في ١٦ مايس ١٩٢٣ ، ورقة ٣١ .

حاولت الحكومة التأثير على أفكار المواطنين ، فأشاعت ان العلماء أباحوا للناس الاشتراك في الانتخابات ، وضيقت الحكومة على السفر خصوصا الى العتبات المقدسة حتى لا يكذب العلماء تلك الاشاعة ، ولكن المواطنين استطاعوا من الوصول الى العلماء وسؤالهم عن بقاء حكمهم السابق في تحريم الانتخابات ، فأفتى كل من ابي الحسن الموسوي الاصفهاني والمرزا حسين النائيني والشيخ مهدي الخالصي ببقاء حكمهم السابق دون تبديل أو تغيير (٢٤٦) .

قررت الوزارة ، بالرغم من ذلك ، في ١٧ حزيران ١٩٢٣ البدء بالانتخابات بأكثرية الاصوات ، والمباشرة بها بعد عودة الملك من جولته في الالوية الجنوبية ، كما قررت الوزارة تأديب المقاومين للانتخابات بصورة قانونية وشديدة وذلك باخراج الاجانب منهم واحالة المجرمين الوطنيين الى المحاكم ، وقد عارض ياسين الهاشمي ، وزير المواصلات والاشغال ، قرار الوزارة هذا ، وذيله بعبارة « انا اخالف الاسراع في الانتخابات »(٢٤٧) .

سافر الملك فيصل في ١٨ حزيران ١٩٢٣ ، في جولة في الالوية الجنوبية يرافقه ناجي السويدي وزير العدلية ورستم حيدر رئيس الديوان الملكي وحاشية الملك ، ويظهر ان الملك وقت سفره في هذه الظروف كي يبعد نفسه من مسؤولية الاصطدام بين الحكومة وعلماء الدين الشيعة .

اشتدت حملة نشر فتاوى العلماء في مقاطعة الانتخابات ، ولصقها على أبواب الجوامع ، وفي الكاظمية حدث اصطدام بين الشرطة والمواطنين عندما حاول حفيد الخالصي لصق منشور يحتوي على فتوى معادية للانتخابات على باب أحد الجوامع ، فألقي القبض عليه ، وقد تجمع حشد من الناس في محاولة اطلاق سراحه بالقوة ،وبعد ارساله الى مركز الشرطة ، قام حسن بن الشيخ

---

(٢٤٦) محمد الخالصي ، بطل الاسلام ، ورقة ١٦٣ .
(٢٤٧) الحسني ، الوزارات ، جـ ١ ، ص ١٣٠ .

مهدي الخالصي بمحاولة لصق منشور آخر على باب الجامع ، ولما حاول أحد الشرطة اعتقاله تعرض الى هجوم الناس عليه ، ثم تم تفريق المتجمهرين واعتقال حفيد الخالصي وولديه حسن وعلي والشيخ سلمان القطيفي (الصفواني) ، أحد تلامذة مدرسة الخالصي ، وفي ٢٣ حزيران ١٩٢٣م أمر الشيخ الخالصي بغلق الاسواق احتجاجا على اعتقال أولاده[٢٤٨] .

اخبر رئيس الوزراء ، عبدالمحسن السعدون ، الملك فيصلا وهو في البصرة بالحادثة المذكورة طالبا منه الموافقة على ابعاد المعتقلين الى البصـــرة ومنها الى جدة بحرا ، حسب موافقة المندوب السامي الذي رفض ابعادهم الى ايران ، وقد خوله الملك فيصل اتخاذ ما يراه مناسبا لحفظ الامن وشرف الحكومة ، عــلى ان يتــم الامر بالنسبة للشيخ مهــدي الخالصي بكل احترام[٢٤٩] .

وجدت الحكومة ان أحسن طريقة تركن اليها لاجراء الانتخابات هي ابعاد الشيخ مهدي الخالصي ، وقد حاولت الحكومة ان تجس نبض الشعب في هذه الخطوة فأصدرت بيانا أوضحت فيه ان الحكومة بذلت جهودا كبيرة لصيانة حقوق الشعب وتهيئة الظروف الملائمة للانتخابات ، ولكن نفرا من الدخلاء الذين لا تهمهم مصالح الشعب اختلقوا أقوالا زعموا انها مستنبطة من الشرائع الدينية ، وهم يقصدون من ذلك الاخلال بسير الانتخابات وتضليل الرأي العام ، وقد اظهرت الحكومة الحلم والاناة تجاه هذه الاعمال ، ولكن هؤلاء الغرباء تمادوا في التضليل حتى تجاوزوا على حرمة المراقد المقدســة بالصاقهم النشريات على الاضرحة وجدران الحرم تحت ستار الدين ، وانتهى البيان الى ان الحكومة رأت من الواجب ان تلقي القبض على الاشخاص

---

(٢٤٨) الحسني ، الوزارات ، جـ ١ ، ص ١٣١ ، British Report 1923-1924, p. 10.
(٢٤٩) المصدر نفسه ، ص ١٣١ .

الذين تصدوا لهذه الحادثة الاخيرة ، وايداع امرهم الى التحقيقات القانونية ، وهدد البيان بالعقوبة لكل من يتصدى للعبث بحقوق الشعب المشروعة[٢٥٠] .

داهمت الشرطة دار الشيخ مهدي الخالصي في ساعة متأخرة من ليلة ٢٥/٢٦ حزيران ١٩٢٣ واعتقلته وارسل هو واثنين من أبنائه حسن وعلي وابن أخيه علي نقي وسلمان الصفواني الى البصرة بقطار خاص ، وارسل بزورق الى عمان[٢٥١] .

ثم أصدرت الحكومة بيانا في ٢٧ حزيران ١٩٢٣ أكدت فيه توفر الادلة المقنعة على ان الشيخ مهدي الخالصي وولديه والشيخ علي نقي والشيخ سلمان الصفواني ، هم الذين قاموا بالاعمال الواردة في البيان السابق وعليه اخرجوا من البلاد العراقية[٢٥٢] .

كان لاعتقال الشيخ مهدي الخالصي رد فعل كبير في الكاظمية ، اذ ساد التوتر والاضراب فيها ، وكانت الحكومة قد أخذت اهبتها وحسبت لكل الاحتمالات فأرسلت اعدادا كبيرة من قوات الشرطة ، وأحاطت بالمدينة لمنع الخروج منها ونشر الخبر ، ولكن البعض تمكن من الذهاب الى بغداد ونشر الخبر بين أهلها ، فأضربت معظم أسواق بغداد[٢٥٣] ، كما قصد آخرون النجف وكربلاء واعلموا علماءها بالامر[٢٥٤] .

وكرد فعل لابعاد الشيخ مهدي الخالصي اصر ثمانية علماء ايرانيين كبار من النجف وكربلاء ، على ترك العراق الى ايران عبر خانقين مع ستة وعشرين شخصية محتجين على ابعاد الشيخ مهدي الخالصي الى الحجاز ، وقد زودتهم

---

(٢٥٠) الحسني ، العراق في دوري الاحتلال والانتداب ، ج ٢ ، ص‌ص ٣٠ ، ٣١ .
(٢٥١) محمد مهدي كبة ، مذكراتي ، ص ٢٨ . British Report, 1923-1924, p. 11.
(٢٥٢) الحسني ، الوزارات ، ج ١ ، ص ١٣٣ .
(٢٥٣) محمد مهدي كبة ، مذكراتي ، ص ٢٨ .
(٢٥٤) محمد الخالصي ، بطل الاسلام ، ورقة ١٦٧ .

الحكومة العراقية بقطار خاص وذلك لمنع حدوث الاضطرابات(٢٥٥) .

اعتقدت الحكومة ان المقاطعة قد انتهت بابعاد العلماء ، فقرر مجلس الوزراء في ١٢ تموز ١٩٢٣ حل الهيئات التفتيشية التي تألفت سابقا ، والفت هيئات جديدة ، واستطاعت من انتخاب المنتخبين الثانويين باستعمال أساليب الشدة والبطش ، ولم يبق أمامها الا انتخاب النواب(٢٥٦) .

لم يكن الوضع هادئا تماما أثناء استئناف عملية الانتخاب ، فقد تكررت عملية لصق الفتاوى مرة أخرى في الكاظمية ، وقامت الشرطة بأزالتها ، وفيها تحذير لجميع المسلمين بأن الانتخابات حرمت من قبل العلماء ومن الضروري الامتناع عنها ومقاطعتها بكل ما اوتوا من قوة ، وتذكر الفتوى ان الشيخ مهدي الخالصي قد ابعد نفسه من كل ما يمت بصلة الى الانتخابات(٢٥٧) .

اضطرت وزارة عبدالمحسن السعدون الى الاستقالة في ١٥ تشرين الثاني ١٩٢٣ بعد ان اثارت ضجة في البلاد بنفيها العلماء واضطهادها الحريات ، فلم يبق أمام الملك فيصل الا ان يوجه أنظاره نحو وزارة جديدة يهديء بها الامور وتأخذ على عاتقها امرار المعاهدة في المجلس التأسيسي بعد جمعه ، فكلف في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٢٣ ، جعفرا العسكري بتأليف الوزارة فأستطاعت هذه الوزارة ان تتم عملية الانتخابات ، وتجمع المجلس التأسيسي في ٢٧ آذار ١٩٢٤(٢٥٨) .

---

(٢٥٥) Publ'c Record Office, F.O. 371/9046, Pare phase telegram from Acting High Commissioner of Iraq to the Secretary of State for the Colonies, Dated 2nd July 1923.

(٢٥٦) الحسني ، العراق في دوري الاحتلال والانتداب ، ج ١ ، ص ٣٢ .

(٢٥٧) م٠ح٠و ، الداخلية ، رقم الملف S/1/4/3 ، ملفة الانتخابات والدعاية ضدها تسلسل ١١٤ ، تقرير خاص من قسم التحقيقات الجنائية في الشرطة العراقية ، بغداد ١٣ تموز ١٩٢٣ ، ورقة ٢١ .

(٢٥٨) الحسني ، العراق في عهدى الاحتلال والانتداب ، ج ٢ ، صص ٣٦ ، ٣٧ ، ٧١ .

ب - موقف جعفر أبي التمن والحزب الوطني من انتخابات المجلس التأسيسي :

كانت وزارة عبدالمحسن السعدون ، قد وضعت في منهاجها الوزاري في المادة الخامسة ، العمل على منح الاحزاب الحرية ، ولذلك فان رئيس الوزراء رفع القيود المفروضة على حزبي الوطني والنهضة ، ولكن اشخاصهما كانوا غير راغبين في الاستمرار بالعمل ، ثم سعى رئيس الوزراء لاعادة المنفيين الى بغداد ، فعادوا تباعا وكان آخرهم جعفر أبو التمن ، وكانوا أيضا ليست لديهم الرغبة للنشاط الحزبي سيما وان معظمهم قد وقع على التعهد .

ولما بدأت انتخابات المجلس التأسيسي وبدأ معها نشاط سياسي ملحوظ أخذت الصحف تطالب السياسيين بانعاش أحزابهم لخوض انتخابات المجلس التأسيسي وبذل الجهود في الخدمة الوطنية(٢٥٩) .

اما موقف الحزب الوطني الذي بقي معطلا ، من الانتخابات، فقد انشطر في موقفه منها الى شطرين . قال احدهما بوجوب مقاطعة الانتخابات . وقال الآخر بلزوم الاشتراك فيها ، وكان جعفر أبو التمن وحمدي الباجهجي من القائلين بمقاطعتها(٢٦٠) فبالرغم من تعيين جعفر أبي التمن وحمدي الباجهجي أعضاء في ديوان الانتخاب العام ، فانهما لم يباشرا في عملهما(٢٦١) . كما انتخب جعفر ابو التمن مراراً ضمن المنتخبين الثانويين ولكنه استمر في مقاطعة الانتخابات(٢٦٢) .

ان موقف جعفر أبي التمن من الانتخابات ناتج عن أمرين :

---

(٢٥٩) جريدة العراق ، ٢٢ تشرين الاول ١٩٢٣ .

(٢٦٠) البصير ، المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٥١١ .

(٢٦١) م.ح.و ، البلاط الملكي ، ملفة د/٢/٨ ، مقررات مجلس الوزراء ، جلسة ٩ آب ١٩٢٣ .

(٢٦٢) جريدة العراق ، ٣١ آب ١٩٢٣ .

١ ـ اعتقاده ان الانكليز عازمون على ايجـــاد مجلس تأسيسي يستطيعون بواسطته امرار معاهدتهم وعندئذ لا يمكن ان تكون انتخاباته حـــرة بعيدة عن التدخل •

٢ ـ تقيد جعفر ابو التمن بفتاوي المجتهدين من علماء الدين الشيعة ، لمـا عرف عنه من صلة وثيقة بهم وتقيـــد بأوامرهم باعتبـاره من متديني الشيعة ، ويمـــكن ان يعتبر موقف جعفر أبي التمـــن هــــذا من المجلس التأسيسي ، بداية للسياسة السلبية التي انتهجها من الحكومات القادمة ، والتي رافقته ، مع استثناءات قليلة ، طوال حياته السياسية •

أما الشطر الثاني من الحزب الوطني القائل بلزوم الاشتراك في الانتخابات فكان على رأسه الشيخ احمد الداود الذي سعى بكل طاقته لحمل رفاقه على الاشتراك في الانتخابات ، ولكنه لم يفلح ، فلما يئس من اقناعهـــم خـــاض الانتخابات وحده • كما ان عبدالغفور البدري جعل من جريدته الاستقلال ، لسان حال الانتخابات[٢٦٣] • فقد نشر عدة مقالات عن الانتخابات بيّن فيها أهمية المجلس التأسيسي الذي يسن دستور البلاد ، ويردّ على المقاطعين بأنهم كانوا بالأمس ينادون بأن المجلس التأسيسي هو جلّ آمالهم ، واسمى غاياتهم، ويسعون للحصول عليه ، وقال انهم لو نظروا الى الامر بعين الحقيقة والانصاف لحكموا غير هذا ،كما أثنت الجريدة على برنامج حكومة عبدالمحسن السعدون في منح الحرية التامة للانتخابات واعتبرت ان ذلك أزال الغموض وحراجـة الموقف ، وعبرت الجريدة عن مسيس حاجة البلد الى الانتخابات[٢٦٤] •

كما قبل مولود مخلص ، وهو أحد مؤسسي الحزب الوطني العراقي ، منصب متصرف لواء كربلاء ، ودلّل بذلك على موقفه المؤيد للانتخابات[٢٦٥] •

---

(٢٦٣) البصير ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥١٢ •

(٢٦٤) جريدة الاستقلال ، ٢١ حزيران ١٩٢٣ ، ١٢و١٨ تموز ١٩٢٣ •

(٢٦٥) البصير ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥١٢ •

وبالرغم مما يبدو من ان الحزب الوطني ، قد قاطع الانتخابات مقاطعة سلبيه ، فقد ورد في تقرير الاستخبارات في ٢٦ تموز ١٩٢٣ ما يظهر ان الحزب الوطني العراقي وحزب النهضة المعطلين قد ساهما بنشاط في عملية مقاطعة الانتخابات ، اذ يذكر التقرير انه قد استحصل على مضبطتين يبدو انهما أعدتا من قبل الحزبين المعطلين (الحزب الوطني وحزب النهضة) ، وقد عنونتا الى الخليفة والقناصل الاجنبية في بغداد . وبالرغم من الاختلاف بين المضبطتين فأن مضمونهما واحد ، وهو الاحتجاج ضد ابعاد القادة العلماء ، مع التلميح بأن غرض الحكومة العراقية هو ان تضع اليد على كنوز العتبات المقدسة الشيعية في كربلاء والنجف ، كما ناشدت المضبطتان انقاذ البلد من اضطهاد العوبات الاستعمار الاجنبي ، ويظهر التقرير في نهايته عدم تأكده من وصول المضبطتين الى الجهات المعنونة اليها(٢٦٦) .

---

(٢٦٦) Public Record Office, F.O. 371/9047, Extract from Intelligence Report No. 18, Dated, Baghdad 26 July, 1923, p. 247.

الفصل الرابع

جعفر أبو التمن في المعارضة

١٩٢٤ - ١٩٣٣

أولا ـ فترة تعطيل الحزب الوطني العراقي ، واعتزال جعفر أبي التمن العمل السياسي .

ثانيا ـ انتخاب جعفر أبي التمن عضوا في مجلس النواب ونشاطه في المجلس .

ثالثا ـ اعادة تشكيل الحزب الوطني العراقي .

أ ـ معارضة الحزب الوطني العراقي لوزارات حزب التقدم .

ب ـ الحزب الوطني واحداث فلسطين عام ١٩٢٩ .

رابعا ـ موقف جعفر أبي التمن من المعاهدة العراقية ـ البريطانية لسنة ١٩٣٠ .

آ ـ وزارة نوري السعيد الاولى وعقد المعاهدة .

ب ـ الانتخابات النيابية .

ح ـ تآخي الحزب الوطني مع حزب الاخاء الوطني .

د ـ اشتراك مزاحم الباجهجي في وزارة نوري السعيد .

خامسا ـ اضراب رسوم البلديات ودور جعفر أبي التمن .

سادسا ـ وزارة نوري السعيد الثانية وموقفها من الحزب الوطني العراقي .

سابعا ـ وزارة ناجي شوكت .

آ ـ موقف الحزب الوطني من الوزارة والأزمة داخل الحزب .

ب ـ الانتخابات النيابية وموقف الحزب الوطني .

ثامنا ـ وزارة رشيد عالي الكيلاني الاولى وانهاء وثيقة التآخي .

تاسعا ـ اعتزال جعفر أبي التمن العمل السياسي .

عاشرا ـ دور جعفر أبي التمن في مقاطعة الكهرباء .

أولا ـ فترة تعطيل الحزب الوطني العراقي ، واعتزال جعفر أبي التمن العمل السياسي .

كانت وزارة عبدالمحسن السعدون الاولى ، قد نصت في الفقرة الخامسة من منهاجها على حرية الاحزاب السياسية ، ولذلك افرجت عن الحزب الوطني العراقي في أواخر عام ١٩٢٢ وسمحت له بممارسة نشاطه ، وارجعت ما للحزب من أوراق وأثاث ، ولكن قادة الحزب المذكور كانوا آنئذ منفيين في جزيرة هنجام ، فلما عادوا من النفي كانوا غير راغبين بالعمل الحزبي ، سيما وان معظمهم قد وقع على التعهد ، الذي عرض على المنفيين في جزيرة هنجام ، وحين اجريت انتخابات المجلس التأسيسي ، ارتفعت دعوات الصحف لاستئناف الحزب لاعماله ، ولكنه بقي معطلا .

نشرت جريدة المفيد في ايلول ١٩٢٤ ، خبرا بان زعماء الحزب الوطني يتفاوضون لاعادة تشكيل الحزب ، والنزول الى ميدان العمل السياسي ، وينتظر ان تتألف لجنة الحزب العليا من كل من يوسف السويدي والسيد محمد الصدر والشيخ احمد الداود ، وحمدي الباجه جي وعلي البازركان ومحمد مهدي البصير ، وانهم سيقدمون طلبا الى وزارة الداخلية[1] . ويلاحظ ان جعفراً أبا التمن ، معتمد الحزب ، لم يكن من بين الاسماء . ولكن هذا الخبر ما لبث ان كذبه السيد محمد الصدر حين ابلغ الجريدة المذكورة بأنه لم تجر أية مفاوضة بينه وبين غيره بشأن اعادة الحزب الوطني[2] .

كانت الصحف الوطنية تستغل بعض المناسبات ، لتبدي عدم رضاها عن موقف الحزب الوطني العراقي ، وجعفر أبي التمن في الوقوف موقف الانعزال عن العمل السياسي وتدعوهم الى النزول الى ميدان العمل ، فعند قيام وزارة ياسين الهاشمي الاولى باجراء الانتخابات النيابية في ١٥ تشرين الثاني ١٩٢٤ ،

---

(١) جريدة المفيد ، ١١ ايلول ١٩٢٤ .
(٢) المصدر نفسه ، ١٦ ايلول ١٩٢٤ .

انبرت الصحف مطالبة « الزعماء القابعين في بيوتهم ان يبينوا موقفهم من الانتخابات ، ومتسائلة ألم يدركوا ان وقت العمل قد حان ؟ »[٣] .

وفي الوقت الذي كان فيه الحزب الوطني معطلا ، كان المسرح السياسي العراقي قد شهد ظهور أحزاب سياسية جديدة ، فقد ظهر (حزب الامة) في ١٩ آب ١٩٢٤ ، والذي انضم اليه من الحزب الوطني كل من عبدالغفور البدري والشيخ احمد الداود ، كما ان عبدالمحسن السعدون عندما ألف وزارته الثانية في ٢٦ حزيران ١٩٢٥ واستصدر ارادة ملكية بدعوة مجلس الامة الى اجتماع غير اعتيادي في ١٦ تموز ١٩٢٥ ، قرر أيضا تكوين حزب سياسي برلماني يشد أزره في تمشية اللوائح القانونية ونحوها ، فأسس (حزب التقدم) وكان لابد من وجود حزب معارض لحزب التقدم الحكومي ، فاجتمع لفيف من السياسيين وعلى رأسهم ياسين الهاشمي ، وألفوا حزبا سياسيا في ٢٠ تشرين الثاني ١٩٢٥ سمي (حزب الشعب)[٤] .

كما تأسس في الموصل في الأول من ايلول ١٩٢٤ حزب الاستقلال الوطني ، وفي ٢٦ كانون الثاني ١٩٢٥ ، تأسست لجنة الدفاع الوطني التي ساندت حزب الاستقلال الوطني في الدفاع عن حقوق العراق في الموصل[٥] . وكذلك تأسس في الموصل حزب باسم الحزب الوطني للعمل على استقلال العراق استقلالا تاما والدعوة الى الوحدة العراقية ومكافحة الدعاية الضارة بها[٦] .

بالرغم من هذا النشاط السياسي وحركة تأليف الاحزاب ، فقد استمر الحزب الوطني العراقي ومعتمده جعفر أبو التمن بعيدا عن العمل السياسي .

---

(٣) جريدة المفيد ، ٢٨ كانون الاول ١٩٢٤ .
(٤) الحسني ، الوزارات ، ج ٢ ، ط ٣ ، ص ص ٢٢ ، ٢٣ .
(٥) الحسني ، تاريخ العراق السياسي الحديث ، ج ٣ ، ص ٢٣٠ ، جريدة الموصل ، ٢٧ كانون الثاني ١٩٢٥ .
(٦) جريدة الموصل ، ١ حزيران ١٩٢٥ .

لم يظهر على جعفر أبي التمن في هذه الفترة نشاط سوى انتمائه الى نادي الاصلاح ، وهو ناد أدبي لا يتداخل بالمسائل السياسية ، ويعمل على اصلاح الحالة الاجتماعية ماديا وأدبيا بنشر العلوم وتعميم الآداب وبث المبادىء الاسلامية والقاء المحاضرات والدروس[٧] . وكان جعفر أبو التمن معتمدا لهذا النادي ومن أعضائه رؤووف البحراني ومحمد مهدي البصير[٨] .

ان المواقف الجريئة التي وقفها جعفر أبو التمن في معارضته مشاريع الانكليز في العراق ، أكسبته سمعة كبيرة وجعلت كثيرا من العناصر الوطنية تلتف حول زعامته وقيادته ، لذلك فان استمراره على موقف الانعزال بينما يمر العراق باحداث مهمة كظهور قضية الموصل[٩] على المسرح السياسي ، وعقد معاهدة ١٩٢٦ مع بريطانيا ،كانت تثير بعض الوطنيين فينبرون الى دعوته لانهاء عزلته السياسية ، مشيرين الى مواقفه الصلبة في الدفاع عن حقوق البلاد ، وموضحين ان البلاد تجتاز ظروفا لم تشهدها من قبل ، وهذه تستدعي من المخلص والعامل في سبيل وطنه ان يظهر عمله ويقف موقفا حازما[١٠] . ولكن هذه الدعوة لم تغير من موقف جعفر أبي التمن ، اذ ما لبث ان نشر ردا عليها ، ذكر فيه ان العزلة التي اضطرته الظروف والاحوال اليها لن تمنعه من العمل متى دنت الساعة التي يجب على مثله العمل فيها[١١] . وقد علقت الجريدة التي نشر فيها رده وفي العدد نفسه ، بأن ما دفع المخلصين الى دعوته الى انهاء العزلة ، والتي دامت أربع سنوات ، هو تحرج الحالة ، أما انه لم ير الساعة قد حانت لأن يبرز الى الميدان ، فذلك ما لم يره الوطنيون المخلصون

---

(٧) م٠ح٠و ، البلاط الملكي ، الداخلية ملفة د/١٤ ورقة ٩ .

(٨) فاروق العمر ، الاحزاب السياسية في العراق ١٩٢١ ـ ١٩٣٢ ، اطروحة ماجستير من جامعة عين شمس ، ص ٨٤ ، لم يكن جعفر ابو التمن ومحمد مهدي البصير ضمن اعضاء الهيئة المؤسسة للنادي ، التي قدمت الطلب الى وزارة الداخلية .

(٩) للاطلاع على قضية الموصل ، راجع فاضل حسين ، مشكلة الموصل ، الطبعة الثانية .

(١٠) جريدة الزمان ، ١٨ تموز ١٩٢٧ ، مقالة ابراهيم صالح شكر .

(١١) المصدر نفسه ، ٢٥ تموز ١٩٢٧ .

الذين اعتزموا الاعتماد عليه بالعمل المخلص ، ثم وجهت الجريدة نداءها له بقولها : « الى العمل أيها الوطني البـــار ومثلك يعرف في هـــذه المواقف العصيبة »[١٢] • ومع ذلك فقد بقي جعفر أبو التمن معتزلا العمل السياسي •

قبل تفسير موقف اعتزال جعفر أبي التمن العمل السياسي في هذه الفترة، وبقاء الحزب الوطني معطلا ، يجب ان نوضح حقيقة ، وهي ان تعطيل الحزب الوطني كان مبنياً على موقف الاعتزال الذي وقفه جعفر ابو التمن، لأن الحزب كان في بداية تشكيله يعتمد على شخصية جعفر أبي التمن ، ولم يتهيأ للحزب الوطني خلال فترة عمله القصيرة الاولى ان تتبلور مفاهيمه ومواقفه •

ان اعتزال جعفر أبي التمن العمل السياسي يمكن ان يعزى الى ما لقيه الحزب الوطني ، وبعد فترة وجيزة من تشكيله من صدمة عنيفة أدت الى غلقه وابعاد زعمائه ، فقد كانت فكرة الحـــزب هي العمـــل على استقلال العراق بأساليب المطالبة السلمية ، وضمن القوانين والانظمة السائدة ، ولكن السلطات البريطانية في العراق استطاعت توجيه ضربة للحزب ، وقد سببت هذه الضربة ردّ فعل لدى جعفر أبي التمن ، وساد لديه اعتقاد بأن العراق غير مهيأ للعمل السياسي الصحيح ، وان وجود الاحزاب تجلب الويلات والمصائب ، ويمكن اعتبار موقف رفاقه ، المنفيين معه في جزيرة هنجام ، المتخاذل وتوقيعهم على (التعهد) ، ورجوعهم الى العراق بينما بقي وحيدا في تلك الجزيرة مدة من الزمن بعدهم ، مما أفقده الثقة بالعاملين معه فآثر الاعتزال ، وكذلك يذكر في هذا المجال عامل آخر وهو ان جعفراً أبا التمن عند عودته من المنفى كان حانقاً حنقاً شديداً على الملك فيصل الاول لأنه عارض في دعوته ولم يقف موقف المساند له ، على ما بينهما من علاقات ودية وثيقة ، لذلك فانه لم يزر الملك بعد عودته من هنجام كما تقضي الاصول ، وانقطع من الحضور الى البلاط • ان

---

(١٢) جريدة الزمان ، ٢٥ تموز ١٩٢٧ •

هذه الظروف مجتمعة جعلته يعتقد ان الظروف غير ملائمة للعمل السياسي ، وانه سوف يعود للعمل متى ما تهيأت الظروف الملائمة[١٣] .

ثانيا ـ انتخاب جعفر أبي التمن عضوا في مجلس النواب ونشاطه في المجلس .

كان عبدالمحسن السعدون قد تخلى عن رئاسة وزارته الثانية في ١ تشرين الثاني ١٩٢٦ ، بعد ان اخفقت وزارته في فوز مرشحها حكمت سليمان لرئاسة مجلس النواب وظهور أكثرية الاصوات الى جانب رشيد عالي الكيلاني ، مرشح المعارضة لرئاسة هذا المجلس ، ولما كلف عبدالمحسن السعدون بتشكيل وزارة جديدة اشترط لقبول التكليف ، حل المجلس النيابي القائم ، والشروع بانتخاب مجلس جديد ، فلم يوافق الملك فيصل على هذا الشرط ، فتكونت وزارة جديدة برئاسة جعفر العسكري ، وبعد استقالة جعفر العسكري في ٨ كانون الثاني ١٩٢٨ ، اتجهت الانظار نحو عبدالمحسن السعدون في تشكيل الوزارة ، فلما فوتح بالموضوع أعاد الشرط الأول الذي كان قد اشترطه في تشرين الثاني ١٩٢٦ ، فلم ير الملك بدا من قبول الشرط ، فشكل عبدالمحسن السعدون وزارته الثالثة في ١٤ كانون الثاني ١٩٢٨[١٤] .

كانت باكورة اعمال الوزارة انها استصدرت ارادة ملكية بحل المجلس النيابي القائم على أساس ان الاسس الدستورية تقضي بوجود موازنة مستقرة بين السلطة التنفيذية والسلطة التشريعية ، وهذه الموازنة تتطلب وجود احزاب برلمانية ذات مبادىء معينة وغايات معروفة ، ولما كان المجلس النيابي بحالته الحاضرة ، قد برهنت الحوادث على انه لم يكن فيه من الاحزاب ما يمكن اعتباره محققا للموازنة المطلوبة ، ولما كان لدى الحكومة من الامور الخطيرة

---

(١٣) ذكر لي محمد مهدي البصير ، في مقابلتي له في ١٢ تشرين الاول ١٩٧٤ ، سببا شخصيا لاعتزال جعفر ابي التمن ، وهو ان تجارته قد اصابها الارتباك ، ولحقته اضرار مادية جسيمة نتيجة لنشاطه السياسي وقضائه فترة طويلة مشردا أو منفيا ، فاراد ان يتفرغ لاعادة تجارته وتلافي ماحصل له من اضرار ، ولكن جعفرا ابا التمن ينفي هذا السبب الشخصي ، كما سنرى .

(١٤) الحسني ، الوزارات ، ج ٢ ، ص ١٤٤ .

المتعلقة بمصالح الشعب الحيوية ، كالمعاهدة العراقية - البريطانية والاتفاقية المالية والعسكرية ، وقضية الدفاع الوطني مما يدعو الى مراجعة الامة لمعرفة رغباتها وافساح المجال للاعراب عن ذلك بواسطة ممثليها ، لذلك صدرت الارادة الملكية بحل مجلس النواب والبدء بانتخابات مجلس جديد(١٥) .

استغل الوطنيون والصحف الوطنية ، البدء باجراء الانتخابات النيابية كفرصة لدفع جعفر أبي التمن للخروج من عزلته السياسية والاشتراك فيها ، فنشرت جريدة الزمان مقالا أعلنت فيه دعوتها للامة لانتخاب المخلصين من ابنائها والغيورين على مستقبل البلاد واستقلالها وفي طليعتهم جعفر أبي التمن، وأكد المقال على انه اذا كان جعفر أبو التمن قد رضي لنفسه ان يعتزل السياسة وان ينزوي بعيداً عنها فذلك لا يدل على انه نسي واجباته أو أهمل التفكير فيما صارت اليه البلاد ، ثم دعت الجريدة الامة ان تخرج جعفراً أبا التمن من عزلته وترغمه على الافصاح عن آلامها ، وعليها ان تجبره على ان يهب للمطالبة بحقها المضاع واستقلالها المغتصب وذلك عن طريق ترشيح نفسه للنيابة وعندئذ فسوف لا يجد جعفر أبو التمن في نفسه القدرة على مخالفة الامة في ما تريده منه في النيابة عنها مهما كانت قناعته بهذه العزلة ، ومهما كانت أسباب انزوائه مقنعة فانه مقضي بالرجوع ما دامت الامة تريده مناضلا في سبيلها ، ثم دعت الجريدة الامة ان تقول كلمتها في الانتخابات ، ودعت جعفراً أبا التمن الى ان يلبي داعي الواجب(١٦) .

وفي العدد التالي نشرت الجريدة نفسها ، انه بعد ترشيحها لجعفر أبي التمن للنيابة تألفت وفود مختلفة من الوطنيين وقصدت الى جعفر أبي التمن طالبة منه النزول الى ميدان الانتخابات ، وانه استجاب لرغباتها ، وانه سوف يفوز بالنيابة حتما(١٧) .

---

(١٥) الحسني ، الوزارات ، جـ ٢ ، ص ١٤٨ .
(١٦) جريدة الزمان ، ١٠ نيسان ١٩٢٨ .
(١٧) المصدر نفسه ، ١٣ نيسان ١٩٢٨ .

ولكن جعفراً أبا التمن ما لبث ان أصدر بياناً ردّ فيه على أقوال الجريدة موضحا انه لم يستجب لتلك الدعوة ، وعلل الامر بان الثقة التي يوليها له المخلصون يقضي الواجب الوطني عليه ان يقابلها بما تستحق من القيام بالخدمات لصالح البلاد والعمل للمنفعة العامة ، وحيث انه اوضح في مجالس عديدة لكل من فاوضه ، ما يحول بينه وبين القيام بالعمل ، واوضح لهم الادلة والبراهين التي لم يستطيعوا انكارها عليه فلذلك والحالة هذه فانه يعتبر ما نقل للجريدة وما نشر الا من قبيل الانقياد للعاطفة[١٨] .

وبالرغم من اعتزال جعفر أبي التمن ، فقد انتخبه الاهلون ضمن المنتخبين الثانويين[١٩] ، كما طرحت الكتلة الوطنية المعارضة اسمه ضمن نوابها للواء بغداد[٢٠] .

حضر جعفر أبو التمن عملية انتخاب نواب بغداد في ٩ مايس ١٩٢٨ باعتباره أحد المنتخبين الثانويين ، ولما كان قانون الانتخاب ينص على ان يشرف ثلاثة من المنتخبين الثانويين على صندوق الانتخاب حين انتخاب النواب ، فقد دعا أمين العاصمة كلا من ناجي السويدي والشيخ أحمد الداود وجعفر أبي التمن ، وقد اعترض على تعيين الشيخ أحمد الداود باعتباره انه لا يجوز ان يكون المشرف على الانتخابات موظفا ، وان الشيخ أحمد الداود يشغل منصب وزير الاوقاف في الوزارة السعدونية الثالثة ، فتم الاتفاق أخيرا على ان يكون جعفر أبو التمن وياسين الهاشمي وأمين الجرجفجي ، المشرفين على الانتخابات حسب نصوص القانون ، وبعد الانتهاء من الانتخابات خرج المنتخبون من القاعة واحتشدوا على طول الشارع ، ولما خرج جعفر أبو التمن ومشى بين الناس حمله البعض منهم على الاكتاف وأخذوا يهتفون ليحيا الاخلاص ، لتحيا الوطنية ، وبعد فرز الاصوات فاز كل من ناجي

---

(١٨) جريدة الزمان ، ١٧ نيسان ١٩٢٨ .
(١٩) جريدة العراق ، ٢٤ نيسان ١٩٢٨ .
(٢٠) المصدر نفسه ، ٩ مايس ١٩٢٨ .

السويدي وعبدالعزيز القصاب ورشـــيد عالي الكيلاني وياسين الهاشــمي وحمدي الباجهجي ومحمود رامز ومحمــد رضـا الشبيبي ونوري السعيد والشيخ أحمد الداود ، ويوسف غنيمة ونعيم زلخة وروبين بطاط ، نوابا عن بغداد[٢١] . ولم يكن جعفر أبو التمن من بينهم لانه كما يبدو لم يوافق على انتخابه وبقي معتزلا العمل السياسي .

كان رشيد عـالي الكيلاني ، وهــو من مرشحي المعارضة ، قـد فـاز بالنيابة عن لوائي بغداد والكوت ، ولما كان لا يجوز له ان يحتفظ بالنيابتين ، لذلك فانه تنازل عن نيابة لواء بغداد وأصدر بيانا شكر فيه ثقة الامــة ، ومؤازرتها له ، وطلب في بيانه من المنتخبين الثانويين انتخـــاب جعفر أبي التمن نائبا عن بغداد في محله الذي شغر بانسحابه[٢٢] .

أخذت الصحف من جديد تدعو الى انتخاب جعفر أبي التمن وتشيد بوطنيته واخلاصه وتطلب ان تشغل النيابة الشاغرة بانسحاب نائب معارض بنائب من المعارضة[٢٣] ، وعلى اثر هذه الدعوة زار عدد كبير من المواطنين جعفرا ابا التمن في داره وطالبوه بترشيح نفسه ، وأكدوا له بلهجة حازمة ان اعتزانه السياسة لا ينسجم مع مصلحة البلاد ، ونتيجة لهذا الطلب نزل جعفر أبو التمن عند ارادتهم ، فأخرجوه محمولا الى مركز الانتخاب[٢٤] .

اجتمع المنتخبون الثانويون في بغداد لانتخاب نائب يشغل النيـــابة الشاغرة ، وقبل الشروع في الانتخابات تنازل عبدالرزاق منير ، عن ترشيح نفسه ، وضم صوته الى انتخاب جعفر أبي التمن ، ثم جرى الانتخاب ففاز جعفر أبو التمن باجماع الآراء تقريبا ، وأصبح نائبا عن لواء بغداد[٢٥] .

---

(٢١) جريدة العراق ، ١٠ مايس ١٩٢٨ .
(٢٢) المصدر نفسه ، ٢١ مايس ١٩٢٨ .
(٢٣) المصدر نفسه ، ٢٥ مايس ١٩٢٨ .
(٢٤) محمد خالص علي الملا حمادي ، الاخبار في سير الرجال ، ص ٥٧ .
(٢٥) جريدة العراق ، ٧ حزيران ١٩٢٨ .

على اثر انتخابه ، القى جعفر أبو التمن كلمة شرح فيها ظروف اعتزاله ، ودوافع خروجه من عزلته هذا نصها :

أبناء قومي الاعزاء

لقد كانت الظروف والعوامل التي أحاطت بي منذ عودتي الى الوطن المحبوب من الخليج العربي عام ١٩٢٣ تضطرني الى الخروج من ميدان الحزبية العاملة ، وليس في وسعي الآن ان اتحدث بشيء ما عن هذه الظروف أو هاتيك العوامل لأني أرى ان التحدث بشيء من هذا القبيل قد لا يخلو من تأثير غير محمود ، الا اني استطيع ان اوكد ، والله على ما أقول شهيد ، ان هذه الظروف وتلك العوامل لم تكن شخصية بوجه من الوجوه ، وقد كنت ارغب الى حد ما ان استمر على خطتي القديمة التي كان يسودها الاعتزال في الظاهر الى ان تسنح لي الفرصة التي أرى انها ملائمة للقيام بالعمل الصالح في سبيل خدمة الوطن المحبوب ملاءمة تامة ، غير ان الثقة التي رآني ابناء قومي الاعزاء اهلا للتشرف بها قد اضطرتني للنزول عند رغباتهم المقدسة في الحال ، وعليه فاني انتهز هذه الفرصة لأوكد لابناء قومي الكرام اني سأقابل ثقتهم العزيزة الغالية بكل ما تتطلبه من الجهاد والتضحية في سبيل المبدأ الخالد ـ الا وهو الاستقلال التام ، على اني لا اشك بان الامة النبيلة اليقظة ستثابر على تعزيز الحركة الوطنية النامية ومؤازرة القائمين بها بكل ما لها من حول وطول لانها مركز القدس العظيمة الحية التي يستمد منها كل وطني صادق مقدرته على الجهاد

وقوته التي لا تغلب في ميدان النضال القومي المحتدم ، هذا واني اضرع اليه سبحانه وتعالى ان يوفق الجميع الى ما فيه سلامة المجموع وسعادته(٢٦) .

جعفر أبو التمن
نائب بغداد

وعلى اثر انتخابه بلغته الهيئة التفتيشية ، بانه بناء على المضابط الواردة من الهيئات التفتيشية لاقضية بغداد والكاظمية والمحمودية وسامراء وجميع الآراء المستحصلة فقد احرز جعفر أبو التمن أكثرية الآراء وأصبح نائبا عن بغداد بدلا من النائب المستقيل وقد وقع عليها رئيس وأعضاء الهيئة التفتيشية ، وصادق عليها وكيل المتصرف في ١ حزيران ١٩٢٨(٢٧) .

كون جعفر أبو التمن داخل البرلمان كتلة نيابية صغيرة ضمت قليلا من النواب أخذت تقوم بدور المعارضة لوزارة عبدالمحسن السعدون الثالثة التي يسندها حزب التقدم ، صاحب الاكثرية في المجلس ، وبالرغم من قلة أعضاء هذه الكتلة ، فقد ظهرت بشكل منتظم في معارضتها لاجراءات الوزارة السعدونية وخاصة وقوفها ضد الاجراءات الشديدة المتخذة بحق الطلاب الذين قاموا بالمظاهرات المعادية في حادثتي الشيخ ضاري والفريد موند .

اما الحادثة الاولى فهي ان الشيخ ضاري المحمود رئيس قبيلة زوبع ، الذي قتل العقيد لجمن Leachman في خان النقطة بين بغداد والفلوجة أثناء الثورة العراقية سنة ١٩٢٠ ، كان قد استثني من قرار العفو الذي صدر عن القائمين بالثورة ، فبقي مشردا خلال هذه الفترة ، ثم تمكن احد سائقي

(٢٦) جريدة العراق ، ٩ حزيران ١٩٢٨ .
(٢٧) م.ح.و ، اوراق جعفر ابي التمن ، ورقة ٤٧ .

السيارات الارمن من استدراجه الى مخفر سنجار أثناء سفره الى حلب حيث تم القاء القبض عليه في ٣ تشرين الثاني ١٩٢٧ واقتيد الى بغداد ، ثم جرت محاكمته فحكم عليه بالاعدام شنقا حتى الموت في ٣ كانون الثاني ١٩٢٨ ، ثم استبدل الحكم الى السجن المؤبد ، ولكن الشيخ ضاري ما لبث ان توفي في السجن في الاول من شباط ١٩٢٨ ، فأكبر البغداديون موته ، واقتحموا المستشفى وأخذوا جثمانه عنوة ، وساروا بجنازته فيمظاهرات صاخبة ، وكان ذلك تحديا للحكومة العراقية والسلطات البريطانية(٢٨) .

اما الحادثة الثانية فهي زيارة الفريد موند ، وهو بريطاني من مساندي الحركة الصهيونية المعروفين ، الى العراق في أوائل شباط ١٩٢٨ بعد زيارة له الى فلسطين للاطلاع على تنظيمات الحركة الصهيونية هناك ، وكان ظاهر زيارته للعراق دراسة الاحوال الزراعية ومعرفة امكانية تحسين الزراعة عن طريق الاستعمال الواسع للاسمدة الكيمياوية(٢٩) .

اثارت هذه الزيارة لاقترانها بالاحداث الدامية في فلسطين ، ارتياب الرأي العام وشكوكه ، وسرعان ما تحولت تلك الشكوك الى مشاعر عميقة من السخط والغضب خصوصا عندما ابدى اليهود في العراق استعدادهم للترحيب به ، واقامة الحفلات على شرفه ، ونشروا اشاعات حول هذه الترتيبات ، مما أدى الى استفزاز مشاعر الجمهور لما تنطوي عليه من تحد لمشاعره الوطنية ، كما ان انطباعا قد ساد في بغداد بان غرض زيارة الفريد موند هو لايجاد حركة صهيونية في العراق(٣٠) .

---

(٢٨) الحسني ، الوزارات ، ج ٢ ، ص ١٤٩ .

(٢٩) Report by H. B. M's Government on the Administration of Iraq, for the year 1928, p. 21. herafter cited as British Report, 1928.

(٣٠) خيري العمري ، حكايات سياسية من تاريخ العراق الحديث ، ص ١٧٥ ، British Report, 1928, p. 21.

حفزت هذه الاشاعات طلاب دار المعلمين والثانوية المركزية والحقوق وغيرهم الى عقد اجتماع في (نادي التضامن) تداولوا فيه مع بعضهم واستقر رأيهم على انتهاز هذه الفرصة للقيام بمظاهرات تعبر عن سخطهم على الحركة الصهيونية وتفصح عن مشاعرهم القومية(٣١) .

وفي ٨ شباط ١٩٢٨ وهو موعد وصول الفريد موند وحاشيته(٣٢) . انطلقت في بغداد تظاهرات طلابية تحمل أعلاما مكتوبة عليها (لتسقط الصهيونية) و (ليسقط وعد بلفور) و (لتحيا الامة العربية) ، وقد انضم الى هذه التظاهرة عدد كبير من الاهلين ، وبعد ان اجتازت شارع الرشيد عبرت جسر الكرخ متوجهة نحو جسر الخر ، حيث كان من المقرر ان يمر الفريد موند ، ولكن الشرطة حاولت منعهم ، فحدث اصطدام بين الفريقين أدى الى جرح عدد كبير من الطرفين ، وقد فشلت محاولات الشرطة لمنعهم من الوصول الى جسر الخر ، فقد رابطوا فيه وأخذوا يفتشون السيارات المارة عليه بغية العثور على سيارة الفريد موند ، ولما لم يجدوا سيارته عادوا الى شارع الرشيد وهم يهتفون(٣٣) .

ويذكر ناجي شوكت(٣٤) ، وكان متصرفا للواء بغداد ، انه لما علم باستعداد الشباب الوطني للقيام بالمظاهرات ضد الفريد موند تعبيرا عن سخطهم على وعد بلفور ، وان الفريد موند وحاشيته سيحلون ضيوفا على دار الاعتماد البريطاني ، وخشية ان يصاب بمكروه وتنتشر الدعايات السيئة ضد العراق في الخارج ، فانه رأى ان يستقبله مفتش الشرطة العام وهو بريطاني من جسر الخر ويأخذه الى دار الاعتماد سرا عن طريق الكاظمية ، لأن الشباب

---

(٣١) خيري العمري ، حكايات سياسية ، ص ١٧٥ .

(٣٢) كانت مؤلفة من الفريد موند وزوجته وابنته وحاشية مكونة من ١١ شخصا .

(٣٣) م٠ح٠و ، البلاط الملكي ، الداخلية ، ملفة د/٣/٦ لسنة ١٩٢٨ ، ورقة (٢٨) ، خيري العمري ، حكايات سياسية ، ص‌ص ١٧٦ ، ١٧٧ .

(٣٤) ناجي شوكت ، المصدر السابق ، ص ١١٦ .

كانوا قد اتجهوا الى جسر الخر ، ومع ان مفتش الشرطة قد قام بالمهمة المعهودة له ، فأن المتظاهرين تصدوا للسيارة واحدثوا ضررا بها عطلها فعلا فنقله المفتش بسيارته ، ثم سافر الفريد موند دون ان يتمكن من مقابلة أحد او القيام بعمل مفيد له .

اتخذت الحكومة عدة اجراءات ضد هذه التظاهرات ، فبادرت في مساء اليوم نفسه الى كبس نادي التضامن وابعاد رئيسه يوسف زينل الى البصرة ، باعتباره الشخص الذي يختفي وراء التظاهرات ، ثم استدعت عددا من مديري المدارس لاستجوابهم ، وسارعت وزارة المعارف الى اتخاذ قرارات سريعة يقضي بعضها بالطرد المؤبد لبعض الطلاب والفصل المؤقت لآخرين(٣٥).

أرادت الحكومة ان تستغل هذه الحادثة فتوجه ضربة الى المعارضة ، لأن الحكومة كانت تعتقد ان المعارضة كانت وراء هذه التظاهرات وكانت تسيرها من وراء الستار وذلك لخلق المتاعب والاضطرابات بوجه الحكومة ، والاستفادة من ذلك في الانتخابات المقبلة(٣٦) . ولما كان مجلس النواب قد حل فقد اقدمت الحكومة على اصدار مراسيم عقابية ، فقرر مجلس الوزراء في ٩ شباط ١٩٢٨ ، وبعد المذاكرة في التدابير الواجب اتخاذها أزاء المظاهرات التي وقعت في ٨ شباط ١٩٢٨ بمناسبة قدوم الفريد موند الى العراق وغيرها من المظاهرات التي قد تقع في المستقبل مما يؤدي الى الاخلال بالامن العام ، فقد تقرر اصدار مرسومين أولاهما ، المرسوم رقم (١٣) لسنة ١٩٢٩ والقاضي بانه اذا تحقق اشتراك طالب دون سن الثامنة عشرة في اجتماع غير قانوني أو اقلق أو يحاول ان يقلق السلام العام ، فانه يسوغ عقابه بالجلد

---

(٣٥) خيري العمري ، حكايات سياسية ، ص ١٧٨ . طرد مؤبدا من الحقوق حسين جميل وعبدالقادر اسماعيل ، ومن دار المعلمين طرد احد عشر طالبا ، منهم مزاحم ماهر ومن الثانوية المركزية طرد خمسة طلاب منهم عزيز شريف وادهم مشتاق وعبداللطيف محيالدين ، كما فصل طلاب آخرون من الثانوية المركزية لمدة شهر وآخرون لمدة اسبوع وكذلك فصل لمدة شهر عدد من طلاب مدرسة الكرخ .

(٣٦) British Report, 1928, p. 21.

بعد الفحص الطبي على انه لا يزيد عن (٢٥) جلدة • والمرسوم الثاني برقم (١٤) لسنة ١٩٢٨ الذي اعطى الحق لوزير الداخلية بموافقة مجلس الوزراء ان يأمر بوضع كل شخص يحرض على ارتكاب جريمة منصوص عليها في الباب الثاني عشر من قانون العقوبات البغدادي تحت مراقبة الشرطة لمدة لا تزيد عن سنتين على ان يطبق بحق الاشخاص الذين لهم علاقة بحادثة ٨ شباط ١٩٢٨[٣٧] • وقد طبق المرسوم الاخير على يوسف زينل فأقر مجلس الوزراء في ١٩ شباط ١٩٢٨ ابعاده الى قضاء عنه في محافظة الانبار[٣٨] •

كان لاصدار هذين المرسومين ردود فعل واسعة ، فقد بادر حزب الشعب الذي يتزعمه ياسين الهاشمي برفع احتجاج الى رئيس الوزراء ، عبدالمحسن السعدون في ١٦ شباط ١٩٢٨[٣٩] ، كما ارسل الحزب الوطني في الموصل الذي يرأسه سعيد الحاج ثابت ، كتابا الى رئيس الوزراء في ٢١ آذار ١٩٢٨ يحتج فيه على فصل الطلاب ويطلب اعادتهم الى مدارسهم[٤٠] • واحتج عليها وزير العدلية ،حكمت سليمان ، لانه لم يفاتح بها ، وقد فوجىء باحضار مستشار وزارة العدلية الى جلسة مجلس الوزراء التي عرض فيها المرسومان ، وقدم استقالته ، ولكن رئيس الوزراء ، عبدالمحسن السعدون ، طلب اليه ان يؤجلها الى ان تتم الانتخابات لمجلس النواب ، ثم استقال في ٣ حزيران ١٩٢٨[٤١] • واعترض وزير المعارف توفيق السويدي ، على مبدأ الاثر الرجعي لهذه المراسيم وشمولها للحوادث الواقعة قبل صدورها وهدد بالاستقالة ، ولكن مستشار وزارة العدلية عالج الازمة بحذف الاثر الرجعي للمرسوم رقم (١٣) وابقاه في المرسوم رقم (١٤) ، فصرف توفيق السويدي

---

(٣٧) الحسني ، الوزارات ، ج ٢ ، صص ١٥١ ، ١٥٢ •
(٣٨) المصدر نفسه ، ص ١٥٣ •
(٣٩) خيري العمري ، حكايات سياسية ، ص ١٨٩ •
(٤٠) جريدة العالم العربي ، ٢٧ آذار ١٩٢٨ •
(٤١) الحسني ، الوزارات ، ج ٢ ، صص ١٥٣ ، ١٥٤ •

النظر عن الاستقالة بحجة ان المرسوم رقم (١٤) لا يعود تنفيذه اليه وانما الى وزير الداخلية(٤٢) .

عند اجتماع مجلس النواب ، تصدى نواب المعارضة لهذين المرسومين ، ووجهوا النقد للحكومة لاصدارهما ، وكان في طليعة هؤلاء جعفر أبو التمن، فقد انتقد الاسباب الموجبة التي تذرعت بها الحكومة في اصدار المرسومين والتي نصت على « ان من أهم وجائب الحكومة تقرير الامن ونشر السلام في البلاد ، وحيث ان ما اقيم من مظاهرات بمناسبة موت الشيخ ضاري المحمود وما نظم من المواكب التي سارت في الشوارع وحصول الاجتماعات في أماكن متعددة ، كان يدل على امكان حدوث حوادث يخشى منها تعكير السلام واضطراب حبل الامن ... الخ » ، وقد اعتبر جعفر أبو التمن ، ان ما ورد فيها يفهم منه ان المواكب التي نظمت لم تكن سببا لاحداث ما يخل بالامن العام ، ثم اضاف ان هذه المواكب تقام في جميع البلاد الراقية وغير الراقية ، وليس لأية حكومة ان تتخذ أزاءها أي شيء من الاجراءات ، وانما واجب الحكومة ان تسير مع المواكب من القوة للمحافظة على النظام ، وهذا ما فعلته في الموكب الاول ، موكب الشيخ ضاري ، ولو فعلت الحكومة نفس ما فعلته في الحادثة الثانية ، مظاهرات الفريد موند ، لما وقع شيء ، ثم أكد جعفر أبو التمن ان ما حدث في المظاهرات كان من قبيل ابداء الشعور ، وانتقد قسوة الشرطة أزاءها ، ثم وجه انتقاده الى وزير المعارف ، توفيق السويدي ، وقال ان عليه ان لا يقبل هذه المراسيم ، فبدلا من كسر شوكة الطلبة ومس عزة نفوسهم بالجلد الامر الذي لا يحسن بأية حكومة ان تعمله ، كان عليه ان ينتقد مثل هذه المراسيم ولا يصدرها ، كما اعترض على ابعاد يوسف زينل ، وقال ان الحكومة قالت انها عينت له مكانا ، وانه هو اختار له مكانا ،

(٤٢) خيري العمري ، حكايات سياسية ، ص ص ١٧٩ ، ١٨٠ .

والحال ان الذي شاع هو ان الحكومة ساقته مخفورا الى مكان لا يتفق مع راحته[٤٣] .

كان أهم ما واجهه جعفر أبو التمن في مجلس النواب هو ما وجهه له بعض النواب لمساهمته في مشروع أصفر .

كانت بداية هذا المشروع ، ان نجيب اصفر وهـو لبناني مسيحي ، وحمدي الباجهجي وثابت عبدالنور ، اصحاب الامتياز قد تقدموا في عهد الوزارة العسكرية الاولى الى الحكومة للحصول على امتياز للقيام بمشاريع ري كبرى على نهرى ديالى والفرات . كانت أعمال الري هذه تتضمن تشييد سدة الفلوجة والقيام بأعمال الري التابعة لها كفتح القنوات والمصارف واتخاذ بحيرة الحبانية كمصرف لماء الفرات أبان الفيضان ، وخزانا يزود الفرات منه بالماء ابان نقصانه[٤٤] . وتستخدم هـذه المشاريع لسقي واعمار الاراضي الواقعة في هذه المناطق ، على ان يخصص قسم من الحاصلات لاطفاء النفقات التي ينفقها أصحاب الامتياز ، وان تسجل كدين في ذمة الحكومة بفائدة ٦٪ وان يقوموا بزراعة ٦٠ ألف هكتار من الاراضي لمدة ستين سنة[٤٥] . ولما كانت هذه المشاريع تحتاج الى رؤوس أموال كبيرة ، فقد طلبت الحكومة العراقية من أصحاب الامتياز ان يتقدموا اليها باعتماد مالي ، فسافر احدهم وهو نجيب أصفر الى لندن ورجع وهو يحمل كتابا من شركة (نورت كيس) ، ووافقت الحكومة العراقية على ذلك ودخلت معهم في المفاوضات ، وأثنـاء المفاوضات اقترح امكان انشاء خزان على نهر ديالى وانشاء سد الطويلة على النهر نفسه ، وقد اهتمت الحكومة بهـذا الاقتراح ، وطلبت من أصحاب

---

(٤٣) محاضر جلسات مجلس النواب ، الدورة الانتخابية الثانية ، الاجتماع غير الاعتيادي لسنة ١٩٢٨ ، الجلسة الرابعة عشرة ، ٧ تموز ١٩٢٨ ، ص‌ص ٢١١ - ٢١٥ .

(٤٤) م.ح.و ، البلاط الملكي ، الاقتصاد ملفة ص/٣/٣/أ ، مشروع اصفر ، ورقة (٥) .

(٤٥) محاضر جلسات مجلس النواب ، الاجتماع غير الاعتيادي لسنة ١٩٢٨ ، الجلسة الثانية والاربعون ، ١١ ايلول ١٩٢٨ ، ص ١٠٠٣ .

الامتياز ان يجلبوا مهندسا مختصا في مسائل الري للنظر في هذا الاقتراح ، فأحضروا المهندس الكبير توماس وورد[٤٦] .

قدم المهندس وورد تقريره الى وزارة الاشغال والمواصلات ، وقد تضمن ان المشروع يحتاج الى نفقات كبيرة والى دراسة لا تقـل عن سنتين لقلة المعلومات المعدة عن المشروع ، وعدم وجود معلومات زراعيـة واقتصادية قاطعة ، كما يحتاج المشروع لاكماله الى مدة تتراوح بين سبع سنوات وثمان سنوات ، وان فائدة العراق منه تتوقف على تصـدير القطن المرغـوب في الاسواق ، كما ان هذا المشروع لا يمكن الاستفادة منه سريعا ، ولذلك فانه يحتاج الى مشروع آخر ، وأكد على مشروع ديالى ، وقرر بشأنه ان النهر يمر عبر أراضي زراعية ويجب القيام بأعمال ري بشكل واسع ، وأكد على امكانية بناء خزان على النهر[٤٧] .

تم الاتفاق بين الحكومة العراقية وأصحاب الامتياز على القيام بأعمال ري على نهرى ديالى والفرات وعلى اعمار الاراضي الواقعة في تلك المناطق ، وقرر مجلس الوزراء في جلسته في ٢٢ مايس ١٩٢٤ على ان يكون الاتفاق ، قيام أصحاب الامتياز بالاعمـار الزراعي ، وان يتعهـدوا بتأليف شركة ويسجلوها كشركة عراقية ويتعهدوا بالقيام بخزان الحبانية وسدة الفلوجة ، وسد على نهر ديالى وخطة أعمال الري التابعة لها ، وسد عند الطويلة على نهر ديالى[٤٨] . ووافق مجلس الوزراء في ١٠ تمـوز ١٩٢٤ على منح الامتياز لاصحاب الامتياز للقيام بالاعمال المذكورة في الاتفاقية ، ووافق الملك على قرار مجلس الوزراء في ١٢ تموز ١٩٢٤[٤٩] .

---

(٤٦) محاضر جلسات مجلس النواب ، الاجتماع غير الاعتيادي لسنة ١٩٢٨ ، الجلسة الثانية والاربعون ، ١١ ايلول ١٩٢٨ ، ص ١٠٠٣ .

(٤٧) م٠ح٠و ، البلاط الملكي ، الاقتصاد ، ملفة ص/٣/٣/أ ، ورقة (٤٢) .

(٤٨) المصدر نفسه ، الورقة ٥٨ .

(٤٩) المصدر نفسه ، الاوراق ٧٥ ، ٧٦ ، ٨٥ .

كان لاصحاب الامتياز الحق بان ينقلوا ملكية هذا الامتياز الى شركة أخرى بريطانية أو عراقية خلال ستة أشهر من توقيع الاتفاقية[٥٠] ، وقد سافر أحد أصحاب الامتياز الى لنــدن وأجرى مساومة حول الامتياز ، فحصل الانفاق على نقله الى شـركة أخرى تدعى (ايسترن ايريكه شنز) ، وقـد دعيت بـ (شركة ري ديالى) ، مع بعض الاحتفاظ بحقوق الامتياز ، وهذه الحقوق هي ٥٪ من الربح الصافي توزع على أصحاب الامتياز والهيئة الفنية التي تساندهم ، وهذه الشركة لم تقم بالعمل بنفسها وانما نقلته الى شركة أخرى ، سميت بـ (شركة زراعة قطن ديالى) الانكليزية بتاريخ ١٦ حزيران ١٩٢٥[٥١] .

تقدمت هذه الشركة الى الحكومة العراقية وطلبت تنفيذ هذا المشروع وذهبت الى جهة ديالى للقيام بالمشاريع التجريبية الاولية في نهر ابراهيم قرب نهر مهروت وكان مختصون عراقيون يقومون بمهمة مستشارين للهيئة ، كما التحق بالشركة بعض الخبراء والفنيين ، ومنذ بدء العمل ظهر ان معدل مستوى ماء ديالى لم يكن كافيا لتنفيذ أحكام مواد الاتفاقية التي تنص على ان تعطى الشركة في السنة الاولى ٢٠٠ ألف قدم مكعب من الماء في الثانية ، وفي السنة الثانية ٣٠٠ ألف قدم مكعب ، كما نصت على لزوم اعطاء الشركة ٢٤٠٠ مشارة لاجل القيام بالاعمال التجريبية عـدا المشاريع الكبرى التي ينظر فيهـا في المستقبل ، فتجارب الشركة تحتاج الى ١٤٠٠ ـ ١٥٠٠ قدم مكعب من الماء في الثانية ، بينما لم يكن في ديالى سوى ٧٠٠ ـ ٨٠٠ قدم مكعب في الثانية ، وقد ضج أهالي ديالى وطالبوا برفع الحيف عنهم ، حتى لا تدمر هذه المنطقة الزراعية وتتعرض البساتين والمزروعات للخطر ، والتي كانت تعاني قبل هذا المشروع من قلة المياه . اصرت الشركة على طلب كمية المياه من الحكومة ،

---

(٥٠) محاضر جلسات مجلس النواب ، الجلسة الثانية والاربعون ، ١١ ايلول ١٩٢٨ ، ص ١٠٠٣ .

(٥١) المصدر نفسه ، ص ١٠٠٠ ، الحسني ، الوزارات ، ج ٢ ، ص ١٧٢ .

وقد بينت الحكومة للشركة ان المسألة ليست ناجمة عن تقصير الحكومة ، وانما حالات اضطرارية طبيعية ، ولكن الشركة أصرت على طلبها ، واصرت الحكومة على الامتناع ونتيجة لتطويل المفاوضات بين الطرفين لجأت الشركة الى التحكيم لاستحصال قرار اضطراري ، فبقيت الحكومة على هذا الاساس وتركت المفاوضات(٥٢) .

توسط بعض الموظفين الانكليز في العراق بين الحكومة والشركة ، وتم الاتفاق بينهما على ان تمنح الشركة على الفرات مائة ألف مشارة ببدل ثلاث ربيات للمشارة الواحدة وتتعهد الحكومة بتشييد القناة الرئيسية مع ناظم للتوزيع على ان تقوم الشركة باعادة النفقات الى الحكومة مع فائدة ٦٪ مقسطة على احدى عشرة سنة ونصف ، وهذه السلفة مضمونة بالارض نفسها ، وان الشركة تصرف النظر عن امتياز اصفر ، وتكون الارض مملكة لها بالطابو وتدفع الخمس كما يدفعه أصحاب الطابو وقد سميت هذه الشركة الجديدة (شركة أراضي اللطيفية المحدودة)(٥٣) .

تقدمت الوزارة السعدونية الثالثة بهـذا المشروع الى مجلس النواب لاقراره فنوقش هذا المشروع في جلسة المجلس يوم ١١ ايلول ١٩٢٨ ، وقد هاجم بعض النواب هذا المشروع والمساهمين فيه ، ولم يحضر هذه الجلسة النائب جعفر أبو التمن لمرضه ، والنائب حمدي الباجهجي ، وهما من المساهمين في مشروع أصفر .

كان من ابرز النواب الذين تهجموا على المساهمين في هذا المشروع هو النائب عبدالرزاق الازري ، نائب الحلة ، حيث وصفهم بانهم انهزموا من ساحة الحساب مقدمين الاعذار ، وكان يود ان يقفوا في ساحة المناقشة

---

(٥٢) محاضر جلسات مجلس النواب ، الجلسة الثانية والاربعون ، ١١ ايلول ١٩٢٨ ، ص ١٠٠٠ ، الحسني ، الوزارات ، جـ ٢ ، ص ١٧٢ .

(٥٣) المصدر نفسه ، ص ١٠٠٢ ، British Report, 1928, p. 65.

والمجادلة ويؤدوا الحساب للامة التي صفقت لهم وحملتهم على اكتافها ولكنهم قيدوها الى مدة ستين سنة (يشير الى مدة امتياز اصفر)[٥٤] • بينما طالب معروف جياووك ، نائب أربيل ، بأن الوطنيين المساهمين في المشروع يجب ان تقطع رؤوسهم بالجيلوتين[٥٥] • وذكر ان الشركة تطالب بـ ٣٠ ألف باون مدعية انها اعطتها لاستحصال مقاولة أصفر ، وتساءل النائب ما هذه ؟ هل هي هـــدية أو رشـــوة أو سمسرة ؟ فتعالت أصوات النواب سمسرة ••• سمسرة[٥٦] • وأشار النائب عبدالمجيد علاوي ، نائب الديوانية ، ناعتـــا المساهمين في المشروع بسماسرة الخيانة ، وقال ولكن مع الاسف لم نر أحدا منهم اذ قدموا اعذارهم الى المجلس ، واضاف انهم أخذوا الامتياز لا لمنفعة ولكن ليضحوا بالبلاد في سبيل املاء الجيوب ، وطالب باحالتهم الى المحاكم لينالوا عقابهم[٥٧] • وقد طالب بعض النواب رفض مقاولة اللطيفية والذهاب الى التحكيم •

وفي جلسة مجلس النواب يوم ١٣ ايلول ١٩٢٨ ، رد فيها جعفر أبو التمن على الهجوم الذي وجه اليه في الجلسة السابقة ، بخطاب مطول أكد فيه انه بعدما اطلع على أقوال بعض النواب في الجلسة الماضية رأى من الواجب ان يحضر هذه الجلسة وان كان هذا الحضور يعرض صحته للضرر ، ووصف المتهجمين بأن مثلهم مثل الببغاء وقد علموها الشتم والسباب فهي مع كونها لا تحسن نقله فانها ربما وجهته الى من لا يستحق الشتم والسباب ، ثم أكد في خطابه بانه وان لم يكن وحده المعني بكلمات النواب اولا ، فانه لايشك

---

(٥٤) محاضر جلسات مجلس النواب ، الجلسة الثانية والاربعون ، ١١ ايلول ١٩٢٨ ، ص ١٠١٥ • كان جعفر ابو التمن وحمدي الباجهجي قائدين من قادة الحزب الوطني ، وقد نفيا سوية الى هنجام بسبب معارضتهما السلطات البريطانية •

(٥٥) الجيلوتين : مقصلة اعدام ، كانت تستعمل في الاعدام ابان الثورة الفرنسية ، وقوامها قطع الرأس عن طريق سكينة تنزلق بسرعة من الاعلى •

(٥٦) محاضر جلسات مجلس النواب ، الجلسة السابعة ، ص ١٠١٧ •

(٥٧) المصدر نفسه ، ص ١٠١٧ •

بانه من جملة المعنيين بذلك التعريض ، ثم قدم جعفر أبو التمن سردا لبعض مواقفه الوطنية التي ضحى فيها بماله وراحته وأوقاته في سبيل المصالح العامة، منها اضطراره الى الرحيل عن العراق نتيجة لمواقفه الصلبة في طلب حكومة عربية دستورية اثر اعلان التصريح الانكليزي ـ الفرنسي في ٨ تشرين الثاني ١٩١٨ وبقي في ايران حوالي ستة أشهر تعرض فيها للاضرار المالية البليغة ، ثم هروبه الى الحجاز وبقاؤه نحوا من أربعة عشر شهرا ذاق فيها خشونة العيش والاضرار المادية والمعنوية ، ثم بسبب وقوفه ضد أول معاهدة وموقفه عندما كان في الحكومة واستقالته منها ، تكبد آلام النفي في جزيرة هنجام القاحلة وقاسى ما قاسى خصوصا عندما ابقته السلطة وحده ، وأكد للمجلس انه لم يتاجر بمصالح البلاد بدليل ما عرضه وانه لو كان من عباد المنفعة الذاتية لما ترفع عن قبول المناصب الوزارية مرارا حيث كان يرى في قبولها اضـــرارا بمصلحة البلاد ، ثم تطرق الى مشروع أصفر ، فأكد قائلا ان بلادنا زراعية فهي بحاجة الى أعمال ري جسيمة لكي تعود على البلاد بالخير والنفع ، ثم بين ان اشتراكه في مشروع سد الفلوجة وخزان الحبانية وأعمال الري في ديالى ، والمقدرة مصاريفها بـ ١٣ مليون ليرة انكليزية ، كان بعد قناعته بما سيكون لهذا المشروع من تأثير حسن على مالية البلاد بالحصول على أموال وفيرة ، وتحسن أعمال الكثير من أصحاب المهن والاشغال وسكان البلاد بسبب ما تحتاجه أعمال الري من عمال ومواد أولية ، كما ان هذه الاعمال سوف تدرأ خطر الفيضان بما يخزن من المياه الزائدة اضافة الى اعمار الاراضي الخراب ، كما أكد على ضرورة تحاشي الاجحاف والاضرار بحقوق البـلاد والخزينة ، ثم اوضح انـــه اذا حصل شيء من الاجحاف والاضرار بحقوق البلاد والخزينة ، فما هو الا من تفريط الحكومة . وفي ختام خطابه اوضح جعفر أبو التمن ان العدول عن المشروع السابق الذي كانت الآمال معقودة عليه ، الى مشروع اللطيفية الذي يكلف الخزينة مبالغ كبيرة يعتبر شططا في

السياسة ، وبالرغم من انه صرف في سبيل المشروع نحوا من ٥٤٠٠ (٤٠٥) دنانير ، ولم يعـــوض بأي مبلغ فانه يرى ان الواجب الوطني بعه برفض المشروع بحذافيره مهما كلف الامر ، وطلب الى المجلس ان يضم ه، الى صوته[٥٨] .

وقد انبرى بعض النواب بالدفاع عن جعفر أبي التمن ، فقد أكــد معروف جياووك ، نائب أربيل ، ان جعفرا ابا التمن قد دخل مشروع اصفر بحسن نية ، ولذلك فان أقوال النواب بخصوص الوطنيين الذين أخـــذوا الدراهم لا تعني الذين دخلوا الشركة بحسن نية ، بينما أكد السويدي ، نائب بغداد ، بأنه يجل جعفر ابا التمن عن كل ما قيل بحقه ، وقال ان الشخصيات التي تأتي من الخارج هي التي تسوق أبناء البلاد الى أمور قد يظنون انهم اقدموا عليها بحسن نية ، كما اوضح محمود رامز ، نائب بغداد ، ان جعفرا ا التمن حينما اقدم على المشروع كان يعتقد بمشروعيته ، ولما تحقق ضرره رفض المشروع رفضاً باتاً امام المجلس ، وهذه وطنية بارزة وصادقة واخلاص بتجلى في أبي التمن[٥٩] ، بينما رد عبدالرزاق الازري ، نائب الحلة ، على وصف جعفر أبي التمن له بالببغاء واعتبره ماسا بكرامته[٦٠] .

قدمت في الجلسة عدة اقتراحات منهـا احـالة الوزارة والمشتركين في المشروع الى التحقيقات النيابية ، واقترح رفض مشروع اللطيفية ، ولما طرح المشروع للتصويت أيده ٤ نواب ورفضه ١٧ نائبا منهم جعفر أبوالتمن، وتغيب ٢٤ نائبا منهم حمدي الباجهجي وعبدالرزاق الازري[٦١] .

---

(٥٨) محاضر جلسات مجلس النواب ، الدورة الانتخابية ، الجلسة الثالثة والاربعون ١٣ ايلول ١٩٢٨ ، ص‌ص ١٠٣٠ ـ ١٠٣٢ ، قيل ان جعفرا ابا التمن بكى في ختام خطابه .

(٥٩) المصدر نفسه ، ص ١٠٣٤ ، ص ١٠٣٧ .

(٦٠) المصدر نفسه ، ص ١٠٣٨ .

(٦١) محاضرات جلسات مجلس النواب ، الجلسة السابقة ، ص‌ص ١٠٤٩ ، ١٠٥٠ .

لقد اتخذت مساهمة جعفر أبي التمن في مشروع أصفر مجالا لتهجم خصومه السياسيين عليه ، ولكن الراجح انه لم يساهم في هذا المشروع الا من زاوية اعتقاده بفائدته الاقتصادية للبلد ، ولم يكن مطلعا على المساومات التي قام بها أصحاب الامتياز من أجل الحصول على الارباح المادية ، ولذلك فانه لما اطلع على هذه الامور بادر الى استنكار المشروع ورفضه •

ثالثا ـ اعادة تشكيل الحزب الوطني العراقي :

بدأت من جديد فكرة اعادة تشكيل الحزب الوطني ، بعد فترة غير قصيرة من التعطيل وقد توافرت بعض العوامل للاتجاه صوب هذه الاعادة ، ولعل في مقدمتها خروج عميد الحزب جعفر أبي التمن من عزلته السياسية وانتخابه عضوا في مجلس النواب وممارسته النشاط السياسي في المجلس المذكور •

وهناك عامل آخر هو ان بعض الشباب المتحمسين للعمل الوطني ، بعضهم كان من المنتمين للحزب الوطني والبعض الآخر من مؤيديه ، أقدموا في فترة غياب الحزب الوطني العراقي على تأليف حزب باسم (الجمعية الوطنية) ، ووضعوا لها ميثاقا ، وقدموا طلبا الى وزارة الداخلية لاجازتهم في ٢٧ شباط ١٩٢٨ ، وقد قدمت الطلب الهيئة المؤسسة للجمعية المكونة من صادق البصام وعبدالغفور البدري وعلي محمود الشيخ علي وعلاءالدين النائب وعبدالعزيز ماجد ومحمد مهدي كبه[٦٢] •

اذنت وزارة الداخلية لمؤسسي هذه الجمعية بتأسيسها[٦٣] ، وباشرت الهيئة المؤسسة الاستعدادات للقيام بالعمل ، ولكن بعض أعضاء الهيئة

---

(٦٢) محمد مهدي كبة ، مذكراتي ، ص ٣٢ ، جريدة العراق ، ٢٨ شباط ١٩٢٨ •
نص ميثاق الجمعية على : (١) ان مبادىء الجمعية تحدد فيما يلي : (أ) العراق بحدوده الحاضرة المعلومة وحدة سياسية لن تتجزأ • (ب) السعي وراء تثبيت سيادة الامة بكل الوسائل الدستورية المشروعة • (جـ) بناء الصلات الخارجية على اسس المساواة والمنافع المتبادلة • (٢) غاية الجمعية استقلال العراق التام •

(٦٣) جريدة العراق ، ٢٩ مايس ١٩٢٨ •

المؤسسة ، رأوا ضرورة مفاوضة جعفر أبي التمن لحمله على استئناف العمل السياسي ، واعادة فتح الحزب الوطني العراقي واندماج الجمعية مع الحزب الوطني ، وقد اثمرت جهودهم في هذا السبيل[٦٤] •

ويروى محمد مهدي البصير[٦٥] ، كيفية حمل جعفر أبي التمن لاستئناف العمل السياسي ، واعادة تأسيس الحزب الوطني العراقي ، فيقول « كان جعفر أبو التمن متردداً في اعادة تأسيس الحزب الوطني العراقي ، وقد عقد اجتماع في داره القى فيه الحاضرون كلمات يدعونه فيها الى استئناف العمل السياسي • وقد تكلمت انا ، أي البصير ، في الموضوع ، فقلت ان الامر لا يكون بالالتماس ، ويجب ان نقرر نحن الحاضرون ، حاجة البلد الى اعادة تشكيل الحزب الوطني العراقي ، فاذا لم يوافق جعفر أبو التمن فنقوم نحن بالعبء عنه ، واذا وافق فسيكون في مقدمتنا ، وقد تأثر جعفر أبو التمن لكلمتي هذه ، فقال باكيا ، اذن انا المتخلف ؟ ووافق على اعادة تشكيل الحزب الوطني العراقي •

قدّم جعفر أبو التمن في ٣٠ حزيران ١٩٢٨ بياناً الى وزارة الداخلية أشار فيه الى البيان السابق الذي قدمه في ٢٨ تموز ١٩٢٢ ، بتأسيس الحزب الوطني العراقي ، وموافقة الوزارة في ٢ آب ١٩٢٢ على تشكيله ، ثم بين الظروف الاستثنائية التي قضت ان يقفل الحزب مؤقتا بناء على بيان المندوب السامي في ٢٦ آب ١٩٢٢ ، وان الحكومة عادت فأفرجت عن الحزب في أواخر سنة ١٩٢٢ ، الا ان القائمين بشؤون الحزب رأوا ان يؤجلوا القيام بعملهم الحزبي آنذاك ، وقد رأت الهيئة المؤسسة ، الآن ضرورة استئناف العمل من جديد ، ولذلك فانه ارسل هذا البيان الى وزارة الداخلية لاعلامها ان هيئة الحزب قررت الشروع بالعمل[٦٦] •

---

(٦٤) محمد مهدي كبة ، مذكراتي ، ص ٣٢ •

(٦٥) في مقابلة معه في ١٢ تشرين الاول ١٩٧٤ •

(٦٦) وزارة الداخلية ، الجمعيات ، رقم الملف 6/36 ، الورقة رقم (١) •

اخبرت وزارة الداخلية جعفرا ابا التمن بكتاب مؤرخ في ٨ تموز ١٩٢٨ ، بانها لم تعثر على موافقة صادرة منها باعادة فتح الحزب وتطلب منه تزويدها بنسخة من الموافقة ، وابدت الوزارة استعدادها للموافقة على اعادة فتح الحزب اذا تقيد الحزب بالنظام الاساسي المصادق عليه سابقا ، وزودت الوزارة بقائمة أسماء الهيئة الادارية(٦٧) .

أجاب جعفر أبو التمن وزارة الداخلية بكتاب مؤرخ في ١١ تموز ١٩٢٨ بان اعادة ما كان للحزب من أوراق واثاث والتبليغ الشفوي بواسطة الشرطة ، في حينه ، المعرب عن افراج الحكومة عن الحزب عندما كان القائمون بشؤون الحزب خارج العراق ، يدل على ان هناك قرار بالافراج ، ثم أكد للوزارة ان الحزب بموجب قانون الجمعيات عليه ان يجعل أعماله مطابقة مع النظام الاساسي(٦٨) .

بناء على الايضاحات التي قدمها جعفر أبو التمن وافقت وزارة الداخلية في ١٩ تموز ١٩٢٨ على استئناف الحزب الوطني العراقي لاعماله في العاصمة(٦٩) .

كانت باكورة أعمال الحزب الوطني العراقي ، بعد استئناف عمله ان أصدر جعفر أبو التمن ، معتمد الحزب العام ، بيانا أشار فيه الى الظروف الاستثنائية التي قضت بايقاف عمل الحزب ، واضطرار القائمين بشؤونه الى ترك الاشتغال بالسياسة أعواما عديدة ، وأوضح ان الظروف والحوادث قضت برجوعهم الى الميدان ، فأصدر الحزب قرارا باستئناف عمله ، وصادقت وزارة الداخلية عليه بعد أخذ ورد ، ثم ثمن البيان مبادرة (الجمعية الوطنية) للاندماج بعضوية الحزب والتنازل عن كيانها القانوني ، وقدر اخلاص

---

(٦٧) وزارة الداخلية ، الجمعيات ، رقم الملف 6/36 ، ورقة (٥) .
(٦٨) المصدر نفسه ، ورقة (٦) .
(٦٩) المصدر نفسه ، ورقة (٧) .

أعضائها وتضحيتهم ورغبتهم في الوئام والوحدة ، ثم دعا الى الاقتداء بعمل هؤلاء الاحرار من أجل مصلحة البلد(٧٠) .

انتخب الحزب الوطني العراقي هيئة ادارية جديدة مكونة من جعفر أبي التمن ومولود مخلص وبهجت زينل ومحمود رامز وأحمد عزت الاعظمي ومحمد مهدي البصير وعلي محمود الشيخ علي وعبدالغفور البدري

ولو قارنا هذه الهيئة الادارية بالهيئة السابقة للحزب ، لوجدنا من الهيئة السابقة بقوا محتفظين بمراكزهم في الهيئة الجديدة ، وهم التمن ومولود مخلص وبهجت زينل ومحمد مهدي البصير وعبدالغفور البدري ، بينما استبعد من الهيئة الجديدة شخصان هما ، حمدي الباجه جي والشيخ أحمد الداود ، والاول اعتزل العمل الحزبي ، بينما تقلب الثاني في عدة أحزاب ، من حزب الامة ، الى حزب الشعب ، الى حزب التقدم الذي اختاره وزيرا للاوقاف في الوزارة السعدونية الثالثة . وقد دخل الهيئة الادارية الجديدة أعضاء جدد وهم محمود رامز النائب الجسور في مجلس النواب وأحمد عزت الاعظمي من الدعاة القوميين وعلي محمود الشيخ علي المحامي العضو في الهيئة المؤسسة للجمعية الوطنية والذي ساهم بدور فعال في مظاهرات الطلبة عند مجيء الفريد موند الصهيوني ، وتحرير عرائض الاحتجاج التي رفعها الطلاب ضد فصلهم من مدارسهم(٧٢) .

رحبت الصحف بظهور الحزب الوطني العراقي مرة أخرى ، فنشرت جريدة العراق ، مقالا بعنوان (الحزب الوطني العراقي ينهض للجهاد مرة ثانية) اثنت فيه على رجال الحزب ، واصفة اياهم باصحاب المبادىء المقدسة ، ومن ذوي الماضي الزاهر والحاضر الناصع ، الذين لم تكدرهم مآرب

---

(٧٠) جريدة العراق ، ٢٤ تموز ١٩٢٨ .
(٧١) الداخلية ، الجمعيات ، رقم الملف 6/36 ، ورقة (٨) .
(٧٢) خيري العمري ، حكايات سياسية ، ص ١٨٨ .

شخصية ، وما لوثتهم غاية مدنسة وان صفحات أعمالهم بيضاء ، وأخذت الجريدة تعد أعضاء الهيئة الادارية الجديدة للحزب مبتدئة بجعفر أبي التمن واصفة اياه بزعم الوطنيين ، ثم ختمت الجريدة مقالها ، بان الامة ترحب بهذا الحزب الحر كل الترحيب وبالاعمال التي سيقوم بها كما تقدم الشكر للرجال المخلصين الذين عرفوا حاجة الامة وداءها فقاموا متفادين في سبيلها(٧٣) .

آ ـ معارضة الحزب الوطني العراقي لوزارات حزب التقدم :

حدد الحزب الوطني العراقي ، بعد استئناف عمله ، سياسته وموقفه تجاه الاوضاع السائدة في العراق بخطاب القاه جعفر أبو التمن ، معتمد الحزب العام ، في حفلة افتتاحه في ٢٨ ايلول ١٩٢٨ ، وقد بدأ خطابه بسرد الظروف والملابسات التي رافقت نشأة الحزب الاولى حيث حيل بينه وبين القيام بنصيبه في خدمة البلاد ، واوضح ان الحزب يعود ليستأنف جهاده في ظل الدستور وله وطيد الأمل ان يكون عند حسن ظن الشعب ، ثم حدد جعفر أبو التمن في خطابه السياسة التي يسير عليها الحزب الوطني العراقي فقال « انه لمن الحقوق الطبيعية لكل شعب ان يتمتع بالسيادة على أراضيه ، وان السيادة الحقة لابناء دجلة والفرات على هذه التربة المتكون اديمها من رفاة الآباء والاجداد يجب ان تكون مضمونة مكفولة بناء على ما لهم من الحق الطبيعي في ذلك كما انها مكفولة ومضمونة لهم كذلك اذ قد ضمنتها وعود الحلفاء وعهودهم المتكررة أثناء الحرب العالمية وبعدها ضمنا وصراحة ، كمبادىء الرئيس ولسن الاربعة عشر ، وخطب أقطاب الحلفاء وتصريحاتهم ، وبوجه خاص التصريح البريطاني ـ الفرنسي في ٨ تشرين الثاني ١٩١٨ ، والتي قضت بتأليف حكومات وطنية في كل من سوريا والعراق تستمد سلطاتها من ارادة الاهلين ومحض اختيارهم ، ولكن الحوادث المؤلمة وما انتجت من

(٧٣) جريدة العراق ، ٢٥ تموز ١٩٢٨ .

صكوك لا تأتلف بنودها والغاية التي يرمي اليها المخلصون في هذه البلاد ، قد فسرت تلك التصريحات وهذه المبادىء بغير حقيقتها » ثم أكد جعفر أبو التمن في خطابه على ان الحزب يسعى لأن يتمتع العراق بسيادته الوطنية ، وانه يود من صميم الفؤاد ان تكون بريطانيا حليفة العراق على اسس المنافع المتبادلة ، وعدم الاخلال بالسيادة التي ما زلنا نجاهد في تحقيقها[٧٤] .

كما أكد خطاب جعفر أبي التمن على تبني برنامج اصلاحي في الداخل يتضمن اصلاح التعليم وتعميمه واصلاح مناهجه ، وتنشيط الزراعة ، وترقيتها وذلك عن طريق تقسيم الاراضي على الفلاحين ، وانشاء المصرف الزراعي وكذلك اسعاد حالة العامل وتأسيس الجمعيات والنقابات لهم ، كما أكد على الاعتماد على الاكفاء من العراقيين في اشغال وظائف الحكومة دون تمييز ، ورحب جعفر أبو التمن في خطابه بفكرة التجنيد الاجباري وتكوين جيش قادر على حماية الاستقلال[٧٥] .

وعلى ضوء هذه الخطوط العريضة حدد الحزب الوطني العراقي موقفه من الوزارات التي تعاقبت على دست الحكم من حزب التقدم وما انتهجته في المفاوضات لعقد المعاهدات والاتفاقيات الملحقة بها ، وكان سبيل الحزب في ذلك البيانات التي يصدرها ونشاط أعضائه في البرلمان .

يبدو ان الحكومة بدأت تضايق الحزب الوطني منذ بداية استئنافه العمل ، فبعد انتهاء الاجتماع الاول الذي عقده الحزب ، أرسل متصرف بغداد كتابا الى معتمد الحزب العام ، يطلب منه تقديم بيان خاص الى المتصرفية عن الاجتماع المذكور حسب ما جاء في قانون الجمعيات وخلال ٤٨ ساعة من تاريخ انعقاده ، بينما الاحزاب لا تشملها أحكام قانون الجمعيات عندما تعقد اجتماعاتها في مراكزها العامة ، وقد احتج جعفر أبو التمن لدى وزارة الداخلية

(٧٤) جريدة العراق ، ٢٩ ايلول ١٩٢٨ .
(٧٥) المصدر نفسه ، ٢٩ ايلول ١٩٢٨ .

على هذه المعاملة الشاذة التي عومل بهـا الحزب الوطني من دون الاحزاب السياسية الاخرى التي تألفت في العراق(٧٦) .

كانت الوزارة العسكرية الثانية قد وقعت في لندن المعاهدة العراقية - البريطانية الجديدة في ١٤ كانون الاول ١٩٢٧ والتي نصت على عقد اتفاقيتين مالية وعسكرية ملحقة بها ، تحلان محل الاتفاقيتين الملحقتين بمعاهدة ١٩٢٢ ، ولكن الوزارة العسكرية الثانية قد استقالت في ٨ كانون الثاني ١٩٢٨ وحلت محلها وزارة من حزب التقدم ، هي الوزارة السعدونية الثالثة في ١٤ كانون الثاني ١٩٢٨ ، ولم تستطع الوزارة الجديدة ان تتولى عقد الاتفاقيتين الواجب الحاقهما بتلك المعاهدة فورا ، وانما انصرفت الى حل المجلس النيابي القائم والشروع بالانتخابات لمجلس جديد ، ومعالجة الكثير من القضايا الداخلية(٧٧) .

كان على الوزارة السعدونية الثالثة ان تبرم معاهدة ١٩٢٧ ، وقد عارض الحزب الوطني ابرام هذه المعاهدة ، واعلن جعفر أبو التمن ان هذه المعاهدة رديئة من كل الوجوه ، ان لم تكن اسوأ من معاهدة ١٩٢٢(٧٨) .

بدأت الوزارة السعدونية الثالثة في ١١ تشرين الاول ١٩٢٨ الشروع في تعديل الاتفاقيتين العسكرية والمالية ، فقرر مجلس الوزراء تأليف لجنة من يوسف غنيمة وزير المالية ونوري السعيد وزير الدفاع وتوفيق السويدي وزير المعارف لمفاوضة المندوب السامي ، هنري دوبس ، في مسألة تعديل الاتفاقيتين(٧٩) .

---

(٧٦) الداخلية ، الجلسات ، ملفة 6/36 ، ورقة (١٠) .

(٧٧) الحسني ، الوزارات ، ج ٢ ، ص ص ١٩٨ ، ١٩٩ .

(٧٨) British Report, 1928, p. 14.

(٧٩) الحسني ، الوزارات ، ج ٢ ، ص ١٩٩ .

كان طلب الحكومة العراقية تعديل الاتفاقيتين يتضمن ان يكون تعديل الاتفاقية العسكرية بحيث تتولى الحكومة العراقية المسؤولية التامة عن الدفاع وتسحب من قائد القوات البريطانية صلاحية اعلان الاحكام العرفية ، وتلغى المادة الثالثة التي تعهد الى الحكومة البريطانية امر الدفاع عن العراق بحـرا لعدم وجود سواحل تستوجب ذلك ، وان يحدد اجل الاتفاقية بأربع سنوات . اما الاتفاقية المالية فقد تضمن التعديل ان تتولى الحكومة العراقية المسؤولية المالية التامة ، وتعفى من نفقات المندوب السامي وحاشيته وتحسم مسألة السكك الحديدية بشرائها ، ويحدد للاتفاقية المالية أجل معين[٨٠] .

اما الجانب البريطاني فقد اوضح وجهة نظره ، على لسان المعتمـد السامي ، التي تعتقد بعدم قدرة العراق على أخذ المسؤولية التامة للدفاع عن نفسه بدون المساعدات البريطانية ، وعـدم امكانية الجيش من حماية العراق من التعدي الخارجي ، ولذلك فان الرقابة القصوى على الدفاع يجب ان تظل بأيدي بريطانية ، كما أبدى الجانب البريطاني عدم رغبته في ابرام معاهدة ١٩٢٧ والاستمرار على الوثائق المعمول بها[٨١] .

أصر كل من الجانبين العراقي والبريطاني على موقفه ، وطـال أمـد المفاوضات دون التوصل الى تنيجة ، فأضطر رئيس الوزراء ، عبدالمحسن السعدون ، الى الاستقالة من منصبه بعد ان اجتمع برجال المعارضة كجعفر أبي التمن وياسين الهاشمي واطلعهم على المراسلات التي تمت بينه وبين دار الاعتماد ، واتفق الجميع على الا تؤلف وزارة جديدة لا تقر وجهة النظـر العراقية في هذه المفاوضات[٨٢] .

---

(٨٠) خيري العمري ، شخصيات عراقية ، ص ٥١ .
(٨١) الحسني ، الوزارات ، ج ٢ ، صص ٢٠٧ ، ٢٠٨ .
(٨٢) ناجي شوكت ، المصدر السابق ، ص ١٢٤ ، خيري العمري ، شخصيات عراقية ، ٥١ .

وجه رئيس الوزراء ، عبدالمحسن السعدون ، كتابا الى المندوب السامي يعرب فيه عن شعور وزارته باليأس والفشل وحراجة الموقف بعد ان أبدت الحكومة البريطانية في جوابها حول المقترحات العراقية لتعديل الاتفاقيتين العسكرية والمالية والمتضمن عدم موافقتها على تلك المقترحات ، وعدم رغبتها في ابرام معاهدة ١٩٢٧ ، والاستمرار على الوثائق المعمول بها ، واوضح رئيس الوزراء للمندوب السامي ، انه لا يمكن عرض هذه الامور على مجلس الامة ، لأن المجلس سوف لن يوافق على استمرار الحالة الحاضرة ويؤدي الى احتجاج المعارضة على الوزارة والى حدوث قلاقل واضطرابات قد تأتي بنتائج وخيمة ولذلك فليس أمام الوزارة سوى طريق واحد للتخلص من هذه الورطة ، وهو تقديم استقالتها ، واخبر رئيس الوزراء المندوب السامي بعـــزمه على تقديم استقالته الى الملك(٨٣) .

قدم عبدالمحسن السعدون استقالة وزارته الى الملك في ٢٠ كانون الثاني ١٩٢٩ وقد طلب منه الملك الاستمرار في تدوير شؤون الدولة الى ان تؤلف وزارة جديدة(٨٤) .

بقيت البلاد ، بعد استقالة وزارة عبدالمحسن السعدون ، بلا وزارة مدة تزيد على الثلاثة أشهر ، وكان الملك فيصل راغبا في هذه الحالة لانه كان يضيق بمماطلة المندوب السامي ويرى هذا الاسلوب وسيلة لاحراجه(٨٥) .

استمرت هذه الاوضاع حتى انتهـــاء خدمة المندوب السامي ، هنري دوبس ، في العراق وتعيين مندوب سام جديد خلفا له وهو كلبرت كلايتون Gilbert Clayton الذي وصل بغداد في ٢ آذار ١٩٢٩ ووجد الجـــو السياسي مكفهرا ، فعقد عدة اجتماعات مع الملك فيصل وحاشيته واجتمع

---

(٨٣) الحسني ، الوزارات ، ج ٢ ، ص‌ص ٢٠٩ ـ ٢١١ .

(٨٤) المصدر نفسه ، ص‌ص ٢١٢ ـ ٢١٤ .

(٨٥) خيري العمري ، شخصيات عراقية ، ص ٥١ .

بالسعدون ووزارته واستمع الى آراء المعارضة ، وما لبث ان صرح انه يحمل نيات طيبة نحو العراق واهله(٨٦) .

برز اسم توفيق السويدي كمرشح لرئاسة الوزارة الجديدة ، وكانت له معرفة سابقة بالمندوب السامي الجديد ترجع الى مؤتمر جدة في تموز ١٩٢٨ الذي عقد مع ممثلي ابن سعود لحل مشاكل الحدود بين العراق ونجد ، وكان كلايتون ممثلا للحكومة البريطانية ، وتوفيق السويدي ممثلا للحكومة العراقية بصفة خبير . كما ان عبدالمحسن السعدون قد اعرب للملك فيصل عن رغبته في ان تعهد الوزارة الى توفيق السويدي ، اذا ما طلب الى حزبه في البرلمان تأييد الحكومة الجديدة ، فلم ير الملك بأساً من مسايرة هذه الرغبة فعهد الى توفيق السويدي بتشكيل الوزارة الجديدة في ٢٨ نيسان ١٩٢٩ فشكلها(٨٧) .

وقف الحزب الوطني العراقي معارضاً تشكيل الوزارة الجديدة ومنتقداً اياها وقد اعرب عن ذلك من خلال الخطب التي القاها معتمد الحزب ، جعفر أبو التمن ، في مجلس النواب وفي اجتماعات الحزب .

ففي مجلس النواب وبعد ان تليت الارادة الملكية بتأليف وزارة توفيق السويدي تساءل جعفر أبو التمن عن الاسس التي قبل بموجبها توفيق السويدي تأليف الوزارة بعدما تحرج الموقف على اثر فشل الوزارة السابقة ، والتي كان توفيق السويدي أحد أركانها ، في تعديل الاتفاقيتين العسكرية والمالية(٨٨) .

---

(٨٦) الحسني ، الوزارات ، ج ٢ ، ص ٢٢٢ .
(٨٧) توفيق السويدي ، مذكراتي ، ص‌ص ١١٤ ، ١١٥ ، الحسني ، الوزارات ، ج ٢ ، ص ٢٢٤ .
(٨٨) محاضر جلسات مجلس النواب ، الاجتماع الاعتيادي ، الجلسة (٣٨) ، ٢٩ نيسان ص ٥٠٨ .

تلا توفيق السويدي ، رئيس الوزراء ، منهـاج وزارته في مجلس النواب ، الذي تضمن استعراضا لسير المفاوضات التي جرت مع بريطانيا في الخريف الماضي ، مبتدئا بمعاهدة ١٩٢٢ التي عبر عنها « بان العراق قبلها على ما فيها من قيود ثقيلة حرصا على سلامة كيانه ، واعتمادا على حسن نية بريطانيا التي عبرت عن استعدادها لمعاضدته على السـير في مضمار الرقي والتكامل حتى يصبح قادرا على النهوض بنفسه وتحمل الاعباء المترتبة عليه كدولة مستقلة » ثم ذكر رئيس الوزراء ان الانظار كانت متجهة الى حلول سنة ١٩٢٨ حيث تنتهي فيهـا معاهدة ١٩٢٢ ، بموجب البروتوكول في ٣٠ نيسان ١٩٢٣ ، غير ان ظهور مشكلة الموصل وحاجة العراق الى الاحتفاظ بجميع أراضيه قد جعل من الضروري عقد معاهدة سنة ١٩٢٦ التي مددت أجل المعاهدة الى خمس وعشرين سنة ، مما أدى الى تأخر بلوغ الغاية ، وقد تضمنت هذه المعاهدة نصا يمكن العراق من مطالبة بريطانيا في كل أربع سنوات مرة بان تنظر في مسألة ادخال العراق في عصبة الامم ، وفي مسألة تعديل الاتفاقيتين العسكرية والمالية ، ولكن لما قرب موعد النظر في المسألتين السابقتي الذكر وجد ان من المرغوب فيه عقد معاهدة جديدة تحل محـل معاهدة ١٩٢٢ وذيولها ومعاهدة ١٩٢٦ وتنص على ترشيح العراق للدخول في عصبة الامم في تاريخ معين وتنتهي مسؤوليات بريطانيا كما هو منصوص عليه في الاتفاقية العسكرية ، وبناء على ذلك جرت المفاوضات بين الطرفين ، وكانت النتيجة عقد معاهدة ١٩٢٧ ، وكان المتفق عليه ، بناء على رغبة بريطانيا الشديدة ، ان لا تنفذ هذه المعاهدة الا بعد تصديق الاتفاقيتين العسكرية والمالية ، وفي تشرين الأول ١٩٢٨ بدأت المفاوضات بين الحكومتين العراقية والبريطانية لتعديل الاتفاقيتين ، ولم يتوصل الطرفان الى حل رغم ما أبداه العراق من حسن نية ، وكان من الضروري بعد ان ظهرت النتيجة السلبية للمفاوضات ، ان توجه الانظار الى طريقة أخرى يستطاع فيها تحقيق أمـاني

البلاد ، وذلك بواسطة انهاء المعاهدات الحالية عن طريق دخول العراق في عصبة الامم في زمن معين ، وقد كانت قد بذلت الجهود المتواصلة في سبيل الحصول على تصريح قطعي بترشيح العراق للدخول في عصبة الامم في وقت قريب جدا ، خال من كل قيد أو شرط ، وان هذه الجهود وان لم تثمر بعد ، الا انه لا يوجد ما يدعو الى قطع الرجاء من الحصول على التصريح المطلوب اذا عولجت الامور بالصبر وطول الاناة ، وأكد المنهاج على ان الوزارة سوف تبذل كل الجهود لتحسين الموقف السياسي وانتهاز كل فرصة لتحقيق الرغبات القومية ، ولا تود الوزارة ان تتقدم بمواعيد خلابة ولكنها صعبة التنفيذ ، وانما ترغب ان تعالج أعمالا مستطاعة ومتناسبة مع قدرة البلاد المالية وهي ستسير بمقتضى أحكام معاهدة ١٩٢٢ وذيولها ومعاهدة ١٩٢٦ بما في ذلك الاحكام الموجودة في الاتفاقيتين العسكرية والمالية فيما يختص بتولي العراق المسؤولية التامة ، وسوف تستمر على التمسك بحقوقها المنصوص عليها في تلك الوثائق[٨٩] .

علق جعفر أبو التمن على منهاج الوزارة فأبدى عدم اغتباطه من تقديم الوزارة لهذا المنهاج لأن الوزارة الحالية قامت على انقاض الوزارة السابقة ، واستغرب من قبول توفيق السويدي تحمل المسؤولية وتأليف الوزارة بعدما اعلن بنفسه فشل الحكومة السابقة في المفاوضات ، وأعرب جعفر أبو التمن عن عدم اعتقاده بان وزارة يؤلفها الرجل البارز في الوزارة السابقة ، وما مر على الوزارة من أدوار ، ان يتقدم بأي شيء سواء أكان مواعيد أو ما دون المواعيد ، ثم ناقش جعفر أبو التمن منهاج الوزارة فيما يتعلق بالمفاوضات لتعديل الاتفاقيتين العسكرية والمالية فأنتقد المنهاج بقوله ان معاهدة ١٩٢٢ قد عقدت لسلامة الدولة ، وهي المعاهدة التي نبذها الشعب والتي وافق عليها

---

(٨٩) محاضر جلسات مجلس النواب ، الاجتماع الاعتيادي ، جلسة (٤٠) ، ٦ مايس ١٩٢٩ ، ص ص ٥١٩ ، ٥٢٠ .

المجلس التأسيسي وبنايته محفوفة بالقوة العسكرية ، ولم تبرم الا من جماعة ضئيلة سميت بالاكثرية ، والا بعد ان تعهد هنري دوبس ، المندوب السامي ، بتعديلها . ثم أشار الى تذرع انكلترا بحوادث الشمال في العراق في عدم اجابتها لما ورد في بروتوكول ١٩٢٣ ، وعقدها معاهدة ١٩٢٦ لمدة ٢٥ سنة ، ثم تساءل جعفر أبو التمن ، اننا سمعنا منذ افتتاح المجلس في أوائل تشرين الثاني ١٩٢٦ ان الوزارة قد تقدمت بمنهاجها الذي تضمن،ان المذاكرات حول تعديل الاتفاقيتين العسكرية والمالية قد اوشكت على الانتهاء ، وقد حصل الاتفاق على معظم التعديلات التي اقترحناها ، فهل اوشكت ان تنتهي المفاوضات على تعديل الاتفاقيتين العسكرية والمالية ؟ كما انتقد جعفر أبو التمن قول المنهاج بوجود حسن النية بين الطرفين العراقي والبريطاني في تعديل الاتفاقيتين ، اذ ان الوزارة السابقة قد فاوضت حول الموضوع ، وفشلت وصرحت بخيبتها وفشلها فلم يبق مبرر للوزارة التي اتى بها توفيق السويدي ، اذ ان الفشل الذي منيت به الوزارة التي كان هو أحد أقطابها المفاوضين ، سوف يكون نصيبها ، ثم طلب جعفر أبو التمن من المجلس رفض الثقة فيها(٩٠) .

كما القى جعفر أبو التمن ، في مقر الحزب الوطني ، خطابا تعرض فيه الى برنامج حكومة توفيق السويدي التي سماها « حكومة الانقاض » وانتقد تأكيده على السير بمقتضى احكام معاهدة سنة ١٩٢٢ ، واعتبر ذلك ضربة لمصالح البلاد وأمانيها القومية ، ثم تساءل في خطابه كيف يضع حزب التقدم القابض على زمام الامور في المجلس ثقته بهذه الوزارة التي أقل ما يقال عنها انها جرت على سياسة رجعية ممقوتة من شأنها ان تعود بالعراق وقضيته مراحل عديدة الى الوراء ، وتعين للاجانب حقوقا ومسؤوليات ومصالح قد

---

(٩٠) محاضر جلسات مجلس النواب ، الاجتماع الاعتيادي ، جلسة (٤٠) ، ٦ مايس ١٩٢٩ ، ص ص ٥٢٤ ، ٥٢٥ .

انتهت ولم يبق مسوغ للاحتفاظ بها ؟ ثم حمل جعفر أبو التمن على وزارات حزب التقدم قائلا ان التجارب العديدة المؤلمة قد اثبتت ان جميع الوزارات التي قام بتأليفها هؤلاء « التقدميون » لم تكن سوى أداة تصديق لما تقرره وتمليه الدولة الحليفة (بريطانيا) ، وان الوزارة الحاضرة قد برزت في ميدان الخنوع والاستسلام لارادة بريطانيا الى حد لم يسبق له نظير في تاريخ هذه البلاد ، ثم أضاف ان البلاد ليست بحاجة الى وزارة لا تطيق التمسك بحقوقها المكتسبة ، ولا تضمن لها النجاح ، ولكن هي في حاجة قصوى الى الحرية المطلقة التي تسير بأبناء البلاد الى الحياة الراضية ، حياة الاستقلال[٩١] .

لم تستمر وزارة توفيق السويدي طويلا ، اذ كان رأي الملك فيصل تأليف وزارة قوية تضم شخصيات ممتازة ويرأسها عبدالمحسن السعدون ، وكان السبب المباشر لاستقالة الوزارة هو تقديمها مشروع قانون تعديل بعض الاقسام من التعريفة الكمركية ، وقد سرى خبر هذا التعديل في الاسواق مما أدى الى وقوع بعض المشتريات بقصد الاستفادة من الفرق في الاسعار ، ومن جملتها السكر ، وهذا مما دفع المعارضين للوزارة الى اتهامها اما بالتهاون في حفظ الاسرار أو الاشتراك مع المضاربين ، فاستقالت الوزارة في ٢ آب ١٩٢٩[٩٢] .

توجهت أنظار الملك فيصل الى عبدالمحسن السعدون لتشكيل الوزارة الجديدة وكان عبدالمحسن السعدون قد سافر الى لبنان في تموز سنة ١٩٢٩ وكانت نيته الرحيل الى تركيا ، وفي هذه الاثناء أسفرت الانتخابات البريطانية العامة عن فوز حزب العمـــال بالحكم ، فأبرق الملك فيصل الى عبدالمحسن السعدون بأن يعود الى العراق ، فعاد في ١٧ آب ١٩٢٩ ، وحاول الملك فيصل اقناعه بتشكيل الوزارة ولكنه أراد الحصول على عهد من الحكومة البريطانية

---

(٩١) جريدة الوطن ، ١٦ مايس ١٩٢٩ .

(٩٢) الحسني ، الوزارات ، جـ ٢ ، ص ٢٥١ .

بنزولها عند اماني العراق الوطنية وتعـــديل سياستها التي أدت الى استقالة وزارته في أوائل سنة ١٩٢٩[٩٣] .

فوضت الحكومة البريطانية وكيـــل المندوب السامي ، السر روبرت بروك بويهام[٩٤] ، Sir. R. Brooke-Poyham في ١٤ ايلول ١٩٢٩ ابلاغ الملك فيصل بما يلي :

١ - ان الحكومة البريطانية مستعدة لتأييد ترشيح العراق للدخول الى عصبة الامم في سنة ١٩٣٢ .
٢ - ان الحكومة البريطانية ستبلغ العصبة في دورة اجتماعها المقبل انها قررت عدم العمل بمعاهدة ١٩٢٧ .
٣ - ان الحكومة البريطانية سوف تبلغ العصبة في الوقت نفسه انها عازمة على التوصية بادخال العراق الى عصبة الامم في سنة ١٩٣٢[٩٥] .

وأضاف وكيل المندوب السامي في بغداد الى ما تقـــدم بان الحكومة البريطانية تأمل عقد معاهدة جديدة مع الحكومة العراقية قبل عام ١٩٣٢ على أساس المقترحات الاخيرة ، كمشروع المعاهدة البريطانية - المصرية لتنظيم العلاقات بين بريطانيا والعراق بعد دخول العراق عصبة الامم[٩٦] .

بهذا رفعت الحكومة البريطانية كل قيد أو شرط فيمـا يتعلق بدخول العراق في عصبة الامم والتي كانت أحد أسباب امتناع عبدالمحسن السعدون عن تشكيل الوزارة ، وكان هذا الشرط ينص على ان الحكومة البريطانية ستعمل على تأييد ادخال العراق الى عضوية عصبة الامم اذا استمر مقيـاس التقدم الحالي في العراق وسار كل شيء على ما يرام خلال هذه الفترة[٩٧] .

---

(٩٣) المصدر نفسه ، ص ٢٥٣ .

(٩٤) توفي المندوب السامي كلبيرت كلايتون بالسكتة القلبية في ١١ ايلول ١٩٢٩ .

(٩٥) Report, by H. B. M's Government on the Administration of Iraq, for the year 1929, p. 14. herafter cited as British Report, 1929.

(٩٦) الحسني ، الوزارات ، ج ٢ ص ٢٥٤ .

(٩٧) ناجي شاكت ، المصدر السابق ، ص ١٢٩ ، الحسني ، الوزارات ، ج ٢ ، صص٢٥٣-٢٥٤ .

شكل عبدالمحسن السعدون وزارته الرابعة في ١٩ ايلول ١٩٢٩ ، وقد اشرك فيها أحد زعماء المعارضة وهو ياسين الهاشمي ليستعين به في دعم موقف الوزارة في المفاوضات(٩٨) . وحاول اشراك حكمت سليمان فعرض عليه قبول أية وزارة عدا وزارة الداخلية التي جعلها لناجي السويدي ، لكن حكمت سليمان رفض الاشتراك في الوزارة الا بتقلده وزارة الداخلية(٩٩) .

كان أهم ما ورد في منهاج وزارة عبدالمحسن السعدون الرابعة هو العمل على جعل مبدأ تطبيق المعاهدة الجديدة من تاريخ توقيعها ، أي قبل الدخول في عصبة الامم ، أو تسريع الدخول قبل سنة ١٩٣٢ ، ثم العمل على رفع كل صيغة احتلالية من طلب المعاهدة الجديدة وكل ما ينافي استقلال العراق ، والاخذ بنظر الاعتبار انتهاء مسؤولية الحكومة البريطانية في قضية الدفاع والتدرج حالا بالاعمال وفق التصريح الجديد وتطبيق التجنيد العام بصورة سريعة(١٠٠) .

عندما جرت مناقشة منهـــاج وزارة عبدالمحسن السعدون الرابعة في مجلس النواب في ١١ تشرين الثاني ١٩٢٩ ، انبرى جعفر أبو التمن منتقدا هذا المنهاج قائلا : ان المشاريع التي وردت في وزارات السعدون اشبه بحديث خرافة ، ثم ناقش المسألتين المهمتين في المنهاج وهما : المعاهدات والاتفاقيات وقضية الدفاع ، ففي المسألة الاولى ، وجـــه جعفر أبو التمن انتقادا الى عبدالمحسن السعدون ، اذ انه ذكر في منهاج وزارته الثانية في ١ تشرين الثاني ١٩٢٦ ان المذكرات قد اوشكت ان تنتهي في تعـــديل الاتفاقيتين العسكرية والمالية وحصل الاتفاق على معظم التعديلات التي اقترحت . وفي الاول من تشرين الثاني ١٩٢٨ اعلن عبدالمحسن السعدون في منهاج وزارته الثالثة ان

---

(٩٨) خيري العمري ، حكايات سياسية ، ص ٢٢ .

(٩٩) ناجي شوكت ، المصدر السابق ، ص ١٣١ .

(١٠٠) الحسني ، الوزارات ، ج ٢ ، ص ٢٥٦ .

الحكومة البريطانية أرسلت مسودتين جديدتين للاتفاقيتين العسكرية والمالية الملحقتين بالمعاهدة المعقودة بين العراق وبريطانيا في سنة ١٩٢٦ ، ثم يأتي تصريح السعدون بان المذاكرة قد تمت على أكثرية مواد نصوص الاتفاقيتين العسكرية والمالية ، ويصف جعفر أبو التمن هذه الوضعية بان أدوار وزارات السعدون تسير بنزول ، ثم علق جعفر أبو التمن على وعد بريطانيا بادخال العراق في عضوية عصبة الامم قائلا : اذا كانت الحكومة العراقية تريد ان تستند على الوعود فاحسنها ما تضمنته العقود ، ولاشك ان العقـــود التي عقدتها بريطانيا مع العراق هي اولى ان تلتزم بهـــا الحكومة من ان تلتزم بتصريح ما ، ثم أشار جعفر أبو التمن الى تصريح بريطانيا في البروتوكول الذي خفض مدة معاهدة ١٩٢٢ من ٢٥ سنة الى أربع سنوات من تاريخ ابرام الصلح مع تركيا ، وتساءل هل لا يصح الاعتماد على هذا التصريح ولا تتمسك به الوزارات المتعاقبة ولا سيما وزارة السعدون في أدوارها الاربعة ؟ ثم ناقش المسألة الثانية في المنهاج وهي قضـية الدفاع فأشـار الى أن منهـاج وزارة السعدون الثانية والثالثة وهذا المنهاج قد تضمن وعد الوزارة بتقديم لائحة الدفاع الوطني التي تحمي سلامة الوطن ، ثم قال اذا كانت وزارة السعدون الحالية ستمر بنفس أدوار الوزارات السابقة فعلى قضايا البلاد الهامة السلام . ثم أضاف انه اذا كان لدى الوزارة ما تبرر به موقفها وتتخذ أزاء ما لا تحصل عليه من الوسائل المشروعة التي تتناسب مع وزارة تحفظ كرامة البلاد فانه يرجو ان يبين له ذلك(١٠١) .

انتهت وزارة عبدالمحسن السعدون الرابعة بانتحاره في ١٣ تشرين الثاني ١٩٢٩ فأصبحت الحاجة ماسة الى تأليف وزارة جديدة بصورة سريعة ولاسيما بعد ان اطلع الشعب على وصية عبدالمحسن السعدون ، وما ولدته من هياج في النفوس قد يعرض الامن للخطر ، فاســـتقر الرأي على ان يبقى وزراء

(١٠١) محاضر جلسات مجلس النواب ، الاجتماع الاعتيادي ، جلسة (٣) ، ١١ تشرين الثاني ١٩٢٩ ، ص ٦٦ .

عبدالمحسن السعدون في مناصبهم الوزارية ويسند منصب الرئاسة الى ناجي السويدي باقتراح من ياسين الهاشمي ، على أساس ان ناجي السويدي هو صاحب الاكثرية في مجلس النواب[١٠٢] .

شكل ناجي السويدي وزارته في ١٨ تشـــرين الثاني ١٩٢٩ على غرار الوزارة السعدونية الرابعة مع بعض التغيير[١٠٣] .

اعلن رئيس الوزراء الجديد انه سيسير على نفس المنهاج الذي سارت عليه وزارة السعدون الرابعـة معتمداً على سياسة بريطانيا الجديدة تجاه العراق الذي تضمنه جواب الحكومة البريطانية .

عندما طرحت وزارة ناجي السويدي للثقة في اجتماع مجلس النواب في ٢٣ تشرين الثاني ١٩٢٩ تكلم جعفر أبو التمن فوجـــه سؤالين الى رئيس الوزراء :

أولا ـ كان رئيس الوزراء قد اوضح أمام المجلس عندما كان وزيرا للداخلية ، ان الحكومة العراقية مشغولة باحضار النقاط التي تبنى المعاهدة على أساسها وهي ان تكون الصلات بين الدولتين العراقية والبريطانية مبنية على أساس المساواة الى آخر ما جاء في التصريح ، وعلى الاثر شاع ان الحكومة العراقية قد تقدمت الى الحكومة البريطانية بما استحضرته وهيأته من المواد لتكون أساسا للمفاوضة ، غير انه شاع أثناء فاجعة السعدون ان الحكومة البريطانية قد ابلغت الحكومة العراقية بان وضع هذه المواد الاساسية هو من اختصاص وزارة المستعمرات ، فهل هذه الاشاعة صحيحة ؟ وعلى فرض صحتها ، فما هي التدابير التي توسلت بها الحكومة أزاء الجواب البريطاني ؟

ثانياً ـ ما هي الخطط التي رسمتها الوزارة الجديدة لنفسها عند قبولها تسلم كراسي الحكم على اثر وفاة السعدون وبناء على تصريحاته الهامة في

---

(١٠٢) ناجي شوكت ، المصدر السابق ، ص ص ١٤٥ ، ١٤٦ .

(١٠٣) الحسني ، الوزارات ، ج ٢ ، ص ٢٧٣ .

كتاب وصيته لابنه « الامة تريد الخدمة والانكليز لا يوافقون » ، فهذه صراحة ما بعدها صراحة بان هناك عدم موافقة الانكليز ، فما هي الخطط والتدابير أزاء هذا التصريح الذي لا يمكننا تكذيبه والذي بنينا عليه البنيان ، وحق علينا ان نبني عليه البنيان ؟[١٠٤]

اجاب ناجي السويدي ، رئيس الوزراء ، بان الحكومة ساعية لتشكيل لجنة خاصة لوضع الاسس للمعاهدة الجديدة ، عندما تبدأ المفاوضات بموجب الاسس الجديدة ونفى ما قيل عن بدء المفاوضات[١٠٥] . ولكن جعفرا ابا التمن أبدى عدم اطمئنانه في تنفيذ بريطانيا لوعودها في ادخال العراق في عضوية عصبة الامم[١٠٦] .

كانت وزارة السعدون الرابعة قد الفت لجنة من وزراء المالية والداخلية والدفاع لمفاوضة الحكومة البريطانية ، فلما حلت وزارة ناجي السويدي محل الوزارة المذكورة ، استأنفت هذه اللجنة بحثها مع المعتمد السامي لاقرار الاسس التي تبنى عليها المعاهدة العراقية ـ البريطانية الجديدة ، وكانت هناك ثلاث قضايا تستلزم الحل السريع وهي : الاتفاقية المالية والاتفاقية العسكرية وقوة الطيران البريطاني في العراق ، وكان رأي الوطنيين ان تحول ملكية ميناء البصرة والسكك الحديدية الى العراق ببدل مناسب ، ويريدون الاخذ بالتجنيد الاجباري في العراق ويعترضون على وجود قوة الطيران البريطاني في العراق لانه يتعارض مع السيادة الوطنية . اما رأي الانكليز في هذه الامور فهي ان يكون للميناء والسكك هيئة أكثرية أعضائها من الانكليز ، وعدم تأييدهم للتجنيد الاجباري . اما قضية الطيران فليس للانكليز من المصالح في

---

(١٠٤) محاضر جلسات مجلس النواب ، الاجتماع الاعتيادي ، جلسة (٦) ، ٢٣ تشرين الثاني ١٩٢٩ ، ص ص ٥٠ ، ٥١ .

(١٠٥) محاضر جلسات مجلس النواب ، الاجتماع الاعتيادي ، جلسة (٦) ، ٢٣ تشرين الثاني ١٩٢٩ ، ص ٥١ .

(١٠٦) المصدر نفسه ، الاجتماع الاعتيادي ، جلسة (١٦) ، ٢ كانون الثاني ١٩٣٠ ، ص ١٧٥ .

العراق سوى تأمين المواصلات مع الهند عبر العراق ، وعلى هذا ما كادت المفاوضات تجري بين الفريقين حتى اصطدمت وجهات النظر المذكورة المتباينة(١٠٧) .

وقف الحزب الوطني العراقي على لسان معتمده جعفر أبي التمن ، موقف المعارضة من وزارة ناجي السويدي ، بعد ان امهلها مدة لتتوضح أعمالها التي تضمنها منهاج الوزارة ، فوصفها في بيان أصدره بانها عاجزة عن تنفيذ السياسة التي اختطتها لنفسها ، كما انتقد اعتماد الوزارة على جواب الحكومة البريطانية الذي وصفه بالغموض والابهام والذي لا ينير سبيل استقلالنا والذي عبر الوطنيون عن قلقهم وريبتهم منه ، ووجه جعفر أبو التمن النقد الى رئيس الوزراء اذ لم تستطع وزارته تحقيق ما تعهدت به في السياسة الخارجية والذي جاء على لسانه بأن خطة الوزارة في اخذ المسؤولية التامة بحسب القوانين والعهود والمعاهدات والوصول الى الغاية عند دخولنا عصبة الامم بصفتنا دولة مستقلة بكل معنى الكلمة ، كما وصف عجز الحكومة عن معرفة المقترحات البريطانية للمعاهدة الجديدة بانه فشل ذريع ، واخفاق مؤلم ، كما وجه النقد لاصدار الحكومة لنظامي وزارة الداخلية ووزارة المالية ووصفهما بانهما يركزان سلطة المستشارين الانكليز ، وحمل على قيام الحكومة ، بتعطيل الصحف الوطنية دونما سبب مبرر سوى رغبة الحكومة بان تعمل ما تشاء دون ان يزعجها احتجاج الشعب من هذه السياسة الفاشلة ، ثم اجمل جعفر أبو التمن رأي الحزب الوطني العراقي في الوزارة الحالية بثلاث نقاط :

أولا ـ ان التخلص من الانتداب أول درجة يجب ارتقاؤها من سلم الاستقلال الصحيح وان السياسة التي تسير عليها الوزارة الحاضرة ليست من شأنها ان تمكن البلاد من ارتقاء هذه الدرجة الاولى ، ويعتقد الحزب الوطني ان من صالح الشعبين العراقي والبريطاني ان يتفاهما حين عقد

---

(١٠٧) الحسني ، الوزارات ، ج ٢ ، ص ٢٧٨ .

المعاهدة الجديدة على أساس تنازل بريطانيا الصريح عن انتدابها في العراق وسعيها لدى العصبة في المصادقة على هذا التنازل ، وفي مقابل ذلك يضمن الشعب العراقي للشعب البريطاني مصالحه الاقتصادية في العراق بمعاملة أكثر الشعوب امتيازا .

ثانيا ـ ان الحكومة الحاضرة قد فشلت في سياستها الخارجية والداخلية ، فهي اضعف من ان تقوى على ادارة البلاد بالروح الوطنية المطلوبة . ومن ان تمثل رغبات البلاد الحقيقية في المفاوضات بشأن المعاهدة الجديدة التي يرى الحزب تنفيذها حال ابرامها من الطرفين المتعاقدين من دون الحاجة الى الانتظار الى عام ١٩٣٢ .

ثالثا ـ ان الحزب يستنكر خطة الحكومة أزاء الصحف الوطنية وتعطيلها الواحدة تلو الاخرى مما يدخل على ضعفها في مجابهة النقد البريء[١٠٨] .

لم يطل امد وزارة ناجي السويدي طويلا ، اذ ما لبث رئيس الوزراء ان اصطدم بالمندوب السامي حول قانون وزارة الداخلية وقانون التفتيش الاداري وتقليص عدد الموظفين والمستخدمين الانكليز في وزارة الداخلية ، فقدمت استقالتها في ٩ آذار سنة ١٩٣٠[١٠٩] .

ب ـ الحزب الوطني العراقي واحداث فلسطين عام ١٩٢٩ :

حدثت في فلسطين في شهر آب ١٩٢٩ احداث دامية سببها الاصطدام بين المسلمين واليهود ، ويرجع السبب المباشر لذلك ، ادعاء اليهود بان القسم الاسفل من جزء الحائط الخارجي الذي يحد الحرم الشريف في مدينة القدس من جهة الغرب هو آخر قطعة من معبد هرود الذي بني على انقاض هيكل سليمان ، وهو مكان مقدس لدى اليهود والمسمى عندهم (حائط المبكى)

---

(١٠٨) جريدة الرافدين ، ١٩ شباط ١٩٣٠ .
(١٠٩) ناجي شوكت ، المصدر السابق ، ص ١٨٧ .

لذلك أخذوا يمارسون طقوسهم الدينية فيه[١١٠] . وقد احتج المسلمون على عمل اليهود في منطقة (البراق) والمسجد الاقصى ، والفوا (جمعية حراس المسجد الاقصى) التي بادرت الى اتخاذ التدابير لمقاومة أعمال اليهود ، وعقدوا في ٢ آب ١٩٢٩ اجتماعا اسلاميا كبيرا جدد فيه المسلمون العزم على الدفاع عن البراق والمسجد الأقصى ، ورفعوا احتجاجاً الى وزير المستعمرات البريطاني يلفتون نظره الى اعتداءات اليهود على البراق ويحذرونه من ان ذلك سيؤدي الى مشكلة تهييج الشعور الاسلامي بالاضافة الى المشكلات السياسية[١١١] . ومن جهة أخرى كون اليهود لجنة الدفاع عن المبكى[١١٢] ، ونظموا مظاهرة في ١٥ آب ١٩٢٩ عند حائط المبكى ورفعوا العلم الصهيوني وانشدوا النشيد الصهيوني[١١٣] وقد احتج المؤتمر الفلسطيني على السماح لليهود باقامة هذه المظاهرة في البراق والاحياء الاسلامية داخل المدينة ، وحذروا من ان مولد النبي محمد سيصادف بعد يوم واحد من التظاهرة ، كما سيصادف يوم الجمعة الذي يجتمع فيه عدد كبير من المسلمين لاداء فريضة الصلاة[١١٤] .

اغاضت هذه المظاهرة المسلمين سيما وان اليهود الذين خطبوا في المظاهرة كانوا يشتمون نبي المسلمين ودينهم وامتهم مما استفز المسلمين فقاموا بمظاهرة مضادة في نفس المكان ، في اليوم التالي وانتزعوا أوراق الصلوات اليهودية الموضوعة على شقوق الحائط وأحرقوها[١١٥] . ثم تلا ذلك اصطدامات عنيفة بين المسلمين واليهود أدت الى وقوع عدد من القتلى

---

(١١٠) فاضل حسين (المترجم) ، تاريخ فلسطين السياسي تحت الادارة البريطانية ، المذكرة التي قدمتها الحكومة البريطانية سنة ١٩٤٧ الى لجنة الامم المتحدة ، ص ١٧ .

(١١١) عبدالوهاب الكيالي ، وثائق المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال البريطاني ١٩١٨-١٩٢٩ ، ص ١٣٦ .

(١١٢) فاضل حسين ، تاريخ فلسطين ، ص ١٨ .

(١١٣) المصدر نفسه ، ص ١٨ .

(١١٤) عبدالوهاب الكيالي ، المصدر السابق ، ص‌ص ١٣٩ ، ١٤٠ .

(١١٥) فاضل حسين ، تاريخ فلسطين ، ص ١٨ ، عبدالوهاب الكيالي ، المصدر السابق ، ص ١٤٠ .

والجرحى بين الطرفين[١١٦] . وقد احتجت اللجنة التنفيذية العربية على موقف المندوب السامي البريطاني من هذه الاعتداءات وأكدت ان اليهود قد مثلوا بالقتلى المسلمين وقتلوا النساء والاطفال ، وقد ساعدهم في ذلك الجنود البريطانيون النظاميون ، وأكدت على ان هذه الاضطرابات ناشئة مباشرة من السياسة البريطانية الصهيونية التي ترمي الى افناء القومية العربية في وطنها لكي تحل محلها قومية يهودية لا وجود لها ، وطالبوا باجراء تحقيق نزيه في الموضوع[١١٧] . كما دعت اللجنة المذكورة الى الاضراب في جميع المدن الفلسطينية احتجاجا على تحيز الحكومة البريطانية للصهيونيين[١١٨] .

كان لاحداث فلسطين صدى كبير في نفس شعب العراق ، فعقد اجتماع حاشد في جامع الحيدرخانة في بغداد للاحتجاج على سياسة الحكومة البريطانية في فلسطين ، وقد حضر الاجتماع ما يقارب الخمسة آلاف شخص ، والقيت فيه الخطب الحماسية المهيجة والقصائد الوطنية الحماسية ، وقد انتخب المجتمعون لجنة للاحتجاج ارسلت برقيات الى عصبة الامم والبابا ، وبعد انتهاء الاجتماع خرجوا بشكل مظاهرة وطنية وقصدوا البلاط الملكي ودار الاعتماد البريطاني وبعض الممثليات الاجنبية ، ولما أرادت الشرطة ان تحول بينهم وبين الاستمرار في المظاهرة ، حدث اصطدام بين الشرطة والمتظاهرين أدى الى جرح عدد كبير من الطرفين[١١٩] .

لاقت احداث فلسطين اهتماما خاصا لدى الحزب الوطني العراقي ، وكان مبعث هذا الاهتمام يعود الى محاولة الحزب استغلال احداث فلسطين لمهاجمة السياسة البريطانية المسيطرة على مقدرات العراق ، والتي يقف الحزب

---

(١١٦) فاضل حسين ، تاريخ فلسطين ، ص ١٨ .
(١١٧) عبدالوهاب الكيالي ، المصدر السابق ، ص ص ١٤٢ ، ١٤٣ .
(١١٨) المصدر نفسه ، ص ١٥٠ .
(١١٩) الحسني ، الوزارات ، جـ ٢ ، ص ٤٤١ ،
British Report, 1929, p. 24.

الوطني العراقي موقف المعارض لها ، كما ان أوساط الحزب الوطني العراقي ، لاسيما جعفر أبو التمن ، قد تأثرت بما لقيه المسلمون على يد اليهود من القتل والتنكيل •

أوضح الحزب الوطني العراقي رأيه في أحداث فلسطين عام ١٩٢٩ واحتجاجه على أعمال بريطانيا في تشجيعها للصهاينة ، بشكل اجتماعات عامة في مقره يلقي فيها معتمده جعفر أبو التمن خطابات في هذا الشأن • فقد دعا الحزب الوطني أعضاءه وغير أعضائه من الوجوه وذوى المكانة الى اجتماع عقده في مقره ، القى فيه جعفر أبو التمن خطابا بعنوان « غدر السياسة » حمل فيه على سياسة بريطانيا واعتبرها مسؤولة عما حدث من احداث في فلسطين ، وذلك باعطائها وعد بلفور (٢ تشرين الثاني ١٩١٧) الى فئة من المتشردين ، وجعلها تستأثر بالحكم في فلسطين وتسيطر على الاكثرية العربية الساحقة بقصد اذلالها والقضاء عليها ، وغرض بريطانيا من ذلك ان تطيل نفوذها وسيطرتها على هذا القطر العربي ، كما ان بريطانيا قد سعت بعد هذا الوعد بايقاد الفتنة بين العرب واليهود لكي يصفو لها الجو وتأمن مطالبة العرب بحريتهم ، ثم هاجم جعفر أبو التمن الصهاينة وحملهم مسؤولية الفتنة التي تجتاح فلسطين بتجاوزهم على شعائر المسلمين المقدسة ، ثم ختم جعفر أبو التمن خطابه باحتجاجه على وعد بلفور والسياسة الاستعمارية المتبعة في فلسطين ثم احتج على موقف الحكومة العراقية في منعها المظاهرات وتعطيلها صحيفتي الوطن والنهضة ، ثم دعا أبناء العراق وأبناء الاقطار العربية الى الاتحاد وتكوين جبهة ضد مطامع الاستعمار(١٢٠) •

كما الفت لجنة باسم (اللجنة المنتخبة بسبب حوادث فلسطين) برئاسة جعفر أبي التمن ، أصدرت بياناً احتجت فيه على بيان المندوب السامي في

---

(١٢٠) جريدة صوت العراق ، ١٥ ايلول ١٩٢٩ •

فلسطين الذي وصف العرب بانهم قساة القلوب متعطشين الى سفك الدماء ، بينما هوجم العرب في ديارهم وقطعت بلادهم أوصالا لاتباع السياسة الاستعمارية ، وطلب البيان من المندوب السامي ان يتفحص الامور على ضوء العدل(١٢١) . كما ارسلت هذه اللجنة احتجاجا الى اللجنة البرلمانية الموفدة للتحقيق في حوادث فلسطين ، أوضحت فيه ان السبب الحقيقي لتلك الاحداث هو وعد بلفور والسياسة الظالمة المتبعة في فلسطين ، من احلال الصهاينة في مناصب الحكومة ، وعطف الحكام والضباط البريطانيين عليهم ومماشاتهم لهم في تعدياتهم المتكررة ، وتشجيع الحكومة البريطانية للجماعات اليهودية في الاقطار الاخرى لمعاضدة تلك الاعتداءات ، وطلبت اللجنة ان تعمل على ازالة المظالم والنزول عند رغبات السكان ، والا فسوف تكثر الحوادث في المستقبل ، وسوف تهب الاقطار العربية جميعا لنصرة اخوانهم الفلسطينيين بجميع الوسائل الممكنة(١٢٢) . وأرسلت اللجنة كذلك برقيات احتجاج الى وزارة الخارجية البريطانية ووزارة المستعمرات البريطانية والصحف المهمة في انكلترا ، وجمعية مقاومة الاستعمار في لندن ، على ما تظهره الادارة البريطانية في فلسطين من تشجيع للصهيونية ، وتكرر سخطها على وعد بلفور واغراضه الجائرة التي اغضبت بلاد العرب والاسلام واساءت اليها(١٢٣) . كما ارسلت برقيات الى البابا وعصبة الامم وعصبة مقاومة الاستعمار والمجلس الاسلامي الاعلى تحتج على سياسة وعد بلفور ، وسياسة الانتداب البريطاني ، وتطلب الغاء تلك السياسة ، وقد وقع هذه البرقيات جعفر أبو التمن وياسين الهاشمي ومحمود رامز ومزاحم الباجهجي(١٢٤) .

---

(١٢١) المصدر نفسه ، ١٨ ايلول ١٩٢٩ .
(١٢٢) المصدر نفسه ، ٣٠ تشرين الاول ١٩٢٩ .
(١٢٣) جريدة صوت العراق ، ٢٨ تشرين الاول ١٩٢٩ .
(١٢٤) جريدة العراق ، ١٨ ايلول ١٩٢٩ .

والف الحـــزب الوطني العراقي لجنـــة لجمع التبرعات لمنكوبي عرب فلسطين ، أخذت تجمع التبرعات وترسلها الى أمين الحسيني رئيس المجلس الاسلامي الاعلى ، رئيس اللجنة المركزية لاغاثة المنكوبين في فلسطين[١٢٥] .

رابعا ـ موقف جعفر ابي التمن من المعاهدة العراقية ـ البريطانية لسنة ١٩٣٠

أ ـ وزارة نوري السعيد الاولى وعقد المعاهدة

بعد استقالة وزارة ناجي السويدي ، زاد سخط الشعب العراقي على سياسة التمويه والتضليل التي سار عليها الانكليز في العراق ، فاظهروا هذا السخط بالقيام بالمظاهرات بعد عقد اجتماع حافل في جامع الحيدرخانة في ٢١ آذار ١٩٣٠ القيت فيه الخطب الحماسية[١٢٦] . وكانت قد تشكلت لجنة التظاهرة التي دعت في بيان أصدرته الى مساهمة جميع طبقات الامة في هذه التظاهرة التي غرضها اظهار الشعور العام نحو الوضع السياسي والمطالبة بحقوق البلاد المشروعة بالطرق السلمية[١٢٧] . وقد تقاطر على العاصمة جماهير غفيرة من المدن القريبة من بغداد كالحلة وكربلاء والنجف وبعقوبة[١٢٨] ، كما حددت اللجنة شعارات معينة للتظاهرة مثل (للوطن نحيا وللوطن نموت) و (ليحيا الشـــعب) و (لنعش مستقلين) و (ارادة الامة فوق الجميع) و (ليحيا العراق مستقلا) ، وقد ارسلت لجنة التظاهرة برقية احتجاج الى الملك فيصل ومجلسي النواب والاعيان العراقيين ورئيس الوزراء والمندوب السامي البريطاني ومجلس عصبة الامم ورئيس الوزارة البريطانية ومجلس العموم البريطاني وجمعية مكافحـــة الاستعمار وامهات الصحف العربيـــة

---

(١٢٥) جريدة صوت العراق ، ١٠ تشرين الاول ١٩٢٩ ، ١٧ تشرين الثاني ١٩٢٩ .

(١٢٦) ناجي شوكت ، المصدر السابق ، ص ١٩٠ ، الحسني ، الوزارات ، ج ٢ ، ص ص ٣١٤ ، ٣١٥ ، جريدة الرافدان ، ٢٣ آذار ١٩٣٠ .

(١٢٧) جريدة الرافدان ، ٢٣ آذار ١٩٣٠ .

(١٢٨) المصدر نفسه ، ٢٣ آذار ١٩٣٠ .

والانكليزية ، ابدت فيها سخط الشعب العراقي ونقمته على سياسة الكتمان والتمويه التي سار عليها الانكليز في حكمهم للعراق ، واحتجاجهم على هذه السياسة الفاشلة التي افقدت العراق الشيء الكثير من حقوقه وأمانيه ، كما انذرت اللجنة بان التمادي في هذه السياسة سوف يزيد الشعب اصرارا للمطالبة بحقوقه ، وطالبت باجراء تبدل جوهري في هذه السياسة(١٢٩) . وقد سارت التظاهرة التي قدر عددها بثمانية آلاف شخص ، بدون ان يحدث ما يكدر صفو الامن ، ويعود الفضل الى منظمي التظاهرة الذين بذلوا ما امكنهم لتحقيق النظام بين المتظاهرين(١٣٠) .

في مثل هذه الظروف كان المندوب السامي السر فرنسيس هـ . همفريز(١٣١) F. H. Humphrys ، ويشاطره في الرأي الملك فيصل ، يرى ان تؤلف وزارة من عناصر تفهم الاغراض المشتركة للحكومتين البريطانية والعراقية ، وبالاصح تفهم اغراض الحكومة البريطانية ، فعهد الملك فيصل بتشكيل الوزارة الجديدة الى نوري السعيد في ٢٣ آذار ١٩٣٠ ، وكان الملك يتوق الى تشكيل هذه الوزارة منذ زمن بعيد لولا وجود عبدالمحسن السعدون الذي كان لها بالمرصاد(١٣٢) .

شكل نوري السعيد وزارته الاولى ، والتي ضمت أربعة وزراء من حزب التقدم ، الذي يؤلف الاكثرية في المجلس النيابي ، وهم نوري السعيد رئيس الوزراء ووزير الخارجية وجعفر العسكري وزير الدفاع وجميل

---

(١٢٩) جريدة الرافدان ، ٢٣ آذار ١٩٣٠ .

(١٣٠) Report by H.B. m's Government on the Administration of Iraq, for the year 1930. p. 11. herafter cites as British Report, 1930.

(١٣١) بعد وفاة كلبرت كلايتون ، المندوب السامي ، في ١١ ايلول ١٩٢٩ ، اشتغل السر روبرت بروك بوبهام قائد القوة الجوية في العراق ، كوكيل للمندوب السامي حتى وصول المقدم هـ . يونغ في ٣٠ ايلول ١٩٢٩ حيث اشتغل كمندوب سامي مؤقت ، ثم عين السر فرنسيس همفريز مندوبا ساميا في ١١ تشرين الاول ١٩٢٩ ووصل بغداد في ١٠ كانون الاول ١٩٢٩ .

(١٣٢) الحسني ، الوزارات ، ج ٣ ، ط ٣ ، ص ٥ ، ناجي شوكت ، المصدر السابق ، ص ١٨٨ .

الراوي وزير المواصلات والاشغال وجمال بابان وزير العدلية . الا ان الطريقة التي تم بها تأليف الوزارة من وراء ظهر حزب التقدم ودون علم منه ، ووقت تشكيلها الذي جاء بعد اصطدام وزارة ناجي السويدي مع المندوب السامي البريطاني ووقوف الملك فيصل موقفا غامضا ، والعناصر التي تألفت منها الوزارة والتي يعتقد انها كانت عيون الملك فيصل في الحزب المذكور ، كل ذلك اثار ارتياب حزب التقدم من الوزارة فوقف منها موقف المعارض(١٣٣) .

لم تضع وزارة نوري السعيد منهاجا لاعمالها ، وانما رفع رئيس الوزراء في ٢٣ آذار ١٩٣٠ كتابا الى الملك فيصل معتبرا هذا الكتاب منهاجا لوزارته ، وقد تضمن ثلاثة أمور أخذت الوزارة على عاتقها معالجتها : اولاها : المعاهدة الجديدة بين بريطانيا والعراق والتي اعتبرها أهم مسألة تضعها الوزارة نصب عينيها ، وقد حدد موعد البحث فيها خلال عشرة أيام على أساس الاستقلال التام ، وعلى أساس تصريح الحكومة البريطانية في ١٤ ايلول ١٩٢٩ . وثانيها : تولي المسؤولية والذي يتضمن تولي حكومة العراق وابنائه المسؤولية التامة والحقيقية بناء على وعد الحكومة البريطانية ، وبشكل تدريجي منذ الآن وحتى سنة ١٩٣٢ ، وهذا يتطلب وضع الخطط لهذا الانتقال ، والنظر في الاستغناء عن بعض الموظفين الاجانب ، واعادة النظر في تشكيل ادارة الدولة من حيث كفاية موظفيها وسلطاتهم(١٣٤) .

ان أول بيان اذاعته وزارة نوري السعيد يتعلق بالشروع بالمفاوضات لعقد المعاهدة الجديدة ، وقد أكد هذا البيان على ان المفاوضات قد بدأت في الاول من نيسان ١٩٣٠ بشأن المعاهدة التي تنظم العلاقات بين الحكومة العراقية والحكومة البريطانية بعد دخول العراق عصبة الامم ، وانه قد

---

(١٣٣) جريدة الاهالي ، ١٦ تشرين الثاني ١٩٦٠ .
(١٣٤) الحسني ، الوزارات ، ج ٢ ، ص ص ٦ - ٨ .

اتفق على نشر المعاهدة باللغتين العربية والانكليزية حالما يوقع عليها ، واتفق كذلك على انه اذا رؤيء من المستحسن قبل التوقيع نشر شيء عن سير المفاوضات الى الجمهور فيجب ان يكون هذا النشر بشكل بيان رسمي يتفق عليه الطرفان ، وان لا يذاع شيء آخر عدا ذلك(١٣٥) .

وقف الحزب الوطني العراقي ، معارضا لوزارة نوري السعيد ، فعقد اجتماع في مركزه العام حضره أعضاء الهيئة الادارية المركزية للحزب ، واتخذ في هذا الاجتماع قرار بعقد اجتماع عام في مقر الحزب صباح يوم الجمعة ١١ نيسان ١٩٣٠ لتوضيح رأي الحزب بالحالة الراهنة(١٣٦) .

عقد هذا الاجتماع في الموعد المحدد ، وقد افتتح بكلمة القاها معتمد الحزب ، جعفر أبو التمن ، حمل فيها على سياسة المماطلة والتسويف التي سار عليها الانكليز في العراق ، وأكد دعوته بالوقوف موقفا سلبيا من الانكليز حتى تنجلي حقيقة موقفهم أزاء العراق ، ثم تناول في كلمته وزارة نوري السعيد فوصفها بانها جاءت الى كراسي الحكم وسط هياج الرأي العام العراقي ضد تصلب الانكليز ، ووسط غضب الشعب على الذين يقبلون كراسي الحكم من العراقيين ليكونوا آلة بيد الانتداب يصرفها كيفما يشاء ، واعتبر تحمل هذه الوزارة المسؤولية حسب الطريقة القديمة تحديا للرأي العام ، وعدم تقدير لنتائج اقدامها هذا غير المستند الى قوة حقيقية ، واستغرب في كلمته من قبول هذه الوزارة المسؤولية وسط هذا الشعور السائد ، ثم ناقش جعفر أبو التمن كتاب رئيس الوزراء الى الملك المتضمن منهاج الوزارة ، والبيان الصادر في ٢ نيسان ١٩٣٠ بالشروع في المفاوضات لعقد المعاهدة الجديدة ، فوصفهما بانهما مليئان بالغموض والابهام ومفعمان بالمغالطات

---

(١٣٥) جريدة الرافدان ، ٢ نيسان ١٩٣٠ .
(١٣٦) المصدر نفسه ، ٩ نيسان ١٩٣٠ .

السياسية والآراء الارتجالية ، ثم اوضح التناقض في ما ورد في الكتاب والبيان ، ففي الوقت الذي أكد الكتاب على البدء ببحث المعاهدة خلال عشرة أيام من تولي رئيس الوزراء المسؤولية استنادا الى وعد بريطانية في ١٤ ايلول ١٩٢٩ لادخال العراق في عصبة الامم بدون قيد أو شرط ، وستشرع بالمفاوضة مع الحكومة البريطانية لعقد معاهدة بروح حرة على أساس مقترحات المشروع البريطاني ـ المصري ، وكان المفروض لتحقيق هذا الوعد ان يعين رئيس الوزراء المقترحات الانكليزية خلال عشرة أيام ليبحثها النقاد والساسة من العراقيين كما فعلوا في مصر ، فان رئيس الوزراء أكد في بيانه على ان المفاوضات فتحت بين الحكومتين العراقية والبريطانية بشأن المعاهدة التي تنظم العلاقات بين الحكومتين عند دخول العراق عصبة الامم ، واعتبر جعفر أبو التمن ان تنفيذ المعاهدة بعد دخول العراق عصبة الامم هو خطوة الى الوراء اذا ما قارنا ذلك بمنهاج وزارة عبدالمحسن السعدون الرابعة التي أكدت على مبدأ تنفيذ المعاهدة من تاريخ توقيعها ، أي قبل دخول العراق عصبة الامم ، اما تأكيد البيان على عدم امكان نشر المعاهدة الا بعد التوقيع عليها من قبل الطرفين ، فهذا مما يثير الشكوك حول الوزارة ويبعث المخاوف من أعمالها ، ثم تساءل جعفر أبو التمن ، هل ان المقترحات البريطانية قد وصلت الى العراق ، وان المفاوضات تدور على أساسها ؟ واذا وصلت فلماذا لم تنشر ؟ وكيف تبدأ المفاوضات قبل نشر المقترحات ودرسها من قبل النقاد ؟ ، ثم استنتج جعفر أبو التمن في كلمته بانه اما ان تكون المقترحات في صالح العراق ، فكان الواجب نشرها ، أو ان تكون كثيرة القيود ولا يرتاح لها الشعب العراقي ، فلماذا تتبع الوزارة سياسة الكتمان لتترك البلاد في حيرة واضطراب ؟ ثم أكد ان كتمان الاسس ومفاجأة الشعب العراقي بمعاهدة لا تتفق مع امانيه سيؤدي الى ان يكون الوضع حرجا ودقيقا ، ثم ناقش الفقرة الثانية من كتاب رئيس الوزراء المتعلقة بالوضع الاقتصادي ، فأكد

ان اجراء تنزيلات في فصول الموازنة لسنة ١٩٣٠ لا يمكن ان يكون علاجا ناجعا للوضع الاقتصادي المتدهور ، اما الفقـــرة الثالثة التي تتعلق بتولي المسؤولية ، فقد أكد جعفر أبو التمن في كلمته بأن أقوال رئيس الوزراء فيما يتعلق بهذه المسألة لا يمكن ان يعلق عليها أهمية كبيرة ، لأن دلائل أخذ المسؤولية حتى بصورة تدريجية لم تظهر من أعمال الوزارة الحاضرة ، ثم ذكر ان وزارة ناجي السويدي قد عجزت عن انهاء خدمات بعض المفتشين الاداريين وضباط التفتيش في الشرطة لتخفيف الضائقة من خزينة الدولة من جهة ، واستعدادا لتولي المسؤولية المستقلة من جهة أخرى ، غير ان الاستشارة عارضت ، فاضطرت معارضتها الى استقالة الوزارة ، وظلت ثلاثة فصول من الميزانية متعلقة بهؤلاء الموظفين لم تنجز ، فهل نفذت الوزارة الحاضرة تصميم الوزارة السابقة بشأنهم حتى تستطيع ان تقول ان الوزارة تعد العدة حقا لتولي المسؤولية بصورة تدريجية ؟ ، ثم اختتم جعفر أبو التمن كلمته بقوله ان الوزارة الحاضرة لم تأت بشيء جديد ، بل جعلت منهاجها وبياناتها غامضه مبهمة ، وهذا دليل استهتارها بالرأي العام ، ثم حدد رأي الحزب الوطني بالمعاهدة الجديدة بانها يجب ان تنص على الغاء الانتداب المصادق عليه من قبل العصبة ، وان تكون المنافع متقابلة بين العراق وبريطانيا ، وان تنفذ عند ابرامها ويجب نشر المقترحات والاسس قبل تنظيم المعاهدة الجديدة اسوة بمصر ، ويناقشها الشعب مناقشة دقيقة[١٣٧] .

كما وجه محمود رامز عضو الهيئة الادارية المركزية للحزب الوطني العراقي رســـالة الى رئيس الوزراء ، نوري الســـعيد ، بقوله « أأعتراف بالانتداب ام معاهدة على أساس الاستقلال » تطرق فيها الى التناقض بين ما ورد في كتاب رئيس الوزراء بعقد معاهدة على أساس الاستقلال التام ، وبين ما ورد في بيان ٢ نيسان ١٩٣٠ من ان المعاهدة ستنفذ بعد دخول العراق

---

(١٣٧) جريدة الرافدان ، ١٤ نيسان ١٩٣٠ .

عصبة الامم ، واوضح ان ما ورد في البيان هـــو اعتراف بالانتداب الذي فرضته العصبة على العراقيين بدون رضاهم ، ثم بين ان العراقيين يرفضون أية معاهدة تأتي على أساس الانتداب(١٣٨) .

أحاطت وزارة نوري السعيد مفاوضاتها مع الحكومة البريطانية بكتمان شديد ولم تصدر ما يوضح للرأي العام شيئا عن سير هذه المفاوضات ، سوى بعض البيانات التي تحوى عبارات غامضة(١٣٩) . وكان الحزب الوطني يضيق ذرعا بهذا الكتمان ، فأعلن على لسان معتمده ، جعفر أبي التمن ، ان كتمان المفاوضات دليل على عدم وجود الاسس التي تسير عليها المفاوضات لعقـــد المعاهدة ، وتساءل لماذا لا تكاشف الحكومة الشعب في حقيقة موقف الانكليز أزاء العراق ؟ وأكد ان أية معاهدة تعقدها الحكومة تحت ظل سياسة الكتمان يكون نصيبها نصيب معاهدة ١٩٢٧(١٤٠) .

استمر الحزب الوطني العراقي يوجه النقد الى مفاوضات المعاهدة من خلال ما ينشر عنها في الصحف ، وما يتناقل حولها من اشاعات ، فلما نشرت الصحف خبر نية الحكومة ارسال وفد مفاوض الى لندن انبرى معتمـــد الحزب ، جعفر أبو التمن ، ينتقد هذه الخطوة معبرا عن عدم فائدة ارسال هذا الوفد قبل معرفة الاسس التي تقوم عليها المفاوضات . ولما اشيع عن تدخل الملك فيصل في أمر المفاوضات ونيته في السفر الى لندن ، اعتبر جعفر أبو التمن ، ان عمل الملك هـــذا مما يوجب المسؤولية بينما نص القانون الاساسي على ان الملك مصون غير مسؤول ، وان هذه المسائل يجب ان تلقى على عاتق الرجال المسؤولين ويجوز لهم ان يستمدوا من الملك آراءه ومشورته بصورة غير مباشرة وهو في عاصمة ملكه(١٤١) .

---

(١٣٨) جريدة الرافدان ، ١١ نيسان ١٩٣٠ .

(١٣٩) الحسني ، الوزارات ، ج ٣ ، ص ١٧ .

(١٤٠) جريدة الاستقلال ، ٢٥ مايس ١٩٣٠ .

(١٤١) جريدة الاستقلال ، ٢٥ مايس ١٩٣٠ .

بعد ان بلغت المفاوضات بين الجانبين العراقي والبريطاني درجة من النضج سافر الملك فيصل في ٢٣ حزيران ١٩٣٠ الى اوربا وعهد بنيابة الملك الى أخيه الملك علي ، كما ان مجلس الوزراء العراقي قد خول وزير الخارجية بناء على طلب رئيس الوزراء ووزير الخارجية ، نوري السعيد ، التوقيع على المعاهدة ونشرها بالاتفاق مع الطرف الثاني على ان تعرض نصوصها على مجلس الوزراء ، عند رجوع الملك فيصل الى العراق[١٤٢] .

تم التوقيع على المعاهدة في ٣٠ حزيران ١٩٣٠ ، وقد وقعها نوري السعيد عن الجانب العراقي ، والسير فرنسيس همفريز ، المندوب السامي ، عن الجانب البريطاني ، وقرر نوري السعيد السفر في ١ تموز ١٩٣٠ الى لندن لحل المسائل المعلقة بين بريطانيا والعراق ، وكان هذا التوافق بين سفر الملك فيصل ورئيس وزرائه مثار شكوك المعارضة ، فساد الاعتقاد بينهم ان الملك انما سافر الى اوربا ، في هذا الوقت ، وذلك ليدعم رئيس وزرائه في مفاوضته مع الانكليز[١٤٣] .

اتفق على نشر المعاهدة في بغداد ولندن في ١٨ تموز ١٩٣٠ ، فلما كان اليوم المذكور طلب ملاحظ المطبوعات الصحفيين كافة وسلمهم نص المعاهدة لنشرها بدون تعليق ولا ابداء رأي ، فصدرت صحف العاصمة في ١٩ تموز ١٩٣٠ وهي تحمل نص المعاهدة المذكورة[١٤٤] .

واجهت المعاهدة بعد نشرها كثيرا من النقد ، وقد اعتبر الحزب الوطني العراقي بان ما جاء في موادها يتناقض بشكل صريح مع ما ورد في مقدمتها بان الفريقين المتعاقدين اتفقا على عقدها على قواعد الحرية والمساواة التامتين ، وعلى أساس الاستقلال التام ، فقد تضمنت المعاهدة سماح العراقيين للانكليز

(١٤٢) الحسني ، تاريخ العراق السياسي ، ج ٢ ، ص ١٨٦ ، الحسني ، الوزارات ، ج ٣ ، ص ص ١٧ ، ١٨ .
(١٤٣) الحسني ، الوزارات ، ج ٣ ، ص ١٧ .
(١٤٤) الحسني ، الوزارات ، ج ٣ ، ص ١٧ .

باقامة قواعد جوية في أهم مواقع العراق السوقية ، كما تضمنت توحيد التدريب والاساليب في الجيشين العراقي والبريطاني ، وتحوي استعمال الضباط البريطانيين في سائر القوات العراقية بصفة استشارية وارسال البعثات العسكرية الى المدارس ودور التدريب في انكلترا ، وان تكون جميع التجهيزات والمعدات الحربية لقوات العراق من نفس النوع الموجود في القوات البريطانية ، وتعهد ملك العراق بتقديم جميع التسهيلات لمرور القوات البريطانية من جميع الصنوف عبر العراق ، وتتضمن هذه التسهيلات طرق العراق وسكك حديده وطرقه المائية وموانئه ومطاراته ، وهناك في المعاهدة نص يتعارض بشكل صريح مع الاستقلال التام وهو وجوب قيام المتعاقدين بعد مرور عشرين سنة على تمديد هذه المعاهدة بناء على طلب احدهما بعقد معاهدة جديدة ينص فيها على الاستمرار على حفظ وحماية المواصلات البريطانية في جميع الاحوال(١٤٥) .

وانتقد مزاحم الباجه‌جي ، العضو البارز في الحزب الوطني ، مسألة اعطاء حق تأسيس القواعد الجوية وعبر عن ذلك بقوله « اني لترتعد فرائصي ويجمد دمي في عروقي عندما افكر في النتائج التي ستنتج عن هذا الحق لبريطانيا واني لا أرى في مقدور احد ان يوفق بين الاستقلال وبين هذا الحق » ، واستغرب من موافقة الحكومة على هذا الشرط وأكثرية أعضائها عسكريون يجب عليهم بحكم مهنتهم ان يكونوا اعلم الناس بالمخاطر التي ينطوي عليها هذا الحق الجديد المعترف به لبريطانيا(١٤٦) .

ب - الانتخابات النيابية :

كانت وزارة ناجي السويدي ، قد استصدرت ارادة ملكية في ١٩ شباط ١٩٣٠ بتمديد اجتماع مجلس النواب الاعتيادي لسنة ١٩٢٩ لمدة شهرين

(١٤٥) محمد مهدي كبه ، مذكراتي ، ص ص ٣٨ - ٤٠ .
(١٤٦) جريدة صوت العراق ، ٢٧ تموز ١٩٣٠ .

لاتمام الاشغال المستعجلة ، وعندما تشكلت وزارة نوري السعيد الاولى ، ادرك رئيس الوزراء بانه لا يستطيع مواجهة هذا المجلس بأكثرية من حزب التقدم ، فبادر الى تأجيل المجلس في ٢٤ آذار ١٩٣٠ وانهاء مدة التمديد لعدم وجود اشغال مستعجلة بسبب تأليف الوزارة الجديدة ، ثم بعد عقد معاهدة ٣٠ حزيران ١٩٣٠ عمد الى حل المجلس في ١ تموز ١٩٣٠ بحجة استفتاء الامة في المعاهدة ، وابداء رأيها فيها على لسان نواب تنتخبهم لهذا الغرض(١٤٧) • وقد حدد يوم ١٠ تموز ١٩٣٠ موعدا لبدء الانتخابات على ان تنتهي في ١٠ ايلول ١٩٣٠(١٤٨) •

ما ان اعلنت حكومة نوري السعيد عن حلها للمجلس النيابي واجـراء انتخابات لمجلس جديد ، حتى أدرك المعارضون للحكومة ان الغرض من حل المجلس السابق ليس كما توضح في بيان الحكومة ، وهو استفتاء الامة في المعاهدة الجديدة استفتاء حقيقيا ، انما غرضها فرض أشخاص معينين يحملون الناس على انتخابهم بالقوة لايجاد مجلس ينقـاد افراده الى أوامر الحكومة أكثر من حزب التقدم الذي اوجست الوزارة منه خيفه(١٤٩) •

ولذلك ساد الاوساط الشعبية شعور بالدعوة السلبية وعدم التعاون ، وأخذت فكرة مقاطعة الانتخابات تستأثر بحديث المجالس ، سيما وقد برزت بعض الامور التي تعرب عن نية الحكومة في التدخل في الانتخابات ، فأخذت القوائم الحكومية تتناقلها الايدي ، والاوامر تصدر الى الموظفين لتنفيذ امر الحكومة ، كما عدلت الحكومة قانون الاراضي بحيث الغت شرط المزايدة العلنية في لزمة الأرض ، وجعلت الحكومة حرة التصرف في اعطاء الاراضي الاميرية بلا مزايدة ، حتى تجعل من ذلك سلاحا بيدها تنتزع الاراضي من

---

(١٤٧) الحسني ، الوزارات ، ج ٣ ، ص ص ١٥ ، ١٦ •
(١٤٨) المصدر نفسه ، ص ٦٣ •
(١٤٩) محمد مهدي كبه ، مذكراتي ، ص ٤٦ ، فهمي المدرس ، مقالات ، ج ١ ، ص ١٢٠ •

الشيوخ الذين يقاومون الحكومة في الانتخابات وتعطيها مكافأة للذين يساندونها من الشيوخ[١٥٠] •

اعلن جعفر أبو التمن مقاطعته للانتخابات في بيان اعلنه للشعب جاء فيه « اطلب من ابناء بلدي ان يضربوا ، وان يبتعدوا عن هذه الالاعيب التي هي اشبه باللعب بالنار من غيرها ، وان يتركوا السياسة الايجابية ويرفضوا الاشتراك في المجالس النيابية التي أصبحت الى الهزل أقرب منها الى الجد ، وليتخذوا سياسة عملية تقاوم بها الوضع الشاذ عن طريق عدم التعاون،واقتداء بمن هم أكثر تجربة وأقوى مراسا في المعارك الانتخابية[١٥١] •

كان لدعوة جعفر أبي التمن في مقاطعة الانتخابات ردود فعل مختلفة ، فعلى مستوى الشباب المتحمس لاقت استحسانا كبيرا فنشروا على اثرها بيانا الى الشعب العراقي دعوه فيه الى عدم التعاون ومقاطعة الانتخابات ، واعتبروا المجالس النيابية في الامم المستعبدة والشعوب المضطهدة اداة المستعمر في تنفيذ مآربه الجائرة بصيغة مشروعة ، كما دعوا الى الاستماع الى نداء جعفر أبي التمن الذي أبدى رأيه بمقاطعة الانتخابات ، والدعوة الى المقاطعة السلبية مثمنين جهوده في الاخلاص للامة ، ودعوا السياسيين الى اقتفاء اثره ، وقد وقع البيان عدد من الشباب منهم عبدالقادر اسماعيل وحسين جميل وعزيز شريف وفائق السامرائي وخليل كنه وصادق حبه ومحمد مهدي كبه[١٥٢] • كما اعلن عن قرب اصدار كراس (عدم التعاون) لفائق السامرائي ، وهو فصول في السياسة السلبية والايجابية ، وفشل طريقة المفاوضات في نهضات الشعوب وضرورة مقاطعة المجالس النيابية لانها في البلاد المستعمرة أداة

(١٥٠) جريدة صوت العراق ، ١٤ تموز ١٩٣٠ •
(١٥١) جريدة البلاد ، ٢٠ تموز ١٩٣٠ •
(١٥٢) المصدر نفسه ، ٢٠ تموز ١٩٣٠ •

المستعمر ، ولكن هذا الكراس لم يصدر بسبب القاء السلطة القبض على القائمين به لمعارضتهم معاهدة ١٩٣٠[١٥٣] .

اما في داخل الحزب الوطني العراقي ، فقد احدثت دعوة جعفر أبي التمن لمقاطعة الانتخابات معارضة اثنين من أعضاء الهيئة الادارية المركزية للحزب هما بهجت زينل ومحمد مهدي البصير فأعربا عن عدم رضاهما عن تصريح جعفر أبي التمن بمقاطعة الانتخابات ، فاستقالا من الهيئة الادارية المركزية[١٥٤] .

نشر بهجت زينل بيانا باستقالته أشار فيه الى ما اصاب الحزب من تبلبل وفقدان الثقة المتبادلة والتعاون بين أعضائه ، ثم اوضح ان الحزب كان ممثلا في مجلس النواب السابق ، واعتبر موقف المقاطعة تغييرا في خطة الحزب التي يجب ان لا تتغير تبعا لاهواء الاشخاص وميولهم ، ثم اوضح ان الحزب قد جرب المقاطعة في المجلس التأسيسي ومع ذلك فقد جرت الانتخابات للمجلس المذكور وصادق على المعاهدة الاولى ودستور العراق ، ولذلك فان انتهاج الحزب الوطني العراقي لخطة ليس من المتوقع نجاحها هو تراجع الى الوراء ، حيث ثبتت التجربة ان وجود العنصر المعارض أفاد فوائد كثيرة في مواقف مختلفة ، اقلها كبح جماح بعض الحكومات التي تتقدم الى البرلمان بمشاريع مجحفة ، وكانت تضطر الى تخفيف وطأة تلك المشاريع حذرا من حملات المعارضين بالرغم من قلة عددهم ، ثم اعرب عن رأيه بضرورة النزول الى ميدان الانتخابات والسعي بكل الوسائل الممكنة لدخول أكبر عدد ممكن من أعضاء الحزب الى المجلس المقبل ليتمكن الحزب من تطبيق مبادئه وتخفيف

---

(١٥٣) مقابلة مع حسين جميل في مكتبه في بارك السعدون ، في ٢١ مايس ١٩٧٥ .

(١٥٤) لم يذكر لي محمد مهدي البصير في مقابلتي له في ١٠ تشرين الاول ١٩٧٤ ، انه خرج من الحزب بسبب موقف جعفر ابي التمن في مقاطعة الانتخابات ، وانما قال ان كثيرا ممن دخل الحزب في اللجنة العليا كانوا يسيرون مع مصالحهم ، وكان في اللجنة العليا للحزب أكاذيب وغش ونفاق فاضطر الى الاستقالة من الحزب .

القيود التي قيدت بها البلاد ، ثم اعتبر المقاطعة لا تؤدي الى عرقلة الانتخابات بل تفسح المجال للتلاعب ، وبيّن ان المقاطعة الناجحة هي المقاطعة العامة التي تتناول كافة نواحي الحكم الحاضر وجهات الادارة الحالية وبشكل عصيان مدني يشترك فيه الشعب العراقي بأسره ، ثم اعلن في ختام بيانه تقديم استقالته من الحزب معلنا عن ابتعاده عن ترشيح نفسه في الانتخابات بالرغم من عدم اعتقاده بفائدة مقاطعتها وذلك قطعا لالسنة المتخرصين[١٥٥] . ولكن بهجت زينل اشترك في الانتخابات وأصبح نائبا عن لواء الكوت (محافظة واسط) .

اعترض جعفر أبو التمن ، المعتمد العام للحزب الوطني العراقي ، على كتاب استقالة بهجت زينل ، بكتاب نشره اوضح فيه ان علة التبلبل التي أشار اليها العضو المستقيل هي رغبته في الاشتراك في الانتخابات من بين أعضاء الهيئة الادارية ، واوضح ان من الحكمة ان يبرهن بهجت زينل على صحة رأيه الذي يريد ان يخالف به آراء اخوانه في جلسات هيئة الحزب بدلا من الادلاء بها في كتاب استقالته[١٥٦] .

يظهر ان معارضة بهجت زينل ومحمد مهدي البصير للمقاطعة كانت بتأثير الحكومة لاضعاف هذه الحركة ، سيما وان بهجت زينل كان صديقا لنوري السعيد ، وان محمد مهدي البصير قد اوفد في بعثة دراسية الى القاهرة[١٥٧] .

---

(١٥٥) جريدة الجهاد ، ٨ آب ١٩٣٠ .
(١٥٦) المصدر نفسه ، ٨ آب ١٩٣٠ .
(١٥٧) الحسني ، الوزارات ، ج ٣ ، ص ٦٤ . روى لي محمد مهدي البصير في مقابلتي له في ١٠ تشرين الاول ١٩٧٤ ، ان نوري السعيد بعد ان شكل وزارته اجتمع بجعفر ابي التمن وطلب منه تقديم مطاليب الحزب الوطني العراقي وهو ، أي نوري السعيد ، مستعد لتنفيذها . ولما عرض جعفر ابو التمن الامر على الهيئة المركزية العليا للحزب ، ابدى جماعة من الاعضاء عدم التزامهم بهذا الامر ، بينما طلب محمد مهدي البصير وجماعة اخرى ان يقدم الحزب مطاليبه الى رئيس الوزراء ، واذا لم ينفذها فسوف تشتد الحملة ضده بشكل اقوى .

ان موقف جعفر أبي التمن في مقاطعة الانتخابات النيابية ، والذي لازمه خلال فترة نشاطه في الحزب الوطني العراقي ، كان نابعا من اعتقاده ان هذه الانتخابات لم تكن حرة وانما هي خاضعة لتأثير الحكومة ولذلك فان الاشتراك فيها يضفي عليها صفة الشرعية ، بينما مقاطعتها تعني الطعن في شرعيتها وبالتالي في شرعية كل ما تبرمه هذه المجالس ، ومن الطبيعي فان هذه الدعوة تلاقي رد فعل لدى بعض أعضاء الحزب الوطني العراقي الذين يتطلعون الى تحقيق آمالهم السياسية من خلال نشاطهم في الحزب الوطني العراقي ، فاصيبوا ازاء هذه السياسة بخيبة أمل ، فأخذوا ينفصلون من الحزب بعد كل عملية انتخاب[١٥٨] .

اما على صعيد كتلة المعارضة التي يتزعمها ياسين الهاشمي ، فلم تلاق دعوة جعفر أبي التمن ، القبول منها فقررت المشاركة في الانتخابات[١٥٩] . ويذكر محمد مهدي كبه محاورة جرت بينه وبين ياسين الهاشمي توضح رأي الحزب الوطني المتمثل في رأي محمد مهدي كبه ورأي كتلة المعارضة المتمثل في رأي ياسين الهاشمي فيقول : « بعد ان قمت بدعوة أهالي سامراء الى مقاطعة الانتخابات ، وهي منطقة نفوذ ياسين الهاشمي ، التقى بي ياسين الهاشمي وعاتبني على ما قمت به من نشاط لمقاطعة الانتخابات ، وقال : لقد اضعفتمونا بمقاطعتكم هذه ، واضعفتم المعارضة في المجلس النيابي ،فقلت له: واتم كذلك اضعفتمونا بدخولكم الانتخابات واضعفتم المعارضة خارج المجلس ، وقال لي : وهل كانت ستتوقف الانتخابات لو كنا قد قاطعناها ،

---

(١٥٨) روى لي عبدالقادر اسماعيل في مقابلتي له في داره في الزوية في ٢٨ تموز ١٩٧٥ ، ان جعفرا ابا التمن كان له شك كبير بالاشخاص العاملين معه ، وكان يقول لعبدالقادر ، ان هؤلاء الاشخاص العاملين معه في الحزب عندما يصبحون نوابا فانهم لم يبقوا ثابتين على رأيهم في المجلس وانما سينقلبون الى حكوميين لتولي المناصب الوزارية ، كما كان جعفر أبو التمن نفسه يخشى من ترشيح نفسه خوفا من قيام الحكومة ، بأساليبها الخاصة ، بافشاله في الانتخابات وبذلك يفقد مكانته في نفوس الناس .

(١٥٩) جريدة الاهالي ، ٢٠ تشرين الثاني ١٩٦٠ .

فأجبته : لا ، ولكن الغاية من المقاطعة هي الطعن في شرعية المجلس النيابي وشرعية مقرراته ليتاح لنا القول في المستقبل ان المعاهدة فرضت على الشعب فرضا ، وانه لم يكن للشعب رأي وارادة في ابرامها وليتسنى لنا المطالبة برفضها(١٦٠) .

بعد استقالة عضوين من أعضاء الهيئة المركزية للحزب الوطني العراقي ، دعا جعفر أبو التمن المعتمد العام للحزب الى عقد اجتماع لانتخاب هيئة مركزية جديدة(١٦١) . وفي ١٢ آب ١٩٣٠ تم انتخاب هيئة ادارية جديدة مؤلفة من تسعة أعضاء هم : جعفر أبو التمن ومزاحم الباجه‌جي وعبدالغفور البدري وعبدالعزيز ماجد ومحمود رامز وعلي محمود الشيخ علي ومولود مخلص وأحمد عزت الاعظمي ومحمد مهدي كبة ، وقد انتخبت الهيئة من بينها جعفرا ابا التمن معتمدا عاما للحزب وعبدالعزيز ماجد محاسبا ، ومحمد مهدي كبه أمينا للصندوق وعلي محمود الشيخ علي كاتبا(١٦٢) .

اصبحت الهيئة الادارية المركزية الجديدة مكونة من تسعة أعضاء بدلا من ثمانية ودخلها ثلاثة أعضاء جدد هم مزاحم الباجه‌جي وعبدالعزيز ماجد ومحمد مهدي كبه بدلا من العضوين المستقيلين .

كان أول عمل قامت به الهيئة الجديدة للحزب الوطني العراقي هو اصدارها بيانا مطولا اوضحت فيه الاسباب المبررة التي دعت لمقاطعة الانتخابات النيابية ، وبعد ان استعرض البيان سياسة بريطانيا في العراق وخططها في السيطرة على البلاد ، تطرق الى وزارة نوري السعيد وعقدها معاهدة ٣٠ حزيران ١٩٣٠ التي ثبتت الاوضاع الانتدابية من جديد ، واعتبرت العراق جزء ضروريا للمواصلات البريطانية ، وقال البيان ان الحزب رأى ان

---

(١٦٠) محمد مهدي كبه ، مذكراتي ، ص ٣٦ .

(١٦١) جريدة الجهاد ، ٧ آب ١٩٣٠ .

(١٦٢) الداخلية ، الجمعيات ، رقم الملف 6/36 ، ورقة ٣٨ .

يعالج قضايا البلاد بالابتعاد عن السياسة التي ثبت فشلها ، لأن التطورات الماضية برهنت على ان الاستمرار في السياسة الايجابية لا يؤدي إلا الى حدوث النتائج المؤلمة نفسها ، التي اضاعت على البلاد الوقت واورثته الضعف واكسبت الاستعمار الاجنبي القوة . ثم أكد البيان على ان الامم الضعيفة لا يمكنها التخلص من الاستعمار بغير مقاطعة كل شيء يمت اليه بسبب ، والابتعاد عن الوقوع في شراكه المنصوبة تحت ستار الاوضاع والاشكال الدمقراطية وغيرها ، واعتبر البيان ان سياسة المقاطعة هي انفذ سلاح تلجأ اليه الامم الضعيفة التي لا يمكنها اتباع الطرق المعروفة بين الامم القوية(١٦٣)، ولذلك فان الحزب الوطني العراقي سيكرس جل جهوده لانماء فكرة المقاطعة وتوسيع نتائجها ، سيما وان سياسة الوزارة الحاضرة المناهضة للحرية الفكرية والشخصية ، اضافة للتسلط الاجنبي ، ففي مثل هذه الاوضاع لا تكون الحياة النيابية الصحيحة مكفولة ولا الاستفتاء العام الذي يجرى صحيحا أو مشروعا ، وختم البيان بعبارات الى المقاطعة ... الى المقاطعة(١٦٤) .

وتعزيزا لحركة المقاطعة ، بذل الحزب الوطني العراقي عدة محاولات ، لدفع رجال الدين الشيعة للدعوة لمقاطعة الانتخابات وادانة المعاهدة الجديدة بالقيام بالدور نفسه الذي لعبوه في انتخابات المجلس التأسيسي ، ولكن هذه الدعوة لم تؤد الى نتيجة(١٦٥) .

لاقت فكرة مقاطعة الانتخابات رواجا كبيرا بين المواطنين ، فأخذت الصحف تثني على موقف الحزب الوطني العراقي المشرف للبلاد ، وأخذت

---

(١٦٣) كان جعفر ابو التمن متأثرا بحركة المقاطعة السلبية في الهند التي تبناها غاندي ، وكان يعتقد ان المقاطعة قد تكون في السلب وليس فقط في الايجاب ولكن ظروف العراق كانت غير مهيأة .

(١٦٤) جريدة الجهاد ، ٢٤ ، ٢٥ آب ١٩٣٠ .

(١٦٥) British Report, 1930, p. 15, Longrigg, op. cit., p. 183.

تنشر برقيات المواطنين في تأييد المقاطعة[١٦٦] • بينما أخذت الحكومة تحارب المقاطعة بغلق الصحف •

ولكي يعمل الحزب الوطني العراقي على نشر فكرة المقاطعة للانتخابات قدم طلباً لمنحه امتياز اصدار جريدة تنطق بلسانه ، فأصدر جريدة صدى الاستقلال في ١٥ ايلول ١٩٣٠ ، وتعتبر أول جريدة يصدرها الحزب منذ تأسيسه تنطق بلسانه وقد دأبت الجريدة على تحبيذ فكرة المقاطعة والطعن بشرعية الانتخابات فأثرت كثيرا على سير المعركة الانتخابية حيث قاطعها الشعب في العديد من المناطق[١٦٧] • فقد نشرت في عددها الاول مقالة عن اتساع فكرة مقاطعة الانتخابات النيابية التي تبناها الحزب الوطني العراقي بعد ان وجدها موافقة لمصلحة البلاد ، وقد لاقت استحسان الرأي العام فتلقى الحزب برقيات ورسائل كثيرة من أنحاء القطر تحبذ فكرة المقاطعة ، حتى ان فكرة المقاطعة تجاوزت الى هيئات التفتيش فبدأ أعضاؤها يستقيلون تأييدا للحزب الوطني ، ومن جملة المناطق التي حدثت فيها الاستقالات ، سامراء والعمارة وقلعة سكر والشامية التي استقالت هيئتها التفتيشية برمتها ، كما لم يشترك في الانتخابات التي جرت في بغداد الا عدد قليل ، وقد كثرت الشكاوي من الطريقة المتبعة في الانتخابات والتي لم تكفل صحة الانتخابات وحريتها ، كما نشرت برقيات التأييد لمقاطعة هذه الانتخابات[١٦٨] •

ومن جهة أخرى فقد اعتبر مؤيدو الحكومة قرار الحزب الوطني العراقي لا ينسجم مع الواجب القومي ، واعتبروا المقاطعة في حقيقتها لم تكن الا من جانب المرشحين وليس من المنتخبين[١٦٩] •

---

(١٦٦) جريدة الشعب ، ٢٧ آب ١٩٣٠ ، جريدة الزمان ، ٢٨ آب ١٩٣٠ •
(١٦٧) فائق بطي ، صحافة الاحزاب وتاريخ الحركة الوطنية ، ص ٢٧ •
(١٦٨) جريدة صدى الاستقلال ، ١٥ ايلول ١٩٣٠ •
(١٦٩) عبدالرزاق الحصان ، ما العلاج ، ص ٤٥ •

وبتأثير جو المقاطعة التي اعلنها الحزب الوطني العراقي ، دعا عدد من الشباب الى الاضراب عن العمل والى اجتماع عام يعقد في دار الاوبرا الواقعة في ساحة الميدان في عصر يوم ٢٢ ايلول ١٩٣٠ تعقبه مظاهرة سلمية ، وكانت الدعوة بمنشورات وزعت ولصقت على الجدران وتضمنت « ان الفقر والمظالم والمعاهدات الجائرة تدعو الشعب الى الاضراب(١٧٠) .

وفي الموعد المحدد أخذ الناس يتركون الاسواق ويغلقون محلاتهم التجارية ويتوجهون الى دار الاوبرا العراقية ليسمعوا الخطب التي تلقى في تحليل الوضع السياسي الراهن ، ولكن الشرطة اغلقت القاعة وفرقت جموع الناس الذين ساروا بمظاهرة الى مقر الحزب الوطني حيث احتشدوا هناك بأعداد كبيرة وكان في نيتهم التوجه الى جامع الحيدرخانة الا ان الشرطة فرقتهم(١٧١) ، وقد القي القبض على عشرة من الشباب الذين دعوا الى الاضراب واحيلوا الى محكمة الجزاء حيث حكمت على ستة منهم بالحبس ستة أشهر وهم : فائق السامرائي وجميل عبدالوهاب وعبدالقادر اسماعيل وخليل كنه ويونس السبعاوي ، وبالحبس ثلاثة أشهر على أحمد قاسم راجي وسليم زلوف وبالحبس شهرين على عبدالمجيد حسن ، صاحب مطبعة الآداب ، مع غلق مطبعته ستة أشهر ، وكان المنشور الذي وزع قد طبع في هذه المطبعة ، وبرأت المحكمة حسين جميل وعمر خلوصي(١٧٢) . وما ان اعلنت الاحكام بحق الشباب حتى انهالت على جريدة الحزب الوطني العراقي برقيات تهنىء الشباب بسجنهم الذي اعتبروه شرفا للمجاهدين(١٧٣) .

وقد حاولت مجموعة أخرى من الشباب منهم سعيد الحاج ثابت ومحمود الملاح ويوسف رجيب وسعيد السامرائي وصادق كمونة وعبدالله البراك

---

(١٧٠) جريدة الاهالي ، ١٦ تشرين الثاني ١٩٦٠ .

(١٧١) جريدة صدى الاستقلال ، ٢٣ ايلول ١٩٣٠ .

(١٧٢) جريدة صدى الاستقلال ، ٥ تشرين الاول ١٩٣٠ .

(١٧٣) المصدر نفسه ، ٨ ، ١٢ ، ١٤ تشرين الاول ١٩٣٠ .

وعبدالكريم محمود وبعضهم ينتمي الى الحزب الوطني العراقي ، الحصول على موافقة متصرفية بغداد على اقامة اجتماع سياسي لمناقشة المعاهدة الجديدة في جامع الحيدرخانة يوم ٢٦ ايلول ١٩٣٠ ، ولكن الحكومة اعتقلت كلا من سعيد الحاج ثابت ويوسف رجيب وسلمان الشيخ داود(١٧٤) •

لم يكتف الحزب الوطني العراقي بنشر المقالات الداعية الى مقاطعة الانتخابات وبرقيات التأييد للمقاطعة وتشجيع الشباب على التظاهر وعقد الاجتماعات ، بل أخذ يرسل مذكرات الاحتجاج الى الملك حول تصرفات الحكومة وما تقوم به من أعمال لتزييف عملية الانتخابات النيابية ، وكانت هذه المذكرات يشترك في بعضها مع عناصر المعارضة التي اتخذت طريق الاشتراك في الانتخابات النيابية •

رفع احتجاج الى الملك فيصل بتاريخ ٩ تشرين الاول ١٩٣٠ وقعه كل من جعفر أبي التمن وياسين الهاشمي وناجي السويدي وجهت فيه أنظار الملك الى ما تقوم به الحكومة من نشر اشاعات بقصد التأثير على الناخبين منها ان المعاهدة وضعت برأي الملك ، وان الملك لا يسمح لأي معارض للمعاهدة ان يدخل المجلس وان الملك لا يوافق على انتخاب الشخص الفلاني كما احتجوا على دعوة متصرفي الالوية (المحافظين) ، ومناقشتهم الوزارة لترشيح النواب ، والتهديدات المستعملة في الانتخابات وتزوير الاوراق الانتخابية ، كما احتجوا على الاحكام الصادرة بحق الشباب ، واعتبروا هذه الاعمال تتنافى مع روح الاستفتاء ، وتجعل المجلس الجديد معبرا عن رأي الوزارة بدلا من ان يعبر عن رأي الامة ، وطالبوا الملك بصيانة الدستور(١٧٥) • وقد أجاب الملك على احتجاجهم بواسطة رئيس الديوان الملكي ، بان الانتخابات قد جرت ضمن نطاق القانون بدليل عدم استلام الملك أية شكوى ضد سير

---

(١٧٤) المصدر نفسه ، ٢٣ ايلول ١٩٣٠ •

(١٧٥) م٠ ح٠ و ، البلاط الملكي ، الداخلية ، ملفة د/١٤ ، لسنة ١٩٣٠ ، ورقة رقم (١) •

الانتخابات ، كما نسب الدعايات الى أشخاص يحرضون الناس على عدم الاشتراك في الانتخابات ، وأبدى الملك أسفه من اشتراك بعض التلاميذ في المنافسات السياسية ، واعتبر قضيتهم قد فصلت فيها المحاكم حسب القوانين(١٧٦) .

كما رفع جعفر أبو التمن ، المعتمد العام للحزب الوطني العراقي ، مذكرة في ١٢ تشرين الاول ١٩٣٠ أعرب فيها عن معارضة الحزب الوطني العراقي لسياسة الحكومات العراقية التي لم تؤمن رغبات البلاد ولم تحقق مايصبو اليه ابناؤه من الحرية والاستقلال ، واستعرض تدخل الانكليز السافر في شؤون الحكومة العراقية ، ثم تطرق الى وزارة نوري السعيد معترضا على حلها للمجلس النيابي وعقدها المعاهدة التي استبدلت الانتداب الوقتي باحتلال دائم ، وضمنت لبريطانيا حرية العمل في العراق حسبما تتطلبه اغراضها الاستعمارية ، وتعرضت المذكرة الى سياسة الوزارة تجاه الحريات الشخصية وحرية الصحافة وتعطيلها الصحف والتي بسببها طرح الحزب الوطني فكرة مقاطعة الانتخابات لاعتقاده بانها لا تكون ممثلة لارادة الشعب ما دامت تتعهدها وزارة لا تقدر الحريات العامة ، ثم اوضحت المذكرة تدخلات الحكومة في حرية الانتخابات وخاصة دعوتها متصرفي الالوية الى العاصمة للتباحث معهم عن النواب الذين يجب اختيارهم لمساندة المعاهدة ، ثم ختمت المذكرة باحتجاج الحزب الوطني العراقي على جميع ما تم ويتم على يد الوزارة الحاضرة من معاهدات واتفاقيات وانتخابات(١٧٧) .

اتخذت وزارة نوري السعيد ، بعد انتهاء انتخاب المنتخبين الثانويين الاجراءات لانتخاب النواب في ٢٠ تشرين الاول ١٩٣٠ ، فتقلد نوري السعيد

---

(١٧٦) المصدر نفسه ، الورقتان ٢ ، ٣ .

(١٧٧) م٠ ح٠ و ، البلاط الملكي ، الداخلية ، ملفة د/٢/٦ لسنة ١٩٣٠ ، الورقتان ٢٥ ، ٢٦ .

منصب وزارة الداخلية اعتبارا من ١٠ تشرين الاول ١٩٣٠ ليدير دفة الانتخابات بنفسه(١٧٨) .

استطاعت حكومة نوري السعيد ، بما اتخذته من اجراءات وتدخلات ، ان تضمن أكثرية في المجلس النيابي مع عدد ضئيل من المعارضين ، ويشير التقرير البريطاني عن سير الادارة في العراق ، ان هذه النتيجة كانت متوقعة(١٧٩) .

عندما انتهت الانتخابات أعرب الحزب الوطني العراقي في بيان أصدره جعفر أبو التمن عن تقديره واكباره واعجابه بموقف المقاطعة الذي أيدته جميع طبقات الشعب العراقي في معاضدة دعوة الحزب الوطني العراقي في مقاطعة هذا الاستفتاء المزيف ، وافتخاره بما برهن عليه العراق من يقظة وانتباه ، كما أكد البيان على ان فوز بعض المعارضين لا يعتبر دليلا على مشروعية الانتخابات ، سيما وان اثنين من المعارضة وهما ياسين الهاشمي وناجي السويدي ، قد وقعا مع جعفر أبي التمن على احتجاج رفع الى الملك فيصل يطعن بشرعية الانتخابات ، ثم دعا البيان الشعب العراقي لتكوين جبهة قوية ضد المعاهدة التي قيدت الوطن بسلاسل الذل والعبودية ، والى بذل الجهود الصادقة والتضحيات الجسيمة ، واعتبر البيان المجلس النيابي الذي خلقته الحكومة باسم الاستفتاء مجلسا حكوميا لا يمثل الشعب العراقي ، ولا يصح له التصرف بحقوقه ، وكل معاهدة أو اتفاقية يجروء على ابرامها فان الحزب الوطني العراقي يعتقد ان البلاد بريئة منها ويعدها باطلة ، ودعا كافة الاحزاب والاشراف والاعيان ورؤساء القبائل الى الاحتجاج عليها وان يعتبر يوم اجتماع المجلس النيابي يوم حداد عام تعطل فيه جميع الاعمال(١٨٠) .

---

(١٧٨) الحسني ، الوزارات ، ج ٣ ، ص ص ٦٤ ، ٦٥ .

(١٧٩) British Report, 1930, p. 15.

(١٨٠) جريدة صدى الاستقلال ، ٢٦ تشرين الاول ١٩٣٠ .

في يوم بدء افتتاح المجلس الذي حدد في الأول من تشرين الثاني ١٩٣٠ ، نفذ المواطنون طلب الحزب الوطني العراقي بتوقف الاعمال في السوق التي خلت من الناس الا من الشرطة يتجولون فيها ، كما ارسل جعفر أبو التمن باسم الحزب الوطني العراقي في اليوم المذكور ، مذكرة خطيرة سلمت الى ممثلي حكومات ايران وتركيا والمانيا وفرنسا في العراق ، وارسلت صورة منها الى وزارة الخارجية البريطانية وسكرتارية عصبة الامم وقد تضمنت المذكرة :

أولا ـ ان الحكومة الحاضرة استلمت مقاليد الامور خلافا للاوضاع الدستورية في العراق كما لم يعضدها البرلمان السابق ، وقد الفت لتنفيذ سياسة مجحفة بحقوق البلاد .

ثانيا ـ ان الحكومة الحالية قد اجلت المجلس النيابي ثم حلته حتى تتخلص من هيئة مراقبته مهما كانت حالتها ، ولأجل تأسيس حكم غير دستوري بمصادقة الجهة البريطانية خلافا لنصوص الدستور العراقي الصريحة .

ثالثا ـ ان الحكومة الحاضرة قد عطلت أكثر من عشرين صحيفة وساقت بعض المحررين الى المحاكم الجزائية ومنعت كل اجتماع عام طلب عقده ، واستعملت سياسة الشدة .

رابعا ـ ان الحكومة قد عقدت معاهدة مع بريطانيا قابلها الشعب العراقي بكره عام لانها تضمنت موادا ارضت الاغراض الاستعمارية البريطانية ومكنت سيطرتها ووضعت العراق تحت حماية بريطانيا ورعايتها لمدة تزيد على الربع قرن .

خامسا ـ ولأجل امرار هذه المعاهدة من قبل مجلس اهلي فان الحكومة الحاضرة تضافرت مع الاستشارة البريطانية على مخالفة قوانين الانتخابات لاجل انتخاب صوري كاذب .

سادسا : ولأجل تلك الاسباب قاطع الشعب الانتخابات وطلب الى الحزب الوطني العراقي ان يذيع مقاطعته الى الملأ .

سابعا ـ في الختام توجه جعفر أبو التمن بالرجاء الى ممثلي تلك الدول ان يبلغوا ما ورد في المذكرة الى حكوماتهم مع اعلامها ان الحزب الوطني العراقي الذي أيدت سياسته أكثرية البلاد ، يعتبر كل معاهدة أو اتفاقية أو امتياز أو أي عقد دولي قد عقدته أو تعقده الحكومة الحاضرة أو أي مجلس أو برلمان قد تجمعه هي ملغاة وباطلة(١٨١) .

توسلت الوزارة السعيدية الاولى بكل الوسائل لابرام معاهدة ١٩٣٠ في البرلمان ، فعمدت الى نقل مجلس النواب من محله في جانب الكرخ الى جامعة آل البيت في الاعظمية على ما في ذلك من مخالفة دستورية اذ يجب ان يكون المجلس ضمن حدود أمانة العاصمة . ثم عمد نوري السعيد الى تأسيس حزب العهد العراقي ليشد ازره في امرار المعاهدة في المجلس ، ثم دعا الى عقد جلسة للمجلس في ١٦ تشرين الثاني ١٩٣٠ دون سابق تحديد ، وتلا فيها رئيس الوزراء ، اقتراحا بالمذاكرة في المعاهدة بشكل مستعجل ، فقبلتها الاكثرية العهدية في المجلس بأغلبية ٦٩ صوتا ضد ١٣ صوتا عن المعارضين وتغيب خمسة نواب عن الجلسة(١٨٢) .

وقد وصفت هذه الجلسة وما سادها من ظروف ، بان المجلس قد احيط بالشرطة السريين والعلنيين ، وان المعارضة قد بوغتت بالمعاهدة ، ووصف نواب الحكومة بانهم قد جيء بهم واجلسوا على المقاعد قائلين لهم انتم الذين انكشف استفتاء الامة عنكم ، وكأنهم دمى تحركها أيدي الصبيان ، وتعبث بها أنامل الفتيان ، لا ارادة لهم ولا مشيئة(١٨٣) .

---

(١٨١) جريدة صدى الاستقلال ، ٢ تشرين الثاني ١٩٣٠ .
(١٨٢) الحسني ، الوزارات ، ج ٣ ، ص ص ٧٣ ، ٧٤ .
(١٨٣) جريدة نداء الشعب ، ٣٠ تشرين الثاني ١٩٣٠ .

كما عبّر معروف الرصافي ، وهو أحد النواب الذين عارضوا المعاهدة ، عن اجراءات الحكومة لامرار المعاهدة في المجلس فقال ، ان الحكومة اتخذت كافة الوسائل وجندت جميع ما لديها من الطرق لابرام المعاهدة في المجلس النيابي ، كالتدابير التي استعملتها في اجراء الانتخابات . فالانتخاب ليس حرا ، والنواب لم يكونوا كفاة والكفاة منهم لم يكونوا أحرارا ، فالمجلس مؤلف من حزب واحد ، هو حزب الحكومة ، ومبدءوه مبدأ الحكومة وهو رهن اشارتها ، كما طعن بموقف المعارضة التي ابداها ياسين الهاشمي وجماعته ووصفها بانها مصطنعة وبوحي من الحكومة لاظهار معارضة ضئيلة للمعاهدة ، ويدعي معروف الرصافي ، انه الوحيد الذي رفض المعاهدة دون ان يتواطأ معه أحد على رفضها[١٨٤] .

وهكذا استطاعت حكومة نوري السعيد ان تبرم المعاهدة في المجلس ، الذي عبر عنه هنري دوبس المندوب السامي السابق في العراق ، بأنه لولا أساليب انتخابية خاصة ، لما حصل مجلس يصدق المعاهدة العراقية ـ البريطانية[١٨٥] .

تنيجة للحملة التي شنها الحزب الوطني العراقي على الوزارة والمعاهدة اقدمت الحكومة على غلق جريدة صدى الاستقلال ، فأصدر الحزب الوطني العراقي ، جريدة جديدة هي صدى الوطن التي نشرت في عددها الاول احتجاجا رفعه جعفر أبو التمن الى رئيس الوزراء اعتبر فيه سلوك الوزارة تجاه الصحف المعارضة لا يأتلف مع الحرية التي كفلها القانون الاساسي للعراقيين ، سيما وان الصحيفة لسان حال حزب له مقامه في البلاد وله أثره في الحياة السياسية ، واعتبر هذه المبادرة نذير خطر داهم ، واحتج على

---

(١٨٤) معروف الرصافي ، آراء الرصافي في السياسة والدين والاجتماع ، جمع وترتيب سعيد البدري ، ص ص ٢٨ ، ٢٩ .

١٨٥) فهمي المدرس ، مقالات ، ج ٢ ، ص ١٤٨ .

غلق الجريدة[١٨٦] .

اما المعارضة داخل مجلس النواب ، فلم تكتف بمعارضة المعاهدة في المجلس وانما تضامن اقطابها مع جعفر أبي التمن وابرقوا الى السكرتير العام لعصبة الامم ورئيس لجنة الانتدابات ، أعلنوا فيها اشتراكهم مع الاعضاء بان المعاهدة العراقية البريطانية لا تضمن للعراق استقلاله التام ، بل انها تفسح المجال لبريطانيا لاستغلال البلاد حسب ما تقتضيه اغراضها الاستعمارية ، واعلن مرسلو البرقية رفضهم دخول العراق عصبة الامم كدولة استقلالها مقيد وغير مطلق ، وقد وقع البرقية كل من جعفر أبي التمن وياسين الهاشمي وناجي السويدي[١٨٧] .

ج ـ تآخي الحزب الوطني وحزب الاخاء الوطني :

بعد ان شكل نوري السعيد (حزب العهد) كحزب حكومي يسند سياسته ، عمدت المعارضة الى تجميع صفوفها في حزب جديد ، يقف موقف المعارض للحزب الحكومي ، فشكل حزب الاخاء الوطني ، وكان من ابرز مؤسسيه ياسين الهاشمي ورشيد عالي الكيلاني وحكمت سليمان وناجي السويدي وعلي جودت الايوبي وكامل الجادرجي وعبدالاله حافظ ومحمد زكي ويوسف غنيمة[١٨٨] . فتكونت بذلك كتلة معارضة جديدة الى جانب الحزب الوطني العراقي الذي وقف موقفا صلبا تجاه وزارة نوري السعيد والمعاهدة العراقية ـ البريطانية الجديدة .

رأى رجال الحزب الجديد ، بعد ان فشلوا في تكوين كتلة ذات شأن في المجلس النيابي ، وان مساعيهم في احباط ابرام المعاهدة في المجلس النيابي لم تتحقق ، اذ استطاعت وزارة نوري السعيد ان تحقق أكثرية من حزبها

---

(١٨٦) جريدة صدى الوطن ، ٢٥ تشرين الثاني ١٩٣٠ .
(١٨٧) جريدة صدى الوطن ، ٢٥ تشرين الثاني ١٩٣٠ .
(١٨٨) الحسني ، الوزارات ، ج ٣ ، ص ص ٩٣ ، ٩٤ .

ابرمت المعاهدة ، ان يلجأوا الى اسلوب آخـــر في مقاومة المعاهدة واسقاط وزارة نوري السعيد وتحقيق طموحهم في الوصول الى السلطة ، التي كان يطمح ياسين الهاشمي بشكل خاص الى التوصل اليها ، بان يوحدوا جهودهم مع الحزب الوطني العراقي مستفيدين من سمعة هذا الحزب ومواقفـــه ومكانته الجيدة في نفوس الناس ، وقد تم الاتفاق بين الحزبين على تشكيل كتلة (التآخي) ، ووقع قادتهما في ٢٢/٢٣ تشرين الثاني ١٩٣٠ على وثيقة التآخي التي تتضمن :

١ ـ ان المعاهدة فاسدة وجائرة يجب تعديلها •

٢ ـ ان المجلس الحالي يجب ان يحل لانه لا يمثل البلاد •

٣ ـ ان الوزارة التي تؤلف يجب ان تعمل على الاساسين الأول والثاني •

وقد وقع الوثيقة عن الحزب الوطني العراقي كل من جعفر أبي التمن ومولود مخلص ومحمود رامز ، وعن حزب الاخاء الوطني ياسين الهاشمي وحكمت سليمان ورشيد عالي الكيلاني[١٨٩] •

اوضح جعفر أبو التمن في بيان أصدره ، العوامل التي دفعت الى هذا التآخي بين الحزبين وعزاها الى ما يتعرض له البلد من اخطار بسبب تصرفات الحكومة الحاضرة السيئة واستهتارها بأحكام القانون الاساسي واقدامها على عقد معاهدة ٣٠ حزيران الجائرة التي طعنت البلاد في الصميم وجعلتها مقرا دائميا للقوات الاجنبية ، وقيام الحكومة باستعمال القوة وسن القوانين

---

(١٨٩) جريدة الاستقلال ، ٢٨ حزيران ١٩٣٢ • يذكر الحسني في كتابه تاريخ الوزارات ج ٣ ، ص ٩٥ ان من جملة الموقعين على الوثيقة توفيق السويدي ، وقد وقع بدلا من اخيه ناجي السويدي الذي عارض التوقيع على هذه الوثيقة محتجا ان توقيعها معناه قطع خط الرجعة على الموقعين ، اذ لابد ان يأتي يوم تعتبر فيه المعاهدة المذكورة صكا يعترف الجميع بوجوب تنفيذه ، وقد كان ادعاء ناجي السويدي في محله ، اذ ما لبث ان شكل رشيد عالي الكيلاني وزارته الاولى في سنة ١٩٣٣م والتي نص منهاجها على احترام هذه المعاهدة ، ثم اشترك جعفر ابو التمن في وزارة حكمت سليمان سنة ١٩٣٦م التي نص منهاجها على احترامها أيضا •

الشاذة للنيل من خصومها ، ولذلك ولانقاذ البلاد من هذه الاخطار ، اندفع الحزب الوطني بكل اخلاص للعمل مع حزب الاخاء الوطني نحو هذه الغاية مدفوعين بدافع الواجب الوطني البعيد عن المصالح الشخصية(١٩٠) .

أخذ رجال الحزبين المتآخيين يعقدون الاجتماعات بالتناوب في مقريهما يلقي فيها عميدا الحزبين ، جعفر أبو التمن ، وياسين الهاشمي ، الخطب التي تفضح أعمال الوزارة القائمة ، كما كانا يساهمان في الاجتماعات العامة ، ويصدران البيانات المشتركة التي تحتج على تصرفات الحكومة في توقيف الصحف ومنع المظاهرات ، وقد التفت الجماهير حول كتلة المعارضة هذه فكانت اجتماعاتها يحضرها جمع غفير من المواطنين ، بينما كان موقف الحكومة معاديا لهذه الكتلة بشكل شديد حتى انها أخذت تحيط اجتماعاتها بالجواسيس الذين يسجلون أسماء الحاضرين في قوائم تسلم الى السلطات المختصة(١٩١) . ولم تكتف الحكومة بذلك بل عمدت الى شن حملة ، على هذا التآخي في جريدة الحكومة صدى العهد ، التي وجهت انتقادها الى الحزب الوطني في تآخيه مع حزب الاخاء ، بأنه قد أساء الى نفسه بتوحيد الجهود مع اناس لا هم لهم سوى مصالحهم ولا غاية سوى اشباع بطونهم بدم الشعب المسكين(١٩٢) . والملاحظ ان الجريدة الحكومية قد ركزت حملتها على حزب الاخاء أكثر من الحزب الوطني ، ومرجع ذلك الى خوف الوزارة من منافسة حزب الاخاء لهم في مناصبهم الوزارية ، بينما يعتبر هذا الخوف غير وارد بالنسبة للحزب الوطني الذي اتخذ موقفا سلبيا من المشاركة بالسلطة .

---

(١٩٠) جريدة الاخاء الوطني ، ٤ ايلول ١٩٣١ .

(١٩١) مجلة الاماني القومية ، ٤ ايلول ١٩٣١ ، فهمي المدرس ، مقالات ، ج ٢ ، ص ١٥٢ ، محمد مهدي كبه ، مذكراتي ، ص ٤٨ .

(١٩٢) جريدة صدى العهد ، ٦ ايلول ١٩٣١ .

ومن الجهة الاخرى امتدحت جريدة الاخاء الوطني ، هـذا التآخي واعتبرته نتيجة طبيعية للموقف السياسي ، وان الحـزبين المتآخيين قاما بواجبهما في تغذية الحركة الوطنية وتسديد خطوات المعارضة وانجاح سياستها وارواء الشعب المتعطش الى من يشرح له قضيته ويوقفه على مجرى سياسته ومصائره في قضية المعاهدة الاحتلالية(١٩٣) .

رأى رجال الحزبين المتآخيين ان لا يقتصر نشاطهم المعادي للوزارة السعيدية ومعاهدة ١٩٣٠ على عقد الاجتماعات والقاء الخطب واصدار البيانات فقرروا اللجوء الى عقد المؤتمرات العشائرية في الفرات الاوسط ، فأستغل الحزبان احتشاد الناس في كربلاء لزيارة النصف من شعبان (١٥ شعبان ١٣٤٩هـ) ، ٥ كانون الثاني ١٩٣١م وقاما بجولة في الفرات الاوسط ، شارك فيها معظم أعضاء اللجنة المركزية للحزبين المتآخيين(١٩٤) .

بدأت الجولة بوصول الوفد الى الحلة حيث استقبل استقبالا حافلا ، وعقد اجتماع كبير حضره حشد واسع من الناس القى فيه ممثلا الحزبين بعض الكلمات ، وبعد ان مكث الوفد في الحلة ليلة واحدة توجه الى كربلاء حيث استقبله جمع كبير من الناس من مسافة كبيرة من كربلاء ، وفي الدار التي اعدت للوفد اجتمع حشد كبير من المواطنين القى فيه جعفر أبو التمن وياسين الهاشمي كلمتين شكرا فيهـا المواطنين وطمأنوهم على ان قضيتهـم ستكون موضع اهتمام الامة باسرها(١٩٥) .

وفي كربلاء عقد عميدا الحزبين المتآخيين مع شيوخ العشائر ، الذين أموا كربلاء ، ورجال الدين والشخصيات البارزة ، جلسات خاصة دامت

---

(١٩٣) جريدة الاخاء الوطني ، ٣ ايلول ١٩٣١ .

(١٩٤) محمد مهدي كبه ، مذكراتي ، ص ٤٩ ، ابرز المشتركين في الجولة من الحزب الوطني هم جعفر ابو التمن ومولود مخلص ومحمود رامز وعلي محمود الشيخ علي وعبدالغفور البدري ومحمد مهدي كبه . وكان من المؤمل اشتراك مزاحم الباجه‌جي في الجولة الا انه اعتذر عن الاشتراك في آخر لحظة . اما المشتركون من حزب الاخاء الوطني فهم : ياسين الهاشمي ورشيد عالي الكيلاني وعلي جودت الايوبي وكامل الجادرجي ومحمد باقر الشبيبي وضياء يونس .

(١٩٥) جريدة صدى الوطن ، ٦ كانون الثاني ١٩٣١ ، محمد مهدي كبه ، مذكراتي ، ص ٤٩ .

لفترة طويلة اتفق فيها على تأييد موقف الحزبين المتآخيين وفقا للاسس التي قرروا العمل بموجبها وأيدوا تأليف جبهة قوية للمعارضة[١٩٦] . وقد وقع المجتمعون مضبطة موجهة الى الملك فيصل ، وطلبوا من رجال الحزبين تقديمها الى الملك وتحمل التماسا بأن يستعمل الملك حقه الدستوري في عدم تصديق المعاهدة واعادة النظر فيها[١٩٧] .

توجه الوفد بعد ذلك الى النجف ، واستقبل بحماسة كبيرة ، وفي صحن مرقد الامام علي ، جرى اجتماع حاشد القى فيه زعماء الحزبين خطبا حماسية ، وبعد ان باتوا ليلة في النجف توجهوا الى الكوفة ، وفي مقر الحزب الوطني العراقي في الكوفة جرى اجتماع حاشد خطب فيه زعماء الحزبين وأعضاء فرع الحزب الوطني في الكوفة ، ثم رجع الوفد الى بغداد عن طريق الحلة ، فوصلها في ٧ كانون الثاني ١٩٣١ ، وقد وجه عميدا الحزبين برقية الى المواطنين في المدن التي زارها الوفد يشكراهم فيها على حسن استقبالهم وعلى تخويلهم للحزبين عرض مطاليبهم على الملك وختما البرقية بالدعاء الى الله ان ينصرهم لتسترد الامة حريتها المسلوبة وحقوقها المهضومة[١٩٨] .

وقفت حكومة نوري السعيد ضد خطة عقد المؤتمرات العشائرية التي قام بها الحزبان المتآخيان ، فقد انتقدتها جريدة صدى العهد بمقالة بعنوان « المعارضة حيارى لا يعرفون اين يضعون أقدامهم »[١٩٩] كما عملت السلطات الحكومية في المناطق التي زارها الوفد على مضايقته وتفريق الجماعات المحتشدة ومنعها ، من الوصول الى مكان الاجتماعات التي عقدها

(١٩٦) جريدة صدى الوطن ، ٦ كانون الثاني ١٩٣١ .

(١٩٧) م. ح. و ، البلاط الملكي ، الداخلية ، ملفة رقم د/١٤ لسنة ١٩٣١ ، ورقة ٢٦ .

(١٩٨) جريدة صدى الوطن ، ٦ كانون الثاني ١٩٣١ محمد مهدي كبه ، مذكراتي ، ص ص ٤٩ ، ٥٠ .

(١٩٩) جريدة صدى العهد ، ٧ كانون الثاني ١٩٣١ .

الوفد ، وكان لهذا الموقف تأثير كبير في اقتصار الوفد على زيارة مدن قليلة بالرغم من الدعوات التي وجهت له لزيارة مدن أخرى(٢٠٠) .

قدّم جعفر أبو التمن وياسين الهاشمي ، بعد وصول الوفد الى بغداد في ٧ كانون الثاني ١٩٣١ ، عريضة احتجاج الى الملك فيصل في ١١ كانون الثاني ١٩٣١ بينا فيها له قيام الحزبين المتآخيين برحلة سياسية الى منطقة الفرات الاوسط ، ووضحا له موقف الادارة والامن الذي حال دون استمرار الجولة الى مدن أخرى ، والتمسا منه اعادة النظر في معاهدة ١٩٣٠ وعدم تصديقها(٢٠١) .

د ـ اشتراك مزاحم الباجه‌جي في وزارة نوري السعيد

يعتبر مزاحم الباجه‌جي عضوا بارزا في الهيئة الادارية المركزية للحزب الوطني العراقي ، وقد عرف بمواقفه المعادية لوزارة نوري السعيد ، وخطبه الحماسية في التنديد بمعاهدة ١٩٣٠ .

يبدو ان نوري السعيد أراد ان يوجه ضربة لقوى المعارضة ، فاستغل سفر وفد الحزبين المتآخيين في الجولة السياسية في الفرات الاوسط ، التي اعتذر مزاحم الباجه‌جي من الاشتراك فيها وربما يعزى ذلك الى تفاهم سابق مع نوري السعيد ، فاستطاع التفاهم مع مزاحم الباجه‌جي حول اشراكه في وزارته كوزير للاقتصاد ، فوجه اليه كتابا في ٥ كانون الثاني ١٩٣١ أشار فيه الى ما جرى بينهما من أحاديث ومقترحات طيلة الاسبوعين الماضيين ومبديا له شعوره الاخوي بالرغم مما وقع بينهما من سوء تفاهم ، واظهر له في كتابه انه من المعجبين بآرائه السياسية ومبادئه الوطنية والاجتماعية ، وعرض عليه

---

(٢٠٠) م. ح. و ، البلاط الملكي ، الداخلية ، ملفة د/١٤ لسنة ١٩٣١ ، ورقة ٢٦ ، محمد مهدي كبه ، مذكراتي ، ص ٤٩ .

(٢٠١) المصدر نفسه ، ورقة ٢٦ .

تقلد وزارة الاقتصاد التي استحدثتها الوزارة مبديا له ان الملك فيصل يشاركه في هذه الرغبة ، فأجابه مزاحم الباجه‌جي بقبول هذا العرض(٢٠٢) .

لما انهى وفد الحزبين المتآخيين جولته السياسية ، وقفل راجعا الى بغداد ، تواردت له أنباء اشتراك مزاحم الباجه‌جي في وزارة نوري السعيد ، وكان الوفد قد وصل مدينة الحلة في طريقه الى بغداد فأدهش هذا النبأ الوفد ولم يصدقوه ، ولكن سرعان ما تأكد لهم هـذا الخبر عند وصولهم الى بغداد(٢٠٣) .

عقدت الهيئة المركزية للحزب الوطني العراقي حال وصولها بغداد جلسة مستعجلة في ٧ كانون الثاني ١٩٣١ ، واتخذت قرارا بفصل مزاحم الباجه‌جي من الحزب لانه خالف المادة (٥٨) من نظام الحزب التي تنص على انه لا يجوز لاحد أعضاء الحزب ان يتقلد منصبا وزاريا الا بقرار من هيئة ادارة المركز العام ، ولانه اشترك في الوزارة التي قرر الحزب الوطني في بيانات عديدة عدم الثقة بها وعدم التعاون معها وبذلك خالف النظام الداخلي للحزب(٢٠٤) .

الا ان مزاحم الباجه‌جي اعترض على قرار فصله من الحزب الوطني مبينا انه هو الذي قرر فصل نفسه بتقديمه استقالة الى معتمد الحزب الوطني العراقي ، جعفر أبي التمن ، في ٥ كانون الثاني ١٩٣١(٢٠٥) . ولكن جريدة الحزب الوطني العراقي ردت عليه بان معتمد الحزب الوطني وأعضاء الهيئة الادارية كانوا في ٥ كانون الثاني في الجولة السياسية خارج بغداد ، وان قرار فصله قد تم بعد مجيئهم مباشرة ، ولم يكن في الحزب كتاب من مزاحم الباجه‌جي يدل على الاستقالة ، وانما وجد معتمد الحزب ، جعفر أبو التمن ، في محله التجاري بعد ان ذهب اليه في الساعة الخامسة من يوم ٧ كانون

(٢٠٢) جريدة صدى الوطن ، ٧ كانون الثاني ١٩٣١ ، الغت وزارة نوري السعيد ، وزارة الري والزراعة وادمجتها بوزارة الاشغال والمواصلات ، واستبدل عنوانها بـ (وزارة الاقتصاد والمواصلات) .

(٢٠٣) محمد مهدي كبه ، مذكراتي ، ص ٥٠

(٢٠٤) جريدة صدى الوطن ، ٨ كانون الثاني ١٩٣١ .

(٢٠٥) جريدة صدى الوطن ، ٩ كانون الثاني ١٩٣١ .

الثاني ١٩٣١ على المنضدة كتاب استقالة مزاحم الباجه‌جي في حين كان قرار فصله في الساعة الواحدة ، واستنتجت الجريدة بأن مزاحم الباجه‌جي قد أرسل كتاب استقالته الى المحل التجاري لمعتمد الحزب بعد ان سمع قرار فصله من الحزب(٢٠٦) .

اما كتاب استقالة مزاحم الباجه‌جي فقد تضمن ، انه بناء على ما دار بينه وبين الملك ورئيس الوزراء ، نوري السعيد ، فانه يميل الى الاعتقاد بأن الظروف الحاضرة مهيأة لتقديم الخدمات للوطن ، وانه رأى الواجب الوطني يدفعه الى النزول عند رغبة الملك وقبول تقلد وزارة الاقتصاد ، وطلب في كتاب استقالته عرض الامر على الهيئة الادارية للحزب ، فاذا وافقت على سياسته فبها ، والا فانه يطلب اعتباره مستقيلا من عضوية الحزب ، معتبرا ان خلافه مع الحزب الوطني ليس خلافا مبدئيا ، بل خلافا على الوسائل التي يجب انتهاجها لخدمة البلاد وتحقيق امانيها(٢٠٧) . كما ارفق مع كتاب استقالته المقدم للحزب ، وثيقة التآخي بين الحزبين التي كانت مودعة لديه(٢٠٨) .

اثار موقف مزاحم الباجه‌جي استغراب الاوساط السياسية ، كما ان ردود فعل لدى الحزب الوطني العراقي ، الذي اعتبر عمله طعنة موجهة للحزب ، فأخذت صحيفة الحزب تنشر المقالات مذكرة مزاحم الباجه‌جي بآرائه المعادية لمعاهدة ١٩٣٠ ، معلقة بذلك على ما ورد في كتاب رئيس الوزراء ، نوري السعيد ، اليه بانه من المعجبين بآراء مزاحم الباجه‌جي

---

(٢٠٦) المصدر نفسه ، ٩ كانون الثاني ١٩٣١ . يذكر محمد مهدي كبه في كتابه مذكراتي ، ص ٥٠ ان مزاحما الباجه‌جي قدم استقالته من الحزب في اليوم التالي لوصول الوفد الى بغداد .

(٢٠٧) جريدة العراق ، ١٧ كانون الثاني ١٩٣١ .

(٢٠٨) محمد مهدي كبه ، مذكراتي ، ص ٥٠ . ذكر لي محمد مهدي كبه في مقابلتي له في ١٠ تشرين الاول ١٩٧٤ ان مزاحما الباجه‌جي قد طمس معالم توقيعه على وثيقة التآخي ، مما يدل على انه من حملة الموقعين عليها .

السياسية[٢٠٩] . ولم تكتف الجريدة بذلك بل ازاحت النقاب عن مواقف مزاحم الباجه‌جي عندما ماشى السلطة الاحتلالية وكان عونا لها ، ومعاداته للثورة العراقية سنة ١٩٢٠ والتي اعترف بها نفسه وطلب الغفران من الشعب لأن الرجوع عن الخطأ فضيلة ، واعتبرت الجريدة هذا الماضي الاسود في تاريخه ، وهذه النفسية التي يحملها لا يمكن ان تطمئن له الامة التي تجد في طلب استقلالها كاملا غير منقوص ، واعتبرت الجريدة خروج شخص هـذا تاريخه لا يؤثر على جهـاد امة ، وانمـا يزيدها قوة لتخلصها من هـذه العناصر[٢١٠] . بينما ابدت مجلة الاماني شدة استغرابها من تقلب مزاحـم الباجه‌جي بين عشية وضحاها واشتراكه في وزارة تنفذ بنود المعاهدة التي وصفها هو في اجتماع عام بانها مؤامرة[٢١١] . وانتقدت صحيفة نداء الشعب عمل نوري السعيد بترقيع وزارته بعضو من غير حزبه ، قاطع الانتخابات وعدها غير مشروعة واعتبرت ذلك عدم ثقة بحزبه الذي أتى عن طريقه الى الحكم ، ووصفت عمله بأنه شاذ[٢١٢] .

ان موقف مزاحم الباجه‌جي لا يختلف في الحقيقة عن موقف بهجت زينل ومحمد مهدي البصير ، وما توصل اليه من خيبة أمل في تحقيق الطموح الشخصي من خلال الحزب الوطني ، وبالخروج من الحزب الى حيث تحقيق هذا الطموح عن طريق تقلد المناصب الوزارية .

خامسا ـ اضراب رسوم البلديات ودور جعفر ابي التمن

لم يكن اضراب رسوم البلديات أول اضراب يشهده العراق ، فقد شهد العراق اضراب عمال السكك الذي انتهى بتوسط وزارة الاقتصاد والمواصلات بين جمعية أصحاب الصنائع ومدير السكك على تنفيذ بعض مطاليب العمال ،

---

(٢٠٩) جريدة صدى الوطن ، ٧ ، ٨ كانون الثاني ١٩٣١ .
(٢١٠) المصدر نفسه ، ٩ كانون الثاني ١٩٣١ .
(٢١١) مجلة الاماني ، ٣٠ كانون الثاني ١٩٣١ ، ص ٢ .
(٢١٢) جريدة نداء الشعب ، ٨ كانون الثاني ١٩٣١ .

ولكن ادارة السكك التي نفذت بعض بنود الاتفاق مبدئيا عادت فخالفت هذه البنود ووضعت جمعية أصحاب الصنائع أمام خيارين اما الموافقة على طرد بعض العمال العراقيين لتسد اجورهم النقص الموجود في ميزانيتها ، أو الموافقة على توزيع النقص على اجورهم وقد وافقت الجمعية على الحل الثاني على ان يشمل عموم الموظفين وعمال السكك العراقيين والاجانب وبنسب مئوية متساوية وقدحدث خلال ذلك بعدان منعت امانة العاصمة سير الباصات الكبيرة في الشارع العام فأتنهزت جمعية أصحاب الصنائع هذه الفرصة وكونت من أصحاب هذه الباصات شركة أهلية للنقل ، وقد حظيت هذه الشركة بمعاضدة رجال الدين ، لان شركة السكك انكليزية ، وبذلك مارس العمال الضغط على شركة السكك ولكن مدير شركة السكك فطن لهذه الحالة فسارع الى وزير الداخلية واقنعه بسحب قرار منع الباصات فأصدر قرارا بتأجيل المنع الى اشعار آخر فاعتبر ذلك ضربة للعمال(٢١٣) .

وفي الوقت نفسه ، قدم العمال العاطلون طلباتهم الى المراجع الحكومية المختصة بواسطة جمعية أصحاب الصنائع فلم تلق اهتماما ، وفي وسط هذا اليأس المسيطر على النفوس شرعت الحكومة في ٢ حزيران ١٩٣١ ، قانون رسوم البلديات رقم ٨٦ لسنة ١٩٣١(٢١٤) . الذي فرضت بموجبه ضرائب على أصحاب الصنائع والعمال لا قبل لاكثريتهم على تأديتها(٢١٥) . خاصة وان الازمة الاقتصادية كانت مستحكمة في البلد ، وساد فيها الكساد الى درجة عجز فيها كثير من أبناء الطبقات الضعيفة عن اكتساب أرزاقهم وسد ارماقهم(٢١٦) .

---

(٢١٣) جريدة العالم العربي ، ٥ تشرين الثاني ١٩٣٢ ، تصريحات محمد صالح القزاز معتمد جمعية أصحاب المصانع .

(٢١٤) للاطلاع على القانون راجع وزارة العدلية ، مجموعة القوانين والانظمة لسنة ١٩٣١ ص ص ٨٠٤ - ٨٢٣ .

(٢١٥) جريدة العالم العربي ، ٥ تشرين الثاني ١٩٣٢ .

(٢١٦) جريدة العراق ، ٢٩ حزيران ١٩٣١ ، كانت الازمة الاقتصادية عالمية .

ولمواجهة هذا القانون اجتمع العمال في مقر جمعية أصحاب الصنائع في ٢٧ حزيران ١٩٣١ ، وقرروا مراجعة الحكومة والطلب اليها : أولا : الغاء الرسوم المستحدثة في القانون المذكور وتخفيض الرسوم السابقة بالنظر لقلة الكسب . ثانيا : ايجاد حل مرض لتسوية مطاليب العمال واحلال العاطلين منهم محل الاجانب في الشركات . وقد قدم العمال عدداً كبيراً من المضابط الى الحكومة ، وهددوا بالاضراب اذا لم يستجب لطلبهم ، ولما لم تواجه الحكومة طلباتهم الا بالوعود والمماطلات ، فقد قرروا الاضراب يوم ٥ تموز ١٩٣١[٢١٧] .

بدأ الاضراب يوم ٥ تموز ١٩٣١ في بغداد ، وقد شمل جميع مرافق الحياة واقفلت المدينة بكاملها فلا تجارة ولا بيع ولا شراء ولا حركة نقل وسير ، وقد سرى الاضراب الى بعقوبة والكاظمية والاعظمية والكرادة والفلوجة ثم الى الحلة والكوفة وكربلاء والنجف والرمادي والكوت والناصرية وسوق الشيوخ وشهربان وخانقين والموصل حتى عم القطر بكامله[٢١٨] ، وقد عبر ادموندس C. J. Edmonds مستشار وزارة الداخلية في مذكرة له الى سكرتير المندوب السامي البريطاني في العراق عن هذا الاضراب بانه أهم اضراب من حيث شموله ومدة استمراره ، وانه في الحقيقة عبارة عن تحد للحكومة ، وأبواب الحوانيت المقفلة هي في نظر الرأي العام العلامة الخارجية المنظورة الدالة على نجاح ذلك التحدي[٢١٩] .

لقد اختلف في تحديد الجهة التي دعت الى الاضراب وقادته ، فبينما تؤكد جمعية أصحاب الصنائع على ان الاضراب هو تظاهرة عمالية بحتة قامت الجمعية بالدعوة لها وقيادتها مطالبة بحقوق العمال[٢٢٠] ، فان أحزاب المعارضة

---

(٢١٧) جريدة العالم العربي ، ٥ تشرين الثاني ١٩٣٢ . جريدة الاخبار ، ٢٨ حزيران ١٩٣١ .
(٢١٨) الحسني ، الوزارات ، ج ٣ ، ص ص ١٤١ ، ١٤٢ .
(٢١٩) م. ح. و ، البلاط الملكي ، الداخلية ، ملفة د/٦/٣ ، لسنة ١٩٣١ ، ورقة (١٦) .
(٢٢٠) جريدة العالم العربي ، ٥ تشرين الثاني ١٩٣٢ .

تعزى الامر لها وان الحزب الوطني هو الذي دعا الى الاضراب فاستجاب أبناء الشعب لهذه الدعوة واضربوا اضرابا عاما شاملا(٢٢١) .

والحقيقة ان الاضراب كان بمبادرة جمعية أصحاب الصنائع في المطالبة بحقوق العمال ، ولكن هذا الاضراب أصبح يدار ويقـــاد من قبل الحزبين المتآخيين من أجل تحقيق أمور أبعد من مطاليب العمال ، وهي المطاليب المتعلقة بمصير البلاد السياسي ، وقد عبّر ادموندس ، مستشار وزارة الداخلية ، في مذكرة الى الملك فيصل في ١٠ تشرين الاول ١٩٣١ عن هذه الحقيقة اذ يقول « ليس من الممكن ان يكون السياسيون هم الذين نظموا الاضراب ، انه نظم من قبل زعماء أصحاب المهن والصنائع في بغداد ، اما السياسيون فقد استفادوا من عزم أصحاب المهن والصنائع الاكيد على الاضراب وقاموا بما يمكن ان يعبر عنه بمهمة وكلاء لهم في الجهات(٢٢٢) .

وجد الحزب الوطني العراقي ان الفرصة قـــد سنحت له ، فسارع الى الاستفادة منها وتزعم الاضراب مع حزب الاخاء الوطني لخلق ازمة لوزارة نوري السعيد واسقاطها كما يدخل ضمن هذا القصد الرغبة في الانتقام من مزاحم الباجه‌جي الذي يشغل منصب وزير الداخلية ووكيل رئيس الوزراء ، الذي سبب تقوية الوزارة بدخوله فيهـــا في وقت كانت قوة المعارضة هي الراجحة(٢٢٣) . كما ان الجماهير المضربة أخذت تزور في كل يوم دار جعفر

---

(٢٢١) محمد مهدي كبه ، مذكراتي ، ص ٥٠ .

(٢٢٢) م٠ ح٠ و ، البلاط الملكي ، الداخلية ، ملف رقم د/٣/٦ لسنة ١٩٣١ ، ورقة ٢٦ .

(٢٢٣) Report by H.B.M's Government on the Administration of Iraq for the year 1931, p. 7. herafter cited as British Report, 1931.

فاضل قاسم راجي ، الوزارات المدفعية الممتحنة ، ص ٣٣

عين مزاحم الباجه‌جي وزيرا للداخلية في ٢٥ نيسان ١٩٣١ ، ولما سافر رئيس الوزراء نوري السعيد الى اوربا في ٣ حزيران ١٩٣١ ، أناب منابه وزير المالية رستم حيدر ، ولما سافر رستم حيدر مع الملك فيصل في زيارته لتركيا في ٤ تموز ١٩٣١ ، اسند منصب رئاسة الوزراء وكالة الى وزير الداخلية مزاحم الباجه‌جي ، كما ناب عن الملك فيصل ، أخوه الملك علي .

أبي التمن ومقرى الحزبين وتدعوهما الى رفع الاحتجاجات على تصرفات الحكومة وأعمالها الارهابية(٢٢٤) .

رفع الحزب الوطني العراقي بالاشتراك مع حزب الاخاء الوطني ، احتجاجا الى نائب الملك ضد اجراءات الشرطة تجاه المضربين الذين يأتون الى بنايتي الحزبين (الوطني والاخاء الوطني) ليستعينوا بآراء رجالهما لايصال احتجاجاتهم الى المراجع المختصة ، وذلك بدخولهم مقرات الحزبين واستعمالهم الضرب ضد المضربين ، كما احتج على توقيف السلطة لجماعة من الابرياء الذين لم تصدر منهم أية حركة تدل على مخالفة قانونية تسبب توقيفهم ، وقد وقع هذا الاحتجاج جعفر أبو التمن عن الحزب الوطني وعلي جودت الايوبي عن حزب الاخاء الوطني(٢٢٥) .

حاول وزير الداخلية اتخاذ بعض الخطوات لعرقلة الاضراب بأن اوعز الى أمانة العاصمة بفتح مخازن عامة لبيع اللحوم والخضروات للناس بأسعار رخيصة ، كما اتخذت قرارا بسحب اجازات السواق الذين لا يستأنفون عملهم حالا ، وتطبيق قانون الصحة بحق أرباب الصيدليات الذين يقفلون صيدلياتهم(٢٢٦) . ولكن هذه الاجراءات ، باءت بالفشل .

لما رأت الحكومة فشل مساعيها في عرقلة الاضراب لجأت الى القاء القبض على عدد من العمال في مقدمتهم محمد صالح القزاز رئيس جمعية أصحاب الصنائع بتهمة التحريض على الاضراب(٢٢٧) . وقد احتج الحزب الوطني العراقي وحزب الاخاء على توقيفهم(٢٢٨) ، كما كان جعفر أبو التمن يزور

---

(٢٢٤) صادق قدير الخباز ، نصف قرن من تاريخ الحركة النقابية في العراق ، ص ٣٨ .

(٢٢٥) م. ح. و ، البلاط الملكي ، الداخلية ، ملف د/١٤ لسنة ١٩٣١ ، ورقة ٢٥ .

(٢٢٦) جريدة الاخبار ، ٦ تموز ١٩٣١ .

(٢٢٧) المصدر نفسه ، ٧ تموز ١٩٣١ .

(٢٢٨) م. ح. و ، البلاط الملكي ، الداخلية ، ملفة د/٦/٣ لسنة ١٩٣١ ، ورقة ١٢ .

الموقوفين في السجن ويشجعهم على الوقوف موقفا صلبا تجاه استمرار الاضراب[٢٢٩] .

لجأت الحكومة الى اسلوب آخر في انهاء الاضراب فاستدعت في ٧ تموز ١٩٣١ رووساء المهن والحرف ، بعد اطلاق سراحهم لمقابلة وزير الداخلية ورئيس الوزراء وكالة ، مزاحم الباجه‌جي بحضور أمين العاصمة ومتصرف لواء بغداد وابلغهم بانه بحسب الصلاحيات المخولة له ، وبالنظر للضائقة الاقتصادية ، فانه سوف يوعز للسلطات البلدية الغاء بعض الرسوم وتخفيض القسم الآخر بصورة تتناسب مع رغبات الاهلين ، وعلى اثر ذلك أصدرت جمعية أصحاب الصنائع بيانا أعلنت فيه انهاء الاضراب وتأليف لجنة لمفاوضة الحكومة ، واذا لم تبر الحكومة بوعدها وتنفذ رغائب أصحاب المصالح ، فباستطاعة أرباب الحرف والصنائع استئناف الاضراب[٢٣٠] . ولكن جمعية أصحاب الصنائع ما لبثت ان عدلت عن قرارها هذا بايقاف الاضراب ، ويبدو ان سبب ذلك يعود الى عدم موافقة أحزاب المعارضة على اتخاذ هذا الموقف ، اذ عبّر تقرير مستشار وزارة الداخلية عن هذه الحقيقة بقوله « اتضح ان الاضراب من تلك الساعة اتخذ صبغة سياسية[٢٣١] .

وفي ٨ تموز ١٩٣١ خرج الاضراب عن كونه احتجاجا على قانون رسوم البلديات بدليل ان رؤساء الجمعيات قابلوا وزير الداخلية وقدموا له مطاليب خارجة عن الصدد ، كأساس لانهاء الاضراب ، وقد عكست هذه المطاليب مصالح رجال السياسة ، وقد تضمنت :

١ ـ النظر في قضية العمال العاطلين .
٢ ـ اطلاق سراح الموقوفين في القطر في حوادث الاضراب .
٣ ـ الغاء قانون ضريبة الدخل المشرع عام ١٩٢٧ .

---

(٢٢٩) مقابلة مع محمد صالح القزاز ، في داره في البتاويين في ١٠ حزيران ١٩٧٥ .
(٢٣٠) جريدة الاخبار ، ٩ تموز ١٩٣١ .
(٢٣١) م. ح. و ، البلاط الملكي ، الداخلية ، ملفة د/٣/٦ لسنة ١٩٣١ ، ورقة ١٨ .

٤ - الغاء رسوم البلديات المستحدثة وتخفيف القديمة منها .

٥ - الاحتجاج على قساوة الشرطة ، وعلى منع عقد الاجتماعات في المعاهد الدينية ومقرات الاحزاب(٢٣٢) .

وقد عبّر تقرير لوزارة الداخلية عن الاضراب ، عن هذه الحقيقة اذ قال ان حالة الاضراب قد جعلت رؤساء النقابات على اتصال فيما بينهم أكثر من أي وقت بسبب الاشتراك في الاعمال الاضرابية ، مع اتصال هؤلاء بالاحزاب المعارضة والاستمداد بقوتها ، حيث أخذ هؤلاء يسعون في طلب المنافع كل بما يخصه ، فبعد ان كانت القضية بظواهرها الاساسية احتجاجا على رسوم البلديات ، تطورت الى المطالبة بالغاء ضريبة الدخل ، وطلب المعونة للعمال ، وكان القصد من ذلك تحريض التجار والباعة والاستفادة من انضمامهم ، وهم المقصودون بالغاء ضريبة الدخل ، والحصول على تأييد الطبقة العاملة التي يقصدها طلب المعونة للعمال ، وبهذه الطريقة أخذت الحركة بالتوسع(٢٣٣) .

لما تحرجت الوضعية ، اغلقت الحكومة جمعية أصحاب الصنائع ، في بغداد وفروعها ، وأمرت بتوقيف رؤساء الجمعيات التي اشتركت في تدبير الاضراب ، وطاردت المضربين(٢٣٤) . وقد احتج الحزب الوطني وحزب الاخاء الوطني ، لدى نائب الملك على اجراءات وزير الداخلية بتوقيف رؤساء الحرف وغلق مركز جمعيتهم ، واعتبرا هذه الاعمال لا تأتلف مع أحكام القانون ولا تتناسب مع حراجة الموقف ، وقد ساعدت على استمرار الاضراب وتشدد المضربين ، وقد وقع الاحتجاج جعفر ابو التمن ورشيد عالي الكيلاني(٢٣٥) .

---

(٢٣٢) المصدر نفسه ، ورقة ١٧ ، الحسني ، الوزارات ، ج ٣ ، ص ١٤٥ .

(٢٣٣) م٠ ح٠ و ، البلاط الملكي ، الداخلية ، ملفة د/٦/٣ لسنة ١٩٣١ ، ورقة ١٠٣ .

(٢٣٤) الحسني ، الوزارات ، ج ٣ ، ص ١٤٥ .

(٢٣٥) م٠ ح٠ و ، البلاط الملكي ، الداخلية ، ملفة د/١٤ لسنة ١٩٣١ ، ورقة ٢٣ .

ازدادت الحالة توترا في بغداد نتيجة لاجراءات وزارة الداخلية ، ومما زاد في الحالة سوء ان صادف في هذه الظروف تطبيق قانون الذيل وفصل عدد غير قليل من الموظفين الذين جاء معظمهم الى بغداد . وقد التقت آمالهم مع الاضراب ومع مطاليب الاحزاب المعارضة لاعتقادهم ان هـــذه الحركة ستكون في مصلحتهم فيما لو عظم شأنها وأدت الى تنحي الوزارة الحالية من الحكم وبذلك يزول ما لحقهم من هضم الحقوق بسبب تطبيق أحكام قانون الذيل(٢٣٦) .

انفجر الوضع في بغداد يوم ١١ ، ١٢ تموز ١٩٣١ عن مصادمات عنيفة بين المضربين والشرطة أدت الى نتائج مؤلمة جـــدا ، وقـــد انطلقت مظاهرة جماهيرية من جامع الحيدرخانة بقيادة جعفر أبي التمن وتعالت هتافات الجماهير بسقوط الوزارة والظلم والاستبداد ، وبحياة المعارضة ، وأزاء ذلك تقدمت الوزارة الى الملك علي ، نائب الملك بقرار يقضي بتوقيف بعض زعماء الاحزاب السياسية ، فرفض طلبها(٢٣٧) .

دعا الملك علي كلا من ياسين الهاشمي وجعفر أبي التمن ورشيد عالي الكيلاني وعلي جودت الايوبي الى القصر الملكي وطلب منهـــم استخدام نفوذهم لانهاء الاضراب ، ولكنهم اشترطوا استقالة الوزارة وقبول مطاليبهم كخطوة أولى تسبق بذل الجهود والمساعي لانهاء الاضراب(٢٣٨) .

ولما لم تثمر جهود الملك علي ووكيل رئيس الوزراء ، مزاحم الباجه‌جي ، في انهاء الاضراب ، ابرق الملك علي الى أخيه الملك فيصل في انقرة يخبره بان

---

(٢٣٦) م. ح. و ، البلاط الملكي ، الداخلية ، ملفة د/٣/٦ لسنة ١٩٣١ ، ورقة ١٠٣ للاطلاع على قانون ذيل قانون انضباط موظفي الدولة رقم ٤١ لسنة ١٩٢٩ (رقم ٢٠ لسنة ١٩٣١) راجع وزارة العدلية ، مجموعة القوانين والانظمة لسنة ١٩٣١ ص ١٢٨ .

(٢٣٧) الحسني ، الوزارات ، ج ٣ ، ص ١٤٦ ، أمين الريحاني ، قلب العراق ، ص ٢٠٠ ، صادق قدير الخباز ، المصدر السابق ، ص ٣٩ .

(٢٣٨) سامي عبدالحافظ القيسي ، ياسين الهاشمي ودوره في السياسة العراقية ، اطروحة ماجستير من جامعة بغداد لعام ١٩٧٥ لم تنشر ، ص ٤١٨ .

الحالة في بغداد خطيرة ، وان الامر افلت من يده ويطلب عودته فورا وان تعذر ذلك فعلى رئيس الوزراء ، نوري السعيد ، ان يعود حالا ، ولما كانت ظروف الملك لم تسمح له بالعودة ، أوعز الى رئيس وزرائه بالعودة الى بغداد(٢٣٩) .

وصل رئيس الوزراء ، نوري السعيد ، الى بغداد في ١٥ تموز ١٩٣١ . واتخذ عدة خطوات لمعالجة الاضراب ، بدأها باصدار بيان الى الشعب العراقي ، أعرب فيه عن توقعه توحيد جهود الامة ، وأشار الى الاحتجاج على قانون رسوم البلديات متهجما على المعارضة التي وصفها بانها شرذمة من ذوي المقاصد المعلومة التي استغلت هذا الاحتجاج وسيلة لمنافعها ومآربها الخاصة ، ثم أخذ يثني على قانون رسوم البلديات وان الحكومة توخت من وضعه تخفيف رسوم البلدية من أرباب الحرف والصنائع ، واعتبر المضربين انهم وقعوا تحت الاكراه والانخداع وسوف يعودون الى مزاولة أعمالهم ، ثم هدد باستعمال القوة ضد المعارضة قائلا سوف نعامل هذه الشرذمة الصغيرة بكل صرامة »(٢٤٠) .

أصدرت الوزارة مرسوم رقم ٩٠ في ١٦ تموز ١٩٣١ فرضت بموجبه عقوبات على الاشخاص الذين يمنعون أي شخص آخر من فتح حانوته أو تسيير أية واسطة نقل ، أو التعامل بحرية مع أي حانوت ، والذي في حيازته أية مادة مكتوبة ترمز الى التدخل في الحرية العامة أو نشر أخبار كاذبة يقصد بها التدخل في الحرية العامة ، كما خول المرسوم حجز أية رسالة أو برقية يشتبه في كونها مسهلة للتدخل في الحرية العامة ، وجعلت مدة المرسوم من

---

(٢٣٩) الحسني ، الوزارات ، ج ٣ ، ص ص ١٤٦ ، ١٤٧ . يذكر ناجي شوكت في كتابه سيرة وذكريات ، ص ٢٠٤ ان الملك عليا ارسل برقية الى الملك فيصل يشكو فيها سلوك مزاحم الباجه‌جي ، وزير الداخلية ، ويتألم لان فيصلا اصطحب معه نوري السعيد ورستم ، وتركه دون معين ، فأمر الملك رئيس الوزراء ، نوري السعيد ، بالعودة الى بغداد فورا لانقاذ الموقف .

(٢٤٠) م. ح. و ، البلاط الملكي ، الداخلية ، ملفة د/٦/٣ لسنة ١٩٣١ ، ورقة ٦ .

تاريخ نشره الى الوقت الذي يعلن فيه وزير الداخلية انتهاء الازمة الحالية[٢٤١] .

رفع الحزب الوطني وحزب الاخاء الوطني احتجاجا الى نائب الملك على هذا المرسوم واعتبراه مخالفا لاحكام القانون الاساسي خاصة فيما يتعلق بالتدخل في حرية المراسلات البريدية والبرقية والهاتفية التي صانها القانون من كل مراقبة ، وقد فند الاحتجاج المرسوم من الناحية القانونية ووقع هذا الاحتجاج جعفر أبو التمن ورشيد عالي الكيلاني[٢٤٢] .

ثم فاوض رئيس الوزراء ، رؤساء الجمعيات العمالية الموقوفين ، ويذكر محمد صالح القزاز[٢٤٣] ، ان نوري السعيد أرسل عليهم من التوقيف الى مجلس الوزراء وكان حاضرا بعض أركان حزبه (حزب العهد) الذين الحوا على محمد صالح القزاز بانهاء الاضراب وقد أجابهم القزاز بأن الاضراب لا ينتهي الا بالتعهد تحريريا بتنفيذ مطاليب العمال ثم خاطب نوري السعيد القزاز بقوله ان القزاز ينفذ غايات الاحزاب المعارضة في اسقاط الوزارة ، فأعترض عليه القزاز بان شعارات الاحزاب المعارضة هي ضد المعاهدة والمطالبة بحل المجلس النيابي ، وان عرائض العمال ومذكراتهم لم تتبن هذا الشعار السياسي بل هي مركزة على مطاليب عمالية بحتة ، ثم اعترض ممثلو العمال على تصرفات مزاحم الباجهجي وزير الداخلية ، واخبروا رئيس الوزراء بأنه لا يصلح لهذا المنصب وقد استمر الاضراب في اليوم التالي ، ولما رأى نوري السعيد ان الاضراب مستمر طلب من القزاز انهاء الاضراب أولا ثم تستجيب الحكومة لمطاليب العمال ، لأن البرلمان في عطلته ، فاعترض عليه القزاز بأنه بالامكان اصدار مرسوم بذلك ، ثم قدمت مطاليب العمال الى رئيس الوزراء

---

(٢٤١) الحسني ، الوزارات ، ج ٣ ، ص ص ١٤٨ ، ١٤٩ ، للاطلاع على نص المرسوم راجع وزارة العدلية ، مجموعة القوانين والانظمة لسنة ١٩٣١ ، ص ص ٨٢٦ ، ٨٢٧ .

(٢٤٢) م٠ ح٠ و ، البلاط الملكي ، الداخلية ، ملفة د/١٤ لسنة ١٩٣١ ، الورقتان ١٨ ، ١٩ .

(٢٤٣) في مقابلة معه في ١٠ حزيران ١٩٧٥ .

وهي الغاء الرسوم الجديدة وتخفيض الرسوم السابقة واطلاق سراح الموقوفين وغلق الدعاوى ضدهم واعادة فتح الجمعيات العمالية • وقد نفذها رئيس الوزراء كما نفذ قسم من مطاليب عمال السكك ، وبذلك انهي الاضراب وعادت الامور ، في ١٨ تموز ١٩٣١ ، الى وضعها الطبيعي •

لم يقتصر الاضراب على مدينة بغداد فحسب بل سرت موجة الاضراب الى مناطق أخرى من العراق ، سيما في المناطق التي للحزب الوطني وحزب الاخاء الوطني فروع فيها(٢٤٤) • وقد لعب قادة الحزبين دورا مهما في تحريكها •

ففي الناصرية (مركز محافظة ذي قار) ، تلقى فرع الحزب الوطني الاوامر من جعفر أبي التمن بالقيام باضراب عام ، وقام فرع الحزب المذكور بتنظيم هذا الاضراب والخروج بمظاهرة كبيرة من جامع الشيخ عباس بعد الاحتفال بمولد النبي محمد (ص) حيث القيت القصائد والكلمات الحماسية المنددة بالمعاهدة وقانون رسوم البلديات ، وقد حدث اصطدام بين الشرطة والمتظاهرين أدت الى قتل اثنين من المتظاهرين ما لبث ان حملهما المتظاهرون الى دار متصرف اللواء (المحافظ) احتجاجا على عمل الشرطة ، وقد تم اعتقال عدد من المتظاهرين واحيلوا الى المحاكم(٢٤٥) •

وكذلك بادرت فروع الحزب الوطني في ديالى وسامراء الى تنظيم اضراب عام وكانت نتيجة مساعيهم هذه ان القت السلطات الحكومية القبض على أعضاء فرع ديالى وارسلتهم مكبلين الى بغداد واوقفت ثمانية من أعضاء الحزب الوطني في سامراء(٢٤٦) •

كما زار بغداد كل من محسن أبي طبيخ وعبدالواحد الحاج سكر وسماري الجلوب ، أعضاء حزب الاخاء الوطني وغادروها الى الحلة في ١٢

---

(٢٤٤) محمد مهدي كبه ، مذكراتي ، ص ٥٠ •

(٢٤٥) عبدالكريم حسون الجارالله ، تصدع البشرية ، ص ١٦ •

(٢٤٦) م٠ ح٠ و ، البلاط الملكي ، الداخلية ، ملفة د/١٤ لسنة ١٩٣١ ، ورقه ٢٢ •

تموز ١٩٣١م ، مزودين بتعليمات من حزبهم بالقيام بالاضراب دون الالتجاء الى استعمال الاسلحة النارية أو اثارة العشائر(٢٤٧) ، وحدثت اضرابات في عفك والديوانية والكوفة والنجف وأبي صخير(٢٤٨) . وفي البصـــرة بدأ الاضراب يوم ١٥ تموز ١٩٣١ وكان عنيفا وقـــد حدثت مصادمات بين الاهلين والشرطة ، اضطرت السلطة على اثرها الى ارسال قوة من الجيش والشرطة كما عمدت الى القاء القبض على بعض وجوه البصـــرة وابعادهم خارج المدينة(٢٤٩) .

توضح للحزب الوطني وحزب الاخاء الوطني من خلال عملية الاضراب انه من الضروري ايجاد ترابط متين بينهما من جهة وبين جمعية أصحاب الصنائع ، لذلك فقد استمر الحزبان المتآخيان يتبنيان أمور الجمعية المذكورة ويوجهان الاحتجاجات الى نائب الملك ضد التدخل في شؤونها وخاصة ما حدث من تدخل الشرطة السريين في محاولة لتزييف انتخاب الهيئة الادارية الجديدة للجمعية في ٢١ آب ١٩٣١م واستعمالهم القـــوة والتهديد لرئيس الجمعية وأعضاء اللجنة ، ثم القاء القبض عليه وتوقيفه بحجـــة ميله الى الاحزاب المعارضة ، وطالب الحزبان في احتجاج رفعه جعفر أبو التمن ورشيد عالي الكيلاني الى نائب الملك بأن يصون هذه الجمعية من تلاعب الوزارة بمقدراتها(٢٥٠) ، ثم احتج الحزبان على غلق جمعية أصحاب الصـــنائع دون مسوغ قانوني واعتبرا ذلك مخالفة صريحة لقانون الجمعيات(٢٥١) .

كما أشاد جعفر أبو التمن بالاضراب العام الذي جـــاء ضربة للوزارة وتقويضا لكبريائها ، وخرج الشعب من الاضراب بالنصـــر المبين وباءت

---

(٢٤٧) م٠ ح٠ و ، البلاط الملكي ، الداخلية ، ملفة د/٦/٣ ، الورقتان ١٦ ، ٣٦ ٠

(٢٤٨) المصدر نفسه ، الورقة ١٦ ٠

(٢٤٩) سليمان فيضي ، في غمرة النضال ، ص ص ١٧٨ ـ ١٨٥ ويمكن الاطلاع على تفاصيل اضراب البصرة ٠

(٢٥٠) جريدة الاخاء الوطني ، ٣١ آب ١٩٣١ ٠

(٢٥١) م٠ ح٠ و ، البلاط الملكي ، الداخلية ، ملفة د/١٤ لسنة ١٩٣١ ، الورقتان ٤ ، ٥ ٠

الوزارة بالفشل ، واعتبر جعفر أبو التمن هذا الاضراب أول انتصار حققه الشعب على الحكومة بعد الانتصار الذي حققه بثورة ١٩٢٠[٢٥٢] .

اما حكومة نوري السعيد فقد واجهت موقف الحزبين المتآخيين باستعمال أساليب القمع والشدة حتى انها ارسلت مدير شرطة بغداد ، أحمد الراوي ، مع عدد من أفراده الى مقر الحزب الوطني طالبين وثيقة التآخي المحفوظة في الحزب وعندما زوده معتمد الحزب الوطني ، جعفر أبو التمن ، بنسخة طبق الاصل منها أخذها مدير الشرطة ثم عاد وطلب على لسان رئيس الوزراء ، أصل الوثيقة ، فزوده جعفر أبو التمن بكتاب الى رئيس الوزراء اعتبر فيه هذه الوثيقة ملكا للحزب ولكن مدير الشرطة أمر الحاضرين من هيئتي الحزبين الوطني والاخاء الوطني بترك محل الاجتماع واستولى على أوراق الحزب واخرج أصل وثيقة التآخي ، ثم اعادها في اليوم التالي ، وقد احتج الحزبان على هذه التصرفات واعتبراها مخالفة قانونية[٢٥٣] .

سادسا - وزارة نوري السعيد الثانية وموقفها من الحزب الوطني العراقي

كان لاضراب رسوم البلديات ، ردود فعل كبيرة في داخل جهاز الحكومة ومؤسساتها ، وقد كان الشعور السائد ان الاضراب لم يصل الى ما وصل اليه من الاستمرارية والعنف ، الا بتصرفات وزير الداخلية ، مزاحم الباجهجي ، الذي استعمل القسوة والكلام القارص مع ممثلي العمال ، وقد تجلى هذا الموقف في مجلس النواب ، فما ان عقد المجلس المذكور جلسته في ١٩ تشرين الثاني ١٩٣١[٢٥٤] حتى تعرض مزاحم الباجهجي الى حملات شديدة ، والقى كثير من النواب تبعة ما حدث عليه ،

---

(٢٥٢) جريدة الاخاء الوطني ، ٦ ايلول ١٩٣١ .

(٢٥٣) م٠ ح٠ و ، البلاط الملكي ، الداخلية ، ملفة د/١٤ لسنة ١٩٣١ ، الورقتان ٤ ، ٥ .

(٢٥٤) كان مجلس النواب خلال فترة الاضراب في عطلته التي بدأت في ٢ حزيران ١٩٣١ وقد استأنف جلساته في ١ تشرين الثاني ١٩٣١ ، ولذلك لم يتسن له مناقشة قضية الاضراب الا بعد استقالة مزاحم الباجهجي ، وزير الداخلية في ١٣ تشرين الاول ١٩٣١ ، واستقالة وزارة نوري السعيد الاولى في ١٩ تشرين الاول ١٩٣١ .

فقد عزا جميل المدفعي ، نائب بغداد ، الاضراب الى سوء تصرفات وزير لداخليـة مزاحم الباجهجي ، ومعاملة المضربين بالشـدة والعنف ، والدليل على ذلك ان رئيس الوزراء تمكن من انهاء الاضراب باستعمال اسلوب اللين ، وأشار عبدالرزاق الازري نائب بغداد ، الى ان الاضراب بدأ بسيطا ، ولو اتخذت الحكومة الحكمة والرزانة في تدابيرها لانتهى الاضراب في يوم واحد ، ولكن استعمال القسوة والشدة من قبل السلطات المختصة وعلى الاخص وزير الداخلية هو الذي مدد الاضراب(٢٥٥) . والى المعنى نفسه أشار نواب آخرون ، بينما رد مزاحم الباجهجي على هذه الاقوال بان دوافعها شخصية ، وانه لم يقم الا بالواجب(٢٥٦) .

ثم انتشرت الرسائل السرية التي كان يرد فيها على قرارات مجلس أمانة العاصمة وتتضمن طعونا ببعض شخصيات الحكم وقد اتهم بهذه الرسائل مزاحم الباجهجي آخرون من مؤيديه ، كما اقدم مزاحم الباجهجي على اقالة أمين العاصمة ، محمود صبحي الدفتري بكتاب تضمن عبارات قارصة(٢٥٧) . وهذا مما حمل جميل المدفعي ، رئيس مجلس النواب ، على تقديم استقالته من حزب العهد في رسالة وجهها الى نوري السعيد احتج فيها على تصرفات مزاحم الباجهجي في الاضراب وتضييقه على رجال الامة ومطاردته الشباب الوطني وتطبيقه قانون الذيل بحق رجال عرفوا بمقدرتهم واخلاصهم والكتب السرية الملأى بالبذاءات وهتك الحرمات(٢٥٨) .

شعر مزاحم الباجهجي باتجاه البلاط ضد سلوكه السياسي ، كما شعر برغبة رئيس الوزراء نوري السعيد ، في التخلص من مزاملته فاستقال من

---

(٢٥٥) محاضر جلسات مجلس النواب لسنة ١٩٣١ ، الجلسة السادسة ، ١٩ تشرين الثاني ١٩٣١ ، ص ٣٥ .

(٢٥٦) المصدر نفسه ، ص ص ٤١ ـ ٤٦ .

(٢٥٧) ناجي شوكت ، المصدر السابق ، ص ص ٢٠٦ ـ ٢٠٨ ، فاضل قاسم راجي ، الوزارات المدفعية المتحنة ، ص ٣٤ ، الحسني ، الوزارات ، ج ٣ ، ص ١٠٦ .

(٢٥٨) الحسني ، تاريخ العراق السياسي ، ج٣ ، ص ١٥٦ .

الوزارة في ١٣ تشرين الاول ١٩٣١ ، ثم ما لبث نوري السعيد ان قدم استقالة وزارته في ١٩ تشرين الاول ١٩٣١ متذرعا بما حدث من سوء تفاهم في وزارته ، وقد قبلت هذه الاستقالة(٢٥٩) .

اسند الملك فيصل تأليف الوزارة الجديدة في اليوم نفسه الى نوري السعيد وذلك لكي يتم عمله الذي أخذه على عاتقه في وزارته الاولى ، وهو ادخال العراق في عصبة الامم ، وقد استلم وزارة الداخلية الجديدة ، ناجي شوكت(٢٦٠) .

لم تتغير سياسة وزارة نوري السعيد الثانية تجاه حزبي الوطني والاخاء الوطني بل زادت حدة ، فأخذت تطارد أعضاء الحزبين بكل ما اوتيت من قوة وقد تعرض قسم منهم الى النفي والسجن ، وحرمت الاجتماعات العامة ومنعت فتح الفروع للحزبين ، كما ان الوزارة لجأت الى غلق عدد كبير من الصحف بلغت ما يزيد على العشرين صحيفة ، وهذا مما دفع الحزبين المتآخيين الى توجيه الاحتجاج الى الملك فيصل طالبين وضع حد لاعمال هذه الوزارة ليطمئن الشعب الى حرياته المكفولة بالقانون ، وقد وقع الاحتجاج كل من جعفر أبي التمن وياسين الهاشمي(٢٦١) .

لقد تركزت حملة الاضطهاد التي مارستها الوزارة بشكل خاص على الحزب الوطني وفروعه ، وقد تجلت في عدة مظاهر اضطهادية .

ان تركيز الحملة على الحزب الوطني يعود الى ان حزب الاخاء الوطني قد بدأ بتخفيف اندفاعه ضد الحكومة بعد ان بدأ ينتاب أقطابه شعور بان الاستمرار على هذه السياسة لا تحقق آمالهم في الوصول الى السلطة ، فبدأوا بالتقرب الى الملك فيصل وقد اثمرت هذه السياسة في اسناد منصب رئيس

---

(٢٥٩) الحسني ، الوزارات ، ج ٣ ، ص ١٥٦ .

(٢٦٠) الحسني ، الوزارات ، ج ٣ ، ص ١٥٧ . عاد الملك فيصل الى بغداد في ٢٩ ايلول ١٩٣١ .

(٢٦١) م. ح. و ، البلاط الملكي ، الداخلية ، ملفة د/١٤ لسنة ١٩٣٢ ، ورقة رقم ١ .

الديوان الملكي الى رشيد عالي الكيلاني أحد أقطابهم في ٢٦ حزيران ١٩٣٢ . ويذكر كامل الجادرجي[٢٦٢] ، وكان من أقطاب حزب الاخاء الوطني الذين عارضوا هذا التعيين ان حكمت سليمان كان من اشد انصار هـذا التعيين وكان ياسين الهاشمي يلقي تبعة هذا التعيين على عاتق حكمت سليمان ، بينما يعزى حكمت سليمان هذا التعيين الى ياسين الهاشمي ،ويعتقد كامل الجادرجي ان الاثنين مشتركان في هذه اللعبة .

ومن الجدير بالذكر ان الحزب الوطني العراقي بعد فصل مزاحم الباجهجي من عضوية الهيئة الادارية المركزية ، قد انتخب في ٨ تشرين الثاني ١٩٣١ هيئة جديدة مكونة من جعفر أبي التمن وفهمي المدرس ومولود مخلص وسعيد الحاج ثابت ومحمود رامز ومحمد مهدي كبه وعبدالغفور البدري وعلي محمود الشيخ علي ، وانتخبت الهيئة الجديدة من بينها جعفرا ابا التمن معتمدا عاما وسعيد الحاج ثابت محاسبا ومحمد مهدي كبه أمينا للصندوق وعلي محمود الشيخ علي كاتبا[٢٦٣] .

وتختلف هذه الهيئة عن الهيئة السابقة بأن عددها عاد ثمانية أعضاء كالسابق وخرج منها ثلاثة أعضاء : مزاحم الباجهجي لفصله وأحمد عزت الاعظمي وعبدالعزيز ماجد لعدم انتخابهما ، بينما دخلها عضوان جديدان هما سعيد الحاج ثابت وفهمي المدرس .

كان أول مظهر من مظاهر الاضطهاد الذي تعرض له الحزب الوطني العراقي ، هو ابعاد فهمي المدرس عضو الهيئة الادارية المركزية للحزب مع رفائيل بطي صاحب جريدة الاخبار وغلق الجريدة المذكورة ، فقد اتهم فهمي المدرس بكتابة مقالة تمس بالملك وتثير التفرقة والاخلال بسلامة الدولة ، وطبق بحقه قانون العشائر ، وهذا مما دفع الحزب الوطني وحزب

---

(٢٦٢) كامل الجادرجي ، مذكرات كامل الجادرجي ، وتاريخ الحزب الوطني الدمقراطي ، ص ٢٥ .

(٢٦٣) الداخلية ، الجمعيات ، ملف 6/36 ، الورقتان ٥٨ ، ٥٩ .

الاخاء الوطني الى تقديم احتجاج الى وزير الداخلية يستنكران فيه تطبيق قانون العشائر بحق أهل المدن ويحتجان على معاقبة أفراد الشعب بصورة كيفية لمجرد نشر آرائهم(٢٦٤) كما رفعت احتجاجات من فروع الحزب الوطني الى وزير الداخلية تستنكر تطبيق قانون العشائر على سكان المدن(٢٦٥) .

ثم بدأت السلطة تضايق الحزب الوطني من خلال صلاحية وزارة الداخلية ، بموجب قانون الجمعيات ، في تفتيش دفاتر الحزب الوطني ، فعهدت الوزارة الى الشرطة القيام بالمهمة ، ولكنهم تجاوزوا صلاحية التفتيش الى القيام باستنساخ أسماء وعناوين المنتمين الى الحزب الوطني ، وهذا مما دفع جعفرا ابا التمن الى منع محاولة الشرطة للقيام بهذه المهمة ورفع احتجاجا الى وزارة الداخلية على هذا الاجراء طالبا تطبيق القانون ، ولكن وزارة الداخلية اعتبرت الاستنساخ جزء من التفتيش ومن متمماته ، مفسرة المادة الخاصة في قانون الجمعيات ، ولم تكتف الشرطة بعملية الاستنساخ ، وانما استولت على وثائق الحزب ومقرراته ودفاتره بعد كسر باب الغرفة الموجودة فيها ، فرفع جعفر أبو التمن احتجاجا آخر الى وزارة الداخلية ضد هذه الاجراءات(٢٦٦) .

لم تقتصر مضايقة الحكومة للحزب الوطني العراقي على المركز العام في بغداد بل تعدت الى فروع الحزب ، ولعل ما حدث لفرع الحزب الوطني في الناصرية أكبر دليل على ذلك ، فقد خول جعفر أبو التمن معتمد الحزب العام ، عبدالجبار حسون الجارالله فتح فرع الحزب في الناصرية ، ولكن وكيل متصرف اللواء أصر على ضرورة استحصال موافقة وزارة الداخلية ، ومنعه من فتح الفرع وممارسة النشاط الا بعد استحصال هذه الموافقة ،

---

(٢٦٤) الداخلية ، الجمعيات ، ملفة 8/A/66 ، حزب الاخاء الوطني ، ورقة ٥٠ .
(٢٦٥) الداخلية ، الجمعيات ، ملفة 88/1/6 ، فرع الحزب الوطني في سامراء ورقة ٧٤ .
(٢٦٦) الداخلية ، الجمعيات ، ملف 6/36 ، الاوراق ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ .

بينما استمر عبدالجبار حسن الجارالله بفتح الفرع وتسجيل أسماء الراغبين في الانتماء للحزب ، وأخذ يعقد الاجتماعات في مقر الحزب ويلقي الخطب التي تطالب باسقاط الحكومة ، وهذا مما دفع وكيل المتصرف الى غلق مقر الحزب وتوقيفه(٢٦٧) .

أبرق عبدالجبار حسون الجارالله الى المركز العام للحزب الوطني في بغداد محتجا على الاجراءات التي اتخذتها السلطات الحكومية في الناصرية بدعوى الحصول على اجازة الفرع بينما فرع الناصرية تابع للمركز العام للحزب الوطني العراقي وليس جمعية مستقلة(٢٦٨) .

أرسل جعفر أبو التمن اثنين من أعضاء هيئة المركز العام هما محمود رامز وعلي محمود الشيخ علي للتحقيق في الموضوع ، وقد زارا وكيل المتصرف واطلعا على القضية ثم عادا الى بغداد(٢٦٩) .

أرسل جعفر أبو التمن ، على أثر ذلك ، احتجاجا الى وزير الداخلية معترضا على دخول الشرطة الى مقر الحزب الوطني في الناصرية والقاء القبض على من فيه ومصادرة سجلات المنتمين متذرعة بعدم وجود اجازة لدى الفرع في الوقت الذي ينص النظام الداخلي للحزب الوطني العراقي المصدق من قبل وزارة الداخلية على عدم الحاجة الى مثل هذه الاجازة(٢٧٠) ، كما احتج على غلق فرع الحزب ومصادرة لوحته واهانة هيئة الفرع(٢٧١) .

سابعا ـ وزارة ناجي شوكت :

أ ـ موقف الحزب الوطني من الوزارة والازمة داخل الحزب :

كانت رغبة الملك فيصل بعد ان انجزت وزارة نوري السعيد الثانية

---

(٢٦٧) علي البازركان ، المذكرات الخطية ، دفتر ٧ الورقتان ٩٩ ، ١٠٠ . كان علي البازركان قائمقام لقضاء الشطرة ووكيلا لمتصرف المنتفك .

(٢٦٨) جريدة الاستقلال ، ٢١ تموز ١٩٣٢ .

(٢٦٩) علي البازركان ، المذكرات الخطية ، دفتر ٧ ورقة ١٠٠ .

(٢٧٠) جريدة الاستقلال ، ٢٤ تموز ١٩٣٢ .

(٢٧١) المصدر نفسه ، ٢٦ تموز ١٩٣٢ .

المهمة التي شكلت من أجلها وهي دخول العراق عضوا في عصبة الامم في ٣ تشرين الأول ١٩٣٣ ، اقامة وزارة جديدة تكون اما محايدة أو ائتلافية . وقد ذكر ناجي شوكت[٢٧٢] ان الملك فيصلا عبر عن رغبته هذه له عندما كان يرافقه في زيارته لشمال العراق باعتباره وزير الداخلية في وزارة نوري السعيد الثانية ، اذ كان الملك فيصل يعتقد ضرورة تنحية نوري السعيد عن الحكم لبعض الوقت لأنه كان يخشى اصابته بالغرور بعد دخول العراق عصبة الامم وتزداد ثقة بريطانيا به ، كما ان الملك فيصلا كان يرى حل مجلس النواب واجراء انتخابات عامة لمجلس جديد يفسح المجال فيه لاشتراك كافة العناصر وقد طلب الملك من ناجي شوكت ابداء رأيه في الشخص المناسب لرئاسة الوزارة الجديدة فرشح له ناجي شوكت كلا من ناجي السويدي أو ياسين الهاشمي بالدرجة الاولى أو جعفر العسكري بالدرجة الثانية ، وقد أخبره الملك بأنه سيستأنف الحديث معه عند عودتهم الى بغداد .

قدمت وزارة نوري السعيد الثانية استقالتها في ٢٧ تشرين الاول ١٩٣٢م ، فقبلها الملك وبعد هذه الاستقالة ، أصبح الملك فيصل يميل الى اسناد الوزارة الى أحد ثلاثة وهم جميل المدفعي ورشيد عالي الكيلاني وناجي شوكت ، وقد اسقط الاسمان الاولان باعتبار ان جميلا المدفعي انتخب رئيسا لمجلس النواب ورشيد عالي الكيلاني يشغل منصب رئاسة الديوان الملكي ، فبقي ناجي شوكت المرشح الوحيد ، حيث كلفه الملك في ٣ تشرين الثاني ١٩٣٢ بتشكيل وزارة جديدة[٢٧٣] .

كان رأي رئيس الوزراء الجديد تشكيل وزارة ائتلافية من رجال الحزبين (الوطني والاخاء الوطني) ، ولكنه مال أخيرا الى تأليف وزارة

---

(٢٧٢) ناجي شوكت ، المصدر السابق ، ص ص ٢١٢ ، ٢١٣ .

(٢٧٣) ناجي شوكت ، المصدر السابق ، ص ص ٢١٤ ، ٢١٥ .

محايدة تضم عناصر مثقفة من غير محترفي السياسة ، وقد الف وزارته على هذا الاساس[٢٧٤] .

نشرت الوزارة الجديدة منهاجها الوزاري ، وأهم ما ورد فيه تقوية صلات الود والصداقة مع بريطانيا العظمى بروح التحالف القائم بين الدولتين والقيام بالواجبات المترتبة على العراق بصفته عضوا في عصبة الامم ، كما تضمن تحسين بعض الامور الداخلية كتنظيم وتحسين الادارة ، واعادة النظر في مشروع الخمس سنوات على أساس جعل منهاجه يتضمن المشاريع المثمرة الكبرى والمشاريع العمرانية وأمور أخرى تتعلق بتحسين الزراعة والمعارف[٢٧٥] . كما استصدرت الوزارة ارادة ملكية في ٨ تشرين الثاني ١٩٣٢ بحل المجلس النيابي والبدء بانتخاب مجلس جديد[٢٧٦] .

عقد مؤتمر الحزب الوطني العراقي اجتماعا في ١٨ تشرين الثاني ١٩٣٢ ، لانتخاب هيئة ادارية مركزية جديدة للحزب ، وقد أسفرت نتيجة الانتخاب عن فوز نفس الاعضاء المنتخبين لعضوية الهيئة الادارية المركزية السابقة وبنفس المراكز في الهيئة الجديدة[٢٧٧] . ويمكن ان يعتبر ذلك دلالة على ان هيئة الحزب قد بدت منسجمة في عملها خلاف ما حدث في السنتين الماضيتين.

أخذت الهيئة الادارية المركزية الجديدة للحزب الوطني العراقي تعقد اجتماعات متعددة لتحديد موقفها من وزارة ناجي شوكت على ضوء منهاجها الوزاري الذي أذاعته ، ويبدو انه قد ظهرت وجهات نظر مختلفة داخل الهيئة الادارية المركزية للحزب وظهر تيار يتزعمه علي محمود الشيخ علي يرمي الى تأييد الوزارة والاشتراك في انتخاباتها ، وهذا مما دفع جعفرا ابا التمن ، معتمد الحزب العام ، الى تقديم طلب الى الهيئة الادارية المركزية

---

(٢٧٤) المصدر نفسه ، ص ٢١٥ .
(٢٧٥) المصدر نفسه ، ص ص ٢١٦ – ٢١٨ .
(٢٧٦) المصدر نفسه ، ص ص ٢١٨ ، ٢١٩ .
(٢٧٧) الداخلية ، الجمعيات ، ملفة 6/36 الورقتان ٦٧ ، ٦٨ .

للحزب يعلن فيه اعتزاله العمل السياسي ، ولكن يظهر ان الهيئة الادارية قد اقنعت جعفرا ابا التمن فعدل عن الاعتزال[٢٧٨] .

كانت نتيجة اجتماعات الهيئة الادارية المركزية الجديدة ، ان أصدرت بيانا أعلنت فيه موقفها من وزارة ناجي شوكت ومنهاجها ، وقد تعرض البيان الى مناقشة بعض فقرات المنهاج الوزاري واصفا اياه بالغموض والابهام ، واعتبر غموضه وابهامه دليلا على ان الوزارة عندما استلمت مقاليد الحكم لم تعد لادارة البلاد ، ما عدا قيامها بتنفيذ معاهدة ١٩٣٠ ، واتنقد المنهاج اغفاله رأي الحكومة في الحريات المغصوبة والقوانين الاستثنائية ، وعدم قيامها بتحرير الصحافة واطلاق حرية العمل للاحزاب السياسية وفتح فروعها ، والسماح لها باقامة الاجتماعات العامة ، سيما وهي على أبواب الانتخابات ثم توصل البيان الى استنتاج ، وهو ان الوزارة الجديدة قد تكون معتزمة السير على نفس سياسة الوزارة السعيدية وتكون متممة لها ومحافظة على مخلفاتها ، ولذلك فان الوضع لم يتغير عما كان عليه ، ثم ختم البيان بالعبارة الآتية : « ولما كان الحزب الوطني معارضا لمعاهدة ٣٠ حزيران ١٩٣٠ ، وقد عاهد الامة على السعي وراء احترام الدستور ، قرر باجماع الآراء ان يقف (أزاءها) موقف المعارض ، وان يستمر على جهاده المشروع في سبيل الحرية الحقيقية والاستقلال الصحيح مستمدا قوته من روح الاخلاص ومن معاضدة الامة العراقية[٢٧٩] .

اوجد بيان الحزب الوطني هذا ازمة داخل الحزب ، فيبدو ان علي محمود الشيخ علي عضو الهيئة الادارية المركزية للحزب بعد ان فشل في فرض رأيه في تأييد الوزارة ، عاد فأثار مشكلة حول العبارة التي وردت في

---

(٢٧٨) انظر كتاب الاعتزال في ملحق رقم (٤) ، وقد زودني بصورة من هذا الكتاب السيد ناجي جواد الساعاتي ، علما بان كتاب الاعتزال هذا لم ينشر في حينه ، ويبدو انه مسألة داخلية تجاوزها الحزب بسرعة .

(٢٧٩) جريدة الاستقلال ، ٣٠ تشرين الثاني ١٩٣٢ ، جريدة العالم العربي ٣٠ تشرين الثاني ١٩٣٢ .

نهاية البيان ، حيث وردت كلمة (ازاءها) في جريدة العالم العربي ، بينما ظهرت بدلها (ازاء هذه الوزارة) في جريدتي الاستقلال والاخبار على اعتبار ان الكلمة الاولى (ازاءها) تشير الى المعاهدة .

كان تفسير الحزب الوطني لهذا الاختلاف ، هو ان محمود رامز عضو الهيئة الادارية المركزية للحزب قد اخبر جعفرا ابا التمن ، معتمد الحزب ، ان كلمة (ازاءها) في البيان تعود الى المعاهدة ولما كان القصد من الكلمة ان تعود الى الوزارة لا المعاهدة فيجب تصحيحها الى (ازاء هذه الوزارة) . وعلى اثر ذلك دعيت الهيئة الادارية المركزية للحزب ، ونظرت في طلب محمود رامز واتخذت قرارا بابدال العبارة من ازاءها الى (ازاء هذه الوزارة) ، وقد وقع القرار جميع أعضاء الهيئة الادارية المركزية للحزب عدا علي محمود الشيخ علي الذي لم يكن حاضرا اجتماع الهيئة الادارية هذا ، وقد اجرى التصحيح من قبل محمود رامز في جريدتي الاستقلال والاخبار بينما رفضت جريدة العالم العربي ، اجراء التصحيح[٢٨٠] .

لكن علي محمود الشيخ علي أرسل كتابا الى جعفر أبي التمن قدم فيه استقالته من الحزب ، وقد بين في هذا الكتاب مخالفته للبيان أصلا حيث ذكر ان الاقلية تحكمت في الاكثرية في مسألة البيان ، وانها لم تقف عند هذا الحد بل ارادت ان تتحكم في القرارات والبيانات التي وضعت وحصل الاجماع عليها ، دون أخذ رأي الآخرين ، واعترض على تصحيح البيان وشكه في ان قرارا قد اتخذ بذلك من قبل الهيئة الادارية المركزية للحزب[٢٨١] .

اما الهيئة الادارية المركزية للحزب ، فانها بعد اطلاعها على كتاب علي محمود الشيخ علي اعتبرته خارجا على الحزب ، وقررت قطع علاقته بالحزب بالاجماع وذلك لأن ما ورد في بيانه غير مطابق للحقيقة والواقع ، وان الهيئة

---

(٢٨٠) جريدة الاستقلال ، ٢ كانون الاول ١٩٣٢ .
(٢٨١) جريدة العالم العربي ، ٤ كانون الاول ١٩٣٢ .

الادارية المركزية للحزب لم تنتدب محمود رامز لتصحيح السهو في بيان الحزب ، الا بقرار من الهيئة الادارية المركزية للحزب ما عدا علي محمود الشيخ علي لتغيبه[٢٨٢] .

وقد اعترض علي محمود الشيخ علي على قرار اعتباره خارجا على الحزب ، وقطع علاقته ، ووصفه بانه قرار غير قانوني لأنه قدم استقالته ، ثم ان الحزب اعترف في بيانه بانه ، اي علي محمود الشيخ علي ، لا يعلم بالتغيير الذي حدث في العبارة ، وأبدى شكه بأن انتداب محمود رامز لتغيير العبارة جاء متأخرا ، ولم يحصل أي اجتماع بدليل انه لم يدع له[٢٨٣] .

يمكن اعتبار خروج علي محمود الشيخ علي من الحزب الوطني ، حلقة أخرى من حلقات الثورة على السياسة السلبية التي اتبعها جعفر ابو التمن والحزب الوطني ، والتي أصبحت تعتبر حجر عثرة أمام آمال كثير من الاشخاص للوصول الى السلطة ، فأخذوا يستغلون المناسبات الحاسمة للخروج من الحزب .

ب ـ الانتخابات النيابية وموقف الحزب الوطني :

استصدرت وزارة ناجي شوكت في ٨ تشرين الثاني ١٩٣٢ ارادة ملكية بحل المجلس النيابي ، الذي ابرم معاهدة ٣٠ حزيران ١٩٣٠ ، والدعوة لانتخاب مجلس جديد ، وذلك على أساس ان العراق قد دخل دور الاستقلال والمسؤولية التامة ، وهذا مما يستلزم فهم رغائب الشعب عن طريق استفتائه ، كما كان رئيس الوزراء ، ناجي شوكت ، راغبا في ان يكون المجلس الجديد ممثلا لطبقات الشعب وأحزابه كافة[٢٨٤] .

---

(٢٨٢) جريدة الاخبار ، ٢ كانون الاول ١٩٣٢ .
(٢٨٣) المصدر نفسه ، ٤ كانون الاول ١٩٣٢ .
(٢٨٤) ناجي شوكت ، المصدر السابق ، ص ٢١٩ .

وقف الحزب الوطني موقف المقاطعة بالنسبة للانتخابات النيابية ، وقد طالب معتمده جعفر أبو التمن ، من رئيس الوزراء تنفيــذ بعض المطالب كأساس للاعتراف بشرعية الانتخابات وهي :

١ ـ اطلاق الحرية للحزب الوطني بفتح الفروع وفسح المجـال لممارسـة أعماله السياسية ، وعقد الاجتماعات العامة في مراكز الحزب وفروعه .

٢ ـ اطلاق حرية الصحافة ، ليتسنى للكل ابداء الرأ يفي شأن الانتخابات ، وبيان التلاعب الذي يحدث فيها ، والضرب على أيدي المتلاعبين .

٣ ـ الغاء قانون الدعايات المضرة المهيمن على الحريات هيمنة رهيبة .

ثم ختم جعفر أبو التمن هذه المطالب ، بان الحكومة اذا لم تعمل على انجازهــا فالحزب لا يعترف بمشروعية الانتخابات وما يترتب عليهــا من الاعمال(٢٨٥) .

رد رئيس الوزراء على مطالب جعفر أبي التمن بكتاب تضمن :

١ ـ في مسألة اطلاق الحرية لفتح الفروع للحزب ، فا نرئيس الوزراء أكد ان الوزارة ستسير حسب القانون ولا تتنازل عن حقوقها القانونية .

٢ ـ اما بشأن اطلاق حرية الصحافة ، فأكد رئيس الورزاء بانها حرة ولم تعطل الوزارة منذ تأليفها أية صحيفة من الصحف .

٣ ـ اما حرية الانتخابات ، فأكد انها ستسير حسب الحرية التي تستلزمها الاحكام القانونية ، وان الحكـومة ستضرب على أيدي من يتلاعب بالانتخابات ، اذا تحقق لديها ذلك .

٤ ـ اما الغاء قانون الدعايات المضرة فبين رئيس الوزراء ان هذا الطلب يتعلق بقانون من قوانين البلاد ، ولا يمكن الغاءه بأمر اداري .

ثم تساءل كتاب رئيس الوزراء ، هل يرى معتمـــد الحـزب ان من

---

(٢٨٥) المصدر السابق ، ص ص ٢٣٨ ، ٢٣٩ .

صلاحية الهيئة الادارية للحزب ان تقرر عدم الاعتراف بشرعية الانتخابات ؟[٢٨٦]

رد جعفر أبو التمن على كتاب رئيس الوزراء ، بأن للاحزاب نظما قانونية صادقت عليها وزارة الداخلية ، وان للجمعيات قانونا يجب ان تراعى أحكامه ، وان الحزب لا يرى فرقا في معاملة الاحزاب خاصة في مسألة فتح الفروع ، بين عهد الانتداب والعهد الجديد ، ثم اعترض جعفر أبو التمن على سير الانتخابات بحرية في الوقت الذي تقيد فيه حريات المواطنين بقانون الدعايات المضرة تقييدا يضر بممارسة حرية الانتخابات[٢٨٧] .

اما عبدالرزاق الحسني[٢٨٨] فلا يعتبر مطاليب جعفر أبي التمن، الواردة في كتابه الى رئيس الوزراء السبب في مقاطعة الانتخابات ، حيث يذكر ان الحزب الوطني قرر في البداية الاشتراك في الانتخابات النيابية ورشح الاشخاص لذلك ، ولكن حصل اعتراض على بعضهم مثل فهمي المدرس الذي اتهم بالطعن بالذات الملكية وابعد الى كركوك وقد اصرت الهيئة الادارية المركزية للحزب الوطني العراقي على ان يكون فهمي المدرس بين مرشحيها ، كما ذكر الحسني نقلا عن شوكت ، انه ، أي ناجي شوكت ، عرض على جعفر أبي التمن خمسة مقاعد لحزبه في المجلس النيابي الجديد ، ولكنه أصر على ان يكون العدد خمسة عشر مقعدا ، فلما رفض ناجي شوكت ، قاطع الحزب الوطني الانتخابات .

لم يمر قرار الحزب الوطني بمقاطعة الانتخابات النيابية دون ردود فعل في الهيئة الادارية للحزب ، اذ ما لبث ان اعترض عليه عبدالغفور البدري وسعيد الحاج ثابت وقدما استقالتيهما من الحزب متذرعين بالتبلبل الحاصل

---

(٢٨٦) ناجي شوكت ، المصدر السابق ، ص ص ٢٤٠ ، ٢٤١ .

(٢٨٧) جريدة الاستقلال ، ١٧ كانون الثاني ١٩٣٣ .

(٢٨٨) الحسني ، الوزارات ، ج ٣ ، ص ٢١٥ .

في الهيئة الادارية ، واشتركا في الانتخابات ففازا بالنيـــابة ، بالاضافة الى العضو المفصول علي محمود الشيخ علي الذي أصبح نائبـــا في المجلس الجديد . وبالنظر لخروج ثلاثة أعضاء من الهيئة الادارية المركزية للحزب ، فقد حل محلهم كل من عبدالعزيز ماجد وأحمد عزت الاعظمي كأعضاء في الهيئة الادارية المركزية(٢٨٩) .

علقت جريدة الطريق على استقالة عبدالغفور البدري وسعيد الحاج ثابت من الحزب الوطني ، بان سبب استقالة عبدالغفور البدري ليس للتبلبل الذي حدث في الحزب الوطني ، وانما لانه أصبح حكوميا أو أصبح ايجابيا ، ثم أصبح نائبا في المجلس الجديد ، اما بالنسبة لسعيد الحاج ثابت . فقـد تساءلت الجريدة ، كيف وقّع سعيد الحـاج ثابت على كتاب الحزب بعـدم الاعتراف بشرعية الانتخابات ، وكيف أصبح نائبا(٢٩٠) ؟ .

ان موقف العضوين المستقيلين لا يختلف عن موقف من ســـبقوهم بالخروج من الحزب الوطني عندما تحقق لديهم ان سلبية الحزب تقف عائقا أمام آمالهم في الوصول الى السلطة .

تعرض الحزب الوطني وخاصة فرعه في الناصرية الى حملة مطـــاردة وتفتيش ، واوقف عدد كبير من أعضائه ، من قبل السلطات الحكومية ، وأخذت تضغط عليهم بالاستقالة من الحزب الوطني ، مما أدى الى احتجاج جعفر أبو التمن على هذه الاجراءات التي تعتبر منافية للحرية التي يجب ان ترافق عملية الانتخابات(٢٩١) .

---

(٢٨٩) الداخلية ، الجمعيات ، ملف 6/36 ، ورقـــة ٢٧ ، جريدة الاستقلال ، ١٧ كانون الثاني ١٩٣٣ .

(٢٩٠) جريدة الطريق ، ٨ ، ١٠ آذار ١٩٣٣ .

(٢٩١) م. ح. و ، البلاط الملكي ، الداخلية ، ملفة د/١٤ لسنة ١٩٣٢ ، ورقة رقم (٧) ، م. ح. و ، أوراق جعفر أبو التمن ، ورقة ٢٥ رسالة من جعفر أبي التمن الى عبدالجبار حسون الجـارالله .

استمر الحزب الوطني العراقي على اصراره على موقفه في مقاطعة الانتخابات ، وبالرغم من انتخاب الاهلين لجعفر أبي التمن ومحمود رامز ضمن المنتخبين الثانويين فانهما لم يحضرا الانتخاب وتمسكا بقرار الحزب في مقاطعتها[٢٩٢] • ونشر جعفر أبي التمن بيانا اعلن فيه ، انه بالنظر لعدم اجابة الحكومة طلبات الحزب الوطني العراقي للاسباب الواردة في كتابه الى رئيس الوزراء ولاستمرار الحكومة في مطاردة أعضاء فروع الحزب وزجهم في السجون مما لا يتفق مع حرية الانتخابات ، فانه لا يسعه الا التمسك بقرار الحزب وتنصله مما تبلغ به من اعتباره من جملة المنتخبين الثانويين[٢٩٣] •

اما موقف حزب الاخاء الوطني من الانتخابات ، فانه اشترك فيها وفاز بعض مرشحيه بالنيابة[٢٩٤] • وبذلك اضاف موقفا آخر على طريق انهاء وثيقة التآخي بحيث أصبحت شبه مشلولة •

ثامنا ـ وزارة رشيد عالي الكيلاني الاولى وانهاء وثيقة التآخي :

بعد ان اتمت وزارة ناجي شوكت الحيادية ، الانتخابات النيابية ، أصبح الملك فيصل ، بتأثير بعض زعماء الاحزاب (العهد والاخاء الوطني) يميل الى تأليف وزارة أئتلافية بادخال عدد من أعضاء الاحزاب السياسية في الوزارة قبل ان يلتئم المجلس الجديد ، وقد عبّر الملك فيصل عن رغبته هذه الى رئيس الوزراء ناجي شوكت بانه يرمي الى ان يكون وضع الوزارة أقوى أمام المجلس النيابي • وقد أيد رئيس الوزراء رغبة الملك هذه على ان تكون بعد انعقاد المجلس النيابي الجديد حتى لا يحرم وزراءه من حضور جلسة المجلس النيابي[٢٩٥] •

---

(٢٩٢) جريدة الاخبار ، ٩ شباط ١٩٣٣ •
(٢٩٣) جريدة الاستقلال ، ٢٣ كانون الثاني ١٩٣٣ •
(٢٩٤) الحسني ، الوزارات ، ج ٣ ، ص ٢١٤ •
(٢٩٥) ناجي شوكت ، المصدر السابق ، ص ٢٤١ •

كانت قد جرت اتصالات بين ياسين الهاشمي ورشيد عالي الكيلاني ونوري السعيد وحكمت سليمان ، حول تشكيل الوزارة الجديدة ، وعهدوا بمهمة هذه الوزارة الى رشيد عالي الكيلاني باعتباره رئيس الديوان الملكي ومقربا الى الملك فيصل ، ولما أحس ناجي شوكت بالامر امتنع عن تشكيل الوزارة الجديدة ، وحتى من قبول تقلد منصب وزارة الداخلية فيها ، وقدم استقالة وزارته في ٨ آذار ١٩٣٣ وعهد الملك الى رشيد عالي الكيلاني بتشكيل الوزارة الجديدة في ١٠ آذار ١٩٣٣ ودخلها من أقطاب حزب الاخاء الوطني رشيد عالي الكيلاني رئيس الوزراء وياسين الهاشمي وزيرا للمالية وحكمت سليمان وزيرا للداخلية وتقلد فيها نوري السعيد منصب وزارة الخارجية[٢٩٦] .

اجتمع في وزارة واحدة عاقد معاهدة ٣٠ حزيران ١٩٣٠ ، نوري السعيد ، وأقطاب حزب الاخاء الوطني الذين وصفوا هذه المعاهدة بانها جائرة .

كان أهم ما صرحت به وزارة رشيد عالي الكيلاني الاولى في منهاجها هو احترام العهود الدولية والسير لتحقيق الاماني القومية[٢٩٧] . ومعنى ذلك ان هذه الوزارة تعترف بمعاهدة ٣٠ حزيران ١٩٣٠ التي سبق ان طالب أقطابها بالاشتراك مع الحزب الوطني بتعديلها باعتبارها جائرة وفاسدة .

أجهز قادة حزب الاخاء الوطني على « وثيقة التآخي » مع الحزب الوطني العراقي وانهوها بعد ان لمسوا بانها لم توصلهم الى تحقيق أطماعهم في الوصول الى السلطة .

ان اشتراك الاخائيين في السلطة واحترامهم لمعاهدة ١٩٣٠ ، أدى الى كثرة التساؤلات عن مصير وثيقة التآخي بين الحزبين المتآخيين (الوطني

---

(٢٩٦) المصدر نفسه ، ص ص ٢٤٢ ـ ٢٤٤ .

(٢٩٧) الحسني ، الوزارات ، ج ٣ ، ص ٢٢٥ .

والاخاء الوطني) ، ونتيجة لذلك أصدر الحزب الوطني العراقي بيانا في ٣ مايس ١٩٣٣ وقعه مولود مخلص عضو الهيئـــة الادارية للحزب الوطني العراقي ، ذكر فيه بنود وثيقة التآخي الثلاثة ، وبين التزام الحزب الوطني ببنود هذه الوثيقة وقاطع الانتخابات واعتبرها غير مشروعة . ثم تنـــاول وزارة رشيد عالي الكيلاني الاولى فاعتبرها ، واكثريتها من الاخائيين وعلى رأسهم عميد حزب الاخاء الوطني ، ياسين الهاشمي ، فقد جاءت الى دست الحكم كالوزارات التي سبقتها وهي مخالفة للاصول الدستورية ، وعلى غير الاسس التي تعاهد عليها مع الحزب الوطني العراقي في وثيقة التآخي ، وقال البيان ان الاخائيين تناسوا الاحتجاجات التي رفعها الحزبان والتي تتضمن الشكوى من المعاهدة الجائرة التي جعلها الاخائيون في منهاجهم من جملة العهود التي يجب احترامها ، واعتبر البيان أساليب الاخائيين مما تزعزع ثقة الشعب برجال يتظاهرون باسمه ، ثم اختتم البيان باعلانه ان الحزب الوطني أصبح في حل من وثيقة التآخي ، لأن حزب الاخاء خرق احكامها ، وخرج على اسسها(٢٩٨) .

حدد الحزب الوطني على لسان معتمده ، جعفر أبي التمن ، موقفه من وزارة رشيد عالي الكيلاني الاولى ، بعد ان انتظر ثلاثة أشهر كان خلالها يتوسم فيها الخير لأن أكثرية أعضائها ممن شاطروا الحزب الوطني الجهاد ، وتآخوا معه ، ولكن مما تبين من أمور أعطى دلالة واضحة على ان وزارة رشيد عالي الكيلاني تسير على سياسة الوزارات السابقة نفسها ، وربمـــا

---

(٢٩٨) جريدة العالم العربي ، ٥ مايس ١٩٣٣ . يذكر محمد مهدي كبه في كتابه مذكراتي ، ص ص ٥١ ، ٥٢ ان حزب الاخاء عندما كلف بتشكيل الوزارة لم يدع لعقد اجتماع مشترك بين هذين الحزبين ، كما جرت العادة في التشاور في الامور المهمة ، وانما اكتفى بارسال احد اعضائه وهو عبدالمهدي المنتفكي لاستطلاع رأي الحزب الوطني في الموضوع ، فاصر الحزب الوطني على وجوب التقيد بما جاء في وثيقة التآخي ، وعدم قبول مسؤولية الحكم الا على أساس تعديل المعاهدة ، وحل مجلس النواب ، ولما لم يتسن لحزب الاخاء تنفيذ هذه الشروط ، حاول ممثله ان يقنع رجال الحزب الوطني بان المسؤولين عن حزب الاخاء سيبذلون جهدهم لتحقيق هذين المطلبين فلم يقتنع الحزب الوطني بذلك ، فقبل حزب الاخاء المسؤولية ، وعندئذ قرر الحزب الوطني العراقي فسخ وثيقة التآخي .

جاءت متممة لاعمالها ، وهذا مما يشكل خطورة على مستقبل البلاد ثم اوضح جعفر أبو التمن ، انه كان المنتظر ان تقوم الوزارة الجديدة بحل المجلس النيابي ، لأن أقطاب حزب الاخاء طالما صرحوا قبل استيزارهم بعدم شرعية انتخابات هذا المجلس ، كما انه من المنتظر ان تشرع الوزارة بتعديل المعاهدة كما جاء في تصريحاتهم الحزبية وكما نصت عليه وثيقة التآخي ، ولكنها بدلا من ذلك اعترفت بمشروعية المعاهدة ، بالاضافة الى جملة أمور تبنتها الوزارة تشكل خطرا على الشعب ، منها قيام القوات العراقية بحراسة المطارات الانكليزية ، واحتمال تشكيل قوة من الآثوريين لهذا الغرض ، وعقد القروض لانشاء قسم من خط حيفا - بغداد الحديدي ، وبناء المخافر لحراسته على نفقة العراق ، ثم تعهد الحكومة بسد عجز الميزانية من واردات النفط علما بان نصف واردات النفط دين على العراق ، واختتم جعفر أبو التمن بيانه بتنبيه الشعب الى هذه الاخطار وأمله بالشعب في مقاومتها[٢٩٩] .

ردت جريدة الاخاء الوطني على بيان جعفر أبي التمن حول وزارة رشيد عالي الكيلاني الاولى ، مفسرة سكوت الحزب الوطني هذه المدة دلالة على الرضا والتأييد ، واستغربت ان يبادر الحزب الوطني باصدار بيانه في الوقت الذي لم يحصل شيء يستوجب ذلك ، ونفت الجريدة ان يكون أحد من أقطاب حزب الاخاء قد صرح بعدم شرعية الانتخابات النيابية الاخيرة ، وان حزب الاخاء الوطني قد اشترك فيها ، كما أكدت الجريدة على سعي الوزارة لتعديل المعاهدة حسب ما جاء في وثيقة التآخي ، ولم تذكر الوزارة في منهاجها احترام المعاهدة ، وانما احترام العهود الدولية بصورة عامة ، اما ما يخص حرس المطارات والامور الاخرى فلم يبت فيها بعد ، وختمت الجريدة مقالتها بقولها : كنا نود ان يتريث الحزب الوطني بعد ما

---

(٢٩٩) جريدة الاهالي ، ١٠ حزيران ١٩٣٣ .

شاهد الوزارة قد قامت بالغاء كثير من القوانين الاستثنائية(٣٠٠) . ولكن جعفرا ابا التمن نشر ردا على الجريدة اوضح فيه بان تآخي الحزبين لم يكن لالغاء القوانين الاستثنائية كقانون المطبوعات وقانون الدعايات المضرة ، وانما لتعديل المعاهدة ، وانتظر الحزب ثلاثة أشهر لم تبد الوزارة الجديدة ما يشير الى سيرها في هذا السبيل(٣٠١) .

كان لقبول الاخائيين الوزارة ، رد فعل سيء في نفس جعفر أبي التمن واعتبر ذلك عدم امانة من حزب الاخاء لما اتفق عليه الطرفان في وثيقة التآخي . ولذلك فان جعفرا ابا التمن وقف موقف المعارض لاعمال الوزارة خصوصا وانها سارت على سياسة الكتمان التي درجت عليها وزارات سابقة ، وقد توضحت هذه السياسة في سفر الوفد العراقي الى لندن لحضور المؤتمر الاقتصادي والمكون من نوري السعيد وزير الخارجية وياسين الهاشمي وزير المالية ورستم حيدر وزير الاقتصاد والمواصلات ، فكان المفروض ان تكون مهمة الوفد مناقشة بعض الامور التي تتعلق بالوضع الاقتصادي كالحصول على الاموال لانجاز المشاريع الكبرى والبت في مسألة السكك الحديدية مع بريطانيا وقضايا التعريفة الكمركية ، ولكن الصحف البريطانية كشفت النقاب عن ان الوزراء العراقيين الذين جاءوا الى لندن قد اوعز لهم بان يصرفوا النظر عن مطالبهم بشأن تعديل المعاهدة بين العراق وانكلترا ، وعلى الاخص المواد التي تنص على بقاء سلاح الطيران الملكي في العراق ، وان تكون حراسة المطارات تحت السيطرة البريطانية لا العراقية(٣٠٢) .

كما ان الحكومة الجديدة لم تستغل عقد مؤتمر نزع السلاح للمطالبة بالغاء المطارات الانكليزية بل ان مندوب العراق أيد المندوب البريطاني في

---

(٣٠٠) جريدة الاخاء الوطني ، ١١ حزيران ١٩٣٣ .

(٣٠١) جريدة الاستقلال ، ١٦ حزيران ١٩٣٣ .

(٣٠٢) الحسني ، الوزارات ، ج ٣ ، ص ٢٣٦ ، جريدة الطريق ، ٢٨ تموز ١٩٣٣ .

المؤتمر بضرورة بقائها ، وقد احتج جعفر أبو التمن على هذا الموقف[٣٠٣] .

لعل أهم ماواجهته وزارة رشيدعالي الكيلاني الاولى ،هو تمرد الآثوريين، وقد أيد الحزب الوطني العراقي على لسان معتمده جعفر أبي التمن ، الحكومة في اجراءاتها لضرب هذا التمرد ودعا الحكومة الى ان تتخذ خروجهم ذريعة أزاء عصبة الامم لاجلائهم عن العراق للقضاء على فتنتهم[٣٠٤] .

تاسعا ـ اعتزال جعفر أبي التمن العمل السياسي :

استقالت الوزارة الكيلانية الاولى في ٩ ايلول ١٩٣٣ على اثر وفاة الملك فيصل في سويسرا في ٨ ايلول ١٩٣٣ وتتويج ابنه غازي الاول ملكا على العراق ، كما تقتضي الاصول الدستورية ان تتخلى الوزارة القائمة عن المسؤولية اذا ما حصل تجدد في المملكة أو وقع حادث عظيم يستلزم مثل هذا التخلي[٣٠٥] .

عهد الملك غازي الى رشيد عالي الكيلاني بتأليف وزارته الثانية ، وذلك نظرا للموقف الحازم الذي وقفته وزارته الاولى بوجه حركة الآثوريين التي كانت تهدد العراق ، فألف رشيد عالي الكيلاني وزارته الثانية من عناصر الوزارة السابقة نفسها[٣٠٦] .

لم تذع الوزارة الكيلانية الثانية منهاجا جديدا ، وانما اعتبرت منهاج الوزارة الاولى منهاجا لها . وكان الشعب يتوقع تبدلا في السياسة الداخلية والخارجية ، ولكن آماله المنشودة قد تلاشت ، اذ صرح رئيس الوزراء ، رشيد عالي الكيلاني ، في حفلة الاستيزار بان السياسة التي سارت عليها

---

(٣٠٣) جريدة الاهالي ، ١٥ حزيران ١٩٣٣ .

(٣٠٤) جريدة الطريق ، ٣١ تموز ١٩٣٣ .

(٣٠٥) الحسني ، الوزارات ، ج ٣ ، ص ٣١١ .

(٣٠٦) المصدر نفسه ، ص ص ٣١١ ، ٣١٢ .

البلاد ، ومن أهم أركانها الاعتماد على الصداقة بين العراق وبريطانيا ، التي صادق عليها مجلس الامة ، سوف لن يطرأ عليها تغيير[٣٠٧] .

كان لتصريح رئيس الوزراء ، رد فعل في أوســاط الحزب الوطني العراقي ، فأصدر جعفر أبو التمن معتمد الحزب بيــانا في ١١ ايلول ١٩٣٣ اعلن فيه ان الرأي العام فوجيء بتصريح رئيس الوزراء ، واوضح ان الحزب الوطني لم يتوقع ، في مثل هذا العهد الجديد ، السير على الخطة الماضية التي مقتها حزب الاخاء الوطني والحزب الوطني والتي تنطوي على تأييد معاهدة ١٩٣٠ ، ثم بيّن جعفر أبو التمن ان الواجب على الحزب الوطني ان يبين موقفه من هذه السياسة الرجعية ، غير انه رأى من المناسب ان يؤجل البيان الى ما بعد أيام الحداد على الملك فيصل[٣٠٨] .

أخذت تأتي برقيات عديدة تحمل مجموعة من التواقيع الى عميــد الحزب ، جعفر أبي التمن ، تطالب باصــدار البيان المذكور لكي يكون الشعب على اطلاع بموقف الحزب[٣٠٩] .

انتهت فترة الحداد ، ولم يعلن الحزب الوطني العراقي وجهة نظره أزاء الحكومة ، اذ انصرف الى عقد مؤتمره العام لانتخاب هيئة ادارية مركزية جديدة ، في بغداد في الاول من تشرين الثاني ١٩٣٣ ، وحضر هذا المؤتمر ممثلون من جميع فروع الحزب في أنحاء العراق[٣١٠] .

في هذا المؤتمر فاجأ جعفر أبو التمن ، المؤتمرين بتقديم كتاب اعتزاله السياسة ثم خرج من المؤتمر ، وفيما يلي نص كتاب الاعتزال :

---

(٣٠٧) المصدر نفسه ، ص ٣١٢ ، عبدالكريم حسون الجارالله ، تصدع البشرية ، ص ١٠٣ . الثاني ١٩٣٣ ، جريدة الطريق ، ٣ تشرين الثاني ١٩٣٣ .

(٣٠٨) الحسني ، الوزارات ، جـ ٣ ، ص ٣١٣ ،

Majid Khadduri, **Independent Iraq**, p. 45.

(٣٠٩) جريدة الاهالي ، ١٣ ، ١٤ تشرين الاول ١٩٣٣ .

(٣١٠) كان للحزب الوطني العراقي خمسة فروع هي : فرع الناصرية والكوفة وديالى والبصرة وابو الخصيب .

« اضطررت والاسف ملء قلبي الى ان اعتزل السياسة ، وانا واثق بان التطورات في نهضات الامم امثالنا قد علمتنا بانها سوف تضطرنا الى العودة متى حان الوقت للكفاح »(٣١١) .

١/تشرين الثاني ١٩٣٣ جعفر أبو التمن

انقسم أعضاء المؤتمر ، على اثر ذلك ، الى قسمين ، الاول يؤيد جعفراً أبا التمن في اعتزاله السياسة ويتألف من محمد مهدي كبه عضو الهيئة الادارية المركزية وممثلي فروع الحزب في ديالى والكوفة والناصرية والبصرة . اما القسم الثاني فكان يطلب عدم اعتزال معتمد الحزب ، والاستمرار على ممارسة العمل الحزبي ويتألف من مولود مخلص ومحمود رامز عضوى الهيئة الادارية المركزية ورئيس فرع أبي الخصيب ، عبدالقادر السياب وحصل جدال بين الطرفين كاد ان يؤدي الى عاقبة وخيمة ، فقام سكرتير المؤتمر ، محمد مهدي كبه ، واجل الجلسة بسبب ما حدث فيها من اختلاف(٣١٢) .

عاد مؤتمر الحزب الى الانعقاد في ٥ تشرين الثاني ١٩٣٣ ، وفي هذه الجلسة حصل اتفاق أكثرية أعضاء المؤتمر على اعتزال السياسة فرفعوا مذكرة الى رئيس المؤتمر يعلنون فيها ، انه بناء على الظروف والاحوال التي لم تمكن الحزب الوطني العراقي من القيام بالواجب المترتب عليه القيام به ، فقد رأوا ضرورة تعطيل أعمال الحزب السياسية حتى تتهيأ الظروف التي تمكنهم من استئناف ممارسة الاعمال السياسية ، وقد وقع المذكرة كل من

(٣١١) عبدالكريم حسون الجار الله ، تصدع البشرية ، ص ١٠٣ ، جريدة الاستقلال ، ٣ تشرين
(٣١٢) عبدالكريم حسون الجارالله ، تصدع البشرية ، ص ص ١٠٣ ، ١٠٤ ، جريدة الطريق ، ١٣ تشرين الثاني ١٩٣٣ .

عبدالله سالم ومحمد أنور فهمي مندوبي فرع ديالى وعبدالجبار حسون الجارالله وحسن الملا علي مندوبي فرع الناصرية وعبدالجبار الملاك والحاج عذار السيد سلمان مندوبي فرع البصرة والسيد هاشم السيد سلمان ومحمد علي الجاسم مندوبي فرع الكوفة وغالي الزويد مندوب فرع أبي الخصيب ، وارسلت هذه المذكرة الى وزارة الداخلية بكتاب وقعه كل من محمد مهدي كبه وعبدالجبار حسون الجارالله عن أكثرية المؤتمر(٣١٣) .

اما الجناح الثاني فقد اعتبر موقعي المذكرة خارجين على النظام الداخلي للحزب لمخالفتهم أحكامه ، ولكون قرارهم مبعثه العجز عن القيام بالواجب لانه لا يوجد اضطرار لتأجيل الاعمال ، واعلن رفض هذا القرار وفصل موقعيه من عضوية الحزب ، وارسل كتابا بذلك الى وزارة الداخلية بتوقيع مولود مخلص عن الهيئة الادارية المركزية للحزب الوطني(٣١٤) .

اعترض ممثلو فروع الحزب ، الذين وافقوا على الاعتزال ، على قرار مولود مخلص بفصلهم من الحزب ، واعتبروه عملا غير قانوني ، لأن مولود مخلص لا يمتلك تلك الصلاحية وان عضويته وعضوية جميع أعضاء الهيئة الادارية المركزية للحزب قد انتهت بانعقاد المؤتمر العام للحزب(٣١٥) .

اما مولود مخلص فقد اعتبر قرار المؤتمر بايقاف العمل السياسي لا قيمة له لمخالفته أحكام النظام الاساسي للحزب واعتبر الهيئة الادارية المركزية للحزب التي كانت قائمة قبل انعقاد المؤتمر الاخير مستمرة في أعمالها ولها صفة شرعية باعتبار ان المؤتمر لم ينتخب هيئة مركزية جديدة الى حين انعقاد المؤتمر ثانية(٣١٦) .

---

(٣١٣) الداخلية ، الجمعيات ، رقم الملف 6/36 ، الورقتان ٨٥ ، ٨٦ .

(٣١٤) المصدر نفسه ، ورقة ٨٧ .

(٣١٥) جريدة الطريق ، ٩ ، ١٠ تشرين الثاني ١٩٣٣ .

(٣١٦) المصدر نفسه ، ١٨ شباط ١٩٣٤ .

استمر جناح مولود مخلص في العمل السياسي ، فانتخبوا في ٩ شباط ١٩٣٤ هيئة ادارية مركزية جديدة للحزب مكونة من مولود مخلص وأحمد عزت الاعظمي ونوري فتاح ومحمود رامز وفهمي المدرس وعبدالله القصير وسامي سعدالدين ونوري الاورفه‌لي ، وانتخبت الهيئة الادارية المركزية من بين أعضائها ، مولود مخلص معتمدا ونوري الاورفه‌لي كاتبا (سكرتيرا) وعبدالله القصير محاسبا وسامي سعدالدين أمينا للصندوق(٣١٧) .

واذا قورنت هذه الهيئة بالهيئة السابقة نجد ان أربعة من أعضاء الهيئة السابقة قد استمروا في عضوية الهيئة الجديدة وهم : مولود مخلص ومحمود رامز وأحمد عزت الاعظمي وفهمي المدرس ، بينما خرج من الهيئة كل من جعفر أبي التمن ومحمد مهدي كبه وعبدالعزيز ماجد ودخلها لأول مرة نوري فتاح وعبدالله القصير وسامي سعدالدين ونوري الاورفه‌لي .

أخذت الهيئة الادارية المركزية الجديدة للحزب ، تمارس نشاطها السياسي ، فأصدرت جريدة الثبات ، صاحبها ومديرها محمود رامز ورئيس تحريرها أحمد عزت الاعظمي ، وقد صدر العدد الاول منها في ٣ آذار ١٩٣٤(٣١٨) .

كانت أغلبية أعضاء الحزب الوطني العراقي مؤيدة جعفرا أبا التمن في اعتزال العمل السياسي ، لذلك كان نطاق عمل الهيئة الجديدة محدودا ، ولا يخلو بين الحين والآخر من دعايات بان الهيئة الجديدة قد عطلت أعمالها السياسية ، فكانت الهيئة الجديدة ترد على هذه الدعايات باعلانها الثبات على مبدئها والاستمرار في العمل دون الاكتراث للذين تفرقوا عنها(٣١٩) .

---

(٣١٧) الداخلية ، الجمعيات ، رقم الملف 6/36 ، الورقتان ٩٣ ، ٩٤ ، جريدة الطريق ، ١١ شباط ١٩٣٤ .

(٣١٨) ذكر لي محمود رامز في مقابلتي له في ٦ تشرين الثاني ١٩٧٤ ، ان اسم الجريدة يرمز الى ثباتهم على مبدأ الحزب بعكس المعتزلين .

(٣١٩) جريدة الثبات ، ١٦ آذار ١٩٣٤ .

اما موقف الحكومة تجاه الهيئة الجديدة ، فقد استمرت حملة الاضطهاد ضدهم اذ تعرض محمود رامز صاحب جريدة الثبات وعضو الهيئة الى حكم المحكمة عليه بغرامة عشرين دينارا أو الحبس لمدة شهر ، لنشر الجريدة مقالة بعنوان « سنوا القوانين ولكن اعلموا انها ستتلاشى » بمناسبة تقديم لائحة تعديل قانون المطبوعات الى المجلس النيابي ، حمل فيها على الحكومة واعتبر ان الهدف من هذا التعديل هو لكم الافواه وتقييد الصحافة ، لأن الحكومة عازمة على تنفيذ ما ليس في صالح البلاد(٣٢٠) .

لم تستمر الهيئة الجديدة للحزب في عملها ، فازاء ابتعاد اغلبية أعضاء الحزب عنها ، وموقف الحكومة المعادي لها ، اضطرت الى اعلان انهاء اعمالها ببيان أصدره معتمدها مولود مخلص اوضح فيه ان جهود الحزب التي بذلها ، بالرغم من الاضطهاد الذي واجهه ، في محاولة لاصلاح المفاسد قد ذهبت ادراج الرياح ، كما ان الحزب قد احيط بقيود لا تمكنه حتى من التنبيه الى الضرر العام ، فالصحافة مقيدة ، وباب العمل موصد بحيث أصبح الحزب شبحا من الاشباح لا يمكنه ان يعترض على أي عمل من الاعمال المنافية لمصلحة البلاد ، وبذلك انتفت الغاية التي من اجلها الفت الاحزاب ، واختتمت الهيئة بيانها بانها قررت تأجيل الجلسات وتأخير اصدار جريدة الثبات الى ان ينفسح المجال للقول والعمل ، وذلك حرصا على كرامة الحزب وسمعته في الداخل والخارج(٣٢١) .

وبذلك اختفى الحزب الوطني العراقي نهائيا عن ممارسة دوره على المسرح السياسي للعراق .

لم يكن اعتزال جعفر أبي التمن العمل السياسي مفاجأة بالنسبة للمقربين له ، فقد عانى من الاشخاص الذين يعمل معهم ما أثر في نفسه تأثيرا كبيرا ،

---

(٣٢٠) المصدر نفسه ، ٢٠ آذار ١٩٣٤ ، ١٧ نيسان ١٩٣٤ .
(٣٢١) جريدة الثبات ، ٢٠ نيسان ١٩٣٤ .

وخاصة ما يحدث في داخل الحزب الوطني من هزات أثناء الانتخابات النيابية وخروج بعض أعضاء الحزب على قرارات الهيئة الادارية المركزية في مقاطعة الانتخابات ، باعتبار ان ذلك يتنافى مع آمالهم الذاتية ، فكان جعفر أبو التمن يعلن تبرمه من العمل السياسي ورغبته في تأجيل نشاط الحزب وتجميده الى ان توافي الظروف الملائمة ، كما انه كان يعتقد ان مواقف زملائه هذه أدت الى فقدان الثقة والاضرار بالبلاد ، واستهانة الحكومة بالاحزاب الوطنية لذلك فانه اقدم على الاعتزال حفظا لسمعة الحزب حتى لا يقال بان في حزبه أشخاصا أصبحوا حكوميين ، كما انه أراد ان لا يظهر بانه وحده في الميدان ، ومما عزز حالة اليأس التي استحوذت على جعفر أبي التمن ، الصدمة التي واجهته من خروج حزب الاخاء الوطني على مبادىء وثيقة التآخي وقبوله تولي الوزارة مما جعله يصرح دائما بأن المباديء الحزبية في العراق لا قيمة لها اذا اصطدمت بالمصالح الذاتية ، كما كان لموقف الحكومة المعادي للحزب وتوسلها بشتى الوسائل لتفتيت الحزب وخلق المشاكل والصعوبات له عامل مهم دفع جعفرا ابا التمن لاعتزال العمل السياسي[(٣٢٢)] .

ومن الجانب الآخر يمكن ان يعتبر اعتزال جعفر أبي التمن ، بانه كان نتيجة لما يسود الحزب الوطني من علاقات ومواقف جعفر أبي التمن وتكوينه السياسي والاجتماعي ، فاغراق الحزب في السياسة السلبية أدت الى ظهور بوادر الخلافات ، اذ أصبحت هذه السياسة موضع جدل داخل الحزب أدت الى خروج بعض الاعضاء منه ، وكان جعفر أبو التمن بسبب تربيته الدينية ، وخوضه مراحل الكفاح ضد الانكليز في الثورة العراقية التي لا تقبل التراجع أو المساومة ، يعتبر هذا الخروج خروجا على مبادىء الوطنية وخروجا على شخصه بالذات فكان يستعمل نفوذه الشخصي لربط الاعضاء بالحزب ، بينما

(٣٢٢) محمد مهدي كبه ، مذكراتي ، ص ٥٢ ، خيري العمري « ذكريات عن كامل الجادرجي ، في ١ نيسان ١٩٦٨ ، ص ٤١ . جريدة الرأي العام ١٦ كانون الثاني ١٩٤٦ ، الحسني ، الوزارات ، ج ٣ ، ص ٣١٤ ، مقابلة مع عبدالقادر اسماعيل في ٢٨ تموز ١٩٧٥ .

من الطبيعي جدا ان تتعرض الاحزاب السياسية الى فقدان بعض شخصياتها ودخول شخصيات جديدة ، ولذلك يمكن اعتبار موقف اعتزال جعفر أبي التمن موقفا عاطفيا أكثر مما هو موقف سياسي •

عاشرا - دور جعفر ابي التمن في مقاطعة الكهرباء

منحت الحكومة العثمانية ، في ١٢ آذار ١٩١٢ ، محمــودا الشابندر امتيازا لتنوير بغداد بالكهرباء وتأسيس مصلحة للترامواي لنقل الركاب ، وقد الف صاحب الامتياز شركة لتنفيذ الامتياز وصادقت وزارة التجارة العثمانية على هذه الشركة سنة ١٩١٤ ، ولكن اعلان الحرب العالمية الاولى سنة ١٩١٤ حال دون تنفيذ الامتياز(٣٢٣) •

عندما تشكلت الحكومة الوطنية في العراق ، راجع صاحب الامتياز الحكومة العراقية لاقرار امتيازه ، فقرر مجلس الوزراء في ٢٧ تشرين الاول ١٩٢١ اعتبار الامتياز الممنوح للشركة قانونيا ، وخول المجلس وزارة التجارة درس المسائل واقتراح تعديل الامتياز المذكور بصورة توافق المصلحة العامة • ولما كانت المادة (٥٤) من بروتوكول الامتياز الملحق بمعاهدة لوزان قــد جوزت اعادة النظر في الامتيازات العــائدة للاراضي المنسخلة من الدولة العثمانية ، فقد اعيد النظر في امتياز الشابندر واستمرت المفاوضات لمدة سبع سنين ، وقد نظمت عدة مقاولات وعدلت مرارا ولم تقبل ، وأخيرا ارتوىء ان يحال الامر الى وزارة المستعمرات البريطانية لتنيظم مقاولة نهائية ، وقد نظمت الوزارة المذكورة المقاولة ، ولما عرضت على مجلس الوزراء أصابهــا بعض التعديل وكان أهم ما ورد فيها انها تستمر لمــدة ٥٠ سنة من تاريخ صدور القانون الخاص بها ، وعند انقضاء مدة الامتياز تصبح جميع المؤسسات والماكنات ملكا للحكومة بلا بدل ، كمــا نصت على شراء الشركة الجديدة

---

(٣٢٣) محاضر جلسات مجلس النواب ، الدورة الانتخابية الثانية ، الاجتماع غير الاعتيادي ، لسنة ١٩٢٨ ، جلسة ٤٧ ، ٢٠ ايلول ١٩٢٨ ، ص ١٠٦١ ، الحسني ، الوزارات ، جـ ٢ ص ١٧٦•

مشروع الكهرباء الذي أقامته السلطات البريطانية في بغداد بعد الاحتلال بمبلغ ٢٥ مليون باون ، كما حددت أجور الوحدة الكهربائية بـ ٢٨ فلسا كحد أعلى ، وان تكون وزارة الاشغال والمواصلات العراقية مشتركة مع الشركة في الارباح[٣٢٤] .

وقعت هذه الاتفاقية من قبل الحكومة العراقية والشركة في ٢ حزيران ١٩٢٨م وتقدمت بها الحكومة الى مجلس النواب في ٢٠ ايلول ١٩٢٨ ، وناقشها النواب ، وكان جعفر أبو التمن نائبا في المجلس ، وقد اعترض على استمرار الاتفاقية لمدة خمسين سنة من سنة ١٩٢٨ وطالب باستمرارها للمدة المذكورة من سنة ١٩١٢ ، ثم اعترض على تحديد الحد الاعلى بـ (٢٨ فلسا) وطالب بطبع الامتياز القديم وتوزيعه على النواب للمقارنة بينه وبين الامتياز الجديد ، وقد أيده في ذلك النائب محمود رامز . وقد رد عليه عبدالمحسن شلاش وزير الاشغال والمواصلات بان جعل مدة الامتياز من تاريخ عقده هي تحت البحث ، اما الاجور فانها حد أعلى للسعر ، وهو احتياط نظرا لما يحتمل ان يصيب الشركة من خسارة أثناء المدة ، وليس من المحتم ان تتقاضى الاسعار في الحد الاعلى ، كما اعتبر ذلك للترغيب في ادخال رؤوس الاموال الى الشركة ، كما اوضح الوزير ان للحكومة الحق خلال خمس سنين ان تعيد النظر في هذه الاجور . اما جعفر أبو التمن فقد وضع أمام مجلس النواب اقتراحين : اولاهما الا يزيد سعر الوحدة المستهلكة عن ٢٠ فلسا للاستهلاك الشخصي ولا يزيد عن نصف ذلك للاستهلاك الصناعي والبلديات والجوامع والدواوين الحكومية والمدارس والمستشفيات . وثانيهما : تخصيص الارباح لامانة العاصمة بدلا من الحكومة . كما أكد اقتراحه السابق بطبع الامتياز القديم وتوزيعه على النواب ، ولكن اقتراحاته لم يوافق عليها المجلس ، ولما

---

(٣٢٤) محاضر جلسات مجلس النواب ، الدورة الانتخابية الثانية ، الاجتماع غير الاعتيادي لسنة ١٩٢٨ ، جلسة ٤٧ ، ٢٠ ايلول ١٩٢٨ ، ص ١٠٦١ ، ١٠٦٢ ، الحسني الوزارات ، جـ ٢ ، ص ١٧٧ .

عرضت لائحة الامتياز للتصويت وافق عليها ٥٨ نائبا وخالفها ٩ نواب بينهم جعفر أبو التمن ، وتغيب ٢٠ نائبا عن الجلسة[٣٢٥] .

باع محمود الشابندر امتيازه الى شركة انكليزية ، وكان أول عمل قامت به الشركة الجديدة هو التخلص من مشروع الترامواي باعتباره يستنزف جزء كبيرا من أرباحها التي تحصل عليها من التنوير الكهربائي ، فسعت لدى الوزارة العراقية لرفع مشروع الترامواي بحجة ان شوارع بغداد وطرقاتها لا تسمح بمد خطوط السير عليها ، فاقتنعت وزارة نوري السعيد الاولى ، بعرض الشركة . وعرضت التعديل على المجلس النيابي سنة ١٩٣١ ووافق على هذا التعديل بالرغم من ان لجنة الامور الاقتصادية في المجلس النيابي رفعت تقريرا طالبت فيه تخفيض الحد الاعلى لاجور الوحدة الكهربائية في مقابل رفع مشروع الترامواي الذي يتطلب مصاريف باهضة[٣٢٦] . وبذلك بقيت الشركة مقتصرة على التنوير فقط وصارت تستوفي ٢٨ فلسا عن كل وحدة كهربائية (كيلوواط) .

كان ما تستوفيه شركة الكهرباء عن أجور الوحدة الكهربائية مرتفعا ، وقد شعر البغداديون بفداحة هذه الاجور خلال الازمة الاقتصادية العنيفة التي تعرض لها العالم في سنة ١٩٢٩ - ١٩٣٠ واستمرت لسنوات عديدة ، وتعرض لها العراق شأنه شأن الاقطار الاخرى ، فسادت البطالة وهبوط أسعار المحاصيل الزراعية هبوطا كبيرا ، وارتبك وضعه المالي ارتباكا اضطر الحكومات المتعاقبة الى تنزيل بعض الرسوم وتخفيض الكثير من الضرائب والاجور لتخفيف آثار تلك الازمة الخانقة[٣٢٧] .

---

(٣٢٥) محاضر جلسات مجلس النواب ، الجلسة نفسها ، ص ص ١٠٦٣ - ١٠٧٣ .
(٣٢٦) جريدة الاخبار ، ١٨ شباط ١٩٣٢ ، الحسني ، الوزارات ، ج ٢ ، ص ١٧٧ .
(٣٢٧) الحسني ، الوزارات ، ج ٤ ، ط ٣ ، ص ٧ .

انتشرت الدعوة لتخفيض أسعار الوحدة الكهربائية اسوة ببقية البضائع بناء على ما يعانيه المواطنون من آثار الازمة الاقتصادية[٣٢٨] . وقد لاقت هذه الدعوة ترحيبا كبيرا في أوساط العمال الذين يشعرون أكثر من غيرهم بوطأة هذه الاسعار في هذه الازمة الاقتصادية ، فسارعت جمعيات العمال الى تبني الدعوة ، سيما وان الاحزاب السياسية لم تكن في وضع يمكنها من أخذ زمام المبادرة ، فالحزب الوطني قد أصابه الضعف بسبب اعتزال معتمده ، جعفر أبي التمن ، وحزب الاخاء الوطني قد أصابه التصدع بسبب التناقض الذي وقع بين الشعارات التي رفعها حينما تآخى مع الحزب الوطني بتعديل معاهدة ١٩٣٠ وحل البرلمان الذي أبرمها ، وخلو منهاج وزارته التي تألفت في ١٠ آذار ١٩٣٣ من هذه الشعارات مما أثار انقسامات بين صفوفه ، اما حزب العهد فهو حزب يضم عددا من محترفي السياسة فلم يكن بوضع يسمح له بتبني هذه الدعوة[٣٢٩] .

أخذت نقابة اتحاد العمال[٣٣٠] تعقد الاجتماعات لجمعيات العمال لدراسة هذه القضية ، مطالبة الشركة بتخفيض أجور الوحدة الكهربائية ، وقد استفادت النقابة من المادة (٤٦) من الامتياز الممنوح لشركة الكهرباء والذي يخول الحكومة المطالبة بتعديل الحد الاعلى من الاسعار بعد اليوم العاشر من تشرين الاول ١٩٣٣ ، أي بعد مرور خمس سنوات ، وكانت نتيجة هذه الاجتماعات ان وجه محمد صالح القزاز المعتمد العام لنقابة اتحاد العمال كتابا الى وزير الاقتصاد والمواصلات ووزير الداخلية ومدير شركة التنوير

---

(٣٢٨) جريدة الطريق ، ٢ تشرين الاول ١٩٣٣ .

(٣٢٩) جريدة الاهالي ، ١٥ كانون الاول ١٩٦٠ .

(٣٣٠) كانت أول جمعية للعمال اجيزت في سنة ١٩٢٩ باسم (جمعية أصحاب الصنائع) ، اغلقت في سنة ١٩٣١ بعد اضراب رسوم البلديات ، وفي سنة ١٩٣٠ كان بعض العمال قد حصلوا على اجازة بتأسيس جمعية عمال الميكانيك وانتخب محمد صالح القزاز رئيسا للجمعية ، ثم ، وبعد غلق جمعية أصحاب الصنائع ، عدل النظام الاساسي لجمعية عمال الميكانيك وابدل اسمها الى نقابة اتحاد العمال في العراق .

والكهرباء في بغداد في ٣ تشرين الاول ١٩٣٣ بين فيـــه ان شركة التنـــوير الكهربائي لا تزال تتقاضى الاجور الباهضة التي لا تتناسب والحالة الراهنة ، بالرغم من كثرة الطلبات التي قدمت اليها ، وطلب الكتاب من وزير الاقتصاد والمواصلات بذل الجهود لارغام الشركة على تنزيل اثمان الوحدات الكهربائية التي تتقاضاها ، واعلام النقابة بما توصلت اليه الوزارة في هذا السبيل ، لكي تقوم النقابة وبقية جمعيات العمال والاهلين ، ان لم تنزل الشركة عند رغبتهم ، الى تكوين رأي عام لمقاطعتها وارغامها على الاجابة لطلب الاهلين وتنزيل ما تتقاضاه الى درجة تتفق وقلة الكسب الحالي[٣٣١] .

خطت نقابة اتحاد العمال خطوة أخـــرى فدعت في ١١ تشرين الاول ١٩٣٣م ممثلي الجمعيات والاصناف وأرباب المهن لعقد مؤتمر عام وتأليف مجلس النقابة الاعلى وتحديد موعد للقيام بتكوين رأي عام لمقاطعة الكهرباء في بغداد ان لم تخفض الشركة السعر الى درجة يرتاح لها الاهلون[٣٣٢] . وقد أسفر هذا المؤتمر عن انتخاب مجلس للنقابة برئاسة محمد صالح القـــزاز كمعتمد عام ، وأخذ المجلس الاعلى يواصل اجتماعاته ، فقرر في ٣١ تشرين الاول ١٩٣٣ القيام ببث الدعاية لتكوين رأي عام للمقاطعة ، ووضع هـــذا القرار موضع التنفيذ ، فشرع يدعو مختارى محلات بغداد وأرباب المصالح لتأليف لجان فرعية تقوم بالدعاية لهذه الفكرة ، ووزع المجلس في ٤ تشرين الثاني ١٩٣٣م ، منشورات تحث الاهلين على الاستعداد والتهيؤ للمقاطعة ، وقد بدأ أصحاب المقاهي والفنادق والمطاعم بشراء المصابيح النفطية واللوكسات والفوانيس استعدادا لتنفيذ هذه الدعوة[٣٣٣] .

ساهمت الصحافة في ترويج فكرة المقاطعة ومساندتها وفي مقدمتها جريدة الاهالي التي نزلت الى ميدان الصحافة بتفكير سياسي جديد يعبر قضايا العمال

---

(٣٣١) جريدة الاستقلال ، ٣ تشرين الاول ١٩٣٣ ، جريدة العقاب ٢٩ تشرين الثاني ١٩٣٣ .
(٣٣٢) جريدة الاستقلال ، ١١ تشرين الاول ١٩٣٣ .
(٣٣٣) جريدة الاهالي ، ١٥ كانون الاول ١٩٦٠ .

أهمية خاصة ، فكتبت تقول ، لقد ظهرت النتائج السيئة لاعطاء المشاريع ذات النفع العام الى الشركات ، ومثال ذلك شركة الكهرباء الاجنبية التي تقوم بتنوير بغداد ، فقد كثر الاستياء من فداحة ما تستوفيه من أجـــور على وحدات الكهرباء ولم تفعل الحكومة شيئا يؤدي الى ان تماشي هذه الشركة الازمـة الاقتصادية ، واعتبرت الجريدة تهاون الحكومة هو الذي دفع الشركة الى عدم اهتمامها لمطاليب جمعيات العمـــال[٣٣٤] ، واعتبرت جريدة الاستقلال مقاطعة الكهرباء واجبا وطنيا ، واعتبرت ان للشعب الحق في ذلك لأنه يثأر لكرامته ومصلحته من شركة الكهرباء التي امتصت دماءه وهزأت منه ، ودعت الشعب لتحديد موعد بدء المقاطعة[٣٣٥] .

استجاب الجمهور لهذه الدعوة ، وكان في مقدمتهم جعفر أبو التمن حين قاطع الكهرباء قبل ان تعلن النقابة المقاطعة ، فأرسل كتابا الى مدير شركة التنوير والكهرباء لمدينة بغداد ، اعلن فيه استياءه من اصرار الشركة على عدم النزول عند رغبة المستهلكين للقوة الكهربائية في تخفيض ســـعر الوحـــدة المستهلكة الى ما يماثلها في البلاد الاخرى ، وطلب الاستغناء عن استعمال القوة الكهربائية في داره ومحله التجاري الى ان تنزل الشركة عند رغبـــة المستهلكين[٣٣٦] . وكان لعمل جعفر أبي التمن هذا اثر كبير فقد اقتدى به كثير من المواطنين لمـــا لـــه من منزلة اجتماعية في نفوسهم وما يعتقدونه من اخلاصه[٣٣٧] ، وتلقت الصحف برقيات عديدة يذكر فيها موقعوها انهم قرروا مقاطعة شركة الكهرباء الاجنبية اقتداء بجعفر أبي التمن وتنفيـــذا لقرارات المجلس الاعلى لنقابة اتحاد العمال[٣٣٨] . ولعل تأثير اعلان جعفر أبي التمن

---

(٣٣٤) جريدة الاهالي ، ٥ تشرين الثاني ١٩٣٣ .

(٣٣٥) جريدة الاستقلال ، ١٠ تشرين الثاني ١٩٣٣ .

(٣٣٦) المصدر نفسه ، ١٢ تشرين الثاني ١٩٣٣ .

(٣٣٧) مقابلة مع محمد صالح القزاز ، ١٠ حزيران ١٩٧٥ .

(٣٣٨) جريدة الاهالي ، ١٧ تشرين الثاني ١٩٣٣ .

مقاطعة القوة الكهربائية ، وتأثر الشركة منه واضح في جوابها على كتابه والذي كان خاليا من كل مجاملة ، اذ اجابته الشركة بكتاب جـــاء فيه ان الشركة تأسف على قيامكم بهذا العمل الذي افسحتم به مجال المقاطعة وما كانت تظن بكم ان تقوموا بمثل هذه الاعمال[٣٣٩] . وحذا حذو جعفر أبي التمن كثير من المؤسسات فأعلنت مقاطعتها الكهرباء قبل اعلان نقابة العمال لها .

أزاء هذه الاستعدادات الشعبية للمقاطعة حاولت شركة الكهرباء اجراء تخفيضات طفيفة حسب الصلاحيات المخولة لها ، ولكن نقابة اتحاد العمال اعلنت عدم رضاها عن هذه التخفيضات وطلبت دعوة مدير الشركة العـام للحضور الى بغداد من لندن ليشرف بنفسه على سير المفاوضات ، كما أكد مجلس النقابة الاعلى تقديره لموقف الاهلين وتأييدهم ووعدوهم ببذل أقصى الجهود لتحقيق طلبهم العادل الذي ان لم تحققـــه الشركة فسوف يكـــون الاضراب عن الكهرباء ومقاطعته عاما وشاملا جميع سكان بغداد[٣٤٠] .

ارسلت الشركة الى مديرها العام تطلب حضوره الى بغداد ليرى حركة المقاطعة التي عمت الدور والمقاهي والفنادق والحوانيت ، وقد اعلن المجلس الاعلى للنقابة انه سينشر النتائج التي يتوصل اليهـــا ويدعو الى المقاطعـــة العامة[٣٤١] .

جاء المدير العام للشركة الى بغداد ولم يظهر ما يدل على استعداد الشركة لتلبية مطالب الاهلين ، بل ظهر انها غير جادة في المفاوضة ، اذ اعلنت الشركة انها تأسف لعدم استطاعتها ، في وضعيتها الحالية ، اجراء أي تنزيل في أسعار القوة الكهربائية[٣٤٢] . وهذا مما أدى الى ارتفاع الاصوات تطالب المجلس الاعلى للنقابة بتحديد موعد البدء بالمقاطعة[٣٤٣] .

---

(٣٣٩) جريدة الاهالي ، ١٨ كانون الاول ١٩٣٣ .
(٣٤٠) جريدة الطريق ، ١٣ تشرين الثاني ١٩٣٣ .
(٣٤١) جريدة الاهالي ، ٢٠ تشرين الثاني ١٩٣٣ .
(٣٤٢) جريدة العقاب ، ٢٢ تشرين الثاني ١٩٣٣ .
(٣٤٣) جريدة الاستقلال ، ٢١ تشرين الثاني ١٩٣٣ .

حاولت حكومة جميل المدفعي الاولى(٣٤٤) ، معالجة هذه القضية فأصدرت بيانا تضمن كشفا بأجور الكهرباء في البلدان الاخرى المجاورة بمستوى أعلى من مستوى الاجور في بغداد ، وأشارت الى ان الحكومة لا تزال قائمة بمفاوضة الشركة حول الاسعار آخذة بنظر الاعتبار الظروف الحاضرة ، وهي تأمل ان تتوصل الى اتفاق مرض في القريب ، كما وصف بيان الحكومة دعاة المطالبة بتخفيض الاجور ، بانهم أشخاص مدفوعون بغايات خفية ، وحذرت الاهلين من الانخداع بتضليلهم ، وهددت الحكومة في نهاية البيان باتخاذ التدابير لحفظ النظام(٣٤٥) .

قوبل بيان الحكومة باستياء شديد في الاوساط التي دعت للمقاطعة ، فطعن المجلس الاعلى لنقابة اتحاد العمال بهذا البيان معلنا ان الاسعار التي نشرتها الحكومة غير صحيحة ومختلقة ومستقاة من الشركة نفسها ، وأشار المجلس الاعلى لنقابة اتحاد العمال الى ان المؤسسات التي تتولى التنوير في البلدان الاخرى هي شركات أهلية في حين ان شركة الكهرباء في بغداد أجنبية(٣٤٦) . كما وصفت الصحف بيان الحكومة بانه دفاع عن شركة الكهرباء ، بينما يقضي واجب الحكومة ان تقف بمؤازرة الشعب في المطالبة بحقه ، أو ان تكون محايدة على الاقل ، وان الاسعار التي نشرتها الحكومة هي أجور تستوفى على أساس وجود الجر (الترامواي) بجانب الكهرباء ، بينما شركة كهرباء بغداد معفوة منه(٣٤٧) .

بعد هذه التهيأة التي قام بها المجلس الاعلى لنقابة اتحاد العمال ، وأزاء موقف الشركة والحكومة من تخفيض الاسعار ، بدأت المرحلة الثانية وهي اعلان يوم المقاطعة ، وقد شجعت جملة عوامل على هذا الاعلان ، فبالاضافة

---

(٣٤٤) شكل جميل المدفعي وزارته الاولى في ٩ تشرين الثاني ١٩٣٣ بعد استقالة وزارة رشيد عالي الكيلاني الثانية .

(٣٤٥) جريدة العقاب ، ٢٤ تشرين الثاني ١٩٣٣ .

(٣٤٦) جريدة الاهالي ، ١ كانون الاول ١٩٣٣ .

(٣٤٧) جريدة الاهالي ، ٢٥ تشرين الثاني ١٩٣٣ ، جريدة العقاب ، ٢٧ تشرين الثاني ١٩٣٣ .

الى الازمة الاقتصادية التي تعاني منها طبقات الشعب ، كان للحركة التي قام بها أهالي دمشق في أواخر عام ١٩٣١ ضد شركة الجر والتنوير وارغامها على تنزيل أسعارها ، مداه البعيد في أوساط الشعب العراقي ، كما ان اختلاف أجور الكهرباء في بغداد عنه في الالوية الاخرى والبلدان المجاورة اثره المهم ، ففي الوقت الذي تتقاضى فيه الشركة في بغداد ٢٨ فلسا عن الوحدة الكهربائية كانت الاسعار في الموصل والحلة لا تزيد عن ٢٠ فلسا ، وفي الشالجية لا تزيد عن ١٠ فلوس ، وفي الاعظمية لاتزيد عن ٢٠ فلسا وفي بيروت والقاهرة لاتزيد عن ١٨ فلسا ، وفي استانبول لا تزيد عن ١٣ فلسا . كما ان الانباء التي نقلتها وكالات الانباء التي تشير الى وقوع خلافات بين شركة التنوير في الاسكندرية والحكومة المصرية والذي أسفر عن تنزيل الشركة لاجورها الى ١٨ فلسا مشجعة للاقدام على هذه الخطوة ، بالاضافة الى تساهل الحكومة مع الشركة واعفائها في سنة ١٩٣١ من انشاء الترامواي(٣٤٨) .

حدد المجلس الاعلى لنقابة اتحاد العمال يوم ٥ كانون الاول ١٩٣٣ موعدا لبدء المقاطعة في بيان أصدره ، استعرض فيه تطورات القضية وما يعانيه الاهلون بسبب ارتفاع الاسعار التي تستوفيها الشركة وتعنتها امام المحاولات التي بذلت لتخفيضها بالرغم من ان الاسعار في البلدان المجاورة بل والالوية المجاورة أقل منها في بغداد ، وبالرغم من ان الحكومة تساهلت مع الشركة بحيث اعفتها من انشاء الترامواي لما يسبب لها من اضرار ، وخاطب البيان في الختام الجمهور بقوله : « لقد قمتم منذ بدء الدعوة الى المقاطعة بما يسجل لكم بمداد الفخر والاعجاب ، والآن نأمل منكم ان تكونوا كالبنيان المرصوص في العاصمة ، حيث الامة لا تستطيع ان تسترجع حقا اغتصبه الاجنبي الا بالتآزر والتضامن ، وهؤلاء اخواننا السوريون ، لما وجدوا انفسهم مغبونين

---

(٣٤٨) جريدة الاهالي ، ١٥ كانون الاول ١٩٦٠ .

من شركة الكهرباء لم يروا سلاحا أقوى من المقاطعة ، فثابروا عليها الى ان نزلت الشركة عند مطاليبهم[349] .

حددت مطاليب المجلس الاعلى لنقابة اتحاد العمال بتخفيض سعر الوحدة الكهربائية الى مبلغ لا يزيد عن ١٤ فلسا ، واعفاء الاهلين في بغداد من اجرة مقياس الكهرباء العائد للشركة ، وان توضع التأمينات التي تأخذها الشركة من الاهلين في أحد المصارف وتصرف فوائدها على الجمعيات الخيرية كافة[350] .

ما كاد بيان المجلس الاعلى لنقابة اتحاد العمال يصدر حتى تلقى التأييد من أرباب المهن والاصناف وبعض النوادي والمؤسسات والشخصيات والنواب كما عمت المقاطعة الفنادق والمقاهي وقد حاولت الشركة عبثا ان تثني عزمهم عن المقاطعة بأغرائهم باجراء بعض التنزيلات الخاصة بهم فقط[351] .

اما الاحزاب السياسية فقد قاطع حزب الاخاء الوطني القوة الكهربائية[352] . اما الحزب الوطني فقد كان في حالة تبلبل بعد اعتزال معتمده جعفر أبي التمن ، ومع ذلك فقد اعلن عضوان من أعضاء هيئته الادارية المركزية هما محمود رامز وأحمد عزت الاعظمي مقاطعتهما الكهرباء[353] ، وبعد ان أصدر الحزب الوطني جريدة الثبات اعلن في عددها الاول رأي الحزب الوطني في المقاطعة بأنه لا يختلف عن رأي الجمهور المستمر بالشكوى من فداحة الاجور ومن استبداد الشركة الاجنبية بمقدرات المستهلكين ، واعلن الحزب استنكاره لتهاون المسؤولين وتجاهلهم في حسم

---

(٣٤٩) جريدة الاهالي ، ٣ كانون الاول ١٩٣٣ .
(٣٥٠) مقابلة مع محمد صالح القزاز ، ١٠ حزيران ١٩٧٥ .
(٣٥١) جريدة الاهالي ، ١٥ كانون الاول ١٩٦٠ .
(٣٥٢) المصدر نفسه ، ٦ كانون الاول ١٩٣٣ .
(٣٥٣) جريدة الاستقلال ، ٣ كانون الاول ١٩٣٣ .

المسألة(٣٥٤) . ولم يؤيد حزب العهد حركة المقاطعة .

وقفت أكثرية الصحف في بغداد الى جانب المقاطعة ، واستمرت في حث الاهلين على القيام بها ، ولعل ابرز هذه الصحف هي جريدة الاهالي التي واكبت عملية المقاطعة يوما بيوم ، وكانت تؤرخها في صدر صفحتها الاولى بقولها المقاطعة في يومها الأول ... المقاطعة في يومها الثاني ... الخ . وهكذا في جميع أيام المقاطعة ، كما استغلت هذه الجريدة المقاطعة من أجل بث أفكارها الاشتراكية والدعوة الى التأميم ، معتبرة قيام شركة بخدمة عامة فيه ضرر للناس ، ولو كانت امانة العاصمة تقوم بالمشروع لما حدثت هذه الضجة(٣٥٥) . وكتبت احدى الصحف في صدر صفحتها الاولى « مقاطعة الكهرباء فرض مثل الصوم والصلاة »(٣٥٦) .

حاولت الحكومة ، بعد ان استفحل الامر واشتدت المقاطعة ان تتدخل ، بعد ان وقفت موقف المتفرج ، فأصدرت في ٧ كانون الاول ١٩٣٣ بيانا أعلنت فيه اتفاقها مع الشركة على تخفيض الاجور من ٢٨ فلسا الى ٢٦ فلسا ، كما سعرت الوحدة الكهربائية بـ ١٢ فلسا بالنسبة للمحلات التي يزيد استهلاكها عن ٥٠ وحدة شهريا ، ولكن مجلس نقابة اتحاد العمال استهان بهذا التخفيض ودعا الاهلين الى الاستمرار في المقاطعة باعتبار انه تخفيض لا يعتد به لأن البيوت والمحلات التجارية الصغيرة لا تنتفع من هذا التخفيض انتفاعا جزئيا لانها لا تستهلك وحدات كثيرة(٣٥٧) .

مضى مجلس نقابة اتحاد العمال يواصل مساعيه لحث الاهلين على

---

(٣٥٤) جريدة الثبات ، ٣ آذار ١٩٣٤ . اخبرني محمد صالح القزاز في مقابلتي له في ١٠ حزيران ١٩٧٥ ان المجلس الاعلى للنقابة ، طلب من الملك غازي تأييد المقاطعة ، وارسل (اللوكسات) الى البلاط فاستعملت ليوم واحد ، كما شاركهم بعض الوزراء ، ولكن احتجاج السفارات أدى الى امتناعهم من الاستمرار في المقاطعة .

(٣٥٥) جريدة الاهالي ، ٣ كانون الاول ١٩٣٣ .

(٣٥٦) جريدة ابو حمد ، ٢٣ تشرين الثاني ١٩٣٣ .

(٣٥٧) الحسني ، الوزارات ، ج ٤ ، ص ٨ ، جريدة الاهالي ، ٧ ، ١٠ كانون الاول ١٩٣٣ مقابلة مع محمد صالح القزاز في ١٠ حزيران ١٩٧٥ .

المقاطعة ، فخلت بغداد بمقاهيها وحوانيتها وفنادقها وعدد كبير من دورها من المصابيح الكهربائية وبدت محلها المصابيح الزيتية والشموع واللوكسات ، وضاقت السلطة ذرعا بهذه الحركة وموقف الصحافة منها . فاستدعى ملاحظ المطبوعات في ٧ كانون الأول ، الى مكتبه الرسمي ، رجال الصحافة وانذرهم شفاها بأنه بعد ان اذاعت الحكومة تخفيض أثمان الوحدات الكهربائية فانها تعتبر قضية الكهرباء انتهت وانها سوف تعطل أية صحيفة تكتب حول المقاطعة ، باعتبار ذلك اخلالا بالامن ، وقد اعتبرت جريدة الاهالي هذا الانذار اهانة للصحافة ، واعترضت على موقف الحكومة الذي يعتبر دعوة الاهلين الى مقاطعة شركة الكهرباء الاجنبية اخلالا بالامن العام ، ولا تعتبر تصلب الشركة وعدم اكتراثها لطلبات الاهلين المحقة اجحافا بحق المستهلكين الكثيرين الذين تذرعوا بكل واسطة لأن تخفض الشركة قيم الوحدات الى حد منصف فلم تفعل(٣٥٨) .

التجأت الحكومة الى اتخاذ اجراءات مضادة للمقاطعة ، فأشارت على مديرية الاوقاف العامة ان تزود المساجد والتكايا بالمصابيح الكهربائية بدلا من اللوكسات والمصابيح الزيتية ، كما اوعزت الى امانة العاصمة فاستحصلت من مجلس الامانة قرارا يقضي بتنوير بعض الشوارع الجديدة التي لم تكن منارة من قبل ، تعويضا لما اصاب الشركة من خسائر بسبب المقاطعة ، وقد لاقت هذه الاجراءات ردود فعل عنيفة ، فقد احتج الخطباء على المنابر ونظم المصلون مضابط تطالب بعدم استعمال الكهرباء في المساجد ، وحملت جريدة الاهالي على مديرية الاوقاف العامة وأمانة العاصمة وطالبتهما باعتبارهما مؤسستين اهليتين ، مناصرة الاهلين(٣٥٩) .

لم تجد نفعا اجراءات الحكومة واستمرت المقاطعة ، فلجأت الحكومة الى استعمال العنف ، فأوعز وزير الداخلية الى متصرف بغداد ، فألقى القبض

---

(٣٥٨) جريدة الاهالي ، ٨ كانون الاول ١٩٣٣ .
(٣٥٩) جريدة الاهالي ، ٢٤ ، ٢٥ كانون الاول ١٩٣٣ .

في ٢٥ كانون الاول ١٩٣٣ على اعضاء مجلس نقابة اتحاد العمال ، بعد غلق النقابة ، واحالتهم الى محكمة الجزاء فحكم عليهم بوضعهم تحت رقابة الشرطة لمدة ستة أشهر ، فأرسلوا تحت الحراسة الى كركوك ، ولكن مدير شركة النفط اعترض على بقائهم في كركوك لما يسببه من هياج العمال ، فأرسلوا الى السليمانية ، ومكثوا هناك ثلاثة أشهر ، ثم صدر قرار محكمة التمييز بتخفيض العقوبة الى ثلاثة أشهر ، وسمح لهم باختيار المكان الذي يريدونه عدا المكان الذي ترى الحكومة محذورا من بقائهم فيه ، فأختاروا المحمودية أو الفلوجة أو بعقوبة ، فنقلوا الى بعقوبة وبقوا فيها الى نهاية آذار حين سمح لهم بالعودة الى بغداد(٣٦٠) .

ثم جرى تخفيض ثان بمبلغ فلسين ، كما توقفت الشركة من استيفاء المائة فلس من الذين لا يصرفون شهريا أقل من المبلغ المذكور ، وبذلك وجه رئيس نقابة اتحاد العمال المعطلة ، كتابا لرئيس الوزراء ووزير الداخلية ووزير الاقتصاد والمواصلات بانهاء قضية الاضراب(٣٦١) .

انتهت المقاطعة دون ان تحقق هدفها الرئيسي في تخفيض سعر الوحدة الكهربائية الى الحد المطلوب ، ولكنها كشفت عن مدى قوة الحركة العمالية والشعبية وبراعة تكتيكها .

---

(٣٦٠) ناجي شوكت ، المصدر السابق ، ص ٢٦١ ، جريدة الاهالي ، ٢٧ كانون الاول ١٩٣٣، ١٦ شباط ١٩٣٤ ، مقابلة مع محمد صالح القزاز في ١٠ حزيران ١٩٧٥ .

(٣٦١) جريدة الطريق ، ٦ نيسان ١٩٣٤ .

الفصل الخامس

الاتجاه السياسي الجديد
لجعفر أبي التمن
١٩٣٤-١٩٤٥

اولا ـ ظهور جماعة الاهالي واصدار الجريدة .

ثانيا ـ انضمام جعفر أبي التمن الى جماعة الاهالي ورئاسته الجمعية السرية .

ثالثا ـ فترة عدم الاستقرار السياسي .

رابعا ـ وزارة ياسين الهاشمي الثانية .

أ ـ تشكيل الوزارة وموقف جماعة الاهالي منها .

ب ـ سعي جماعة الاهالي لتأسيس حزب سياسي .

ج ـ اشتداد المعارضة لوزارة ياسين الهاشمي وسياستها القمعية .

خامسا ـ ا نقلاب سنة ١٩٣٦ .

أ ـ موقف جماعة الاهالي من الانقلاب .

ب ـ تشكيل حكمت سليمان للوزارة وتعيين جعفر أبي التمن وزيرا للمالية .

ج ـ تأسيس جمعية الاصلاح الشعبي .

د ـ الانتخابات النيابية واتساع شقة الخلاف .

هـ ـ استقالة جعفر ابي التمن من وزارة حكمت سليمان .

سادسا ـ نشاط جعفر ابي التمن بعد الاستقالة حتى وفاته .

اولا – ظهور جماعة الاهالي واصدار الجريدة :

في أواخر عهد الانتداب اجتمع لفيف من الشباب لمقاومة الانتداب ومكافحة الصهيونية ، ولم يكن يجمع هؤلاء الشباب عقيدة أو منهج سياسي ، بل كان عملهم مقتصرا على القيام بالمظاهرات كلما حدث حادث يستوجب ذلك ، وكان ابرزهم حسين جميل وعبدالقادر اسماعيل ويونس السبعاوي وفائق السامرائي وعزيز شريف وجميل عبدالوهاب وخليل كنه ، وكان يندس بين صفوفهم بين الحين والآخر بعض الاشخاص المحسوبين على الاحزاب السياسية المعارضة ، ولو ان هذه المجموعة من الشباب كان من منهجها ان لا ترتبط بالاحزاب السياسية ، ولكن الاحزاب المعارضة استطاعت ان تستغل هذه المجموعة لاسيما في دفعها ضد المعاهدة العراقية ـ البريطانية لسنة ١٩٣٠ ، وكان نتيجة هذا النشاط ان سجن بعض افراد هذه الجماعة(١) .

نتيجة لهذه النشاطات السياسية توثقت العلاقة بين حسين جميل وعبدالقادر اسماعيل بعد ان كانت قد جمعت بينهما المدرسة الثانوية في بغداد ، وقد فكرا في العمل السياسي ، وفسرا معنى « الوطنية » انها لا تقتصر على المطالبة بالاستقلال ، كما درج عليه الساسة القدامى كجعفر أبي التمن وياسين الهاشمي عندما تآخى حزباهما ضد معاهدة ١٩٣٠ ، بل اعطيا للوطنية مضمونا اوسع من الاستقلال السياسي ، وهو المضمون الاجتماعي ، فالى جانب الاستقلال يجب العناية بأوضاع الشعب والاهالي

(١) خليل كنه ، العراق امسه وغده ، ص ٥٢ .

الاجتماعية والاقتصادية ، وهذا يعتبر تغييرا موضوعيا في مضمون الاستقلال واسلوب العمل على تحقيقه كذلك ، فبموجبه اصبح الشعب أو الاهالي هم القوة التي يجب ان يستند عليها في المطالبة بالاستقلال[٢] .

لقد كانت الافكار التي طرحاها جديدة ، ولم يكن أصحاب الصحف يرتضون نشرها في صحفهم ، ففكرا في اصدار جريدة لنشر أفكارهما ، فأقترح عبدالقادر اسماعيل مفاتحة قريبه عبدالفتاح ابراهيم الذي تخرج من الجامعة الامريكية في بيروت وسافر الى الولايات المتحدة الامريكية لدراسة العلوم الاجتماعية في جامعة كولومبيا ، لكنه عاد قبل ان يتم دراسته والتحق موظفا في مديرية الموانيء العامة في البصرة ، وفوتح بالموضوع فوافق على الانضمام اليهم ، ثم اتصلوا بواسطته بمحمد حديد الذي تخرج من جامعة لندن مختصا بالاقتصاد ، والتحق بوزارة المالية مميزا للتجارة فوافق على الانضمام اليهم ، ثم اتصلوا بخليل كنه المحامي فأنضم اليهم ، واتفق هؤلاء الخمسة على تقديم طلب امتياز اصدار جريدة باسم الاهالي ، الى وزارة الداخلية في صيف عام ١٩٣١ ، على ان يكون صاحبها ومديرها المسؤول ، حسين جميل ، وقبل صدور الجريدة بيوم واحد انضم الى الهيئة المؤسسة ابراهيم بيثون خريج الجامعة الامريكية في بيروت[٣] .

منحت وزارة الداخلية امتياز جريدة الاهالي في ٢ تموز ١٩٣١ ، فأشترت الهيئة المؤسسة للجريدة مطبعة واستأجرت دارا لها ، وصدر العدد الأول من الجريدة في ٢ كانون الثاني ١٩٣٢ ، أي في آخر يوم من مهلة الستة أشهر التي يسمح خلالها قانون المطبوعات باصدار المطبوع ، والا الغي امتيازه ، وقد كتبت تحت اسم الجريدة جملة « يصدرها فريق من الشباب » والى جانب اسم الجريدة صاحبها ومديرها المسؤول حسين

---

(٢) فاضل حسين ، تاريخ الحزب الوطني الدمقراطي ، ص ٣ ، محمد انيس « جماعة الاهالي ونشأة اليسار العراقي » في مجلة الهلال ، السنة ٧٣ ، أول كانون الثاني ١٩٦٥ ، ص ص ٤٨ ، ٤٩ -

(٣) فاضل حسين ، تاريخ الحزب الوطني الدمقراطي ، ص ص ٣ ، ٤ .

جميل ، واتخذت شعارا شعلة الاهالي المعروفة ، وكانت الافتتاحية الاولى بعنوان « منفعة الشعب فوق كل المنافع » بسطت فيها خطتها واهدافها[٤] .

اما تسمية الجريدة بالاهالي ، فقد كان بسبب رغبة المؤسسين في اختيار اسم مشتق من معنى الشعب خلافا لاسم جريدة البلاد ، اوسع الصحف رواجا في ذلك الوقت ، والتي تعني الارض أو الاقليم ، والسبب الآخر ان المؤسسين كانوا متأثرين بكفاح الصحافة الوفدية في مصر في مقارعة الاستبداد ومقاومة الظلم وكانت جريدة الاهالي التي يصدرها عبدالقادر حمزة ، ابرز الصحف الوفدية التي تأثر بها المؤسسون وتابعوا قراءتها[٥] .

اشترك مؤسسوا الجريدة ومؤيدوهم بتحمل نفقات اصدارها ، فكان حساب الجريدة موزعا عليهم على شكل حصص ، كان لعبدالفتاح ابراهيم ٢٨ حصة وحسين جميل ٢٠ حصة ولعبدالقادر اسماعيل ١٣½ حصة ولابراهيم بيثون ١١ حصة ولخليل كنه ٥ حصص ولمحمد حديد حصتان و لـ (ن) ، وهو نصرت الفارسي الذي ساعد الجماعة بشرط عدم ذكر اسمه ، ثلاث حصص ولدرويش الحيدري حصتان ولـ (ح) وهو حقي الجيبه‌جي حصة واحدة[٦] . وبعد ثلاثة أشهر انسحب خليل كنه من الجريدة في نيسان ١٩٣٢ .

اتخذت الجماعة جريدة الاهالي وسيلة لنشر مفاهيمها الجديدة في المجتمع العراقي ، وتسمت باسم هذه الجريدة (جماعة الاهالي) ، وقد اعتبر صدور هذه الجريدة ولادة تيار سياسي جديد على عاتق مجموعة من الشباب ، نزلوا الى ميدان الصحافة بالدعوة الى مفاهيم جديدة في السياسة والاجتماع والاقتصاد وضعت البذرة الاولى لنشوء التفكير اليساري في

(٤) فاضل حسين ، تاريخ الحزب الوطني الدمقراطي ، ص ٤ .

(٥) خيري العمري (جريدة الاهالي) في مجلة الاقلام ، السنة السادسة ، تشرين الاول ١٩٦٩ ، ص ٦ . يمكن مراجعة المقال للاطلاع على كيفية اصدار الجريدة والصعوبات التي واجهت مؤسسيها في اصدارها .

(٦) كامل الجادرجي ، المذكرات ، ص ٢٣ .

العراق[٧] ، واعتبر ظهورها ارهاصة من ارهاصات اليسار في الوطن العربي في الثلاثينيات[٨] .

اما صلاح العقاد ، فيعتقد ان تسمية هذه الجماعة باليسارية مرهون بفترة ظهورها في الثلاثينات ، ولا يمكن قياسها بمقاييس العصر الحاضر ، فما يعتبر يساريا في الثلاثينات قد يعتبر يمينيا أو وسطا في العصر الحاضر ، فالمسألة نسبية وتختلف باختلاف التقدم الذي احرزه العـــراق في الحقلين السياسي والاجتماعي ، ويضيف ، انه اذا طبقنا مقاييس عصرنا الحاضر ، على جماعة الاهالي فانها لا تزيد عن كونها جماعة اصلاحية وانما سميناها يسارية قياسا الى حزب آخر يدعى حزب الاخاء الوطني الذي قصر اهتمامه على القضية الوطنية بل قبل الاستقلال على مراحل ، ولم تكن جماعة الاهالي تختلف عن حزب الاخاء الوطني في برنامجها الوطني الا انها تميزت عنـه بتضمين اصلاحات اجتماعية وتتحدث عن مصالح الطبقات العاملة والفلاحين وتحديد الملكية ، وكان ذلك كله يعتبر جرأة اجتماعية اذا ما اخذ بنظـــر الاعتبار حقيقة المجتمع العراقي المتخلف في الثلاثينيات[٩] .

اما من الناحية العقائدية فقد نعتت جماعة الاهالي بنعوت كثيرة ، فقد وصفت بانها « تجمع للعناصر الاشتراكية والاصلاحيين الاحرار »[١٠] ، وانها مجموعة من الشباب المتحمس المتأثرين بالافكار الحرة ، والتي تبنت مبادىء الثورة الفرنسية والدمقراطية كأساس لاقامة الحكومة[١١] ، وان أفكارهم

(٧) خيري العمري ، المقال السابق ، في مجلة الاقلام ، تشرين الاول ١٩٦٩ ، ص ٥ .

(٨) محمد انيس ، المقال السابق ، في مجلة الهلال السنة ٧٣ - أول كانون الثاني ١٩٦٥ ، ص ٤٦ .

(٩) صلاح العقاد « تطور اليسار في العراق » في مجلة الكاتب المصرية ، السنة السابعة ، آذار ١٩٦٧ ، ص ٩٨ .

(١٠) Eliezer Beeri, **Army Officers in Arab Politics and Society**, p. 17.

(١١) Khadduri, op. cit., pp. 69, 70.

مزيج من مبادىء الثورة الفرنسية الحرة والآراء الاشتراكية على اختــــلاف أنواعها(١٢) .

بينما اعتبرهم القوميون ، ماركسيين سيفككون بنهجهم عرى النظام الاجتماعي العربي(١٣) .

واطلق عليهم الشيوعيون اسم (المنشفيك) لانهـم كانوا يدعون الى اصلاحات اجتماعية شاملة بالطرق البرلمانية ، دون الالتجاء الى ثورة عنيفة ، ولم يدعوا الى الصراع الطبقي(١٤) .

ويمكن اعتبار جماعة الاهالي تجمعا لعناصر وطنية تهدف الى القيــام باصلاحات اجتماعية وسياسية متأثرة بالمبادىء الاشتراكية والدمقراطيــة ، ويحوى هذا التجمع عناصر متطرفة واخرى معتدلة تشترك في اعتقادهــا بضرورة القيام بتلك الاصلاحات .

استمر جماعة الاهالي باصدار جريدتهم التي أصبحت أكثر الجــرائد اليومية شهرة لأن أعضاء الجماعة تعاونوا بشكل فعــال في تحريرها(١٥) . حتى انها أصبحت حقا لسان كل الحركة الوطنية التحررية في العراق(١٦) .

ثانيا ـ انضمام جعفر أبي التمن الى جماعة الاهالي ورئاسته للجمعية السرية :

تتيجة لخيبة امل جعفر ابي التمن في الجماعات التي عمل معها ، اضطر في ١ تشرين الثاني ١٩٣٣ الى اعتزال العمــــل السياسي على أمل العودة الى ممارسته متى ما سنحت الفرصة والظروف للعمل .

---

(١٢) عبدالرحمن البزاز ، المصدر السابق ، ص ٣٧ .

(١٣) محمود الدرة ، الحرب العراقية ـ البريطانية ١٩٤١ ، ص ٥٩ .

(١٤) Walter Z. Laqueur, **Communism and Nationalism in the Middle East**, p. 177.

انقسم الحزب الدمقراطي الاشتراكي الروسي ، قبل ثورة اكتوبر ١٩١٧ ، الى قسمين (منشفيك) يدعو الى تحقيق الاشتراكية بالطرق البرلمانية . و (بولشفيك) ، الذي يؤمن بتحقيقها عن طريق الثـورة .

(١٥) Khadduri, op. cit., p. 70.

(١٦) ف. فيتول « انقلاب حكومي في العراق ، الشعب والجيش يسقطان الحكم الرجعي الاقطاعي » في مجلة الشرق الثائر ، سنة ١٩٣٧ موسكو ، مترجم في مجلة الثقافة الجديدة ، حزيران ١٩٧١ ، ص ٥٨ .

كانت جريدة الاهالي مستمرة في الصدور ، وهي تعكس الافكار الجديدة التي تبنتها جماعة الاهالي ، ومن الطبيعي ان جعفرا ابا التمن كان يطلع عليها ، وقد روى لي عبدالقادر اسماعيل انه عندما كان يلتقي بجعفر أبي التمن كان يتمنى لنا التوفيق ، ويعتقد انه كان يتعاطف مع أفكارهم الا انه يعتبرهم من الشباب ولا يستوعب ان يفاتح من قبلهم للانضمام للجماعة ، فيقال ان شابا جلب جعفرا ابا التمن للانضمام الى جماعة الاهالي ، وذلك بالنظر لمنزلته المرموقة بين الناس وفي الحركة الوطنية(١٧) •

اما جماعة الاهالي انفسهم فقد كانوا يعيرون اهتماما خاصا لأن يكون جعفر أبو التمن في صفوفهم • وكانوا يتابعون عن كثب ما آل اليه التآخي بين الحزب الوطني العراقي وحزب الاخاء الوطني ، وما حدث داخل الحزب الوطني من اختلافات وانقسامات كأنهم يتوقعون ان ينفض جعفر أبو التمن يده من هذه الجماعة ، ويأملون استمالته اليهم ، ومرد هذا الاهتمام يعود الى تقديرهم له كزعيم وطني كبير في الحركة الوطنية •

لما اعتزل جعفر أبو التمن العمل السياسي ، نشرت جريدة الاهالي بيان اعتزاله(١٨) • وفي اليوم التالي نشرت الجريدة في صدر صفحتها الاولى

---

(١٧) مقابلة مع عبدالقادر اسماعيل في ٢٨ تموز ١٩٧٥ ، كان رأي عبدالقادر اسماعيل في اعتزال جعفر ابي التمن انه كان في فترة الاعتزال يزداد اتصالا بالناس ، ويستفيد من ذلك بأنه يبحث عن عناصر جديدة للعمل معها ، وقد روي لي عبدالقادر اسماعيل ان علاقته بجعفر ابي التمن كانت وثيقة وترجع الى سنة ١٩٢٠م عندما اراد جعفر ابو التمن القاء خطاب يشجع فيه الناس على الثورة في جامع الشيخ عبدالقادر الكيلاني ولكنه منع من ذلك ، فالقى الخطاب في تكية تعود الى أحد أقارب عبدالقادر ، في منطقة باب الشيخ ، وقد حضر عبدالقادر هذا الاجتماع ، واخذ يوالي حضور الاجتماعات التي تعقد في الاماكن العامة وفي دار جعفر ابي التمن • وعندما أسس جعفر ابو التمن الحزب الوطني ، كان جعفر ابو التمن يدعو عبدالقادر اسماعيل لحضور مؤتمراته بالرغم من انه لم ينتم للحزب ، وكان يقول له : انت عضو في الحزب الوطني رضيت ام ابيت • وكانت هذه العلاقة وثيقة الى درجة انه كان يقال في بغداد ان شخصين اذا سارا من باب المعظم الى الباب الشرقي لا تنزل ايديهما من السلام على الناس هما جعفر أبو التمن وعبدالقادر اسماعيل ، لما يتمتعان به من شعبية ، ويعلق عبدالقادر على هذا القول ، بقوله : ان المنزلة التي نالها لدى الناس كانت بتأثير جعفر أبي التمن لعلاقته الوثيقة به • راجع مقال عبدالقادر اسماعيل « ذكريات لا تنسى » في جريدة اتحاد الشعب ، ٢٠ شباط ١٩٥٩ •

(١٨) جريدة الاهالي ، ٢ تشرين الثاني ١٩٣٣ •

مقالة افتتاحية بعنوان « حادث سياسي خطير ، اعتزال جعفر أبو التمن العمل في ميدان السياسة » تطرقت فيه الى أسباب اعتزاله العمل السياسي وعزتها الى ما يكتنف الموقف السياسي من المآسي وما يجرى وراء الستار من الاعيب ومكايد تفتك بمصالح الشعب وتحطم قضية البلاد ، ثم أخذت الجريدة تشيد بدوره الوطني قائلة : ان هذا الرجل الذي اخلص لقضية البلاد طيلة هذه المدة وجعلها فوق كل اعتبار ، رأى على ما يظهر ان الظواهر الكاذبة ما هي الا احابيل تحاك للشعب وتفتك بمصالحه ، فأبى ان يكون له فيها يد ، ان الرجل ابى ان يخدع الشعب بهـذه الاسماء الجوفاء التي اتخذها رجال السياسة وسائل للوصول الى كراسي الحكم وتأمين المصالح الشخصية باسم الشعب وعلى نفقة الشعب ، وقد احسن فيما فعل » . ثم تهاجم الجريدة الاحزاب والاساليب التي يتبعها قادتها اذ تقول « ان المصلحة تتطلب ان تنكشف حقيقة هذه الاوضاع ويقف الشعب على حقيقة الحال ، ويميز بين المخلصين من أبنائه وبين الذين اتخذوا من الوطنيـة والاحزاب والمبادىء والمناهج سلما للوصول الى مآربهم الشخصية وهم في الحقيقـة ليسوا الا آلات تنفذ ما يريد المستعمر وما تتطلبه مصلحة الاجنبي » ، ثم اظهرت الجريدة تأييدها لاعتزال جعفر ابي التمن العمل السياسي واعتبرته درسا للشعب وللمخلصين من ابناء الشعب ، ثم تبرر الجريدة اعتزاله بقولها ان جعفرا ابا التمن قد خبر الوطن ووقف على حقيقة هذه الظاهرة وبذل كل ما في وسعه في سبيل العمل السياسي ، وصبر على سـلوك من يسمونهم زعماء البلاد صبرا جميلا طوال هذه المـدة واحتمل كثيرا من تصرفاتهـم وتقلباتهم وانتكاساتهم آملا ان يصل معهم الى شيء ولو قليل جدا مما يعود على البلاد بشيء من الفائدة ، ولكنه رأى على ما يظهر ان لا فائدة ترتجى منهم ومن هذه الاعمال القائمة على أساس المصالح الشخصية والمساومة مع الاجانب في قضايا البلاد الحيوية ، وفي شؤون الشعب ، فأعتزل هذه السياسة واعتزلهم وحسنا فعل » ، ثم تظهـر الجريدة اغتباطها لانسلاخه من تلك

الفئات ، وتؤمل له ان يعود للعمل الحقيقي قريبا فتقول « على ان اعتزاله السياسة لا يجب ان يبعث اليأس في قلوب المخلصين ، فهو في نظرنا بادرة خير وعامل في اظهار الحقيقة لمن لم يشهدها ويلمسها حتى الآن ، ففي ظهور حقيقة هذه الاوضاع وهذه المظاهر ووقوف الشعب عليها ، وفي احتضار هذه الاحزاب الكاذبة بادرة خير ومفتتح عهد جديد ، الذي نأمل ان يكون الكفاح فيه كفاحا حقيقيا ، وقريبا سيعود هذا الرجل النزيه الى العمل »(١٩)
كما أخذت جريدة الاهالي تنشر رسائل المواطنين الذين يبدون استياءهم من اعتزال جعفر أبي التمن العمل السياسي معتبرين الوضع السيء سببا في هذا الاعتزال ومطالبين عودة جعفر أبي التمن الى العمل السياسي(٢٠) .

وعند صدور جريدة صوت الاهالي بعد تعطيل جريدة الاهالي ، ازداد الاهتمام بجعفر أبي التمن وبدعوته الى العمل ، واستمرت الجريدة في نشر رسائل المؤيدين لجعفر أبي التمن التي يطالبونه فيها بايضاح أسباب اعتزاله والرجوع للعمل السياسي ، باعتباره الزعيم المخلص ، كما أخذت تنشر تصريحاته التي يدلي بها وردوده على ابناء الشعب التي يوضح فيها انه والجماعة التي اسست الحزب الوطني العراقي قد عاهدوا الامة على العمل لمصلحة البلاد وان ينشدوا في جميع أعمالهم خدمة الصالح العام ، ولكن بعض الرجال العاملين معه عجزوا عن الاستمرار في هذا الطريق فأخذوا ينتحلون شتى الاعذار للتذرع بها ، وهذا مما أدى الى فقدان الثقة والاضرار بالبلاد فأضطر الى اعتزال السياسة اجتنابا من الاستمرار على هذا الشكل من الاعمال المستوجبة للاهانة ، كما اعلن استعداده للعمل مع كل من يمد له يده باخلاص ليصارحه بالطريق للعمل ، على شرط ان يزهد وان يكون

---

(١٩) جريدة الاهالي ، ٣ تشرين الثاني ١٩٣٣ ، سالت عبدالقادر اسماعيل في مقابلتي له في ٢٨ تموز ١٩٧٥ عن سبب تبني جريدة الاهالي لاعتزال جعفر ابي التمن فقال ان الغرض هو : (١) ادانة السلطة لعدم وجود الحرية . (٢) فضح العناصر التي عمل معها والتي من المحتمل ان تعمل مع جهات اخرى ، حتى لا تبقى متسترة باسم جعفر ابي التمن ، واظهارها بمظاهرها الحقيقية .

(٢٠) جريدة الاهالي ، ٥ ـ ٢٩ تشرين الثاني ١٩٣٣ .

ايجابيا عندما تقتضي مصلحة البلاد الايجاب وسلبيا عندما تقتضي السلب[٢١] . وأخذت الجريدة تلمح بدعوة جعفر أبي التمن للعودة للعمل السياسي بدعوتها بصورة عامة المخلصين من الوطنيين للعمل وعدم التردد والانتظار[٢٢] . ثم ما لبثت الجريدة ان دعت جعفرا ابا التمن للعودة للعمل صراحة والتعاون مع المخلصين من أبناء البلد وذلك في مقالاتها الافتتاحية تحت عنوان « ناحية جديدة في السياسة العراقية الى الزعيم الكبير جعفر أبي التمن » بتوقيع مخلص وقد ذكرت الجريدة في نهاية مقالها مخاطبة جعفر ابي التمن : أنا اعتقد ان في البلاد من تستطيع ان تتفاهم معهم فتتفقوا على العمل المفيد والخدمة الصادقة ، فتصارحهم بالطريق للعمل على ان تنحوا من طريقكم كل من مثل دورا على مسرح السياسة العراقية من مخضرمي العهود الاربعة[٢٣] .

ازدادت دعوة الجريدة لجعفر أبي التمن لاستئناف العمل السياسي ، فنشرت مقالة طويلة أخرى في صدر صفحتها الاولى بعنوان « ناحية جديدة في السياسة العراقية نحن ومخضرمي العهود الاربعة وجواب الزعيم جعفر جلبي أبو التمن » بقلم مؤيد ، وبعد ان استعرضت الجريدة تخلي قادة الاحزاب عن الاهداف الوطنية وتهافتهم على الكراسي والرواتب والمخصصات ، دعا كاتب المقال في نهاية مقاله جعفرا ابا التمن بقوله « انا انتهز هذه الفرصة لاعلن الى الزعيم بان في البلاد من يستطيع ان يتفاهم معه في هذه الناحية ، وكلنا أمل في ان يترك معتزله الآن ويعود الى الكفاح السياسي ، فالوقت يتطلب منه ذلك وفي الظروف الحاضرة ما يدعو الى العمل »[٢٤] .

---

(٢١) جريدة صوت الاهالي ، ١٤ ، ١٥ اذار ١٩٣٤ .

(٢٢) المصدر نفسه ، ٢٢ اذار ١٩٣٤ .

(٢٣) جريدة صوت الاهالي ، ٢٣ اذار ١٩٣٤ .

(٢٤) المصدر نفسه ، ٢٦ اذار ١٩٣٤ .

ولما حدثت حركة مقاطعة الشعب لشركة الكهرباء ، ومن خلال تبني جريدة الاهالي لهذه الحركة ، فانها دفعت جعفرا ابا التمن الى المساهمة في هذه الحركة لاخراجه من عزلته(٢٥) .

بعد هذه المقالات التمهيدية والدعوات الموجهة لجعفر أبي التمن على صفحات صحف جماعة الاهالي ، جاءت المرحلة الثانية وهي مفاتحة جعفر ابي التمن بالانضمام اليهم ، وكانت هذه المفاتحة عن طريق جمعية السعي لمكافحة الامية التي اسستها الجماعة ، وقام بالمهمة كامل الجادرجي .

ومن الجدير بالذكر ان كاملا الجادرجي كان عضوا في اللجنة العليا لحزب الاخاء الوطني ، الذي كان يرأسه ياسين الهاشمي عام ١٩٣٠ ، ثم تولى ادارة جريدة الحزب الاخاء الوطني وأصبح المسؤول عنها في ٢٣ آب ١٩٣١ ، وقد احيل الى المحاكم عدة مرات بسبب الحملات الصحفية العنيفة التي شنها على وزارة نوري السعيد الاولى ، وقد ركز في دفاعه أمام المحاكم على المفاهيم الدمقراطية وحقوق الشعب في التعبير واختيار الحكومة التي تعبر عن ارادته(٢٦) .

اما تأثر كامل الجادرجي بالفكر التقدمي عامة وفكر جماعة الاهالي خاصة فيحلله خيري العمري بقوله « ولا ريب ان هذه الافكار كانت تعكس بداية تأثر كامل الجادرجي بما يكتبه الكتاب التقدميون العرب امثال سلامة موسى واسماعيل مظهر ويوسف يزبك من مفاهيم الدمقراطية والتطور وغيرها ، ولا ريب ان هذا التأثر بدأ غامضا قلقا بادىء الامر ثم تبلور مع الايام ، وكان لجريدة الاهالي التي صدرت فيما بعد دور في بلورة هذه المفاهيم عند الجادرجي ، لذلك كان من الطبيعي ان ينعكس اهتمام الجادرجي بهذا التيار الجديد ، جماعة الاهالي ، على علاقاته مع قادة حزب

---

(٢٥) خيري العمري «المقال السابق» في مجلة الهلال ، السنة ٧٦ ، اول نيسان ١٩٦٨، ص ٤٥ .
(٢٦) خيري العمري «كامل الجادرجي في الثلاثينيات» في مجلة دراسات عربية ،السنة السادسة، شباط ١٩٧٠ ، ص ٥٤ .

الاخاء الوطني ، فأخذ يضيق ذرعا بأساليب ياسين الهاشمي الملتوية التي كانت تقوم على أساس المناورة والمساومة بين مراكز القوى ومصالح البلد وفق مقتضيات الحال(٢٧) .

وكنتيجة لموقف الاخاءيين وتأثر كامل الجادرجي بالافكار التقدمية التي ينادى بها جماعة الاهالي ، اقدم على الانسحاب أولا من اللجنة العليا لحزب الاخاء الوطني ثم الاستقالة منه نهائيا في ٧ تشرين الثاني ١٩٣٣ ، ولعل اعتزال جعفر أبي التمن العمل السياسي قبل اسبوع من استقالته من العوامل المشجعة له على الاستقالة ونبذ الاساليب السياسية الملتوية والمناورات الغامضة التي كانت تميل بعض القيادات لممارستها(٢٨) .

ويصف كامل الجادرجي كيفية انضمامه الى جماعة الاهالي بقوله « عند صدور الجريدة تعقبتها شخصيا ووجدتها جريدة حرة تتفق مع آرائي في كثير من النواحي ، ثم حصلت رغبة من الجهتين على ما اعتقد ، فمن جهتي كنت أود ان اتصل بهذه الجماعة ، وكانت نفس الرغبة من جهتهم ، فأتصلت أولا بعبدالفتاح ابراهيم ثم بعبدالقادر اسماعيل ، وكلما كان اتصالنا يزداد كانت الصلة تتوثق واجتمعنا يوما بداري ، وكان الحاضرون ، عبدالفتاح ابراهيم ومحمد حديد وعلي حيدر سليمان ، وبحثنا لزوم وضع منهج اجتماعي سياسي يكون اساسا لجمعية سياسية ، وخطة تسير عليها جريدة الاهالي ، وكان ذلك أوائل سنة ١٩٣٣ فصدرت الجريدة تدعو الى خطة معينة ومبدأ مقرر هو الشعبية ، وأصبحت جماعة الاهالي تضم عبدالفتاح ابراهيم ومحمد حديد وعلي حيدر سليمان وعبدالقادر اسماعيل وانا ، ومما يجب ذكره ان الاشخاص الآخرين كحسين جميل وخليل كنه وابراهيم بيثون

---

(٢٧) المصدر نفسه ، ص ٥٦ .
يذكر مجيد خدوري في كتابه الاتجاهات السياسية في العالم العربي ، ص ١١٩ ان آراء كامل الجادرجي التحررية ،قد تخطت وجهة النظر الوطنية الى الاشتراكية بتاثير جماعة الاهالي .
(٢٨)خيري العمري ،المقال السابق ، في مجلة دراسات عربية ، ص ٥٨ .

وغيرهم ، وان كانوا قد انسحبوا من الجريدة فعلا ، ظلوا مناصرين لنا ولم يعرقلوا مساعينا(٢٩) .

اما خيري العمري فيصف انضمام كامل الجادرجي الى جماعة الاهالي بقوله ان صدور جريدة الاهالي التي ظهرت لأول مرة في كانون الثاني ١٩٣٢ بتفكير سياسي جديد اثار اهتمام الجادرجي ، وهو لم يزل عضوا في حزب الاخاء ناقما على القيادة ، فمضى يرقب ولادة هـــذا التيار الجديد الذي تعكسه الاهالي بما تكتبه من مقالات وما تدعو اليه من احداث ، وسرعان ما وجد في هذا التفكير شيئا جديدا يسد الفراغ والقلق الذي يشعر به ، ويسأل كامل الجادرجي عن اولئك الشباب الذين يصدرون هذه الجريدة ، وبدافع من اعجاب راح يتسقط اخبارهم حتى تعرف بمحمد حديد وعبدالفتاح ابراهيم وحسين جميل وعبدالقادر اسماعيل الذي عمل معه في مكتب محاماة واحد ، وتوثقت صلاته بهم فصاروا يترددون أول الامر على ذلـــك المكتب الذي يقع في سوق دانيـــال ، ولم يخف كامل الجادرجي اعجابه بهـــذه الجريدة ، فعبر عن ذلك في جريدة الاخاء الوطني في بعض المناسبات بكلمات قصيرة مرحبا تارة بصدورها ومحتجا مرة على تعطيلها ، بل وقد صدرت في بعض الاوقات مقالات افتتاحية في الاخـــاء الوطني تردد نفس المعاني التي ترددها الاهالي ، كان كامل الجادرجي كاتبها ، ولا ريب ان هذه المقالات ثمرة تلك الاجتماعات التي كان كامل الجادرجي يعقدها مع جماعة الاهالي ويتداول معهم في التطورات السياسية والاحداث اليومية ، وازدادت صلته بهم وتعدت مرحلة الاعجاب من بعيد الى المشاركة الفعلية ، فيصف ذلك بقوله « وازدادت اتصالات الجادرجي بجماعة الاهالي بمرور الايام ، وراح الجادرجي يشارك في الحلقات التي يعقدها جماعة الاهالي لمناقشة موضوعات

---

(٢٩) كامل الجادرجي ، المذكرات ، ص ٢٧ . انسحب حسين جميل من الجماعة لتعيينه حاكما في خارج بغداد في منتصف عام ١٩٣٣ .

المقال الافتتاحي بعد ان كان أول الامر يكتفي بالاصغاء الى الحوار الذي كان يحدث بين اولئك الشباب ، ثم انتقلت تلك الاجتماعات من ذلك المكتب الصغير المتواضع في سوق دانيال الى صالون انيق في دار كامل الجادرجي ، فصاروا يختلفون اليه ويترددون عليه حيث يعقدون اجتماعاتهم ويتناقشون في القضايا السياسية والفكرية ، ثم قام الجادرجي باستحصال امتياز لجريدة باسم صوت الاهالي ووضعهـا تحت تصرف اولئك الشباب عنـدما كانت السلطة تعطل جريدة الاهالي ، فصدرت الجريدة في ١٤ آذار ١٩٣٤ بنفس التبويب والروح والشكل والمعاني التي كانت ترددها الاهالي[٣٠] .

ان موقف الاحتجاج على أساليب المساومة والتسوية الذي وقفه كل من جعفر أبي التمن وكامل الجادرجي والذي أدى ابتعادهما عن العمل السياسي في فترة متقاربة قد قرب بينهما ، وكانت معرفة كامل الجادرجي بجعفر أبي التمن قد زادت خلال الاجتماعات الحزبية التي كان يعقدها الحزبان الوطني والاخاء الوطني أيام تعاونهما في معارضة معاهدة ١٩٣٠ ، ولعله وجـد في صراحة جعفر أبي التمن خير بديل يعوضـه عن غموض ياسين الهاشمي ، ولذلك فمن الطبيعي ان يرحب كامل الجادرجي ببيان جعفر أبي التمن حول أسباب اعتزاله العمل الحزبي ويسارع في أول عدد يصدر من جريدة صوت الاهالي الى ابراز ما ينطوي عليه البيان من معاني تستهدف تجريح أساليب سياسة المدرسة القديمة[٣١] .

اما كيف انضم جعفر أبو التمن الى جماعة الاهالي ، فيقول عبدالفتاح ابراهيم ، بدر في ذهننـا توسيع أعمالنا من مجـرد اصدار الجريدة الى عمل اوسع فكونا جمعية السعي لمكافحة الامية ، وكان جعفر أبو التمن أول من

---

(٣٠) خيري العمري ، المقال السابق في مجلة الهلال ، السنة ٧٦ ، اول نيسان ١٩٦٨ ، ص ص ٤٣ ، ٤٤ .

(٣١) خيري العمري ، المصدر نفسه ، ص ٤٥ .

فكرنا في ضمه لهذه الجمعية ، فأخذ كامل الجادرجي الامر على عاتقه(٣٢) ، وكان كل من جعفر أبي التمن وكامل الجادرجي يشتركان في انهما يحملان اتجاهات حرة كما انهما من نفس الطبقة الاجتماعية(٣٣) .

كتب كامل الجادرجي كيفية مفاتحة جعفر أبي التمن بالانضمام الى الجماعة فيقول « كان أول من ذهب اليه جعفر أبو التمن ، وبعد تردد قليل ، وبعد ان تأكد ان غاية الجمعية غير سياسية ، باعتباره معتزل العمل السياسي ، وافق ان يكون من بين مؤسسيها ، وقد انتسب بعدئذ الى الجمعية نصرة الفارسي وفخري الجميل وغيرهما من الشخصيات ، وقد انتخب جعفر أبو التمن رئيسا للجمعية ونصرة الفارسي نائبا للرئيس وعبدالفتاح ابراهيم سكرتيرا ومحمد حديد محاسبا . وكنت أنا من جملة أعضاء الهيئة الادارية المركزية »(٣٤) .

لقي انتماء جعفر أبي التمن الى جماعة الاهالي استحسانا كبيرا لديهم ، وأصبح قائدا لهم ، باعتباره وجها شعبيا وطنيا ، وهم شباب دخلوا جديدا الى ميدان السياسة ، يشعرون بالحاجة الى شخصية معروفة يلتفون حولها(٣٥) .

اما دوافع جعفر أبي التمن في دخوله الى جماعة الاهالي فيقول خليل كنه ، ان تطور الاحوال السياسية في العراق هي التي دفعت جعفرا أبا التمن الى الانتماء الى جماعة الاهالي ، هذا التطور الذي جعل المطالبة بالاستقلال

---

(٣٢) مقابلة مع عبد الفتاح ابراهيم بتاريخ ٣ تشرين الثاني ١٩٧٤ .

(٣٣) Laqueur, op. cit., p. 177. يذكر Laqueur انهما محاميان والحقيقة ان كاملا الجادرجي فقط هو المحامي .
كان كامل الجادرجي مهيأ لمفاتحة جعفر ابي التمن ، بالاضافة الى عمره الملائم فانه شخصية معروفة ومن عائلة لها مكانة في المجتمع ، ومثل هذه الامور يهتم بها جعفر ابو التمن .

(٣٤) كامل الجادرجي ، المذكرات ، ص ٢٩ ، يعتقد صادق كمونة في مقابلتي له بتاريخ ١٣ تشرين الاول ١٩٧٤ ، ان جعفرا أبا التمن كان يعلم ان العمل سياسي عندما دخل جمعية السعي لمكافحة الامية على الرغم من انها ظاهرة اجتماعية ، كما ذكر صادق كمونة ان اتصاله بجماعة الاهالي كان عن طريق جعفر ابي التمن .

(٣٥) خيري العمري « المقال السابق » في مجلة الهلال ، اول نيسان ١٩٦٨ ، ص ٤٥ .

التام ليس كافيا للسياسي حتى يحافظ على مركزه ومكانته ، وهكذا اتجه جعفر أبو التمن الى جماعة الاهالي واصبح قائدا لها(٣٦) .

بينما يقول عبدالفتاح ابراهيم ان التقاء جعفر أبي التمن بجماعة الاهالي ، كان لانهم شباب ومندفعون للعمل الوطني ، وقد يئس هو من محترفي السياسة ومواقفهم(٣٧) . اما خدوري فيقول ان جعفرا ابا التمن شخص وطني مخلص ، ومؤمن حقيقي بالمؤسسات الدمقراطية ، وقد تحرر من مزاملته السابقة لمختلف السياسيين الوطنيين ، ولذلك اتجه نحو اليسار(٣٨) .

كرس جعفر أبو التمن نشاطه في البداية في جمعية السعي لمكافحة الامية ، فدعا عددا كبيرا من رجال العاصمة الى تناول الشاي في داره بينهم رجال الصحافة وتباحث معهم في موضوع مكافحة الامية ، وحثهم على معاضدته ، ودعا رجال الصحافة الى ابراز دور الجمعية ، ودعوة الناس الى محو آثار الجهل والامية(٣٩) . كما سعى جعفر أبو التمن لدى وزارة المعارف لاعتبار هذه الجمعية خادمة للمنافع العامة ، وقد أيدت الوزارة المذكورة الطلب الذي قدمه جعفر أبو التمن بهذا الخصوص ، وأقر مجلس الوزراء اعتبار هذه الجمعية خادمة للمنافع العامة(٤٠) .

وعمل جعفر أبو التمن على توسيع نشاط هذه الجمعية الى اقامة فروع لها في مناطق أخرى من العراق ، وقد اعتمد في ذلك على مؤيديه من أعضاء الحزب الوطني العراقي المنحل ، وعقد مؤتمرا عاما للجمعية في بغداد حضره مندوبو الفروع من البصرة والناصرية والكوفة والحلة وبعقوبة ، وأعضاء

---

(٣٦) خليل كنه ،المصدر السابق ،ص ٥٣ .

(٣٧) مقابلة مع عبد الفتاح ابراهيم بتاريخ ٣ تشرين الثاني ١٩٧٤ .

(٣٨) Majid Khadduri, "The Coup De'tat of 1936" A Study in Iraqi Politices, in **The Middle East Journal, July, 1948, p. 277.**

(٣٩) جريدة العقاب ، ١ شباط ١٩٣٤ .

(٤٠) م . ح . و ، البلاط الملكي ، الداخلية ملفة د/١٤ لسنة ١٩٣٤ ، الورقتان ١٧، ٩٨

الهيئة الادارية ومندوبو فرع بغداد ، وقد جرى التداول في هذا المؤتمر في انجح الوسائل لمكافحة الامية والصعوبات التي تواجه هذا العمل ، واتخذ المؤتمر في نهاية جلساته عدة مقررات لمكافحة الامية[٤١] .

بعد هذا النشاط الذي مارسه جعفر أبو التمن في جمعية السعي لمكافحة الامية ، بدأت المرحلة الثانية وهي ارتباط جعفر أبي التمن فكريا بجماعة الاهالي ، ويوضح ذلك كامل الجادرجي بقـوله « وبينما كانت الجمعية ، جمعية السعي لمكافحة الامية ، منهمكة في أعمالها تعقد الاجتماعات والمؤتمرات وتبث الدعاية وتؤلف اللجان ، وبعد ان اطمأن جعفر أبو التمن الينا تمام الاطمئنان ، بدأنا بالتفاوض معه في تكوين جمعية سرية على أساس الشعبية[٤٢] ، والحقيقة اننا اسرة جريدة الاهالي كنا قد اتفقنا قبل مدة غير قليلة على تكوين جمعية السعي لمكافحة الامية ، على مبادىء معينة ثبتناها كرؤوس أقلام ووزعناها بصورة سرية على كثير من الشباب ، وهي التي أصبحت فيما بعد أساسا لمنهج (جمعية الاصلاح الشعبي) ، وقد اطلع جعفر أبو التمن على تلك النقاط سرا ودرسها فقرة فقرة فقبل مبدئيا تأليف الجمعية على أساس الشعبية ، وقد كان تفهمه في الحقيقة والواقع لها دقيقا ، وكانت مناقشته مدعاة للاعجاب بالنظر الى نشأته وبيئته ، لقد ابان قبل الدخول في المناقشة بانه قبل كل شيء مسلم حقيقي ، والدين الاسلامي جاء على اسس دمقراطية اشتراكية ، والمبادىء موضوعة البحث هي أقرب الى الاشتراكية منها الى مذهب آخر ، وقد دعاها بعد ذلك بالاشتراكية غير المتطرفة ، وكل ما فيها مما لا يخالف القواعد الاسلامية قبله بكل عقيدة تامة وبنتيجة مناقشة وفهم للموضوع ، وذلك بصرف النظر عن الجدل عند

---

(٤١) جريدة الاهالي ، ٧ ، ٨ تموز ١٩٣٤ .

(٤٢) يذكر مجيد خدوري في كتابه ، الاتجاهات السياسية في العالم العربي ص ١١٨ ، ان الجماعة تبنت الاشتراكية بتأثير عبد الفتاح ابراهيم ومحمد حديد ، وكانت آراؤهما الاشتراكية معتدلة لانهما ينتميان الى عائلتين محافظتين وخاصة محمد حديد ، ولعل هذا ما حملهما على تسمية عقيدة جماعة الاهالي بالشعبية بدلا من الاشتراكية .

غير جعفر حول علاقة الدين بالاشتراكية ، فقد كان الامر بالنسبة لنا هو انه ما دام قد قنع بمبادئنا عن عقيــدة ، وهي لا تتجاوز ما جــاء في (اسس الشعبية) ، كانت هذه غايتنا ولم نكن نريد ان نذهب الى ابعد من ذلك في ذلك الحين »[٤٣] .

كان جعفر أبو التمن يتمتع بمركز ديني كبير ، ولذلك مما يثير التساؤل هل انه استوعب جميع أفكار جماعة الاهالي التي تضمنها كراس الشعبية ؟

أكد لي محمد حديد ان جعفرا ابا التمن استوعب الناحية الاجتماعية في هذه الافكار بالرغم من اتجاهاته الدينية على أساس ان الدين الاسلامي دين اشتراكي يدعو الى المساواة ومساعدة الفقراء ، اما قضايا تحرر المرأة فلم يستوعبها[٤٤] .

اما عبدالفتاح ابراهيم فقد اوضح ان جعفرا ابا التمن كان متدينـا ولكنه كان يفصل بين الدين والناحية الاجتماعية ، وبالرغـم من اختلاف ثقافته عن ثقافة الشباب فانه كان يتفهم آراءهم[٤٥] .

بينما بيّن عبدالقادر اسماعيل ان جعفرا ابا التمن قد استوعب مبادىء الشعبية عن كثب[٤٦] .

سعى كامل الجادرجي لادخال شخصيات جديدة الى الجمعية السرية التي شكلتها جماعة الاهالي على أساس الشعبية ، وذلك لانه كان يعتقـد بضرورة ان تكون اللجنة المركزية تحوى بالاضـافة الى الشباب ، بعض الشخصيات البارزة ، بينما كان هناك رأي بان تكون اللجنة المذكورة من الشباب فقط ، وكان يدور في ذهـن الجاردجي من الشخصيات جعفر أبي التمن ونصرة الفارسي وحكمت سليمان ، وكان نصرة الفارسي قد جذب

---

(٤٣) كامل الجادرجي ، المذكرات ، ص ص ٢٩ ، ٣٠ .

(٤٤) مقابلة مع محمد حديد بتاريخ ٢٧ مايس ١٩٧٥ .

(٤٥) مقابلة مع عبد الفتاح ابراهيم ، بتاريخ ٣ تشرين الثاني ١٩٧٤ .

(٤٦) مقابلة مع عبد القادر اسماعيل ، بتاريخ ٢٨ تموز ١٩٧٥ .

الى الجماعة بواسطة جمعية السعي لمكافحة الامية ، فاتجه كامل الجادرجي مستعينا بجعفر أبي التمن من اجل ضم حكمت سليمان الى الجمعية ، ولم يكن حكمت آنئذ في الوزارة بعد استقالة وزارة رشـيد عالي الكيلاني الثانية ، وقد نال سمعة واسعة في ضرب حركة الآثوريين عندما كان وزيرا للداخلية في وزارة رشيد عالي الكيلاني الاولى ، وكانت علاقته بجعفر أبي التمن جيدة ، عن بعد ، حيث أيد جعفر أبو التمن اجراءاته في ضرب حركة الآثوريين ، كما ان جماعة الاهالي ساندوه بكل قوة وهاجموا الانكليز(٤٧) .

ويذكر كامل الجادرجي كيفية مفاتحة حكمت سليمان ودور جعفر أبي التمن في الموضوع ، فيقول « كان حكمت سليمان قد انسحب الى زاوية نائية من بغداد في داره في الصليخ (محلة من محلات بغداد) وقد كانت تصرفات وزارة المدفعي الثانية سنة ١٩٣٤ سيئة جدا والاستياء منها عظيما ، ولم يكن في البلد حزب يقاومها ، وكان حكمت مثل غيره محطم الآمال لا يختلط بأحد ولا يفكر بعمل سياسي مؤثر ، وبعد امعان النظر قررنا ترك نصرة الفارسي وادخال حكمت سليمان ، فقد زرت حكمت ذات ليلة في داره وتحدثنا مليا عن الوضع السيء السائد في البلاد ، وعن لزوم مقاومته ، ومع انه وافقني كل الموافقة ، لم اجد املا قويا في نجاح المسعى ، ولم يكن يعلم شيئا عن أعمالنا السرية ، وعن اعتزامنا تأليف جمعية باسم الشعبية ، كما لم يعلم بعلاقتنا بجعفر أبي التمن ، وقد ذكرت له اسم جعفر ، وقلت له انه مستاء جدا من الوضع الراهن ولا يبعد ان يوافق على العمل اذا وجد سبيلا الى ذلك ، فتغيرت أسارير حكمت وظهرت عليه بوارق الامل وقال : وهل يرضى جعفر ان يشتغل معي ؟ لا اظن انه يثق بي كثيرا ، وقد كان سؤالا ذا خطورة وحكما غريبا على جعفر ابي التمن ، مما جعلني افكر برهة في جواب مناسب ، ولم ارد ان اعلمه بما عندنا في تلك الجلسة ، وكان يجب علي ان

(٤٧) كامل الجادرجي ، المذكرات ، ص ٣٠ . كان جعفر ابو التمن يشجع جماعة الاهالي على ضم حكمت سليمان ، لانه في سنه ، ولرغبته في ضم عناصر اقل تطرفا ويسارية .

أكون على حذر منه لعلمي بعلاقته القوية برشيد عالي الكيلاني ، الذي لم يوافق احد منا على الاشتغال معه أو الاتصال به بأية طريقة كانت مباشرة أو غير مباشرة ، وبأي ظرف من الظروف ، وكان جعفر أبو التمن أيضا من انصار هذا الرأي ، فقد سبق ان بين ان من محاذير العمل مع حكمت سليمان اتصاله برشيد عالي الكيلاني ، وذلك عندما وضعت قضية التعاون مع حكمت سليمان على بساط البحث » ثم يضيف كامل الجاردجي « سألت حكمت عما اذا كان يتصل بجعفر أبي التمن في بعض الاحيان ، وما اذا كان قد باحثه في الوضع الراهن ؟ فأجاب سلبا ، واضاف ان كلا منهما معتزل العمل السياسي ويائس ، فسألته عما اذا كان لديه مانع من الاجتماع به ، فأجاب بانه سيكون مسرورا ، وانه يجد ذلك ضروريا ، ثم تكلم بعد ذلك بحماسة وقال : انه يثق بجعفر أبي التمن كل الثقة ، وهو لم ينس معاضدته الادبية له في قضية الآثوريين ، وانه كثيرا ما حاول ان تستفيد البلاد من اخلاص جعفر أبي التمن وشخصيته الفذة في مواقف ايجابية ، وفي مواقع مهمة ، فقد حاول ان يجعله رئيسا لمجلس الاعيان ولم يجد رغبة قطعية من جعفر أبي التمن ، ولكنه أيضا لم يجد مخالفة شديدة ، واضاف ان الذي عرقل مساعيه في هذا الشأن ، ياسين الهاشمي ، وأخذ يهاجم ياسينا • وبعد مدة قصيرة اجتمع حكمت بجعفر ابي التمن في داري وتكلما كثيرا حول الوضع الراهن آنئذ واستعرضا الماضي والحاضر • وتم الاتفاق فيما بيننا على وجوب تأليف جمعية سرية من اناس جدد على أساس جديد على ان لا يدخل فيها من رجال العهد الماضي الذين خانوا العهود وضربوا المبادىء عرض الحائط ، وعلى ان يكون جل اعتمادنا على الشباب المثقف ، وقد شرحنا لحكمت مبادىء الشعبية التي ثبتت كرؤوس أقلام ، فبين استعداده للانتماء للجمعية(٤٨) •

---

(٤٨) كامل الجادرجي ، المذكرات ، ص ص ٣٠ ـ ٣٢ •

وبعد مباحثات بين جماعة الاهالي وجعفر أبي التمن تقرر ضم حكمت للجمعية واستبعاد نصرة الفارسي ، بالرغم من ان عبدالفتاح ابراهيم لم يخف قلقه من ان ذلك قد يؤدي الى فتح الابواب أمام محترفي السياسة من المدرسة القديمة لاستغلال هذا التنظيم لاغراضهم السياسية ، ولعل حرص عبدالفتاح ابراهيم على ان تبقى جماعة الاهالي اتجاها فكريا ، جعله يميل الى هذا الموقف(٤٩) .

وضع جعفر أبو التمن قسما لاعضاء الدرجة الاولى في الجمعية وهم جعفر أبو التمن وحكمت سليمان وكامل الجاردجي ومحمد حديد وعبدالفتاح ابراهيم ، وقد تكونت اللجنة المركزية برئاسة جعفر أبي التمن وأصبح عبدالفتاح ابراهيم سكرتيرا ومحمد حديد محاسبا(٥٠) .

وبعد تأسيس الجمعية السرية ، بدأ نشاط لجنتها المركزية لاجتذاب عناصر جديدة اليها ، فقسموا العمل بينهم على ان يقوم كامل الجادرجي وعبدالفتاح ابراهيم ومحمد حديد بالاتصال بجماعة من الشباب والموظفين ، ويقوم جعفر أبو التمن بالاتصال بجماعة خاصة من الحزب الوطني العراقي المنحل ، بينما أخذ حكمت سليمان على عاتقه الاتصال برجال الجيش ، وقد جعل نقطة الاتصال الفريق بكر صدقي قائد الفرقة الثانية الذي أخذ بدوره مفاتحة من يعتمد عليهم من الضباط كشاكر الوادي وبهاءالدين نوري وغيرهما(٥١) .

بدأ الفريق الاول نشاطه بتأسيس نادي بغداد ، ويقول عبدالفتاح ابراهيم ، كان غرض النادي توسيع محيط اتصالنا ، وكان طابع النادي ،

---

(٤٩) خيري العمري ، المقال السابق ، في مجلة الهلال ، اول نيسان ١٩٦٨ ص ٤٦ . ذكر لي عبد القادر اسماعيل في مقابلتي له بتاريخ ٢٨ تموز ١٩٧٥ ان الرأي في البداية عدم ادخال الساسة القدماء معنا ، ولكن عبد الفتاح فتح هذا الباب بأن عرض علينا ادخال كامل الجادرجي فتم الاتفاق على ادخاله .

(٥٠) كامل الجادرجي ، المذكرات ، ص ٣٢ .

(٥١) كامل الجادرجي ، المذكرات ،ص ٣٢ .

طابع الشباب المثقف الذي له صلة بجماعة الاهالي ، ولكن النادي لم يحقق أغراضه لأن الحكومة اوعزت الى اعوانها فأثاروا المشاكل في النادي فأتخذت ذلك ذريعة لاغلاقه[٥٢] • وكانت هيئة النادي الادارية مكونة من عبدالفتاح ابراهيم معتمدا ويوسف الكيلاني سكرتيرا وعوني الخالدي محاسبا ومحمد حديد والدكتور صبيح الوهبي والدكتور أحمد عزت القيسي وهاشم جواد أعضاء[٥٣] • كما فشلت جمعية السعي لمكافحة الامية خصوصا بعد انسحاب نصرة الفارسي منها وانضمامه الى جمعية (مشروع الفلس)[٥٤] • وترمي هذه الجمعية الى جمع مبالغ من الفلس للقيام بمشاريع اقتصادية تعين على تحقيق استقلال البلاد الاقتصادي ويخصص جـــزء من ربحهـــا للجمعيات الخيرية حسب ما يقرره مجلس الادارة[٥٥] • وأصبح نصرة الفارسي رئيسا للجمعية المذكورة[٥٦] •

كان لانضمام كامل الجادرجي وجعفر ابي التمن وحكمت سليمان الى جماعة الاهالي تأثير كبير عليها ، فقد تحولت الجماعة من مرحلة المثالية الى الواقعية ، اذ استطاع هؤلاء ، وخاصة كامل الجادرجي ، ولكونهم أكثر خبرة وتجربة واكبر سنا واكثر معرفة بأمور السياسة ، ان يحولوا جماعـة الاهالي من مجرد فكرة سياسية الى عمل سياسي ، بحيث أصبحت الجماعة تهتم بالسياسة اليومية[٥٧] • حتى يمكن القول انها ارتفعت الى قوة سياسية

---

(٥٢) مقابلة مع عبدالفتاح ابراهيم بتاريخ ٣ تشرين الثاني ١٩٧٤ ، بينما يذكر كامل الجادرجي في المذكرات ، ص ٣٢ ، ان سبب فشل النادي يعود الى تصرفات بعض الاعضاء مثل عبدالفتاح ابراهيم •

(٥٣) جريدة الطريق ، ١١ آذار ١٩٣٤ •

(٥٤) كامل الجادرجي ، المذكرات ، ص ص ٣٢ ، ٣٣ •

(٥٥) م • ح • و ، البلاط الملكي ، الداخلية ، ملفة د/١٤ لسنة ١٩٣٤ ـ ورقة ٨ •

(٥٦) جريدة العقاب ،٢ تموز ١٩٣٥ •

(٥٧) محمد يوسف خليل ، الاهالي والحكومة الوطنية ، رسالة ماجستير جامعة القاهرة سـنة ١٩٧٤ ، لم تنشر ، ص ص ٢٢٥ ، ٢٢٦ •

بعد ان كان تأثيرها في السياسة العراقية قليلا ، بالرغم من انها تصدر جريدة شعبية[٥٨] .

ومن ناحية أخرى ، فقد بدأ الترابط يضعف بين جماعة الاهالي الاوائل ، فقد كانت الغلبة قبل انضمام كامل الجادرجي للتيار الاكثر راديكالية الذي يتزعمه عبدالفتاح ابراهيم ، وبعد دخول الجادرجي بدأ الصراع بينه وبين عبدالفتاح ابراهيم ثم أخذ يشتد بدخول جعفر أبي التمن وحكمت سليمان حيث شكل الاخير تيارا محافظا ما لبث ان أصبح المسيطر على الجماعة ، بينما مال عبدالقادر اسماعيل الى الحلقات اليسارية التي أخذت تثير انتباهه وترضي طموحه الفكري أكثر من جماعة السياسيين المخضرمين الذين آل اليهم الامر في جماعة الاهالي وأصبحت كلمتهم هي الغالبة[٥٩] .

ثالثا ـ فترة عدم الاستقرار السياسي

تطلق فترة عدم الاستقرار السياسي ، على الفترة الواقعة بين استقالة وزارة رشيد عالي الكيلاني الثانية في ٩ تشرين الثاني ١٩٣٣ وتأليف ياسين الهاشمي لوزارته الثانية في ١٧ آذار ١٩٣٥ ، وقد تعاقبت في هذه الفترة أربع وزارات شكل ثلاثا منها جميل المدفعي وواحدة علي جودت الايوبي .

بعد ان سقطت وزارة رشيد عالي الكيلاني الثانية بسبب طلبها حل المجلس النيابي ، ورفض الملك لهذا الطلب متأثرا بآراء بعض السياسيين الذين استشارهم في الامر ، لما يحدث هذا الحل من تكدير صفو الامن[٦٠] ، عمل حزب الاخاء الوطني على خلق المتاعب لكل الوزارات التي أعقبت

---

(٥٨) George Lenezowski, The Middle East in World Affairs, p. 244.

(٥٩) محمد يوسف خليل ، المصدر السابق ، ص ٢٢٦ .

(٦٠) علي جودت ، ذكريات ، ص ٢١٦ .

وزارة رشيد عالي الكيلاني ، مستغلا دعاياته وتأثيره على رجال العشائر في الفرات الاوسط التي ينتمي رؤساء بارزون فيه الى حزب الاخاء الوطني •

وبتأثير هـذا الموقف سقطت الوزارتان المدفعيتان الاولى والثانية (الاولى من ٩ تشرين الثاني ١٩٣٣ الى ١٩ شباط ١٩٣٤ ، والثانية من ٢١ شباط ١٩٣٤ الى ٢٦ آب ١٩٣٤) •

في هذا الجو المفعم بالدعايات والحملات التي يشنها حزب الاخاء الوطني عمدت الوزارة الى علي جودت الايوبي الذي كان رئيسا للديوان الملكي وأحد المخالفين لفكرة حل المجلس النيابي فشكلها في ٢٧ آب ١٩٣٤[٦١] •

اقدمت وزارة علي جودت الايوبي على الطلب الى الملك غازي حل البرلمان لاجراء انتخابات جديدة ، وقد وافق الملك على طلبها ، وهو الطلب الذي رفضه على حكومة رشيد عالي الاخائية وأدى الى سقوطها ، وكان علي جودت أحد المهتمين بأنه قد نصح الملك بعدم حل البرلمان زمن الوزارة الكيلانية ، وهذا مما أدى الى حدوث الاضطرابات التي واجهت حكومة علي جودت ، لأن حزب الاخاء الوطني بدأ مباشرة بشن حملة تهجم على الوزارة لحلها البرلمان ، بينما كان رئيسها معارضا بشدة لهذا الحل في ظل الحكومة الاخائية ، وكان رد علي جودت بانه قد مرت سنة بين الطلب الأول والطلب الثاني ، وان البلد يحتاج الى اصلاح مستعجل يتطلب اجراء الانتخابات • ولكن علي جودت استطاع ان يتدخل في الانتخاب لفرض مؤيديه بحيث حصل حزب الاخاء الوطني ، بصعوبة ، على اثني عشر مقعدا في مجلس النواب[٦٢] •

كان لاستبعاد بعض شيوخ العشائر المتنفذين من عضوية مجلس النواب ، وخاصة عبدالواحد الحاج سكر ، رئيس عشائر آل فتلة ، والذي

(٦١) المصدر نفسه ـ ص ٢١٧ ، الحسني ، الوزارات ، ج ٤ ، ص ٢٦ •

(٦٢) Khadduri, op. cit., pp. 47, 48.

ينتمي الى حزب الاخاء الوطني ، ويتطلع الى حكومة اخائية ، اثر كبير في نشاط الاخاء في نشر الدعاية بين عشائر الفرات الاوسط عن طريقه ، أدت الى تزايد الاستياء العام من الوزارة[٦٣] .

أخذ رؤساء العشائر المنتمين الى حزب الاخاء الوطني ، يدعون حزبهم الى استعمال القوة والسلاح لاسقاط وزارة علي جودت ، وقد لاقت هذه الدعوة معارضة زعيم الحزب ، ياسين الهاشمي ، في البداية ، بينما لاقت تأييدا شديدا من رشيد عالي وحكمت سليمان ، وكان حكمت سليمان أكثر حماسة للقيام بثورة مسلحة[٦٤] .

بدأ رؤساء العشائر مع أقطاب حزب الاخاء الوطني يعقدون سلسلة اجتماعات في دار رشيد عالي الكيلاني أو دار حكمت سليمان الواقعتين في الصليخ ، وقد اصطلح على اجتماعاتهم اسم (مؤتمرات الصليخ) ، وأخذوا يرسلون المندوبين عنهم لتحريض العشائر ضد الحكومة ، ثم اتفقوا على صيغة وثيقة اطلق عليها ، حكمت سليمان ، اسم (العهد المقدس) ، وقعوا عليها واقسموا على طاعتها بعد وضعها على القرآن الكريم ، وأهم ما تضمنته عدم قبول أي منصب من مناصب الدولة الا بعد موافقة القائمين بهذا الحلف[٦٥] . ثم ما لبث ياسين الهاشمي ، بعد ان شاهد جماعته مصرين على اتخاذ هذا الطريق ، ان انضم اليهم واقسم اليمين على احترام العهد المقدس[٦٦] .

سعى رؤساء العشائر المعارضون للحكومة للحصول على اسناد ديني لنشاطهم ، فرفعوا رسالة في ٩ كانون الثاني ١٩٣٥ الى الزعيم الديني الكبير

---

(٦٣) **Journal of the Royal Central Asian Society**, January 1936, Part I, pp. 27, 28.

(٦٤) محسن ابو طبيخ – المبادىء والرجال ، ص ٣٦ ، يذكر خدوري في كتابه Independent Iraq, p. 49. ان حكمت سليمان هو الذي اقترح فكرة اثارة العشائر ضد الحكومة .

(٦٥) المصدر نفسه ، ص ٣٨ .

(٦٦) المصدر نفسه ، ص ٣٩ .

محمد حسين كاشف الغطاء عرضوا فيها تذمر الناس من حكومة علي جودت وطلبوا منه عقد اجتماع في النجف برئاسته للمداولة في الامور التي أخذ الناس يتذمرون منها ويتحسسون آلامها ، حتى يمكن التوصل الى اتفاق في الرأي لصالح البلاد ورفع ذلك الى الملك ، وقد وقع الرسالة محسن أبو طبيخ وعلوان الياسري وعبدالواحد الحاج سكر وشيوخ آخرون(٦٧) •

عقد الاجتماع المقترح في ١١ كانون الثاني ١٩٣٥ لمناقشة الاصلاحات المطلوبة ، ولكن عبدالواحد الحاج سكر والشيوخ الاخائيين كانوا يبغون التوصل الى نتائج سياسية سريعة أكثر من تحقيق الاصلاحات ، ولذلك اعلنوا ان الاصلاحات لا يمكن ان تكون الا بتنحية وزارة علي جودت ، وبعد مناقشة طويلة ، قرر المؤتمرون تقديم عريضة للملك تحوي : (آ) ان الوزارة يجب ان تستقيل بناء على رغبة أغلبية ممثلي الشعب • (ب) يجب حل المجلس النيابي لأن الانتخابات لم تجر بشكل صحيح • (حـ) يجب احترام القوانين واستعمالها بشكل صحيح • وقد حمل شيوخ العشائر المضبطة وشخصوا الى بغداد ، وعقدوا اجتماعا مع الملك غازي في ١٤ كانون الثاني ١٩٣٥ وعرضوا ظلاماتهم للملك والتمسوه اقالة الوزارة ، ولكن لم يحدث تغير في الوزارة(٦٨) •

لم يجد رؤساء العشائر بدا من تهييج العشائر للضغط على علي جودت وحمله على الاستقالة ، فأنتشر بيع الاسلحة في منطقة الديوانية ، وأخذت (هوسات) العشائر تحمل العداء للحكومة ، وتواردت الانباء الى بغداد عن سوء الحالة في الفرات الاوسط ، كما سعى قادة الاخائيين لاثارة شيوخ العشائر في الشمال • اما الحكومة فقد عزمت على ضرب هـذه الحركات بالقوة ، ولكن الامور تدهورت أكثر نتيجة لمقاطعة أحد عشر عينا من مجموع

---

(٦٧) الحسني ، الوزارات ، جـ ٤ ، ص ص ٤٨ ، ٤٩ •

(٦٨) Khadduri, op. cit., pp. 50, 51.

عشرين عينا اجتماعات مجلس الاعيان ، فأزاء هذا الموقف اضطرت وزارة علي جودت الى الاستقالة في ٢٣ شباط ١٩٣٥[٦٩] .

اتجهت نية الملك غازي لاسناد الوزارة الى ياسين الهاشمي لتخفيف حدة التوتر ، ولكن اصرار الملك غازي على دخول علي جودت وجميل المدفعي كأعضاء في وزارته واستبعاد رشيد عالي الكيلاني من الوزارة ولا سيما وزارة الداخلية ، أدى الى اصرار رؤساء العشائر على رفض هذين الشرطين[٧٠] ، مما أدى بياسين الهاشمي الى مقابلة الملك غازي وتقديم اعتذاره عن تأليف الوزارة الجديدة[٧١] .

انتهت الازمة الوزارية التي كان خلالها الوضع يسير من سيء الى اسوأ ، بان عهد الملك بتأليف الوزارة الى جميل المدفعي ، فألف وزارته الثالثة في ٤ آذار سنة ١٩٣٥ في فترة سادتها الفتن والاضطرابات[٧٢] .

كان من المفروض ان يخلد رؤساء العشائر الى الهدوء بعد ان تحقق مطلبهم بسقوط وزارة علي جودت ، ولكن الامر على عكس ذلك ، اذ صاروا يطالبون بسقوط الوزارة الجديدة على اعتبار انها لا تختلف عن التي سبقتها ، لا من حيث العناصر ولا من حيث الاهداف[٧٣] .

استمرت (مؤتمرات الصليخ) بالانعقاد لتجميع الاستياء ضد وزارة جميل المدفعي الثالثة واسقاطها وكانت نتيجة هذه المؤتمرات ان انتشرت حركات العشائر في الفرات الاوسط اذ قامت عشائر آل فتلة برئاسة عبدالواحد الحاج سكر بقطع الطرق وتدمير الجسور على الانهر بين الفيصلية وأبي

---

(٦٩) Ibid., p. 51.

(٧٠) الحسني ، الوزارات ، ج ٤ ص ص ٥٤ ، ٥٥ ، يذكر خدوري كتابه Independent, Iraq, p. 52. ان سبب عدم قبول ياسين الهاشمي تشكيل الوزارة هو طلبه حل البرلمان ، وعدم موافقة الملك على ذلك .

(٧١) هاشم الرفاعي ، العراق بين عهدين ، ص ١٣ .

(٧٢) المصدر نفسه ، ص ١٤ .

(٧٣) الحسني ، الوزارات ، ج ٤ ، ص ٥٩ . Khadduri, op. cit., p. 50.

صخير لتقطع الطريق على قوات الحكومة ، كما أيدتها عشائر (الاكرع) برئاسة شعلان العطية حيث سيطرت على مركز الحكومة في صدر الدغارة الواقع جنوب الحلة مسافة ٦٠ كيلومترا ، وفي ديالى حدثت الاضطرابات نفسها بين عشائر العزة برئاسة حبيب الخيزران[٧٤] .

حاولت الحكومة اتخاذ خطة بارسال قوة عسكرية لعرض قوة الحكومة ، ولكن هذه الخطة ما لبثت ان عرفت ، وأدت الى تأزم الوضع بشكل أكثر ، وبعد فشل هذه الحكومة في خطتها لارسال القوة ، قررت المفاوضة مع الثوار ، ولكن هذه المفاوضات سواء منها المباشرة أو غير المباشرة عن طريق زعماء الاخائيين ، لم يؤد الى نتيجة حيث انكر زعماء الاخائيين علاقتهم بالحركة ، ورفضوا استنكارها ، فقررت حكومة المدفعي الالتجاء الى القوة وضرب العشائر الثائرة ، وعندما طلب من الفريق الأول طه الهاشمي ، رئيس أركان الجيش ، وأخي ياسين الهاشمي ، ان يرسل القوات اللازمة لضرب الثوار ، اظهر ان قواته لم تكن من القوة بحيث تستطيع مواجهة العشائر الثائرة ، وطلب ان تلجأ الحكومة الى الحل السلمي[٧٥] .

بدأت وزارة جميل الدفعي تعد العدة لاستعمال القوة ، وفي الوقت نفسه أبرق الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء الى الملك غازي يدعوه الى استعمال الحل الذي يحفظ سلامة الشعب ، وتبعه علماء دينيون آخرون ، كما أبرق عبدالواحد الحاج سكر ثلاث برقيات الى الملك غازي أعلن فيها ولاءه للعرش واستنكاره الوزارة مطالباً اقالتها ، وعندما قدمت الوزارة قرارها المتخذ في ١٤ آذار ١٩٣٥ باستعمال القوة ضد العشائر الثائرة الى

---

(٧٤) الحسني ، الوزارات ، ج ٤ ، ص ٦٠ .
للاطلاع على المزيد من التفاصيل عن جهود الحكومة السلمية ومفاوضة الثوار راجع الحسني ، الوزارات ، ج ٤ ، ص ص ٦٠ ـ ٧٥ .

(٧٥) Ibid., pp. 52, 53.

الملك لتصديقه ، أرسل الملك رئيس ديوانه رستم حيدر الى رئيس الوزراء طالباً منه اعادة النظر في هذا القرار ، وقد كان الملك متأثرا ببرقيات الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء وعبدالواحد الحاج سكر كما بين رئيس الديوان الملكي الى رئيس الوزراء ان الملك يحرص على حقن الدماء ويأمل حل المسألة بدون قتال ، فاستشف رئيس الوزراء ان الملك يريد انهاء حكمه ، فرفع كتاب استقالته الى الملك في ١٥ آذار ١٩٣٥ ، حيث اسندت الوزارة الى ياسين الهاشمي في ١٧ آذار ١٩٣٥ ، وعادت الامور الى وضعها السابق[٧٦] .

أما موقف جماعة الاهالي وجعفر أبي التمن في هذه الفترة ، فان جماعة الاهالي قد استكملت تأسيس الجمعية السرية ، وبدأت تمارس عملها وسط الاستياء من حكومة علي جودت ، والحملات التي قادها حزب الاخاء الوطني ضدها ، وقد ساهمت الجمعية في نشر هذا الاستياء ضد الوزارة ، ولكنها ما لبثت ان تعرضت الى ضربة من الحكومة ، فقد انتشرت منشورات في ٨ ايلول ١٩٣٤ بمناسبة تتويج الملك غازي ، وزعت سراً تطعن بالملك ورئيس الوزراء ، علي جودت ، فاتهم عبدالقادر اسماعيل باصدارها واوقف ، كما اوقف كامل الجادرجي لمدة أربعة أيام ، وعطلت جريدة الاهالي لمدة سنة[٧٧] .

وفي فترة تعطيل الجريدة حاولت الجمعية اصدار كراسة ونشرها ، توضح مبادىء الجمعية بشكل أكثر تفصيلا من كراسة الشعبية الصغيرة التي وزعت على أعضاء الجمعية وأشخاص آخرين يوثق بهم .وكان أشد المتحمسين لهذا الموضوع ، عبدالفتاح ابراهيم ، وهو الذي أقنع الجمعية باصدار هذه الكراسة ، ولكن اصدار هذه الكراسة التي سميت (مطالعات في الشعبية) أدى الى اثارة القوميين والشيوعيين ،ويصف كامل الجادرجي الموضوع بقوله « كنت أعتقد ان هذه الكراسة تتطلب مهارة ودقة كبيرتين ، وكنت أتمنى ان لا يودع الامر الى عبدالفتاح ابراهيم ولكنه تولى الامر ، وتعجل كثيرا فيه ،

(٧٦) الحسني ، الوزارات ، ج ١ ، ص ص ٧٤ ـ ٧٦ .
(٧٧) كامل الجادرجي ، المذكرات ، ص ٣٢ ، الحسني ، الوزارات ، ج ٤ ، ص ٢٩ .

وكانت قد تكونت لجنة بعضوية عبدالفتاح ابراهيم ومحمد حديد وجعفر أبي التمن للقيام بمهمة وضع الكراسة على ان لا يعرض الامر بعد ذلك على الهيئة ولما كنت مقتنعاً بما سوف يؤدي اليه تولي عبدالفتاح كتابة الكراسة ، فقد حاولت تأجيل اصدار الكراسة بدعوى انها ستطبع في مطبعة الاهالي ، بينما عبدالقادر اسماعيل في السجن ، ولكنني لم أستطع تأجيل الموضوع بعد خروج عبدالقادر اسماعيل من السجن ، فقد كان عبدالفتاح مستعجلا جداً ، وجاءت الكراسة محتوية على موضوع واحد يتصل بالقومية ، فقد كان يرى رأياً خاصا في هذا الشأن عارضته بشدة وعارضه بعض الاعضاء ، فتم تهذيب هذا الموضوع كثيرا ، ومع ذلك بقي كل شيء من الشدة بحيث أثار علينا كثيراً من سخط الناس وسبب دعايات كثيرة ضدنا ، ومن جهة أخرى أقدم بعض المتطرفين ممن كانوا ينعتون أنفسهم بالشيوعيين على شن حملة شديدة ضدنا بسبب الكراسة ، وقد أصدروا كراسة ضدنا ولكنهم لم يستطيعوا نشرها[٧٨] .

في الوقت الذي كانت فيه مؤتمرات الصليخ مستمرة في الانعقاد ، كان جماعة الاهالي يمرون بمرحلة دقيقة ومقلقة ، وقد سبب لهم هذا الموقف ، حكمت سليمان ، الذي استمر بالاتصال برشيد عالي الكيلاني وتكتل رؤساء العشائر ، بحيث جعل جماعة الاهالي في حالة من الحيرة والتساؤل ، هل ان حكمت يعد ارتباطه بالجمعية هو الاصل ويجعل اتصاله برشيد عالي ورؤساء العشائر واسطة لتحقيق أغراض الجمعية؟ أم كان يعد الجمعية واسطة لتحقيق أغراض رشيد عالي ، ويعتبر تلك الاغراض ومؤامرات العشائر هي الاصل ؟ ومما يزيد موقف جماعة الاهالي قلقاً وخاصة جعفر أبي التمن ، ان حكمت لم ينسحب رسمياً من حزب الاخاء الوطني ولم يقطع صلته بياسين الهاشمي[٧٩] .

---

(٧٨) كامل الجادرجي ، المذكرات ، ص ص ٣٣ ، ٣٤ ، عنوان كراسة الشيوعيين « الشعبية في الميزان » بقلم قاسم حسن .

(٧٩) كامل الجادرجي ، المذكرات ، ص ٣٥ .

استمر حكمت سليمان في اجتماعاته في (مؤتمرات الصليخ) وكان أحد الاقطاب المدبرين لها،وكان جماعة الاهالي على اتصال بهذه الحركة بواسطته.

استطاع حكمت سليمان ، وهو السياسي المحترف ، ان يجر جماعة الاهالي الى تأييد الحركة ، فبالرغم من أن قسماً منهم كالجادرجي وعبدالفتاح ابراهيم ومحمد حديد ، كانوا في موقف شك من تلك الحركة ، حيث كانوا يعتقدون بأنها حركة رؤساء عشائر اقطاعيين لا تهمهم غير مصالحهم الذاتية ، فانهم وبدافع ميلهم الى معارضة الحكومة ، وبتأثير حكمت سليمان وخوفهم من احتمال انفصاله عنهم في حالة معارضتهم لهذه الحركة ، اضطروا الى تأييدها وعدم اعتراضهم على اشتراك حكمت سليمان فيها[٨٠] .

أما جعفر أبو التمن ، فقد كان واقعاً تحت تأثير حكمت سليمان ،فكانت رغبة جعفر أبي التمن ، في الابقاء على حكمت سليمان عضواً في الجمعية وذلك لانه في سنه بينما كان البقية من الشباب ، بالاضافة الى ان حكمت كان محافظاً وبذلك يعزز موقف جعفر أبي التمن خاصة ازاء هجمات الحكومة عليه واتهامه بالشيوعية ، عندما أصدر جريدة المبدأ .

ومن جهة أخرى كان رأي جعفر أبي التمن لا يختلف عن رأي جماعة الاهالي في هذه الحركة ، وهذا مما جعله في موقف حائر ، كما هو شأنه في كثير من الاحيان ، وخصوصاً في المواقف المعقدة ، وكان رأيه ان يكون على اتصال تام بالقائمين بالعمل ولا يكون ضمنهم ، ولذلك فقد وافق جماعة الاهالي على اجتماع جعفر أبي التمن برجال الحركة دون أن يرتبط بها[٨١] .

ويذكر محسن أبو طبيخ ، ان حكمت سليمان فاتح جعفراً أبا التمن بالاشتراك في الحركة ، وبعد ان اطلعه على اسماء القائمين بها ، أظهر رغبته في الاشتراك فيها،فاتصل محسن أبو طبيخ بجعفر أبي التمن ووافق على الاشتراك

---

(٨٠) المصدر نفسه ، ص ٣٥ .

(٨١) كامل الجادرجي ، المذكرات ، ص ٣٥ .

في الحركة ، ودعوه الى حضور أحد الاجتماعات في دار رشيد عالي الكيلاني، فقبلوا اشتراك جعفر أبي التمن على أساس معارضة الحكومة فقط ، لا على الاسس والمبادىء التي سبق الاتفاق عليها في الميثاق(٨٢) .

واصل جعفر أبو التمن حضور اجتماعات الصليخ حتى اعتبر أحد زعماء هذه الاجتماعات بالاضافة الى رشيد عالي الكيلاني وحكمت سليمان(٨٣) . كما ساهم من خلال علاقاته الجيدة مع الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء على تقريب وجهات النظر بينه وبين محسن أبو طبيخ وعلوان الياسري ،وكانت علاقته بهما يسودها الفتور(٨٤) ، كما شجع كتلة الضباط القوميين بزعامة الرائدين صلاح الصباغ وفهمي سعيد علي موقفها المعادي من وزارتي علي جودت وجميل المدفعي أثناء اتصال زعمائها به(٨٥) .

بالرغم من الموقف المتحفظ الذي وقفه جعفر أبو التمن من مؤتمرات الصليخ ، فانه يعتبر مناقضاً لموقفه السابق وتجربته المرة مع أقطاب حزب الاخاء عندما تعاون معهم في معارضة معاهدة ١٩٣٠ ، وقد عبر محمد مهدي كبة عن ذلك عندما استطلع جعفر أبو التمن رأيه في التعاون مع هذه الكتلة التي تحوي زعماء حزب الاخاء الوطني ، بقوله : انهم قد جربوا التعاون معهم في الماضي ، وقاسوا ما قاسوا من جراء ذلك ، فكيف يمكن أن يتم التعاون معهم مرة أخرى ، وأضاف بأنه لا يطمئن لهذا التعاون(٨٦) .

(٨٢) محسن أبو طبيخ ، المصدر السابق ، ص ص ٤٤ ، ٤٥ .

(٨٣) محمود الدرة ، المصدر السابق ، ص ٥٤ .

(٨٤) الحسني ، الوزارات ، ج ٤ ، ص ٤٨ .

(٨٥) محمود الدرة ، المصدر السابق ، ص ٥٠ ، ذكر لي عبدالقادر اسماعيل في مقابلتي له في ٢٨ تموز ١٩٧٥ انه قد جرى اتصال بين صلاح الصباغ وجعفر ابي التمن بواسطته لوجود علاقة صداقة له مع الصباغ ، واستمر الاتصال بينهما ، ولم يتوصلا الى صيغة تعاون بينهما ، انظر الحسني ، الاسرار الخفية لحركة ١٩٤١ التحررية ، ص ١٢ ، حول الموضوع نفسه .

(٨٦) محمد مهدي كبه ، مذكراتي ، ص ٦٠ .

كان أوسع نشاط مارسه جعفر أبو التمن ضد الوضع السائد عن طريق جريدة المبدأ ، التي قررت الجمعيــة اصدارها بعــد أن عم الاستياء بسبب ما قامت به الجمعية من دعاية ضد الحكومة ، فارتأت الجمعية اصدار جريدة تغذي الرأي العام وتهاجم الوزارة ، ولكي يعطي للجريدة أهمية واسعة بين الناس تقرر أن يكون جعفر أبو التمن صاحب الامتيــاز ، وحسن الطالباني المدير المسؤول ، وهو أحــد أعضــاء الجمعية ، وقــد أصبح للجريدة شأن ومكانة(٨٧) .

صدر العدد الأول من جريدة المبدأ في ٢٦ كانون الثاني ١٩٣٥ وهي تحمل بياناً الى الشعب العراقي صــادر من جعفر أبي التمن ، وكــان بمثابة الخطة السياسية الجديدة التي سيسير عليها بعد انهاء اعتزاله العمل السياسي وعودته الى ميدان العمل .

تضمنت هذه الخطة الضرورة الملحة للقيام بالاصلاحات أكثر من أي وقت مضى بالنظر للحالة السيئة التي تسود البلاد ، وأكد على ان الدعوة الى الاصلاح ترتكز على مبدأين أولاهمــا : الاخلاص في بذل الجهود لتوحيــد صفوف أفراد الشعب وجمع كلمة أبناء البــلاد ، وثانيهما : تبادل الثقــة بين القائمين بالاصلاح وأبناء الشعب ، ثم حاول جعفر أبو التمن في بيانه ان يزيل عنه صفة (السلبية) التي وصف بها أثناء عمــله في الحزب الوطنــي ، فدعا الشعب أن يكونوا ايجابيين عندما تقتضي مصلحة البلاد السلب ، كما دعا من يتولى شؤون الدولة الى الاهتمام بكل الشعب ، وان يفسحوا المجال لتمتع جميع أفراد الشعب بالمساواة(٨٨) .

---

(٨٧) كامل الجادرجي ، المذكرات ، ص ٣٥ .

(٨٨) جريدة المبدأ ، ٢٦ كانون الثاني ١٩٣٥ .

وبالنظر لما يتمتع به جعفر أبو التمن من منزلة في نفوس أبناء الشعب ، فقد رحب العديد منهم بعودته للعمل السياسي في برقيات بعثوها له ، عبروا فيها عن سرورهم بعودة (الزعيم) الى العمل السياسي[٨٩] .

أخذت جريدة المبدأ تعمل على تعميق استياء الشعب من وزارة علي جودت بنشرها المقالات التي تنتقد بها سياسة الحكومة وتعرض مساوىء الوضع من النواحي الادارية والاقتصادية والاجتماعية ، واضعة مسؤولية هذا التردي على الحكومة[٩٠] ، كما انتقدت سياسة الحكومة في الضغط على الحريات ومنع الاجتماعات العامة،واعتبرت هذا الاجراء محاولة من الحكومة لمنع الشعب من بيان سخطه عليها فتضطر الى التنازل عن الحكم ، لانها تريد ان تحكم الشعب بالرغم من ارادته ، ووصفت الحكومة بانها حكومة مطلقة[٩١] .

استمرت الجريدة في نشرها المقالات التي توضح مساوىء الادارة وأسباب اختلال الأمن وفقدان الثقة برجال الحكم[٩٢] ، حتى سقطت وزارة علي جودت .

كان اصدار جريدة المبدأ يسير بصعوبة كبيرة ، فقد كان جعفر أبو التمن يقف حجر عثرة أمام سيطرة جماعة الاهالي على الجريدة ، فكان يتدخل في كل نقطة حتى في موضوع المشتركين ، وكان موقف جعفر أبي التمن هذا ناتجاً عن عدم تحمله الهجمات التي كانت توجهها الحكومة بواسطة مؤيديها للجماعة وله بالذات ووصفه بالشيوعية ، وهذا مما يؤثر على مركزه وسمعته الدينية ، وكان يعارض في الردّ بشدة على هذه الهجمات[٩٣] ، كما سعى جعفر

---

(٨٩) جريدة البلاد ، ١٦ ، ١٧ كانون الثاني ١٩٣٥ .
(٩٠) جريدة المبدأ ، ٢٧ كانون الثاني ١٩٣٥ .
(٩١) المصدر نفسه ، ٩ شباط ١٩٣٥ .
(٩٢) المصدر نفسه ، ١٨ ، ٣١ كانون الثاني ١٩٣٥ ، ٧ آذار ١٩٣٥ .
(٩٣) كامل الجادرجي ، المذكرات ، ص ٣٥ .

أبو التمن الى اضعاف اللون اليساري في الجريدة ، واخضاعه الى رقابةشديدة طالما أثارت تذمر الشباب من جماعة الاهالي ، وقد رفض جعفر أبو التمن ان يضع الشعلة التي كانت تتصدر المقال الافتتاحي في جريدة الاهالي وصوت الاهالي[٩٤] ، ولعل تأثير جعفر أبي التمن على المبدأ ، وبتحريض من حكمت سليمان ، لم يتوقف عند هذا الحد بل امتد الى المواقف السياسية ، فعندما قام عبدالواحد الحاج سكر بحركته ضد حكومة جميل المدفعي الثالثة ، وقفت جريدة المبدأ ، بالنظر لمعارضتها الحكومة واستيائها من الوضع ودعوتها للاصلاح ، موقفاً غير معارض للحركة بشكل غير مباشر ، بل بدت الجريدة في بعض الاحيان بأنها تؤيد الاسلوب الذي انتهجه بعض الساسة في تشجيع رؤساء العشائر على الثورة كوسيلة لأزاحة الوزارة من الحكم[٩٥] . وقد تجلى هذا الموقف في مقال الجريدة الافتتاحي في ١١ آذار ١٩٣٥ بعنوان « خطورة الوضع وما تتطلبه المصلحة العامة » أشارت فيه الى استياء الناس وتذمرهم من مساوىء وضع البلاد الناجمة من نواقص كثيرة وادارة سيئة وأعمال تخالف المصلحة العامة ، وعدم اهتمام بالشؤون التي تمس حياة الشعب البائسة ، وعزت الجريدة ما حدث من حركات العشائر التي تواجهها الحكومة الى هذا الاستياء وهذا التذمر ، ثم حذرت الجريدة الحكومة من استعمال الشدة ونصحتها بالتنحي عن الحكم بقولها « فليس للحكومة في هذه الوضعية الا ان تعالجها بمعالجة الاحوال التي أدت الى هذا التوتر وذلك بالقيام بالاصلاحات التي تحتاجها البلاد سواء من الناحية السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية ، أما اذا لم يكن للحكومة رغبة في سلوك هذا الطريق ، أو لم تكن لها القابلية المقتضاة لذلك ، فعليها ان تترك الحكم لكي يفسح المجال للشعب ان يعهد الحكم الى من يرى فيه القابلية للقيام بالاصلاحات

(٩٤) خيري العمري ، المقال السابق ، في مجلة الاقلام ، تشرين الاول ١٩٦٩ ، ص ١٦ .

(٩٥) كامل الجادرجي ، المذكرات ، ص ٣٥ ، خيري العمري ، المقال السابق ، في مجلة الاقلام ، تشرين الاول ١٩٦٩ ، ص ١٧ .

التي يتطلبها ، وليس للحكومة ان تفعل غير ذلك البتة ، لأن كل عمل مبني على استعمال الشدة لا تكون نتيجته الا اضرار البلاد وايقاع الحوادث التي تبقى ذكراها المؤلمة أجيالا كثيرة[٩٦] .

اعتبرت الحكومة مقال جريدة المبدأ تعاطفاً مع حركة العشائر ، فأقدمت على غلق الجريدة باعتبارها خطراً على سلامة الدولة ، وفي اليوم التالي ١٢ آذار ١٩٣٥ صدرت جريدة البيان لتحل محل جريدة المبدأ ، وكان صاحبها ومديرها المسؤول حكمت سليمان ، وكان جماعة الاهالي قد حصلوا على امتياز عدة صحف ، اذا تعطلت صحيفة منها صدرت الاخرى ، وقد سارت البيان على نهج المبدأ في عدم وضع الشعلة في صدر المقال الافتتاحي .

صدرت جريدة البيان بمقال افتتاحي بقلم جعفر أبي التمن بعنوان « من الخطر على سلامة الدولة ؟» وجه فيه النقد الى الحكومة لتعطيلها جريدة المبدأ بحجة انها خطر على سلامة الدولة ، ودافع عن الجريدة بقوله : « لم تتطرق المبدأ الا الى مشاكل البلاد السياسية والاقتصادية والاجتماعية والى ما يعانيه السواد الأعظم من استغلال طبقة خاصة والى المساوىء الناتجة من ذلك الاستغلال ، وبينت للشعب مسؤولية الرجال الذين تناوبوا الحكم في هذه البلاد عن ايجاد تلك المشاكل والمساوىء ، وعن عدم معالجتها واصلاحها ، ونصيب المستعمرين في ذلك » ، كما انتقد جعفر أبو التمن في مقاله بشدة تعطيل جريدة المبدأ بقوله : ان هذا التعطيل لا يدل الا على السياسة الهوجاء والمنطق المفلوج الذي تسير الحكومة بموجبه ، فاننا لم نتوخ فيما نشرناه الا ارشادها الى الخطة الحكيمة التي يجب ان تمشي عليها في الوقت الحاضر لكي تخرج البلاد من دون أن يصيبها ضرر يذكر ، كما سخر جعفر أبو التمن في مقاله من قول الحكومة بأن ما كتبته المبدأ خطر على سلامة الدولة بقوله : لا تريد الحكومة أن تعترف بأن أعمال رجالها ورجال الحكومات السابقة هي التي كانت خطرا على سلامة الدولة ، ويظهر ان الحكومة التي ستتمادى

---

(٩٦) جريدة المبدأ ، ١١ آذار ١٩٣٥ .

على تلك الاعمال لا بد وان توصل البلاد الى الهاوية ، ثم دعا جعفر أبو التمن الشعب صراحة للوقوف بوجه أعمال الحكومة بقوله : على الشعب العراقي الذي أخذ يبرهن بعد صبر طويل ، كما برهن في السابق ، بأنه شعب يأبى ان تغمط حقوقه ، أن يتحد ويتكاتف أمام من استهتر بحقوقه ومصالحه لينفع نفسه وليساعد المستغلين والمستعمرين ، وعليه ان يحول دون وقوع اصطدام بين أبناء البلد الواحد(٩٧) •

بادرت الحكومة فوراً الى تعطيل الجريدة لمدة شهر بعد صدور عدد واحد فقط ، ولم تسمح حكومة جميل المدفعي الثالثة لجماعة الاهالي بأصدار أية صحيفة بعد أن عطلت صحيفتي المبدأ والبيان • فبقيت كافة صحفهم مغلقة حتى استقالة وزارة المدفعي الثالثة وتشكيل وزارة ياسين الهاشمي الثانية •

رابعا ـ وزارة ياسين الهاشمي الثانية :

أ ـ تشكيل الوزارة وموقف جماعة الاهالي منها :

ان سقوط وزارة جميل المدفعي الثالثة في ١٥ آذار ١٩٣٥ ، نتيجة لحركات العشائر ، التي دبرها ووجهها حزب الاخاء الوطني متمثلا في (مؤتمرات الصليخ) ، لم يترك للملك غازي أي خيار سوى دعوة رئيس الحزب ياسين الهاشمي لتشكيل الوزارة الجديدة لاعادة النظام للبلاد(٩٨) ، وقد هدف الملك غازي في تكليف ياسين الهاشمي بتشكيل الوزارة بالاضافة الى تهدئة العشائر الثائرة ، الى ان يقذف بحزب الاخاء في معمعة المشكلة **الداخلية ليحترق بها مثلما احرق خصومه من قبل(٩٩) •**

---

(٩٧) جريدة البيان ، ١٢ آذار ١٩٣٥ •

(٩٨) Khadduri, op. cit., p. 54.

(٩٩) عبدالعزيز نوار ، تاريخ العرب المعاصر ، ج ١ ، ص ٤٩٥ •

كان أهم ما يقلق جماعة الاهالي هو موقف حكمت سليمان من الوزارة الجديدة ، فقد كان اعتقادهم انه من الصعب منعه من الاشتراك في الوزارة ، فعقدوا اجتماعا في دار جعفر أبي التمن ناقشوا فيه الموضوع مناقشة طويلة وتوصلوا الى نتيجة ، وهي ان لا يكونوا سلبيين تجاه الوزارة ، ولكن اشترطوا ان يتولى حكمت سليمان وزارة الداخلية لان في ذلك فائدة للجماعة حيث سيقوم بتطبيق منهاجها . اما توليه اية وزارة اخرى فلا فائدة منه[١٠٠] .

التزم حكمت سليمان بقرار جماعة الاهالي ، فعندما زاره كل من محسن أبي طبيخ ورشيد عالي الكيلاني كمندوبين من ياسين الهاشمي وفاتحاه بالاشتراك في الوزارة اخبرهما بانه لا يستطيع ان يعطي رأيا أو يشترك في الوزارة قبل موافقة الجماعة التي يرتبط بها وهم جعفر أبو التمن وكامل الجادرجي واصحابهما ، فأبديا دهشتهما من قوله ، لعدم علمهما بارتباطه بجماعة أخرى عدا جماعتهم (جماعة الصليخ) ، ويذكر محسن أبو طبيخ مفاوضتهم لجعفر أبي التمن حول الموضوع فيقول : اننا حاولنا عبثا اقناع حكمت سليمان ، فأضطررنا الى الخروج منه ، واذ ذاك قال لنا : اذا اردتم ان ادخل الوزارة يمكنكم ان تذهبوا الى جعفر ابي التمن وتستحصلوا على موافقته فاذا سمح لي بالدخول هو وزملاؤه فأنا حاضر لأن ادخل ، فخرجنا منه وقصدنا دار جعفر أبي التمن وفاتحناه حول تكليف الهاشمي بالوزارة ، وما دار بيننا وبين حكمت سليمان ، فوجدناه عالما بكل ذلك ، وقال : نعم ، لقد اخبرني حكمت وانا اشكره على ثباته ووفائه للجمعية ، وكان رأي جعفر أبي التمن انه من الواجب ان يشكل الهاشمي الوزارة ، اما اشتراك حكمت سليمان فيها ، فأظهر جعفر أبو التمن عدم استطاعته البت فيه قبل دعوة الجمعية الى اجتماع بحضور حكمت ، وهي التي تقرر ذلك ، وسوف نخبركم به ، فدعا كاملا الجادرجي وعبدالقادر اسماعيل وحكمت سليمان ، بينما

---

(١٠٠) كامل الجادرجي ، المذكرات ، ص ٣٦ .

ذهبنا نحن الى دار الهاشمي واخبرناه بما جرى ، فأبدى علمه بانتماء حكمت الى هذه الجماعة ، واضاف انهم سوف يطالبون بوزارة الداخلية له ، وسألنا الهاشمي عن رأينا باعطاء حكمت وزارة الداخلية ، فعارضنا ذلك وفضلنا اعطاءه اية وزارة الا الداخلية . ثم جاء حكمت الى دار الهاشمي وأخبرهم ان الجمعية قررت ان يشترك في الوزارة على ان يشغل وزارة الداخلية ، ولا يمكن قبول أية وزارة غيرها ، وطلب اخباره في داره في حالة موافقتهم على هذا الشرط[١٠١] .

كان ياسين الهاشمي يفكر في البداية باسناد وزارة الداخلية الى حكمت سليمان ، ولكنه استكبر الشرط الذي عرضه حكمت وجماعته ، وساورته الشكوك في اسناد وزارة الداخلية التي تسيطر على الشرطة والصحافة الى شخص غير موثوق به[١٠٢] . وفي الوقت نفسه كان الملك غازي غير راغب في اسناد وزارة الداخلية الى رشيد عالي الكيلاني ، لذلك فان ياسين الهاشمي اعتذر عن تأليف الوزارة وابلغ البلاط بذلك ، وهذا مما دفع رشيد عالي الكيلاني ، بعد ان رأى ان فرصة تأليف الوزارة قد تلاشت ان يذهب الى دار محسن أبي طبيخ ليهيئا نفسيهما للذهاب الى الفرات الاوسط لاشعال ثورة دامية مرة أخرى[١٠٣] . وازاء حراجة الموقف وعدم مساعدة الظروف على تشكيل وزارة لا يكون الهاشمي رئيسها ، والكيلاني وزير داخليتها ، وافق الملك على ان يؤلف ياسين الهاشمي الوزارة تاركا له مطلق الحرية في اختيار زملائه ، فأستدعى ياسين الهاشمي ، رشيد عالي الكيلاني ، وطلب منه استلام وزارة الداخلية[١٠٤] .

---

(١٠١) محسن ابو طبيخ ، المصدر السابق ، ص ص ٥٠ ـ ٥٢ .

(١٠٢) الحسني ، الوزارات ، ج ٤ ، ص ٧٨ ، نجدة فتحي صفوت ، المصدر السابق ، ص ٩٨ .

(١٠٣) الحسني ، الوزارات ، ص ٧٨ ، خليل كنه ، المصدر السابق ص ٤٤ .

(١٠٤) المصدر نفسه ، ص ٧٩ ، المصدر نفسه ، ص ٤٤ .

على ان ياسين الهاشمي لم يشأ ان يبعد حكمت سليمان ، فالتجأ الى المناورة فعرض عليه وزارة المالية ولكنه رفضها بناء على قرار الجمعية ونصيحة جعفر أبي التمن بعدم قبولها ، اما ياسين الهاشمي فقد ابقى وزارة المالية شاغرة حتى حفلة الاستيزار[١٠٥] .

ضمت وزارة ياسين الهاشمي ، بالاضافة الى أعضاء حزب الاخاء الوطني ، شخصيتين مهمتين هما نوري السعيد ، كوزير للخارجية ، وجعفر العسكري ، كوزير للدفاع ، وقد اشرك ياسين الهاشمي هذين الوزيرين لغرض تحقيق استمرار العلاقات الانكليزية ـ العراقية ، ولكي يأمن معارضتهما لوزارته في حالة بقائهما خارجها[١٠٦] .

ان فشل ياسين الهاشمي في ضم حكمت سليمان الى وزارته دلل على خطأ كبير ، طالما ان حكمت سليمان كان بارعا في المؤامرات السرية التي استطاع ان يوجهها فيما بعد ضد الوزارة ويسقطها[١٠٧] .

بالرغم من عدم اشتراك حكمت سليمان في الوزارة ، فانه لم يبتعد عن ياسين الهاشمي ورشيد عالي الكيلاني ، وكان موقفه هذا يلفت النظر[١٠٨] . فعندما اوقف رجال العشائر حركاتهم ، بعد ان تحققت مطاليبهم بمجيء اصدقائهم الى الحكم ، وأموا بغداد بقيادة عبدالواحد الحاج سكر باعداد كبيرة قوامها ست سيارات ، لتقديم التهاني للحكومة الجديدة ، وكان لذلك وقع غير جيد لدى الناس اذ توقعوا ان تستمر الامور نحو الاسوأ[١٠٩] ، أقام حكمت سليمان مأدبة في داره دعا اليها رؤساء العشائر الذين قاموا

---

(١٠٥) كامل الجادرجي ، المذكرات ، ص ٣٨ ، Khadduri, op. cit., p. 54.

(١٠٦) Khadduri, op. cit., p.54.

(١٠٧) Khadduri, op. cit., p.54.

(١٠٨) كامل الجادرجي ، المذكرات ، ص ٣٦ .

(١٠٩) Journal of the Royal Central Asian Society, pp. 35-38.
توفيق السويدي ، مذكراتي ، ص ٢٦٣ .

بالحركة ، القيت فيها الكلمات التي تحوي تأييداً ضمنياً للحكومة وهذا مما جعل موقف حكمت سليمان محيرا[١١٠] •

كان جعفر أبو التمن أكثر جماعة الاهالي حيرة من موقف حكمت سليمان ، وكان موقف الحيرة هذا ناجما من الرغبة الشديدة لدى جعفر ابي التمن لمداراة حكمت سليمان حتى لا يفلت منهم[١١١] • وكان جعفر أبو التمن مدفوعا لهذا الابقاء على حكمت سليمان بنفس العوامل السابق ذكرها •

قام جعفر أبو التمن ، بدافع مداراة حكمت سليمان ، يبذل الجهود من أجل تخفيف حدة المطاليب التي تضمنها الميثاق الذي وقعه الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء مع رجال العشائر المعارضين لعبدالواحد الحاج سكر •

لقد سعى رؤساء العشائر هؤلاء ومنهم علوان الحاج سعدون وداخل الشعلان ومرزوك العواد والحاج رايح العطية وخوام العبد العباس الفرهود وبعض اتباعهم وهم المعارضون لعبدالواحد الحاج سكر والحكومة الهاشمية ، الى الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء في النجف وتعهدوا ان يسيروا وفق رغبته وارادته ، فطلب منهم التوقيع على ميثاق يتضمن بعض المطاليب المقدمة الى الحكومة ، كما استدعى الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء ، أنصار الوزارة الهاشمية ، كعبدالواحد الحاج سكر وشعلان العطية ومحسن أبي طبيخ وغيرهم الى النجف وطلب منهم توقيع الميثاق ، ولكنهم طلبوا منه ان يذهبوا الى العاصمة ويعودوا للتوقيع ولكنهم لم يفعلوا[١١٢] •

تضمن الميثاق مطاليب شديدة من الحكومة[١١٣] ، مما دفع عبدالواحد الحاج سكر ان يطلب من الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء ، عندما استدعاه

---

(١١٠) كامل الجادرجي ، المذكرات ، ص ٣٦ •
(١١١) المصدر نفسه ، ص ٣٦ •
(١١٢) م٠ح٠و ، البلاط الملكي ، الداخلية ، ملفة د/٦/٣ ، ورقة ١٠ ، الحسني ، الوزارات ، ج ٤ ، ص ٨٩ •
(١١٣) للاطلاع على هذه المطاليب ، راجع الحسني ، الوزارات ، ج ٤ ، ص ص ٩٠ ، ٩١ •

للتوقيع عليها ، امهاله بالذهاب الى بغداد ، وبالنظر للعلاقة الجيدة بين جعفر أبي التمن والشيخ محمد حسين كاشف الغطاء ، فقد كان غرض عبدالواحد الحاج سكر من الذهاب الى بغداد ، هو الاتصال بجعفر أبي التمن والطلب منه التوسط لدى الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء تخلصا من التوقيع على هذه المطاليب التي تضمنها الميثاق(١١٤) .

ارسل محسن أبو طبيخ رسالة الى جعفر أبي التمن بتاريخ ٣ نيسان ١٩٣٥ ، يخبره برغبة عبدالواحد الحاج سكر وجماعته بزيارته في داره لقراءة الفاتحة لوالده ، وعقد اجتماع للمذاكرة معه(١١٥) ، ومن الطبيعي ان يكون موضوع المذاكرة هو توسط جعفر أبي التمن لدى الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء لتخفيف مطاليب الحكومة أو اعفائهم من التوقيع عليها .

كانت نتيجة المذاكرة ان وافق جعفر أبو التمن على هذا التوسط ، فسافر الى النجف في ٨ نيسان ١٩٣٥ لغرض مواجهة الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء ، ومنها سافر الى كربلاء واجتمع بالشيخ محمد حسين كاشف الغطاء وحاول اقناعه في تعديل بعض المواد من المطاليب المنوى تقديمها للحكومة ، الا انه لم يتمكن من اقناعه بالموافقة على اقتراحاته فعاد جعفر أبو التمن الى بغداد(١١٦) .

ان هذه الجهود التي بذلها جعفر أبو التمن بالرغم من انها لم تحقق النتيجة المطلوبة ، فانها كانت في صالح حكومة الهاشمي .

ومن جهة أخرى كانت الحكومة ومؤيدوها يهتمون بكسب تأييد جعفر أبي التمن للوزارة الى جانب حكمت سليمان وذلك لتأثير هاتين الشخصيتين

---

(١١٤) م٠ح٠و ، البلاط الملكي ، الداخلية ، ملفة د/٦/٣ لسنة ١٩٣٥ ، ورقة ١٣٨ ٠ تقرير شرطة كربلاء في ٣١ آذار ١٩٣٥ .

(١١٥) م٠ح٠و ، أوراق جعفر أبي التمن ، ورقة ٨١ ، رسالة من محسن أبي طبيخ الى جعفر ابي التمن بتاريخ ٣ نيسان ١٩٣٥ .

(١١٦) م٠ح٠و ، البلاط الملكي ، الداخلية ، ملفة د/٦/٣ لسنة ١٩٣٥ ، ورقة ١٨ ٠ تقرير شرطة كربلاء في ٩ نيسان ١٩٣٥ .

على جماعة الاهالي . فقد ورد في رسالة محسن أبي طبيخ ، وهو من مؤيدي الوزارة الهاشمية ، الى جعفر أبي التمن ، انه سمع ان جعفرا ابا التمن قد قدم اجازة بفتح جريدة وامتنعت وزارة الداخلية من اعطائها ، وانه ، أي محسن أبو طبيخ ، اجتمع برشيد عالي الكيلاني ، وزير الداخلية ، وعاتبه على ذلك ، وسأل عن سبب امتناعه ، فلما سمع رشيد عالي اصفر لونه واقسم ايمانا مقدسة انه لم يصله ولم يسمع أي تكليف لفتح جريدة لا شفويا ولا كتابيا ، واخبر محسن أبو طبيخ ، جعفرا ابا التمن « ان رشيد عالي مستعد لاجابة ما تطلبون وتأمرون ، فيمكنكم ان تكتبوا له عن أي شيء بدون واسطة ، ترونه معتمدا لاجابتكم ، وانه ، أي رشيد عالي الكيلاني ، لابدّ وان يزوركم معتذراً ومبيناً عدم سماعه ما ترغبون فيه »(١١٧) .

افرجت حكومة ياسين الهاشمي عن الصحف المعطلة ، فكان رأي جماعة الاهالي ما عدا حكمت ، هو اصدار جريدة ، اما جعفر ابو التمن فلم يكن يرغب في اصدار جريدته المبدأ ، ولعل ذلك بسبب ما واجهه من هجوم واتهام بالشيوعية عندما كان يصدرها ، ولذلك صدرت جريدة صوت الاهالي في ١٨ نيسان ١٩٣٥ باشراف كامل الجادرجي ، بالرغم من معارضة حكمت سليمان غير الصريحة(١١٨) .

كان رأي جماعة الاهالي بحكومة ياسين الهاشمي انها لا تختلف عن غيرها من الوزارات ، ولاعضائها ماض معلوم ، وليس لهم مبدأ ولا خطة اصلاحية ، بينما يرى حكمت سليمان ضرورة امهال الوزارة حتى اذا لم تسر بصورة معقولة فسوف يقومون بمهاجمتها ، وكان حكمت واقعا تحت ضغطين ، من جهة ياسين الهاشمي بواسطة أصدقاء حكمت ورشيد عالي لعلاقته العائلية به (رشيد عالي متزوج من ابنة مراد سليمان أخي حكمت) ،

---

(١١٧) م٠ح٠و ، أوراق جعفر أبي التمن ، ورقة ٨١ .

(١١٨) كامل الجادرجي ، المذكرات ، ص ٣٦ .

ومن جهة أخرى جماعة الاهالي ، ومراعاة لحكمت فان جريدة صوت الاهالي ، عندما صدرت ، لم تندفع وكانت خطتها معتدلة[١١٩] .

على ان موقف جريدة صوت الاهالي المعتدل هذا من الحكومة ، التي اضطرت الى وقوفه ، ما لبث ان وجدت الجريدة مبررا للخروج منه وانتقاد الحكومة ، وهو ما عم من استياء في الفرات الاوسط ضد الحكومة ، وقيام حركة خوام العبد العباس رئيس عشائر بني رزيج في الرميثة[١٢٠] . فأخذت تتكلم بصراحة ووضوح أكثر[١٢١] . فكتبت مقالا بعنوان « بمناسبة حادثة الرميثة ، الهدف الذي يجب ان يوجه اليه الاستياء العام » أوضحت فيه ان تبديل الوزارة لم يبدل الوضع العام ، وان العوامل ولا سيما التي أدت الى حركة عبدالواحد الحاج سكر ، هي نفسها التي أدت الى حركة خوام العبد العباس ، وان هذه الثورات هي نتيجة لوضع الفلاحين السيء الذي يستغله رؤساء العشائر بالتواطؤ مع الحكام[١٢٢] ، مما جعل الحكومة تضيق بهذا النقد ، فأقدمت على تعطيل الصحيفة .

كان هذا الاجراء ايذانا ببدء الصراع بين جماعة الاهالي وحكومة ياسين الهاشمي ، ولكن الاساليب القمعية التي استخدمتها الحكومة في ضرب حركة خوام العبد العباس ، واصدار مرسوم الادارة العرفية تحت ستار قمع حركات العشائر ، واستغلال هذا المرسوم لقمع المعارضة ، أدى الى اخماد المعارضة ، وفرض سيطرة الحكومة بالقوة ، فساد الفتور جميع النشاطات

---

(١١٩) المصدر نفسه ، ص ٣٧ .

(١٢٠) للاطلاع على دوافع هذه الحركة وأهم احداثها ، راجع الحسني ، الوزارات ، ج ٤ ص ص ١٠٠ _ ١١٣ و Khadduri, op. cit., pp. 56, 57. يعتبر يونس بحري في كتابه ، أسرار مايس ١٩٤١ ، ص ٢٥ ، ومحسن أبو طبيخ المصدر السابق ، ص ص ١٧٢ ، ١٧٣ ان حكمت سليمان وجعفرا ابا التمن هما اللذان حرضا خوام العبد العباس على القيام بحركته ، ويؤكد محسن أبو طبيخ على دور جعفر أبي التمن بالاتصال بالشيخ محمد حسين كاشف الغطاء ، واتخاذ داره محلا لاجتماع رؤساء العشائر المعادين للحكومة .

(١٢١) كامل الجادرجي ، المذكرات ، ص ص ٣٦ ، ٣٧ .

(١٢٢) جريدة صوت الاهالي ، ١٠ مايس ١٩٣٥ .

السياسية بما فيها جماعة الاهالي ، كما ساهمت جملة من العوامل على فتور نشاط جماعة الاهالي ، ولعل في مقدمتها بروز نشاط الحزب الشيوعي العراقي واصدار جريدة سرية باسم كفاح الشعب ومطاردة الحكومة لهم ، واعتقال عدد من الشباب بتهمة نشر الجريدة ، وهذا مما دفع الحكومة الى تشديد رقابتها على جماعة الاهالي لترى ما اذا كانت لهم علاقة بالنشر المذكور[١٢٣] . ثم الفتور الذي أصاب جعفرا ابا التمن تنيجة للدعاية ضده من انه شيوعي أو انه يحمي الشيوعيين ، وأخيرا فان سفر حكمت سليمان الى تركيا للاصطياف جعل الجماعة لا يقومون بأي نشاط في غيابه ، لأن حكمت سليمان كان يرغب في ذلك ، بالرغم من انه لم يصرح برغبته[١٢٤] .

وفي الوقت نفسه استمر موقف حكمت القلق ، موضع اهتمام الجماعة لانهم كانوا يعولون على كسبه الى جانبهم ، بينمـــا كانت الحكومة ، بسبب موقفه القلق ، تأمل ان تجذبه اليها ، وكان أكثر المقدرين لهذا الوضع الدقيق ، جعفر ابو التمن ، الذي أخذ يداري حكمت سليمان بكل الوسائل ، حتى ان جعفرا ابا التمن رأى من المناسب استقبال حكمت سليمان حين عودته من تركيا في خريف عام ١٩٣٥ ، فاستقبله جعفر أبو التمن يصحبه كامل الجادرجي في محطة القطار[١٢٥] . وقد عاد حكمت يحمل اعجاباً بما شاهده في تركيا من تنظيم واصلاح ، وأخذ يبث الدعاية لمـــا شاهده في تركيا ويهاجم جماعـــة الهاشمي[١٢٦] ، وقد اعرب عن ذلك بنشره عدة مقالات بعنوان (حديث حكمت سليمان عن وضع العراق واتجاهه) ، اعرب فيها عن حاجة العراق الى الاصلاحات ، وهذه الاصلاحات لا يمكن تنفيذها الا بواسطة الحكومة

---

(١٢٣) يذكر James Morris في كتابه The Hashemite Kings, p. 149 ان جماعة الاهالي كانوا في بعض الاحيان يرتبطون بالحزب الشيوعي الجنين ، وأحيانا ينفصلون ويتباعدون .

(١٢٤) كامل الجادرجي ، المذكرات ، ص ٣٧ .

(١٢٥) المصدر نفسه ، ص ٣٧ .

(١٢٦) المصدر نفسه ، ص ٣٧ .

الواعية التي تضم أشخاصا يحملون أفكارا تقدمية وكفوئين ، ثم اوضح ان العمل المنظم يحتاج الى الاستقرار في الحكومة ، مثل كل شيء ، واحسن ما توضح فيه فكرة الاستقرار في الحكم ، فلنقارن بين تركيا المستقرة ووضعنا غير المستقر وما كان لذلك من اثر على العمل الحكومي ، ثم بين ان المال متوفر لدينا ولكن لا نرى أثرا محسوسا للنشاط السياسي والعمل المنتج ، لأن الاستقرار مفقود في العراق ، في كل بضعة أيام وزارة جديدة ، وهذا التذبذب والتحول السريع لا يفسح المجال للحكومة ان تعمل عملا مأثورا(١٢٧) .

ان موقف حكمت سليمان هذا اعاد الامل الى نفوس جماعة الاهالي بتعذر انجذابه الى جماعة الهاشمي(١٢٨) .

ب - سعي جماعة الاهالي لتأسيس حزب سياسي

تبلورت الاتجاهات داخل جماعة الاهالي عن وجود جناح يميني يقوده حكمت سليمان وجعفر أبو التمن وجناح يساري من عبدالفتاح ابراهيم وعبدالقادر اسماعيل ، بينما بقي كامل الجادرجي ومحمد حديد في الوسط(١٢٩) .

كانت أهم القضايا التي اثارت الخلاف بين أجنحة جماعة الاهالي ، هي قضية مستقبل جماعة الاهالي السياسي ، فقد كان الجناح اليساري بقيادة عبدالفتاح ابراهيم يرى ان تتحول الجماعة الى حزب سياسي علني يقف موقف المعارضة للحكومة القائمة بالطرق القانونية ، بينما يرى الجناح اليميني الذي يقوده حكمت سليمان يسانده جعفر أبو التمن ، ان لا جدوى من قيام الحزب السياسي ، ويفضل ان تستجمع مع القوة عن طريق الصلات الشخصية بكبار موظفي الدولة وضباط الجيش ، ووجهة نظرهم ان كل معارضة في

---

(١٢٧) جريدة البلاد ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ كانون الاول ١٩٣٥ .

(١٢٨) كامل الجادرجي ، المذكرات ، ص ٣٧ .

(١٢٩) محمد أنيس ، المقال السابق ، في مجلة الهلال ، أول كانون الثاني ١٩٦٥ ، ص ٥١ .

الصحف لوزارة ياسين الهاشمي تقابل بمزيد من اجراءات المصادرة[١٣٠] • كما ان اقدام ياسين الهاشمي على حل حزبه (حزب الاخاء الوطني) في ٢٩ نيسان ١٩٣٥ كان من جملة ما يهدف اليه من ذلك هو التخلص من النشاطات الحزبية •

ولتنفيذ فكرة تأليف الحزب ، عقدت جماعة الاهالي اجتماعات مطولة ، وقد ظهر تباين في الرأي فيما يتعلق بالهيئة الادارية للحزب المنوى تأليفه ، فبالرغم من اتفاق الجماعة على انه يجب ان تكون الهيئة متماسكة وقوية ، فقد أكد كامل الجادرجي ومحمد حديد وعبدالفتاح ابراهيم على ان يكون اعضاؤها من المثقفين المؤمنين بمبدأ الشعبية ، اما حكمت سليمان فانه لم يعارض هذا الشرط الا انه كان يميل الى رؤساء العشائر ويميل الى ادخال بعضهم في الهيئة ، اما جعفر أبو التمن فبالرغم من ايمانه بما طرحه كامل الجادرجي وجماعته ، فانه أكد على توفر شرطين ظلا يلازمانه ويحددان نشاطه داخل الجماعة هما : شرط السن والتطرف في الاشتراكية ، ويذكر كامل الجادرجي انه عقد اجتماع في داره حضره جعفر أبو التمن وحكمت سليمان ومحمد حديد وعبدالقادر اسماعيل وعبدالفتاح ابراهيم وصادق كمونة وعبدالله سالم وكامل الجادرجي ، وفي هذا الاجتماع ظهر ميل جعفر أبي التمن الى ان يكون أعضاء الهيئة الادارية للحزب المنوى تأليفه من المؤمنين بالمبادىء الشعبية ولا يكونوا من الشباب ولا يكونوا من السياسيين القدامى الذين تناوبوا الحكم ، وان لا يكونوا من العمال مثل محمد صالح القزاز الذي اعترض عليه صراحة ، ولا مثل عبدالقادر اسماعيل المشهور باشتراكيته المتطرفة ، ورفض ادخال عبدالفتاح ابراهيم وصادق كمونة لانهم صغار السن ، لكنه وافق على ادخال محمد حديد بالرغم من انه مقارب لهم في

(١٣٠) محمد انيس ، المقال السابق ، في مجلة الهلال ، أول كانون الثاني ١٩٦٥ ، ص ٥١

السن ، وربما بسبب انتسابه الى عائلة معروفة ، بينما كان كامل الجادرجي حائزا على شروطه في السن والعائلة[١٣١] .

ونتيجة لهذه الاختلافات فشلت فكرة تكوين حزب علني ، ولو ان الفكرة بقيت قائمة[١٣٢] .

بعد فشل فكرة تأليف الحزب ، بدأت تظهر بوادر الانقسام بين الجماعة ، وكانت حكومة ياسين الهاشمي تأمل ايجاد ثغرة بين الجماعة ، وكان هدفها حكمت سليمان الذي أصبح « كالجسم الطافي على ساحل البحر يتجاذبه المد والجزر » ، وبدافع من ارضاء حكمت وجعفر أبي التمن اتجهت الجماعة الى التطرف نحو اليمين ، وقد قابل ذلك تطرف في الاتجاه المضاد من قبل عبدالفتاح ابراهيم الذي أصبحت علاقته بالجماعة يسودها التوتر ، ولما حاولت الجماعة اصدار الجريدة ، وقف عبدالفتاح ابراهيم موقف المعارض وطالب تأخيرها ، وهذا مما أثر في حكمت الذي كان متحمساً لاصدارها[١٣٣] .

كان نشر حكومة ياسين الهاشمي اتفاقيــة السكك الحــديدية مـع انكلترا[١٣٤] ، مناسبة جيدة استفادت منها الجماعة ، فقد كان حكمت متحمسا لاظهار مساوىء هذه الاتفاقية ولذلك اقترح كل من كامل الجادرجي ومحمد حديد اصدار عدد من جريدة البيان لانتقاد الاتفاقية ، فحبذ الجماعة الفكرة وعارضها عبدالفتاح ابراهيم[١٣٥] .

---

(١٣١) كامل الجادرجي ، المذكرات ، ص ٣٨ .

(١٣٢) المصدر نفسه ، ص ٣٨ .

(١٣٣) المصدر نفسه ، ص ٣٨ .

(١٣٤) عقدت حكومة ياسين الهاشمي اتفاقية السكك الحديدية مع انكلترا وبموجبها نقل السكك الحديدية وجميع ملحقاتها الى العراق لقاء مبلغ ٤٠٠ الف دينار تدفعها الحكومة العراقية الى الحكومة البريطانية ، واناطة ادارة السكك بمجلس ادارة تؤلفه الحكومة العراقية ويضم أعضـاء بريطانيين لمدة عشرين سنة للاطلاع على هذه الاتفاقية راجع الحسني ، الوزارات ، ج ٤ ، ص ص ١٥٨ ـ ١٦٢ وسامي القيسي ، المصدر السابق ، ص ٥٥٩ .

(١٣٥) كامل الجادرجي ، المذكرات ، ص ٣٩ .

صدرت جريدة البيان وهي تنتقد اتفاقية السـكك وتعرض مساوئها للعراق ، كما انتقدت الاتفاقية السرية التي تتضمن شراء الحكومة العراقية لكافة المعدات من بريطانيا ، ولم تعلن الحكومة العراقية عنهـا ، ممـا أدى بالحكومة الى تعطيل الجريدة لمدة شهر(١٣٦) .

أما عبدالفتاح ابراهيم فانه بعد ان وجد الجنـاح اليمينـي قد سيطر سيطرة تامة على الجماعة ، وأخذ يسيرها بارادته ، بدأ ينقطع من اجتماعات الجماعة ، حتى انقطع عنها تماما وأخذ يؤلف حوله كتلة من أصدقائه أعضاء الجمعية مثل ناظم الزهاوي ومحمد الطريحي وحسن الطالباني الذي انقطع عن الجمعية بعد توظفه(١٣٧) .

ج ـ اشتداد المعارضة لوزارة ياسين الهاشمي وسياستها القمعية

واجهت حكومة ياسين الهاشمي مزيدا من حركات العشائر ، ولهذا فقد وقع ياسين الهاشمي في الموقف نفسه الذي كان قد خلقه لغـيره ، وتحمل بنفسه أوزار إفساد روح العشائر ، ولعل سياسة الوزارة في توزيع الاراضي على أنصارها ومؤيديها وعدم ايجاد الحلول لمنازعات العشائر حول الاراضي مضافاً الى الخوف من التجنيـد الاجباري وانحـلال الادارة المحليـة وعدم استقرار العشائر ، كل هذه العوامل جعلت العشائر مهيأة للثورة ضد سياسة الحكومة(١٣٨) .

بعد حركة خوام العبد العباس شيخ عشيرة بني رزيج في الرميثة ، وقمع الحكومة لها بشدة ، واعلان الاحـكام العرفيـة ، ما لبث ان نشبت حركة عشائرية أخرى في قضاء سوق الشيوخ في لواء الناصرية (محافظة ذي قار) بتأثير منها وتنفيذاً لمطاليب الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء ، اضافة الى

---

(١٣٦) جريدة البيان ، ٧ نيسان ١٩٣٦ .

(١٣٧) كامل الجادرجي ، المذكرات ، ص ٣٩ .

(١٣٨) عمر أبو النصر ، العراق الجديد ، ص ٦٥ ؛ Longrigg, op. cit., p. 243.

سوء ادارة الموظفين في القضاء وتشجيع المناوئين للوزارة في بغداد(١٣٩)،ولكن هذه الحركة قمعها الجيش بشدة بقيادة اللواء بكر صدقي آمر منطقة الفرات الاوسط، وقامت الطائرات بقصف المتمردين وأجبرتهم على الاستسلام واعلان ولائهم للحكومة ، حيث اعتقل قادتهم ، وحكم مجلس عرفي على أكثر من ١٥٠ شخصاً بينهم بعض الموظفين ممن لهم علاقة بالحركة ، كما اعدم ثمانية من المحكومين(١٤٠) .

امتد لهيب الثورة الى شمال العراق فقامت حركتان : الحركة الاولى في الزيبار قادها خليل خوشوي الذي بدأ أعماله بعمليات غزو وسلب على عدد من القرى المجاورة ، وقد تعاونت الحكومة التركيـة مع الحكومة العراقية حيث تمكنت من انهاء هذه الحركة في ٧ آذار ١٩٣٦ ، واعتقلت عددا من المساهمين فيها ، ثم تمكنت القوات العراقيـة من قتـل خليل خوشوي واخيه(١٤١) . والحركة الثانية هي حركة اليزيديين وذلك احتجاجاً على تطبيق قانون الدفاع الوطني عليهم ، فقد امتنع زعيمهم داود الداود عن تسجيل أتباعه مدعياً ان دياناتهم تمنعهم من الدخول في الجندية ، وأعلن عصيانه على الحكومة ، فقررت الحكومة ضرب الحركة بالقوة ، ولم يستغرق وقتاً طويلاً، ففي تشرين الاول ١٩٣٥ تمكنت من اخماده وأذعن اليزيديون للتجنيد الوطني، وهرب داود الداود الى سوريا واحيل بعضهم الى المجلس العرفي فحكم على تسعة منهم باعدام ، ونفـذ بهم ، وبأحكام أخـرى كثيرة بالسجن مـددا متفاوتة(١٤٢) .

وتتيجة لتطبيق قانون الدفاع الوطني ، حدثت حركات أخرى في جنوب العراق ، أحدها في المدينّة في محافظة البصرة ، واخرى في الغراف في محافظة

---

(١٣٩) الحسني ، الوزارات ، ج ٣ ، ص ص ١١٣ ، ١١٤ .

(١٤٠) Khadduri, op. cit., p. 57.

(١٤١) الحسني ، الوزارات ، ج ٤ ، ص ١١٦ ،
Khadduri, op. cit., p. 61.

(١٤٢) الحسني ، الوزارات ، ج ٤ ، ص ١٤٧ ـ ١٥٣ ؛ Khadduri, op. cit., p. 61

ذي قار ، وكان سوء الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية ، هو الباعث الرئيس لهاتين الحركتين التي أوصلهما فرض التجنيد الوطني الى ذروتهما ، وقد جابهت الحكومة هاتين الحركتين أيضا باستعمال القسوة الشديدة ، فأنهت حركة المدينّة في ايلول ١٩٣٥ ، وتمرد الغراف في شباط ١٩٣٦(١٤٣) .

وكرد فعل لتطبيق القانون نفسه ، ثارت عشائر بني رزيج والظوالم في الرميثة ، مرة أخرى في نيسان ١٩٣٦ بعد حركتها الأولى بقيادة خوام العبد العباس ، لقد كانت الحكومة قد وضعت شنشول الحسن ، عم خوام العبد العباس ، رئيساً لعشيرة بني رزيج ، وكان هذا ضعيفاً ، ولم يكن سلوكه مع عشيرته كما كان سلوك خوام ، فاستضعفته العشيرة ، فلما فرض قانون الدفاع الوطني ، وبوشر بدعوة المكلفين للتجنيد ، احتج الظوالم وأعلنوا مقاطعتهم للتجنيد بصورة خفية ، ولكن الامور بلغت ذروتها عندما منعت الحكومة تسيير المواكب الحسينية(١٤٤) ، فاستكبرت عشيرتا الظوالم وبني رزيج هذا المنع وأعتبرته ماساً بشعورها الديني ، فأستعملت الحكومة الشدة أيضا في قمعها ، وأعلنت الاحكام العرفية مرة أخرى في الرميثة ، واستطاعت انهاء الحركة بصعوبة في مايس ١٩٣٦(١٤٥) .

كانت آخر حركة عشائرية شهدتها وزارة ياسين الهاشمي ، هي حركة عشائر الاكرع برئاسة شعلان العطية في لواء الديوانية ، ومن الجدير بالذكر ان شعلان العطية هو أحد أقطاب مؤتمرات الصليخ وكان قد ثار ضد وزارة علي جودت الايوبي ووزارة المدفعي الثالثة لصالح وزارة اخائية ، ولكن يبدو ان مطاليبه لم تحققها وزارة ياسين الهاشمي كلها ، لذلك أصبح من السهولة استمالته من قبل خصومها ، ولما حاولت الحكومة ، عن طريق رؤساء العشائر

---

(١٤٣) Ibid., pp. 61, 62.

(١٤٤) المعروف ان ياسين الهاشمي منع الشيعة من اقامة المواكب الحسينية التي اعتادوا اقامتها في شهر محرم تمجيدا لذكرى الامام الحسين بن علي ، واستعمل الشدة في تطبيق المنع ، انظر رسالة الهاشمي الى ناجي شوكت حول هذا الموضوع في ناجي شوكت ، المصدر السابق ، ص ٢٨٠ .

(١٤٥) الحسني ، الوزارات ، ج ٤ ، ص ص ١٦٧ — ١٧٤ ؛

الموالية لها ، نصيحة شعلان العطية بايقاف حركته ، ومطالبته ببيان أسبابها ، ردّ على هذه الوساطة بان الحكومة يمكنها ان تتفاهم مع حكمت سليمان وجعفر آبي التمن فانهما ينوبان عنه ، ولما لم تفد الوساطة أوعزت الحكومة الى الفريق بكر صدقي قائد الفرقة الاولى بضرب الحركة بعد ان قام رجال العشائر بالهجوم على المدن وقطع أسلاك الهاتف ، وقد تمكن بكر صدقي من تشتيت الحركة ، فاضطر شعلان العطية الى التسليم في ٣٠ حزيران ١٩٣٦ ، وكان بكر صدقي ينوي اعدامه ، ولكن توسط حكمت سليمان وجعفر أبي التمن ، جعل بكر صدقي يلتمس من رئيس الوزراء تخفيف حكم الاعدام الصادر بحق شعلان العطية ، من المجلس العرفي ، على اعتبار انه قد أعطى شعلاناً وعداً بذلك اذا ما سلم طواعية ، وبالرغم من اصرار رشيد عالي الكيلاني ، وزير الداخلية ، على اعدامه فقد خفف الحكم الى الابعاد الى الرمادي (محافظة الانبار) ثم الى قضاء عنه في نفس المحافظة . وبذلك انتهت آخر حلقات حركات العشائر[١٤٦] .

ولّدت حركات العشائر واستعمال الحكومة الشدة والقمع في انهائها ، استياءاً عاماً بين الناس .

بدأ الجناح اليميني لجماعة الاهالي ، بقيادة حكمت سليمان وجعفر أبي التمن ، بعد نجاح مسعاهم في ابعاد فكرة تأسيس الحزب المعارض ، وبعد أن زال عبدالفتاح ابراهيم عن طريقهم ، وكان يشكل عقبة أمامهم ، بتطبيق اسلوبهم في مقاومة الوزارة الهاشمية عن طريق الانفتاح على عناصر الحكم السابق الذين كانوا يعقدون الاجتماعات لمقاومة وزارة ياسين الهاشمي .

بدأ الاسلوب الجديد ، بأن أصدر جعفر أبو التمن بياناً الى الشعب العراقي ، أشار فيه الى حركات العشائر وعزاها الى الاستياء العام الناشيء من سوء الادارة في البلاد واستباحة رجال الحكم للمصالح العامة في سبيل

---

(١٤٦) المصدر نفسه ، ص ص ١٧٩ ــ ١٨٢ ؛ Ibid., p. 62.

منافعهم الذاتية،وانتقد الحكومة واعتبرها مسؤولة عما حدث من الاضطرابات العشائرية في العراق بفسحها المجال لانصارها المسلحين ان يطوفوا بالعاصمة بأسلحتهم ، وتشجيعها للاستغلال والاقطاع اللذين يسببان لاكثر السكان بؤساً وشقاء ، وقال جعفر أبو التمن في بيانه ، انه بدلا من ان تهدف الحكومة الى اصلاح الاوضاع بصورة عامة ، وتوجه جهودها لاكمال نواقص البلاد وتقوم بالاعمال التي يحتاجها ، انشغلت عن كل ذلك بسياسة المداراة والارضاء والاسكات لتأمين مصالحهم الخاصة بتقديمهم المحسوبين وتأمين الرواتب الفخمة لهم،وصرفت الحكومة الاموال السخية فيما لا يفيد البلاد على حساب السواد الاعظم من السكان الذين يعانون البؤس والشقاء ، ثم ختم بيانه بأن أوضح للشعب العراقي ، ان الرخاء والاطمئنان والخير لا يمكن تحقيقه الا اذا تولى مسؤولية البلاد ، المخلصون الذين يشعرون ان سعادتهم متوقفة على سعادة الشعب ، وخيرهم مستمد من خيره ، وشقاءهم من شقائه(١٤٧) .

ثم جرى لقاء جماعة الاهالي مع رجال الحكم السابق ، الذين أخذوا يوالون الاجتماعات تارة في دار ناجي السويدي واخرى في دار جميل المدفعي أو مولود مخلص ، وكان هؤلاء يرغبون في تجميع القوى لاستنكار أعمال الحكومة القمعية ، وكانوا يودون الاتصال بجماعة الاهالي ، أما رأي جماعة الاهالي في هذا اللقاء فقد عبر عنه كامل الجادرجي بقوله « كان رأينا اننا يجب أن لا نكون بمعزل عن المحيط السياسي ، وان كنا لا نثق بامثال اولئك السياسيين ، وكنا عديمي الثقة بناجي السويدي وعبدالعزيز القصاب ، ولكننا لم ننفر من الاتصال بجميل المدفعي ، فقد كانت له سمعة في البلد تختلف عن سمعة السويدي وأمثاله ، وكنا ، أنا وجعفر أبو التمن ومحمد حديد نميل الى الاتصال به ، أما حكمت فقد كان لا يعارض ذلك لكنه لا يميل قلبياً له »(١٤٨) .

---

(١٤٧) غ•ح•و ، البلاط الملكي ، الداخلية ، ملفة د/١٤ لسنة ١٩٣٦ ، الورقتان ٣٥ ، ٣٦ .
(١٤٨) كامل الجادرجي ، المذكرات ، ص ٣٩ .

وفي الوقت نفسه استمر جماعة الاهالي بالاحتجاج على سياسة وزارة الهاشمي ، فعلى أثر اشتعال الاضطرابات العشائرية في جنوب العراق واستعمال حكومة الهاشمي أعمال القمع القاسية ، وجه جعفر أبو التمن احتجاجاً الى الملك في ١٠ مايس ١٩٣٦ ، أشار فيه الى القلق السائد بين الناس نتيجة الاستياء العام من سوء الادارة ، ثم بيّن ان الوزارة الهاشمية التي قامت على اثر حركات مسلحة ، لم تعالج الوضع بحزم وحكمة وانما استأثرت بالمنافع لنفسها ولاصحابها والموالين لها ، وما حركات العشائر المتكررة إلا نتائج لتصرفات الحكومة غير القانونية ، ثم أوضح جعفر أبو التمن ان استعمال الحكومة لاساليب القمع الفضيعة والتقتيل العام ، أثار شعور الناس وهيج عواطفهم وهدد الوحدة العراقية بالتمزيق ، ثم طلب في نهاية احتجاجه من الملك ، وضع حد لهذه التجاوزات وتولية من يغار على مصالح الشعب ويسهر على ما فيه اطمئنانه وتقدمه من المخلصين(١٤٩) .

ولما لم يكن لجماعة الاهالي جريدة ، اذ عطلتها جميعها وزارة ياسين الهاشمي ، ولم تجرؤ الجرائد الاخرى على نشره ، قام جماعة الاهالي باستنساخ هذا البيان على الآلة الكاتبة وتوزيعه ، كما أرسلت منه نسخ خطية الى الصحف السورية ، كتبها كامل الجادرجي ، فلما تعرفت الحكومة على خطه أحالته الى المجلس العرفي في الديوانية ، ولكن بكر صدقي حال دون ذلك وكان رئيساً للادارة العرفية(١٥٠) .

كان لهذا الاحتجاج وقع كبير في نفوس الشباب ، فأبدوا ميلا نحو حركة المعارضة التي حملت لواءها جماعة الاهالي ، فأقام جعفر أبو التمن مأدبة في داره دعا اليها هؤلاء الشباب ، وأعقبها بدعوة أخرى في داره أيضاً ، وهذا مما أقلق الحكومة وأضعف مركزها(١٥١) .

---

(١٤٩) م·ح·و ، البلاط الملكي ، ملفة د/١٤ ، لسنة ١٩٣٦ ، ورقة ٣٢ .
(١٥٠) كامل الجادرجي ، المذكرات ، ص ٣٩ .
(١٥١) المصدر نفسه ، ص ٣٩ .

عقد عدد من السياسيين المعارضين لحكومة ياسين الهاشمي اجتماعاً في دار العين مولود مخلص في ١٤ مايس ١٩٣٦ ، وقد حضر هذا الاجتماع جعفر أبو التمن والغرض منه الاحتجاج على سياسة حكومة الهاشمي القمعية ، وفي هذا الاجتماع جرى التداول على صيغة الاحتجاج الذي يجب ان يوجه الى الملك لانقاذ البلاد من طغيان وزارة الهاشمي وأعمالها الكيفية ، وقد تلا جعفر أبو التمن على المجتمعين ، الاحتجاج الذي وجهه الى الملك في ١٠ مايس ١٩٣٦ فنظموا عريضة موجهة الى الملك على غراره ووقعوها ، ما عدا جعفر أبو التمن، ورفعوها الى الملك(١٥٢) .

حاول جماعة الاهالي اصدار عدد آخر من جريدة البيان في ١٦ مايس ١٩٣٦ بعد انتهاء مدة تعطيلها ، ولكن الحكومة أحست بذلك فطوقت مطبعة الاهالي ، التي تطبع فيها الجريدة ، بالشرطة الذين داهموها ليلا وأخذوا نسخة من الجريدة أرسلوها الى مسؤوليهم للاطلاع عليها ، وبعد منتصف الليل جاءت قوة أخرى من الشرطة استولت على جميع النسخ ، وصادرت حروف المطبعة ومنعت من اصدارها في اليوم التالي ، ثم عطلت الجريدة لمدة سنة(١٥٣) . وكان هذا العدد من جريدة البيان يحوي مقالا افتتاحياً بقلم حكمت سليمان ينتقد فيه اتفاقية السكك وشروطها المجحفة التي أقدمت وزارة ياسين الهاشمي على عقدها مع بريطانيا(١٥٤) .

قدّم جعفر أبو التمن وحكمت سليمان احتجاجاً الى الملك في ١٦ مايس ١٩٣٦ على اجراءات الحكومة تجاه جريدة البيان ، أشارا فيه الى الاحتجاج

---

(١٥٢) يوسف ابراهيم يزبك ، المحررون ، ص ص ٥٢ ـ ٥٤ ، الحسني ، الوزارات ، ج ٤ ، ص ص ١٧٦ ، ١٧٧ يذكر Khadduri في كتابه Independent Iraq, p. 63 خطأ ان الاحتجاج المقدم من جعفر أبي التمن في ١٠ مايس ١٩٣٦ قد أعد في اجتماع السياسيين المعارضين ، الذي دعا اليه جعفر أبو التمن وحكمت سليمان ، وانهم أعدوا هذا الاجتماع ووقعه عنهم جعفر أبو التمن ، لان هذا الاحتجاج اعده جماعة الاهالي ووقعه جعفر أبو التمن في ١٠ مايس ١٩٣٦ ، بينما اجتماع الساسة جرى في ١٤ مايس ١٩٣٦ .

(١٥٣) جريدة الانباء ، ٧ تشرين الثاني ١٩٣٦ .

(١٥٤) جريدة البيان ، ١٦ مايس ١٩٣٦ .

الذي قدمه جعفر أبو التمن بتاريخ ١٠ مايس ١٩٣٦ ، الذي طلب فيه وضع حد لتجاوزات الوزارة القائمة ، واحتجا على الاجراء المتخذ ضد الجريدة ، التي هدفوا من اصدارها الى احاطة الشعب بالحقائق ، ولكن الحكومة ضاق صدرها من ذلك فأقدمت على الاستيلاء على اعداد الجريدة قبل صدورها ، واعتبرا ان الحكومة بعملها هذا أضافت الى تصرفاتها غير القانونية تصرفاً لم تسبقها اليه أية حكومة من الحكومات ، واحتجا أخيراً لدى الملك على هذه التصرفات(١٥٥) .

لم تثن اجراءات الحكومة ضد جريدة البيان ، جماعة الاهالي من الاستمرار في معارضة الحكومة باصدار الصحف ، فلما حان موعد انتهاء مدة تعطيل جريدة صوت الاهالي ، أصدر الجماعة عدداً منها في ١٢ آب ١٩٣٦ وهي تحمل على صدر صفحتها الاولى مقالة بعنوان « اقتصاديات البلاد تحت الانتداب لعشرين سنة اخرى » ، تابعت فيها الجريدة نقدها العنيف لاتفاقية السكك الحديد مع بريطانيا مبينة ضررها على الاقتصاد العراقي وشروطها المجحفة بحق العراق(١٥٦) .

لم تتحمل الحكومة هذا النقد ، فأوعزت الى الشرطة بمهاجمة مقر الجريدة في صباح يوم ١٢ آب ١٩٣٦ وصادرت النسخ الباقية ، وقد استطاع حكمت سليمان ان يؤمن بعض الاعداد وباعها في الشارع بنفسه ، ثم عطلت الجريدة لمدة سنة(١٥٧) .

رفع جماعة الاهالي احتجاجا آخر الى الملك بتاريخ ١٢ آب ١٩٣٦ على هذا الانتهاك ، وقد وقع الاحتجاج كل من جعفر أبي التمن وحكمت سليمان وكامل الجادرجي ، أشروا فيه الى احتجاجهم السابق على تصرفات الحكومة

---

(١٥٥) م٠ح٠و ، البلاط الملكي ، الداخلية ، ملفةد\١٤ لسنة ١٩٣٦ ورقة ٤٠ .

(١٥٦) جريدة صوت الاهالي ، ١٢آب ١٩٣٦ .

(١٥٧) F.O. 371, 20013 E 5650/1419 193 (No. 441), Letter from Bateman to Mr. Eden.

ضد جريدة البيان ، وبينوا ان تقدير الملك للظروف القاسية ، وصبر المخلصين من أبناء البلد ، قد جرأ الوزارة على التمادي في تصرفاتها المخالفة للقوانين وانتهاكها حرمة الدستور حيث انتزع شرطتها بالقوة اعداد جريدة صوت الاهالي من المطبعة في وضح النهار وامام انظار الناس المتجمهرين ، مما يدل على تشبع رجال الدولة بروح الفوضى اكثر مما يدل على وجود حكم يرمي الى احلال النظام في المجتمع ، ثم لم تكتف الحكومة بذلك بل عطلت الجريدة لمدة سنة ، للقضاء على حرية الرأي والنشر والاعتقاد ، ثم ختموا احتجاجهم على تصرفات الحكومة المشينة باظهار توقعهم ان يصدر الملك ارادته بوضع حد لهذه التصرفات حماية للدستور(١٥٨) .

لم يكتف جماعة الاهالي بتقديم الاحتجاج الى الملك ، بل شخص الى البلاط كل من جعفر أبي التمن وحكمت سليمان ، فقابلا الملك غازي واعلنا سخطهما واحتجاجهما لديه ضد أعمال الحكومة باستعمال أساليب القمع ضد ما اعتبراه نقدا شرعيا ، وقد استمع الملك الى شكواهما ووعدهما باجراء اللازم(١٥٩) .

أصبح العراق يعيش تحت ظل وزارة الهاشمي وضعا شاذا وسياسة قمعية ، فصحف المعارضة عطلت جميعها الواحدة بعد الأخرى ، وبث

---

(١٥٨) م٠ح٠و ، البلاط الملكي ، الداخلية ملفة د/١٤ لسنة ١٩٣٦ ورقة ١١٣ .

(١٥٩) يزبك ، المصدر السابق ، ص ٦٣ ، F.O. op. cit., No. 441.

تذكر رسالة السفير البريطاني ، ان الملك استمع الى شكواهما ولكنه لم يشجعهما وربما يعود السبب الى تأثر الملك من موقف حكمت سليمان في انتقاده العائلة المالكة خلال الهياج الذي سببه الامر المتعلق بالاميرة عزة .

والاميرة عزة هي اخت الملك ، وقد هربت الى اثينا في حزيران ١٩٣٦ مع خادم فندق يوناني اسمه (انستاس خرالامبو) كان يخدم في القصر الملكي سابقا وتنصرت وتزوجته . وقد تناولت الصحف في الخارج الحادثة بالتعليق وكانت مثار نقد في الداخل ، للمزيد من التفاصيل راجع ناجي شوكت سيرة وذكريات ، ص ص ٢٩٦ ـ ٢٩٩ ، ومقال محمد انيس « حادثة الاميرة عزة وأثرها في انقلاب بكر صدقي عام ١٩٣٦ » في مجلة المؤرخ العربي ، العدد الاول لسنة ١٩٧٥ ، ص ص ١٤٣ ـ ١٦٦ ، ويعزى محمد انيس الحادثة الى انهيار موقف الاسرة المالكة بعد وفاة الملك فيصل وتصرفات الملك غازي وشذوذه ، فادى الى ان يشيع جو الانحلال الخلقي في كافة الاسرة المالكة .

الجواسيس في كل مكان لمراقبة المشتغلين بالسياسة ، وفرضت الرقابة على المخابرات والكتب ، والقي عدد كبير من المعارضين في السجون ، وحكم على البعض بالاحكام العرفية ، وانتشرت المحسوبية وابتزاز الاموال ، حتى ان ياسين الهاشمي نفسه كان متهماً بها ، كما طرد عدد كبير من الموظفين من وظائفهم(١٦٠) ، كما سعى ياسين الهاشمي ورشيد عالي الكيلاني الى فرض دكتاتورية في البلاد ، فقد كان مجلس الوزراء يدار من قبلهما ، ثم ان ياسين الهاشمي أخذ يتدخل في شؤون الاقسام الاخرى حتى انه كان يرأس لجنة الاذاعة(١٦١) . وأخذ رئيس الوزراء ينشر الدعاية لنفسه ويكيل الوعود للشعب ، وذلك من خلال الزيارات التي يقوم بها لانحاء العراق ، ولعل أهمها الزيارة التي قام بها الى الالوية الجنوبية وتصريحاته في البصرة في الحفلة التي أقامها له رئيس البلدية بتاريخ ٥ ايلول ١٩٣٦ ، حين قال في خطاب القاه في الحفلة « .. آمل ان يتاح لي في خلال عشر سنوات العمل فأجد في تحقيق الاهداف المطلوبة للبلاد ، وعندها ترون الفرق »(١٦٢) .

اعتبرت المعارضة مجاهرة رئيس الوزراء في اعلانه انه يريد ان يحكم البلاد لعشر سنين أخرى بأنه يرمي الى تحويل نظام الحكم الى دكتاتورية(١٦٣)، كما كانت العلاقات بين الملك غازي وياسين الهاشمي على غير ما يرام ، وقد ضاق الملك ذرعا بمحاولات ياسين الهاشمي التضييق على تصرفاته ، والحد من نشاطه ، ومما زاد في العلاقة سوء ، حادثة الاميرة عزه ، واصدار وزارة

---

(١٦٠) عبدالله البصير ، في عهد الهاشمي ، ص ص ٥ ـ ١٩ ، أخبرني حسين جميل في مقابلتي له في ٢١ مايس ١٩٧٥ ان عبدالله البصير هو اسم مستعار وان مؤلف هذا الكتاب هو كامل الجادرجي. يوسف اسماعيل ، انقلاب ٢٩ تشرين الاول ص ص ١٠ ـ ١١ ، عمر ابو النصر ، المصدر السابق ، ٦٦ ، ٦٧ ، ف . فيتول المقال السابق ، في مجلة الثقافة الجديدة ، حزيران ١٩٧١ ، ص ٥٩ ، Morris, op. cit., p. 149.

(١٦١) عمر ابو النصر ، المصدر السابق ، ص٦٧ ،. Khadduri, op. cit., p. 65.

(١٦٢) جريدة البلاد ، ٦ ايلول ١٩٣٦ .

(١٦٣) Khadduri, op. cit., p. 65.

ياسين الهاشمي مرسوم الاسرة المالكة رقم (٧٥) لسنة ١٩٣٦(١٦٤) لصيانة الاسرة المالكة مما يؤثر في سمعتها ، الذي اعتبره الملك غازي تدخلا غير مشروع(١٦٥) . حتى ظهرت اشاعات عن عزم ياسين الهاشمي خلع الملك واعلان الجمهورية(١٦٦) .

أدت سياسة ياسين الهاشمي هذه الى ان يسود السخط بين الناس ويظهروا تعاطفهم مع المعارضة(١٦٧) . اما ياسين الهاشمي فقد لجأ الى المناورة وحاول ايجاد مصالحة مع جماعة الأهالي ، فكلف وزير خارجيته نوري السعيد ان يبذل المساعي في هذا السبيل ، فأتصل بحكمت سليمان ، ولكن حكمت رفض ذلك وبقي متصلبا في معارضته للوزارة الهاشمية(١٦٨) .

خامسا ـ انقلاب سنة ١٩٣٦ :

أ ـ موقف جماعة الاهالي من الانقلاب :

بعد ان فشلت المباحثات بين جماعة الاهالي حول تشكيل حزب سياسي علني لمعارضة الحكومة ، وسيطر الجناح اليميني الذي يتزعمه حكمت سليمان وجعفر أبو التمن ، اتجهت الجماعة في تحقيق فكرة هذا الجناح بجمع المعارضة عن طريق الاتصال بالشخصيات ورجال الجيش .

أخذ حكمت سليمان على عاتقه الاتصال برجال الجيش ، وكان نقطة اتصاله الفريق بكر صدقي ، الذي كانت تربطه به علاقة وثيقة ترجع الى زمن تمرد الآثوريين عام ١٩٣٣ عندما كان حكمت سليمان وزيرا للداخلية في وزارة

---

(١٦٤) للاطلاع على المرسوم ، راجع وزارة العدلية ،مجموعة القوانين والانظمة لسنة ١٩٣٦ ، صص ٥١٧ ـ ٥٢١ .

(١٦٥) Khadduri, op. cit., p. 66.
الحسني، الوزارات، ج٤ ، صص ٢٠٥ ، ٢٠٦محمد انيس المقال السابق في مجلة المؤرخ العربي العددالاول، ١٩٧٥، صص ١٥٩،١٦٠ .

(١٦٦) كامل الجادرجي ، المذكرات، ص٤٠ .

(١٦٧) Khadduri, op. cit., p. 64.

(١٦٨) نجدة فتحي صفوت ، المصدر السابق ، ص ٩٩ ، Khadduri, op. cit., pp. 66, 67.

رشيد عالي الكيلاني ، وقد تعاون حكمت وبكر في ضرب هذا التمرد ، وكان بكر قد أبدى بسالة فائقة في اخماد هذا التمرد ممـــا جعل حكمت سليمان يعجب به اعجاباً كبيراً ، توثقت على أثره العلاقات الوطيدة بينهما ، فصار الناس يرون الرجلين دائمي التقارب ، كثيري الصلة حتى أصبحـــا صديقين حميمين(١٦٩) .

وتتيجة لهذه العلاقة بين حكمت وبكر ، فمن المحتمل ان يكونا قد ناقشا امكانية احداث تغيير الوضع ، خصوصاً وان بكر صدقي ، أخذ يعتقد ، بعد قضائه على تمرد الآثوريين ، بامكانية تدخل الجيش في السياسة ليعمل على تحقيق آمال العراق الوطنية ، كما ان بروز بكر صدقي في قضائه على حركات عشائر الفرات زمن وزارة ياسين الهاشمي ، قد جعله يتطلع الى منصب رئيس أركان الجيش الذي يشغله طه الهاشمي ، أخو رئيس الوزراء ، وأخذ بكر يعتقد بأن مستقبل الجيش يعتمد على ان يصبح حكمت رئيسا للوزراء(١٧٠) .

اما حكمت سليمان فالمعتقد ان فكرة الانقلاب العسكري كانت تراوده قبل دخوله جماعة الاهالي ، وليس من المستبعد انه فاتح بكر صدقي بهـذه الفكرة ، التي سبق ان قام بها أخوه محمود شوكت ضد السلطان عبدالحميد الثاني سنة ١٩٠٩ ، وان هذه الفكرة صادفت هوى في نفس بكر صدقي الذي أصبح شعوره يزداد ، بعـــد ان أخذت الحكومات تستعين به في قمــــع التمردات ، بأنه السند الأول للحكومة ، ولولاه لانهارت الحكومة ، وبقيت هذه الفكرة سرا بين حكمت وبكر ، وان انضمامه الى جماعة الاهالي كان لغرض الاستعانة بهذه الحركة السياسية لاتمام ما دبره مع بكر صدقي تحت الستار ، واعطاء الانقلاب العسكري لونا شعبيا وطابعا تقدميا يعززه أمـام

---

(١٦٩) جريدة البلاد ، ٧ كانون الثاني ١٩٣٧ ، Khadduri, op. cit., p. 78.

(١٧٠) Ibid., pp. 78-80.

الرأي العام ، وأغلب الظن انه فاتح كاملا الجادرجي وجعفرا أبا التمن أول الامر بما كان يساوره وطلب منهما تمهيد الجو لذلك(١٧١) .

لما اشتدت حملة الوزارة الهاشمية ضد المعارضة ، وقامت بتحريم الاجتماعات وملاحقة أعدائها السياسيين ، وعطلت جميع صحفهم وآخرها جريدة صوت الاهالي بتاريخ ١٢ آب ١٩٣٦ ، التي قدم جماعة الاهالي على اثرها احتجاجا الى الملك وزار جعفر أبو التمن وحكمت سليمان الملك وعرضوا عليه الامر ، وبعد زيارتهم للملك قابلوا رستم حيدر رئيس الديوان الملكي ، والعدو اللدود لياسين الهاشمي الذي أول من اثار حملة ضد السوريين واللبنانيين ، باعتبار ان رستم حيدر لبناني ، وسلموه الاحتجاج قال لهما ، ما هذه الوريقات التي تأتون بها بين حين وآخر ؟ الحكومة تستند الى قوة ، فان كانت بيدكم قوة فقدموها ، والا فلا فائدة من تقديم هذه الوريقة ، فلما سمع حكمت سليمان هذا الكلام من رستم حيدر ، غضب وطوى الاحتجاج وهزه في وجهه قائلا : رستم بك ، انك لن تراني بعد اليوم في البلاط الا بصورة أخرى(١٧٢) .

وجد حكمت سليمان الفرصة مواتية لاقناع جماعة الاهالي بعدم جدوى تقديم المذكرات ، ولمح لهم بامكانية الاستعانة بالجيش(١٧٣) .

كان ما طرحه حكمت سليمان يتعارض مع المبادىء الدمقراطية التي يبشر بها جماعة الاهالي ، ولذلك فقد لاقت الفكرة معارضة عبدالفتاح ابراهيم وطرح بدلها فكرة مقاطعة شعبية تربك الحكومة على غرار مقاطعة الكهرباء سنة ١٩٣٣(١٧٤) .

---

(١٧١) خيري العمري ، المقال السابق ، في مجلة الهلال ، نيسان ١٩٦٨ ، ص ٤٧ .

(١٧٢) الحسني ، الوزارات، ج٤ ،ص٢٠٨ ، جريدة الحارس، ٣ تشرين الثاني ١٩٣٦ .

(١٧٣) خيري العمري ، المقال السابق ،في مجلة الهلال ،نيسان ١٩٦٨،ص ٤٧ ،
Khadduri, op. cit., In The Middle East Journay, July, 1948, p. 274.

(١٧٤) المصدر نفسه ، ص ٤٧ .

ومن الجدير بالذكر ان جماعة الاهالي حاولوا تنظيم هذه المقاطعة لاسقاط وزارة ياسين الهاشمي ، الا ان محمد صالح القزاز رفض القيام بهذه المهمة[١٧٥] .

أما موقف بقية أعضاء جماعة الاهالي ، فقد اعتبر كامل الجادرجي ان الوضع في عهد ياسين الهاشمي ، ولا سيما في أواخر عهده ، قد جعل الامل معدوما في سلوك الطريق الدمقراطي للتغيير ، ففي هذه الحالة ، يمكن اللجوء الى العنف اذا انعدمت وسائل التعبير في النظام الدمقراطي[١٧٦] . وكان جعفر أبو التمن يؤيد هذا الرأي ، بينما وقف محمد حديد وعبدالقادر اسماعيل موقف سلبيا .

تم قبول الفكرة وعهد الى حكمت سليمان ان يكون صلة الوصل بين جماعة الاهالي وضباط الجيش .

اما عبدالفتاح ابراهيم ، فقد بقي معارضا للفكرة ، وقد روى الى خيري العمري كيفية انضمام بكر صدقي الى جماعة الاهالي بقوله « حدث مرة ونحن في صالون الجادرجي ان فاتحنا حكمت سليمان بتصميم بعض ضباط الجيش على القيام بانقلاب عسكري يهدف الى ازاحة وزارة ياسين الهاشمي من الحكم ، وتساءل عن موقف جماعة الاهالي من هذا الانقلاب ، وامكانية اسناده ، ولما حاولت ان أقول بأننا كهيئة منظمة تؤمن بمبادىء الشعبية التي أقسمنا اليمين على التمسك بها لا نعرف مدى التزام أصحاب التنظيم العسكري الذين يعرضون علينا التعاون معهم بالمبادىء التي تؤمن بها ، بادر حكمت سليمان واعرب عن استعداده بجلب بكر صدقي نفسه ، بوصفه رئيس

---

(١٧٥) مقابلة مع صادق كمونه ، ١٣ تشرين الاول ١٧٤ ، وقد ذكر صادق كمونه، ان رفض القزاز كان بتاثير محمد زكي وزير العدلية في الوزارة الهاشمية الذي كان على اتصال بالقزاز .

(١٧٦) كامل الجادرجي ، المذكرات ، ص ٤٣ .

يعتقد صلاح العقاد، في مقاله السابق، في مجلة الكاتب، آذار ١٩٦٧، ان مجتمع الثلاثينيات المتخلف هو الذي حرم جماعة الاهالي من الوصول الى السلطة عن طريق الانتخابات النيابية ، **فلم يجدوا بدا من** التعاون مع الانقلاب العسكري .

التنظيم العسكري ، أمامنا ليقسم اليمين على مبادىء الشعبية ، وانتظرنا ، في الموعد المحدد ، قدوم بكر صدقي في صالون الجادرجي ، وبالفعل دخل بكر وحيانا ، ولم نكن من قبل على صلة به أو معرفة ، وبدلا من ان يجلس معنا لبحث الموضوع الذي من أجله عقد الاجتماع ، انتحى بحكمت سليمان على جانب وتهامس معه ببعض الكلمات التركية بضع دقائق ، وانصرف مودعا ومعتذرا ، فدهشت لموقف بكر صدقي ، وتساءلت لماذا لم يقسم اليمين على مبادىء الشعبية ؟ واعربت عن قلقي من التعاون مع جماعة لا نعرف مدى ايمانها بالافكار التي ندعو لها ، ومبلغ التزامها بالمبادىء التي تؤمن بها ، وانبرى حكمت سليمان يحاول التماس العذر لموقف بكر ويقول انه ، سوف يقسم اليمين على مبادىء الشعبية أمامه وذلك يكفي ، وقد حدث نقاش حاد بيني وبين حكمت سليمان فأتهمته بانه بسبب خصومته مع ياسين الهاشمي يريد ان يدفع بجماعة الاهالي الى مغامرة لا نعرف نتائجها ، واتجهت ببصري الى كامل الجادرجي لعله يؤيدني ، فلم أجد عنده ميلا الى ذلك ، فأنصرفت مودعا »(١٧٧) .

أخذ عبدالفتاح ينقطع عن اجتماعات الجماعة ، بعد ان شعر انه وحده في الميدان ، فحكمت سليمان وبكر صدقي كانا يسعيان لاستغلال السمعة الشعبية التي حصلت عليها جماعة الاهالي لاتخاذها واجهة لتحقيق مطامعهما الشخصية ، وكامل الجادرجي وقف موقف المؤيد وكذلك جعفر أبو التمن ، اما محمد حديد فكان قليل الاهتمام بالموضوع ، بينما كانت علاقة عبدالقادر اسماعيل بالجماعة شكلية ومزدوجة ، اذ انه كان مرتبطا مع الشيوعيين(١٧٨) .

كان جعفر أبو التمن يؤيد الحل العسكري باعتباره الحل الاسلم بعد ان سدت جميع السبل بوجه الجماعة لتحقيق الاصلاح(١٧٩) ، ولكنه كان ، من

---

(١٧٧) خيري العمري، المقال السابق، في مجلة الهلال، ٢ نيسان ١٩٦٨، ص٤٨ .
(١٧٨) مقابلة مع عبد الفتاح ابراهيم بتاريخ ٣ تشرين الثاني ١٩٧٤ .
(١٧٩) مقابلة مع محمد حديد بتاريخ ٢٧ مايس ١٩٧٥ .

جهة أخرى ، غير مندفع اندفاعا للحل العسكري كاندفاع حكمت سليمان ، وبالنظر للمكانة المحترمة التي يتمتع بها بين الجماعة ، فانه حاول ان يقرب وجهات النظر حول الموضوع ، فبعد انقطاع عبدالفتاح ابراهيم من الجماعة ، زاره جعفر أبو التمن وطلب منه الرجـوع الى الجماعة ، فأبدى عبدالفتاح ابراهيم وجهة نظره ، وهي ان حكمت وبكرا يريدان ان يزجا الجماعة في مغامرة عسكرية ، كما طلب تحـديد الموقف من عبدالقادر اسماعيل الذي أصبح ملتزما بالشيوعية ، فطلب منه جعفر أبو التمن الحضور الى الاجتماع ، وانه سوف يأخذ برأيـه ، وفي الوقت نفسه مر عبدالفتـاح ابراهيم بمحمد حديد وذكر له ما دار له من حديث مع جعفر أبي التمن ، وسأله عن رأيه ، فأجاب محمد حديد ، بأنه سوف يكون معـه ، وعندما حضر عبدالفتاح ابراهيم الاجتماع لم يتكلم أي من الجماعة سوى حكمت الذي دافع عن صلاته بالجيش ، وعن عبدالقادر اسماعيل ، قال فلندعه شيوعيا ، فقال له عبدالفتاح ابراهيم ، انه ليس ضد الشيوعية وانما ضد الخروج على مبادىء الجماعة ، وانتهى الاجتماع بالفشل ، ولما سأل عبدالفتاح ابراهيم ، محمد حديد في طريق عودتهما من الاجتماع عن سبب سكوته ، أجاب بانه متفق معه ، ولكن لا جدوى من الحديث حيث لا يمكـن ثني الجمـاعة عمـا اعتزموه[١٨٠] .

بقي عبدالفتاح ابراهيم منقطعا من الجماعة حتى بعـد نجاح الانقلاب وتشكيل الوزارة واشتراك الجماعة فيها ، وقد قام كل من جعفر أبي التمن وعبدالقادر اسماعيل بمحاولات لارجاعه الى الجماعة ، ولكنه رفض وسجل رأيه في مذكرة سلمها الى عبدالقادر اسماعيل لكي يسلمها الى كامل الجادرجي تضمنت ان هذا العمل قد جرّ الى مغامرة عسكرية،وستكون العواقب وخيمة

---

(١٨٠) مقابلة مع عبد الفتاح ابراهيم بتاريخ ٣ تشرين الثاني ١٩٧٤ .

للجماعة وللبلاد ، كما فشلت محاولات حكمت سليمان في اسناد منصب كبير له ، فاستمر منفصلا عن الجماعة[(١٨١)] .

تعرض عبدالفتاح ابراهيم بسبب موقفه هذا الى حملة من رفاقه الذين عمل معهم ، وقد حاولوا ان يسندوا خروجه من الجماعة الى دافع شخصي هو الحصول على الترفيع باعتباره موظفا لدى الحكومة ، ووصل الامر الى حتى اتهامه وعائلته بالجاسوسية ، وكان عبدالفتاح ابراهيم يحمل احتراما كبيرا لجعفر أبي التمن،ويبدو ان الجماعة المعادين له استطاعوا ان يمرروا اتهاماتهم على جعفر أبي التمن حتى صار يميل الى الاعتقاد بها ، لذلك سارع عبدالفتاح ابراهيم بارسال رسالة له اوضح فيهـا كذب وتلفيق ما ادعوه بدافع من انانيتهم ، ووصفهم في رسالته بانهم « اناس انكروا الجميل واستباحوا استغلال جهود الآخرين لمنافعهم الخاصة ، وارتضوا الاساءة لرفيق لهم وقف الى جانبهـم السنين الطوال وضحى اضعاف ما ضحوه من المجهود الفكري والمادي ، وكان له الفضل الاكبر في وضع الافكار التي ظهروا بها للناس ، وحذر ، في رسالته ، جعفرا ابا التمن من اتخاذهم لشخصه ستارا لمقاصدهم السيئة ، وسلما للوصول الى ما يطمحون اليه ، كما طالب في نهـاية رسالته بتسوية حسابه في جريدة الاهالي ، واصراره على المطالبة بحقه ، وعدم التنازل عن

---

(١٨١) المقابلة نفسها ، ٣ تشرين الثاني ١٩٧٤ .
يعزى الدكتور فاضل حسين في كتابه تاريخ الحزب الوطني الديمقراطي ، ص ١٠ اسباب ابتعاد عبد الفتاح ابراهيم عن الجماعة الى خلاف شخصي مع كامل الجادرجي، دون ذكر هذا الخلاف، اما خيري العمري في مقاله السابق في مجلةالهلال ، نيسان١٩٦٨، ص٤٩، فيعزى ذلك بسبب خلافات بينه وبين كامل الجادرجي لا يمكن حصرها، ولكن بعضها حول مفهوم القومية الذي حدده عبد الفتاح ابراهيم في كتاب مطالعات في الشعبية بأنها وسيلة لاستغلال الشعوب لفائدة الفئات الحاكمة، وبعضها يتصل بضرورة المزيد من الخضوع للتنظيم في كل شيء ولعل هذه الخلافات متأتية من حرص عبد الفتاح ابراهيم على ان يلعب دور الفيلسوف الفكري لجماعة الاهالي بأعتباره اكثرهم اطلاعا على دراسة المذاهب السياسية الحديثة .

أي شيء مهما قل شأنه مع « اناس لا يستحقون المعونة والتشجيع »[١٨٢] .

اقتصرت اتصالات جماعة الاهالي بالعسكريين على حكمت سليمان الذي استمر في اتصالاته بالفريق بكر صدقي ، قائد الفرقة الثانية ، وأخذا يعدان لازاحة وزارة ياسين الهاشمي بانقلاب عسكري بحذر وخوفا من الرقابة ، حتى ان بكر صدقي قطع اتصالاته بجعفر أبي التمن لانه أكثر المعارضين هدفا للرقابة[١٨٣] .

تهيأت الفرصة لتنفيذ الانقلاب ، فقد غادر رئيس أركان الجيش ، الفريق الأول طه الهاشمي ، الى تركيا في تشرين الأول ١٩٣٦ منيبا عنه بكر صدقي كأقدم ضابط ، كما اعطت مناورات الخريف للجيش العراقي التي ستقام في ٣ تشرين الثاني ١٩٣٦ في المنطقة الواقعة بين خانقين (في محافظة ديالى) وبغداد ، الفرصة لحشد معظم الجيش العراقي خارج العاصمة[١٨٤] .

فاتح بكر صدقي الفريق عبداللطيف نوري ، قائد الفرقة الاولى ، بأمر الانقلاب في ٢٣ تشرين الاول ١٩٣٦ . وكان عبداللطيف نوري في حالة من اليأس وذلك لعدم حصوله على العناية اللازمة ، والمساعدة الكافية من الحكومة لمعالجته من مرضه ، وقد وجه رسالة الى جعفر العسكري ، وزير الدفاع بهذا الموضوع[١٨٥] ، كما فاتح صديقه الحميم المقدم محمد علي جواد ، قائد الفرقة الجوية ، وعددا قليلا من الضباط الآخرين .

بعد موافقة عبداللطيف نوري ، قام بكر صدقي بزيارة له في وزارة الدفاع في ٢٥ تشرين الاول ١٩٣٦ ، وناقشا سوية خطة الانقلاب[١٨٦] .

---

(١٨٢) م.ح.و. اوراق جعفر ابي التمن، الورقتان ٥٠،٥١، رسالة من عبد الفتاح ابراهيم الى جعفر ابي التمن في ٦ كانون الثاني ١٩٣٧ .

(١٨٣) يزبك المصدر السابق ص١٠٠ .

(١٨٤) Gerald De Gaury, **Three Kings in Baghdad 1921-1958,** p. 99; Khadduri, op. cit., pp. 80, 81.

(١٨٥) الحسني، الوزارات، ج٤،ص‌ص ٢٠٧،٢٠٨، Khadduri, op. cit., p. 81.

(١٨٦) Ibid., p. 81.

وقبيل تنفيذ خطة الانقلاب فاتح حكمت سليمان ، جماعة الاهالي في اجتماع عقد في دار كامل الجادرجي حضره جعفر أبو التمن وكامل الجادرجي ومحمد حديد واخبرهم ان بكر صدقي وعبداللطيف نوري قد اعدا خطة انقلاب عسكري ضد وزارة ياسين الهاشمي واطلعاه عليها ، وأشار لهم ان قرار الجيش هذا سوف يعطيهم الفرصة لتحقيق أهدافهم في الاصلاح ، وان عدم موافقتهم سوف لا يغير من الامر شيئا ، اذ سوف يلجأ ضباط الجيش الى التعاون مع أشخاص آخرين ، وقد ناقش الجماعة الامر وأبدى جعفر أبو التمن وكامل الجادرجي ومحمد حديد مخاوفهم من قيام دكتاتورية عسكرية، ولكن حكمت سليمان افهمهم ان الجيش ليس له هذا التصور ، وان بكر صدقي مستعد للانسحاب مع قواته الى معسكراتها بعد انتهاء الانقلاب تاركا الادارة للحكومة الجديدة ، وتأكيدا لحسن النية من جانب العسكريين ، ذكر لهم حكمت سليمان ان بكرا طلب ان يقوم جماعة الاهالي بتنظيم البيان الذي يذاع على الشعب بتوقيع بكر صدقي ، والرسالة الموجهة الى الملك ، ونتيجة لهذه الثقة وايضاحات حكمت سليمان ، قرر جماعة الاهالي الارتباط بحركة الجيش(١٨٧) .

وفي الاجتماع نفسه اعد جعفر أبو التمن وكامل الجادرجي ومحمد حديد البيان الذي سيوزع على الشعب ويوقعه بكر صدقي كقائد للقوة الاصلاحية الوطنية ، وهو الاسم الذي اصطلح على القوة التي تنفذ الانقلاب ، والبيان الثاني الذي سيوقعه بكر صدقي وعبداللطيف نوري والذي سيقوم حكمت سليمان بتقديمه الى الملك(١٨٨) .

أشار البيان الأول الموجه الى الشعب العراقي الى ان الجيش قد نفد صبره من سياسة الحكومة الحاليـــة واهتمامها بمصالحها دون الاهتمام بمصالح

---

(١٨٧) محمد انيس، المقال السابق، في مجلة الهلال، اول كانون الثاني ١٩٦٥، ص ٥٤،
Morris, op. cit., p. 150; Khadduri, op. cit., p. 81.

(١٨٨) خيري العمري ، المقال السابق ، في مجلة دراسات عربية ، شباط ١٩٧٠ ، ص٦٤ .

الشعب لذلك طلب من الملك اقالة الوزارة وتأليف وزارة جديدة برئاسة حكمت سليمان المعروف بمواقفه المشرفة ، وجاء في البيان ان الغاية من هذا الطلب هو تحقيق رفاه الشعب وتعزيز كيان البلاد ، وطلب البيان تأييد الشعب ومعاضدته لرجال الجيش وقادته بكل ما اوتي من قوة ، ثم دعا البيان الموظفين الى مقاطعة الحكومة ودواوينها ريثما يتم تشكيل الوزارة الجديدة ، وهدد بان الجيش ربما يضطر لاتخاذ تدابير فعالة قد تسبب الضرر لمن لا يلبي هذه الدعوة ، وقد وقعه بكر صدقي ، قائد القوة الوطنية الاصلاحية(١٨٩) .

اما الكتاب الثاني الموجه الى الملك ، فقد أكد على ما يلاقيه أبناء البلاد من جراء سياسة الحكومة الهاشمية ، وهي سياسة التحزب والمحاباة والاستغلال والاسراف وتقديمها المصالح الشخصية والمنافع الذاتية على المصالح والمنافع العامة واستهتارها بدماء أبناء الشعب التي اريقت بسبب الاغراض الشخصية وتطمين رغبات المحسوبين والمنسوبين لهذه الحكومة ، حتى تجرءوا على التطاول على الملك بل ربما تحدثوا عن ما وراء ذلك ، ثم أشار الكتاب الى اخلاص الجيش للملك ، ولكنه اضطر بعد تفاقم الامر وتدهور حالة البلاد من سيء الى اسوأ ، وانتشار الفوضى والبؤس ، وبدافع من حرصه على مصلحة البلاد وتعزيز كيانها ، بأن لا يبقى صامتا تجاه هذه الحالة السيئة التي ستكون نتيجتها الدمار ، ثم طلب الكتاب من الملك انتشال البلاد من الهوة السحيقة باقامة الوزارة وتعيين وزارة من أبناء البلاد المخلصين برئاسة حكمت سليمان خلال ثلاث ساعات ، واذا رفضت الوزارة أمر الملك فان الجيش سيقوم بواجبه لتنفيذ هذا الطلب خدمة للمصلحة العامة ، وقد وقع الكتاب الفريق بكر صدقي ، قائد الفرقة الثانية ، والفريق عبداللطيف نوري ، قائد الفرقة الاولى(١٩٠) .

---

(١٨٩) م٠ح٠و ، البلاط الملكي ، مجلس الوزراء ، ملفة الانقلاب ج/١٥ لسنة ١٩٣٦-١٩٣٧ ، ورقة ١٠٣ .

(١٩٠) المصدر نفسه ، ورقة ١٠١ .

أرسل حكمت سليمان البيانين الى بكر صدقي ، وقام بكر صدقي بزيارة عبداللطيف نوري ، الذي كان معسكره في الروز (أحد فروع نهر ديالى) في ٢٧ تشرين الاول ١٩٣٦ واستعرضا الموقف والترتيبات اللازمة ، وقاما بتوقيع البيانين وطبع نسخ عديدة من البيان الأول لتوزيعها(١٩١) .

قام عبداللطيف نوري بزيارة الى بغـــداد في ٢٨ تشرين الاول ١٩٣٦ ليرى مدى تسرب أخبار الحركة ، وقد شاهد حكمت سليمان وسلمه الرسالة الموجهة الى الملك والموقعة من قبل القائدين لكي يقوم بتسليمها الى الملك في يوم الانقلاب ، كما سلم عددا من الضباط الموالين للحركة ، كمية من نسخ البيان الأول لتوزيعها على الناس يوم الانقلاب(١٩٢) .

حدد موعد حركة الانقلاب في ٢٩ تشرين الاول ١٩٣٦ ، فأبلغ حكمت سليمان كلا من جعفر أبي التمن وكامل الجادرجي بالموعد المقرر(١٩٣) .

عقد جماعة الاهالي اجتماعا في دار حكمت سليمان عشية يوم الانقلاب دعوا اليه جميل المدفعي ولكنه لم يحضر ، فكلفوا جعفرا أبا التمن بالاتصال بجميل المدفعي وابلاغه بالخطة ، فزاره جعفر أبو التمن في داره مساء نفس اليوم ، وكرر له تذمره من الوضع القائم ، ونوه له بالحركة ، ولكن جميل المدفعي لم يفهم مضمون اشارته ، ثم دعاه جعفر أبو التمن الى اجتماع يعقد في دار حكمت سليمان في الساعة السادسة من صباح يوم ٢٩ تشرين الاول ١٩٣٦(١٩٤) .

---

(١٩١) Khadduri, op. cit., p. 81.

(١٩٢) Ibid., p. 82.

يذكر الحسني ، في كتابه الوزارات ، ج ٤ ، ص ٢١١ ، ان عبداللطيف نوري تفاهم مع حكمت سليمان على تحديد يوم الزحف وساعته ، وان الكتاب الموجه الى الملك سلم الى حكمت سليمان من قبل العقيد شاكر الوادي الذي جاء بطائرة من معسكر قرغان ، كما حمل معه كمية من نسخ البيان الأول سلمها الى الضابط علي غالب لتوزيعها .

(١٩٣) محمد عبدالفتاح اليافي ، العراق بين انقلابين ، ص ٢٣ .

(١٩٤) يزبك ، المصدر السابق ، صص ١١١ ـ ١١٣ ، Khadduri, op. cit., p. 83.

في الساعة السادسة صباحاً عقد الاجتماع في دار حكمت سليمان ، حضره جعفر أبو التمن وكامل الجادرجي وجميل المدفعي ، فأبلغهم حكمت سليمان ان الانقلاب سيتم خلال ثلاث ساعات بناء على الخطة الموضوعة من قبل بكر صدقي وعبداللطيف نوري ، ثم جرت مناقشة حول التدابير الواجب اتخاذها في ذلك اليوم ريثما يصل الجيش الزاحف الى العاصمة ، ولم يتكلم جميل المدفعي لأنه لا يعرف الموضوع ، ثم انفض الاجتماع فذهب جميل المدفعي الى داره ، وذهب جعفر أبو التمن وكامل الجادرجي الى دار الأول ، بينما ذهب حكمت سليمان الى دار رؤوف الجادرجي (اخي كامل) ثم يقوم من هناك بواجبه في ارسال الكتاب الى الملك[١٩٥] .

وفي صباح يوم الانقلاب ساهم أعضاء جماعة الاهالي مساهمة فعلية في الانقلاب ، فقد عهد الى عبدالقادر اسماعيل توزيع كميات من البيان الموجه الى الشعب العراقي ، فقام بتوزيعها في الاسواق قبل ان يظهر في بغداد ما يدل على وقوع انقلاب ، فسار في الاسواق ابتداء من جسر الاحرار حتى سوق السراي ، حين اعتقلته الشرطة هناك في مركز السراي ، وعندما كان جالسا في غرفة مدير الشرطة للتحقيق معه القت الطائرات القنابل في المنطقة فأنهزم مدير الشرطة وضباطه ، فخرج عبدالقادر من المركز دون ان يعترضه أحد[١٩٦] . كما قام كل من جعفر أبي التمن وعبدالقادر اسماعيل بتحريض الاهلين على اقفال محلاتهم التجارية[١٩٧] .

بعد القاء طائرات القوة الجوية عددا من المنشورات والقنابل ، زحف بعدها الجيش على بغداد ، فأسقط وزارة ياسين الهاشمي ، والفت وزارة برئاسة حكمت سليمان[١٩٨] .

---

(١٩٥) المصدر نفسه ، ص ١١٤ ، جريدة الحارس ، ٣٠ تشرين الثاني ١٩٣٦ .

(١٩٦) مقابلة مع عبدالقادر اسماعيل بتاريخ ٢٨ تموز ١٩٧٥ .

(١٩٧) محمد عبدالفتاح اليافي . المصدر السابق ، ص ٢٣ .

(١٩٨) للاطلاع على أهم أحداث الانقلاب راجع صفاء عبدالوهاب المبارك . انقلاب سنة ١٩٣٦ ، رسالة ماجستير من جامعة بغداد . لسنة ١٩٧٣ . لم تنشر ص ص ٩٩ ــ ١٣٢ .

ب ـ تشكيل حكمت سليمان للوزارة وتعيين جعفر أبي التمن وزيرا للمالية :

كان الاجتماع الذي عقد في دار كامل الجادرجي قبيل الثورة ، والذي وضعت فيه صيغة البيان والكتاب الموجه للملك ، قد نوقش فيه تشكيل الوزارة التي ستتألف بعد نجاح الانقلاب ، وكان الاتفاق ان يكون حكمت سليمان رئيسا للوزارة وجعفر أبو التمن وزيرا للمالية وكامل الجادرجي وزيرا للاقتصاد والمواصلات ، كما رشح كامل الجادرجي صديقه يوسف عزالدين لوزارة المعارف ، اما وزارة الداخلية فقد رشح جعفر أبو التمن لها أحمد زكي الخياط متصرف الحلة ، ولكن حكمت سليمان اعترض على ذلك لانه يريدها لنفسه ، فرشحه جعفر أبو التمن لوزارة العدلية لكن كامل الجادرجي اعترض على ذلك بان أحمد زكي يمتاز بالعنف والتمسك بآرائه وهذا مما يسبب بعض المشاكل خاصة في ظروف الانقلاب ورشح بدله صالح جبر متصرف لواء كربلاء لاعجابه بخطواته الاصلاحية وكان صالح جبر محسوبا على ياسين الهاشمي ، فلما نجح الانقلاب وشكلت الوزارة الجديدة ، وطلب اليه الالتحاق بالوزارة ، اعتذر في البداية ولم يلتحق الا بعد ان اتصل بياسين الهاشمي ووافق على اشتراكه ، اما وزارة الخارجية فقد قيل ان ضباط الجيش كانوا يريدون اسنادها الى نوري السعيد ، ولكن مقتل جعفر العسكري(١٩٩) افسد الخطة ، كما ان حكمت سليمان كان ينوي اشراك نوري السعيد في وزارته ليأمن من جانب الانكليز ، ولكن كامل الجادرجي صرفه عن ذلك(٢٠٠) ، فارتأى حكمت سليمان ترشيح نصرة الفارسي ، ولكن

---

(١٩٩) قتل جعفر العسكري ، وزير الدفاع في الوزارة الهاشمية ، وهو صهر نوري السعيد أي زوج اخته ، كما ان نوري السعيد متزوج من اخت جعفر العسكري عندما حمل رسالة من الملك الى بكر صدقي لوقف تحرك الجيش نحو بغداد ، فقتل في منتصف الطريق بين بغداد ومقر الجيش بتدبير من بكر صدقي ، وكان جعفر العسكري قد أصدر عدة أوامر الى قادة الوحدات العسكرية ، مما دعا بكر صدقي الى الشك في نيته لضرب الحركة .

(٢٠٠) ذكر لي محمد حديد في مقابلتي معه في ٢٧ مايس ١٩٧٥ ، انه لم تجر مناقشة اسناد وزارة الخارجية الى نوري السعيد ، عند مناقشة تشكيل الوزارة .

الاخير أبدى بعض التحفظات ، فوقع التكليف على ناجي الاصيل الذي كان مديرا عاما للخارجية ويحمل عواطف عامة مع جماعة الاهالي ، وتركت وزارة الدفاع لبكر صدقي الذي رشح لها عبداللطيف نوري[٢٠١] .

بعد ان القت الطائرات المنشورات ووصل احدها الى الملك ، دعا السفير البريطاني ارشبالد كلارك كير Archibald Clark Kerr الى اجتماع في قصر الزهور ، وقد نصحه السفير البريطاني بدعوة وزرائه للتشاور معهم ، فدعا الملك غازي وزراءه ، فحضر ياسين الهاشمي رئيس الوزراء ونوري السعيد وزير الخارجية ثم حضر بعدهم بقليل جعفر العسكري وزير الدفاع ، بينما بقي رشيد عالي الكيلاني وزير الداخلية في مقر الوزارة لاصدار الاوامر الى المتصرفين (المحافظين) للمحافظين على النظام والامن ، وفي هذا الاجتماع جرت مناقشة الموقف ، وقد اقترح السفير البريطاني دعوة حكمت سليمان الى هذا الاجتماع[٢٠٢] .

وفي الوقت نفسه كان حكمت سليمان بعد ان سمع ازيز الطائرات ، قد غادر دار رؤوف الجادرجي الى قصر الزهور حاملا الرسالة الموقعة من بكر صدقي وعبداللطيف نوري ، فوصل القصر واستدعى رستم حيدر ، رئيس الديوان الملكي ، وسلمه الرسالة مستشهدا عليـــه بعض الضباط الموجودين هناك ، وقد دعاه رستم حيدر لمقابلة الملك ، الا انه رفض وانصرف[٢٠٣] .

---

(٢٠١) الحسني ، الوزارات ، ج ٤ ، ص ٢٢٦ ، خيري العمري ، المقال السابق ، في مجلة الهلال ، نيسان ١٩٦٨ ، ص ٤٩ . أحمـد زكـي الخياط ، المصـــدر السابق ، ورقـــة ١٦٢ ،
Khadduri, op. cit., p. 91.

(٢٠٢) Khadduri, op. ciut., pp. 85, 86.

(٢٠٣) الحسني ، الوزارات ، ج ٤ ، ص ٢١٤ ، Ibid., p. 86.

اما ياسين الهاشمي رئيس الوزراء فقد اتصل ببكر صدقي ، فأكد له الاخير ان الحركة بعلم وتأييد الملك(٢٠٤) ، فلما ذكر ياسين الهاشمي ذلك الى الملك انكر هذا الزعم ، فأقترح ياسين الهاشمي قمع الحركة بقوى من الالوية ، ولكن الملك بقي صامتا ولم يعلق على اقتراح ياسين الهاشمي ، فأستنتج ياسين الهاشمي بان الملك لا يريد قمع الحركة ، وأزاء فشل ياسين الهاشمي في التوصل الى تسوية مع قادة الانقلاب ، ومعارضة الملك لقمع الحركة ، لم يبق أمام ياسين الهاشمي سوى تقديم استقالته ، سيما وان الطائرات قد القت القنابل التمهيدية بعد انتهاء مدة الانذار(٢٠٥) .

قدّم ياسين الهاشمي استقالة وزارته بكتاب تضمن ، وصف القائمين بالانقلاب بقلة التجربة والاطماع ، ونعت الحركة بانها ستؤدي الى نتائج غير

---

(٢٠٤) Ibid., p. 85.

يعتقد خدوري ان جواب بكر صدقي هذا لا يدل على ان الملك غازي على علم مسبق بالحركة ، وربما كان جواب بكر صدقي مبنيا على اخبار بكر صدقي للملك صبيحة يوم الانقلاب بحركة الجيش وولائه له . ويميل خدوري الى الاعتقاد ان الملك لم يكن على علم مسبق بالحركة بالرغم من تفسير أصدقاء ياسين الهاشمي ورشيد عالي موقف الملك غازي من الانقلاب ورفضه التحرك لضربه بأنه يدل على علمه وتأييده له ، ويضيف خدوري ان للملك غازي أصدقاء كثيرين بين ضباط الجيش وانهم دائما يلمحون له بانهم على استعداد عندما يحتاج اليهم ، وطالما ان الملك غازي مستاء من ياسين ورشيد ، فان بكراً وزملاءه سلموا جدلا بأن موقف الملك على أية حال سوف يكون متعاطفاً معهم . بينما يميل محمد أنيس في مقاله السابق في مجلة المؤرخ العربي ، العدد الأول ١٩٧٥ ، صص ١٦٠ ، ١٦١ الى الظن ان موقف ياسين الهاشمي بعد حادثة الاميرة عزة واصداره المرسوم الذي كان يقصد منه الحد من تصرفات الملك غازي ، قد دفع الملك غازي الى التفكير في انقلاب عسكري يطيح بوزارة ياسين الهاشمي ويكون هذا الانقلاب برئاسة بكر صدقي الذي كان مقربا للملك غازي .

اما Sir Harry G. Sinderson وهو طبيب العائلة المالكة ، فيذكر في كتابه Ten thousand and one nights, pp. 156, 157. انه استدعي الى قصر الزهور في الساعة العاشرة من صباح يوم الانقلاب ، ووجد الملك غازي في القصر يتخطى في البالكون في حالة اضطراب واضح ووجده مرتديا بدلته العسكرية ويحمل مسدسا على احد جانبيه ، وبعد ان فحصه ، ساله سندرسن ما هذا الاضطراب يا سيدي ؟ فلم يجبه الملك غازي وانما أشار الى السماء حيث كانت طائرات تحلق فوق بغداد وقال انها تبدو ثورة . ويقول سندرسن ، صرت أعتقد بدون شك ان الملك غازي على علم مسبق بالانقلاب وانه كان يخشى قيام حركة مضادة للانقلاب .

(٢٠٥) Khadduri, op. cit., pp. 85-87.

محمودة ، وانه قدم استقالته بعد التباحث مع زملائه لتجنيب البلاد القلاقل الداخلية(٢٠٦) . وقد قبل الملك استقالة وزارة الهاشمي .

بعد استقالة وزارة ياسين الهاشمي ، اتصل رستم حيدر ، رئيس الديوان الملكي ، بحكمت سليمان وأخبره بدعوة الملك غازي له بتأليف الوزارة الجديدة ، فحضر حكمت سليمان الى قصر الزهور ، وقابل الملك حيث كلفه بتشكيل الوزارة ، ولكن حكمت تذرع بان الظروف غير اعتيادية ، وطلب من رئيس الديوان الملكي ان يكون التكليف خطيا . فأعترض عليه رئيس الديوان الملكي ، بأن هذا الامر غير معتاد ، مما دفع حكمت سليمان الى رفض التكليف ، والذهاب الى جعفر أبي التمن الذي أيده في طلبه،ومما زاد اصرار حكمت سليمان على التكليف الخطي من الملك ، سماعه بذهاب جعفر العسكري وزير الدفاع في الوزارة المستقيلة الى مقر الجيش ، فلما زار رستم حيدر ، رئيس الديوان الملكي ، حكمت سليمان في داره بحضور جعفر أبي التمن وكامل الجادرجي ، اصر على طلب التكليف الخطي ، فجاءه رستم حيدر بكتاب موقع من الملك ، ولكن حكمت لم يؤلف الوزارة الا بعد دخول بكر صدقي على رأس الجيش الزاحف الى بغداد في الساعة الخامسة والنصف مساء اليوم نفسه ، واجتماعه به ، بعد ان كان بكر صدقي قد ارسل له أربعة ضباط يخبرونه بمقتل جعفر العسكري(٢٠٧) .

شكّل حكمت سليمان الوزارة الجديدة على الوجه التالي :

رئيس الوزراء ووزير الداخلية	حكمت سليمان
وزيرا للدفاع(٢٠٨)	عبداللطيف نوري
وزيرا للعدلية	صالح جبر

(٢٠٦) م٠ح٠و ، البلاط الملكي ، مجلس الوزراء ، ملفة ج/١ لسنة ١٩٣٣–١٩٣٦ ، ورقة ١٧٤ .

(٢٠٧) طه الهاشمي ، مذكرات طه الهاشمي ، ١٩١٩ – ١٩٤٣ ، ص ١٨٣ ، الحسني الوزارات ، ج ٤ ، ص ٢١٩ ،

Khadduri, op. cit., p. 91.

(٢٠٨) الحسني ، الوزارات ، ج ٤ ، ص ٢٢٧ .

وزيرا للمعارف	يوسف عزالدين ابراهيم
وزيرا للخارجية	ناجي الاصيل
وزيرا للاقتصاد والمواصلات	كامل الجادرجي
وزيرا للمالية	جعفر أبو التمن

اما بكر صدقي فقد احتفظ لنفسه بمنصب رئيس أركان الجيش ، بعد احالة طه الهاشمي الموجود في انقرة على التقاعد .

كان حكمت سليمان يرغب في اسناد وزارة الداخلية الى ناجي شوكت ، وزير العراق المفوض في تركيا ، فقد استدعي الى بغداد ، وعرض عليه حكمت سليمان وزارة الداخلية مدعيا انه ابقاها شاغرة لأجل ان يسندها له ، كما هيأ له حكمت سليمان لقاء مع بكر صدقي ، ولكن ناجي شوكت كان غير راغب بالدخول الى الوزارة ، ويظهر ان حكمت سليمان قد عرض على ناجي شوكت الامر دون موافقة الجماعة ، ولذلك فقد قام جعفر أبو التمن وكامل الجادرجي بزيارة ناجي شوكت ، وأظهروا له عدم امكان ايجاد من يحل محله في سفارة العراق في تركيا في الوقت الحاضر ، فسافر ناجي شوكت الى تركيا ، وبعد مدة اعلمه كامل الجادرجي بأن الجماعة كانت غير راغبة في ان يكون وزيرا للداخلية خشية ان يكون المسيطر على الامور[٢٠٩] .

لم تختلف الوزارة الجديدة عن الوزارات السابقة في طريقة تشكيلها فحسب ، بل لانها لأول مرة تضم قادة يساريين مثل كامل الجادرجي ، وانها في شكلها يمكن ان تعتبر تجمعا واسعا لعناصر تقدمية مسنودة بكبار ضباط الجيش ، وهي نوع من الواجهة الشعبية[٢١٠] ، كما وصفت بانها من أقوى الوزارات التي قامت في العراق ، لاسيما رئيسها حكمت سليمان[٢١١] .

---

(٢٠٩) ناجي شوكت ، المصدر السابق ، ص ص ٣١٧ ، ٣١٨ .

(٢١٠) Beeri, op. cit., p. 17.

(٢١١) صلاح الدين الصباغ ، فرسان العروبة في العراق ، ص ٦٧ ، مجلة اللطائف المصورة ٢٣ تشرين الثاني ١٩٣٦ .

لاقت حكومة حكمت سليمان تأييداً شعبياً كبيراً ، فقد أعدت القوى التقدمية واليسارية القيام بمظاهرة كبيرة لتأييد الحكومة ، ولممارسة الضغط عليها لتنفيذ مطاليبها التي حددتها في بيــان أصدرته ، والتي تضمنت ازالة الظلم الماضي ، وتقوية الجيش ، والعفو العام عن المسجونين السياسيين ، وفتح النقابات والصحف التي اغلقت ، وتخفيف ويلات الفقــر وايجاد الاعمال للعاطلين ، وتشجيع الصناعات المحلية ، وتوحيد الحركات الشعبية في الاقطار العربية ، والتساوي في الحقــوق بين العراقيين والتمسك بوحدتهم ورفــع مستواهم الثقافي والصحي ، وقد سارت هذه التظاهرة يوم ٣ تشرين الثاني ١٩٣٦ بعد اجتماع حاشد في جامع الحيدرخانة القيت فيه الكلمات والقصائد من قبل محمد صالح القزاز ومحمد مهدي الجواهري وغيرهما ، وهي تحمل شعارات منها « يحيا الجيش » و « تحيــا الوزارة الشعبية » وغيرها من الشعارات ، كما اقيمت مظاهرات مماثلة في مختلف أنحاء العراق ، وحضرت بغداد وفود كثيرة من الالوية لتهنئة الوزارة الجديدة(٢١٢) .

ان هذا التأييد الشعبي الذي لقيه الحكم الجديد ، يعود الى اعتقــاد العناصر التقدمية واليسارية ، ان الحركة الجديدة لم تكن مجــرد انقلاب عسكري ، وانما حركة شعبية تهدف الى صالح الجماهير ، ولعل هذا الاعتقاد مبني على اشتراك الوزراء الشعبيين في الحكومة ، الذين يمكن التعويل عليهم باعتبار ان أفكارهم تستهدف صــالح الســواد الاعظــم ، ومصــلحة الجماهير(٢١٣) .

كان لاشتراك جعفر أبي التمن في الوزارة تأثيره الجيــد في نفــوس الجماهير ، وبالتالي تأييدها للحكومة ، وذلك لما يتمتع به من سمعة جيدة في

(٢١٢) جريدة الاهالي ، ٢-٤ تشرين الثاني ١٩٣٦ ، الحسني ، الوزارات ، ج ٤ ، ص ص ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، Khadduri, op. cit., pp. 93, 94 ف · فيتول ، المقال السابق ، فيمجلة الثقافة الجديدة ، حزيران ١٩٧١ ، ص ص ٦٠ ، ٦١ ·

(٢١٣) يوسف اسماعيل ، المصدر السابق ، ص ص ١٩ ، ٢٦ ، ٥٢ ·

نفوس الناس[٢١٤] ، والى هذا المعنى يشير السفير البريطاني ارشبالد كلارك كير في رسالته الى وزارة الخارجية ، بقوله ان بكر صدقي لم يقابل بهـذا الترحاب لولا اعتماده على رجال تؤيدهم قطاعات كبيرة من الرأي العام ، امثال جعفر ابي التمن وحكمت سليمان وامثالهما[٢١٥] .

شعرت وزارة حكمت سليمان ان الشعبية التي حصلت عليها ، والتأييد الواسع من جماهير الشعب لا تلبث ان تتضاءل ما لم تنفـذ آمال ورغبات الشعب عن طريق اصلاحات سريعة[٢١٦] . ولذلك فقد أشار رئيس الوزراء ، حكمت سليمان ، في أول مؤتمر صحفي عقده في ١ تشرين الثاني ١٩٣٦ ، الى تأكيده على تنفيذ وعوده السابقة في الاصلاح ، ودعا الشعب الى المقارنة بين وعود الحكومة وما ستقوم به من أعمال[٢١٧] .

رأت الحكومة عقب المظاهرات التأييدية لها ، ان تذيع بيانا على الشعب توضح فيه الخطوات التي ستسير عليها ، وبالنظر لمكانة جعفر أبي التمن في نفوس الناس فقد ارتئي ان يقوم بنفسه بالقاء البيان من دار الاذاعة التي افتتحت حديثا ، وقد القى حكمت سليمان كلمة قصيرة من دار الاذاعة في ٥ تشرين الثاني ١٩٣٦ ، قدم فيها جعفرا أبا التمن ليلقي نيابة عن الحكومة بيانا يتضمن خطتها في تسيير أمور الدولة ، ونظـرا لاهمية البيان نورده كاملا :

الى الشعب العراقي الكريم

لقد انابني رئيس الحكومة ان القي على مسامعكم كلمات موجزة ، تعبر بتلخيص عن التطورات الحديثة في البلاد وخطة الحكومة في تسيير دفـة الدولة حيالها فأعرض :

---

(٢١٤) ابراهيم الراوي ، المصدر السابق ، ص ١٧٥ ، مقابلة مع عبدالقادر اسماعيل ، في ٢٨ تموز ١٩٧٥ .

(٢١٥) F.O. 371/20064 3056 LE 7147 1419, No. 9.

(٢١٦) Khadduri, op. cit., p. 93.

(٢١٧) جريدة البلاد ، ٢ تشرين الثاني ١٩٣٦ .

١ ـ ان الظروف الاستثنائية التي اضطرت المخلصين من اخوانكم الى ان يتكاتفوا ويتعاضدوا وضباط الجيش الاشاوس ، هي وليدة سياسة الحكومة الطاغيةالتي تجاوزت حدود الحكام المستبدين في تجاوزاتها غير القانونية وتحديها دستور البلاد ، فأستهانت بالدماء التي اهرقت وتفننت في اضطهادها الحريات ، فخنقت الصحف الحرة قبل ان تنشر ، ولاحقت الاحرار من ابناء البلاد اينما ساروا وحيثما توجهوا فمضى على البلاد عهد لم تعهده البلاد من قبل هذا العهد عهد الاحكام العرفية ملئت فيها السجون بأبناء البلاد اخوانكم لأقل شبهة ، وليت طغيان الحكومة البائدة ، واجراءاتها الجائرة كانت في سبيل اصلاح عام ، ولكنها لم تكن الا لتأمين اتباع سياسة التحزب وتقديم المحسوبين عليها والمنسوبين اليها ، وتحقيق المصالح الشخصية والمنافع الذاتية ذلك مما زاد في الاستياء العام وسخط الجمهور العراقي ، وتقريب ساعة الانفجار والانفراج معا ودعا قواد القوة الاصلاحية الوطنية الى ان يطلبوا الى الملك دعوة فخامة السيد حكمت سليمان الى تأليف الوزارة تحقيقا لرغبات الشعب ، ونزولا عند الرأي العام العراقي لعلم قواد القوة الاصلاحية بما تجشمه حكمت واخوان حكمت من المتاعب والتضحيات وما لاقوه من الاضطهادات والاهانات في سبيل مصالح البلاد ، ولم تكتف الوزارة بكل ما قامت به من الاعمال الفضيعة والقسوة والشدة والتنكيل والتخريب ، واعلان الاحكام العرفيـة والتبعيد والزج في السجون ، بل انها لم تتنحَ عن كراسي الحكم الا بعد ان تركت الخزينة في عوز لا يستهان به ، وعرضت بكثير من المشاريع الى الخطر ، اذ ان للقائمين بها أقساطا مستحقة الدفع لهم في حينها .

٢ ـ ان الحكومة المؤلفة وفق رغبات الشعب قائمة بما يكفل احلال الطمأنينة التامة لعامة أبناء الشعب ، وجميع السكان ، عاملة كل ما به

استتباب الامن وتأمين الراحة ، وتطبيق العدل على الجميع ، وليعلم كل فرد من أبناء البلاد وسكانها ان الحكومة ساهرة في سبيل المحافظة على أموالهم ونفوسهم وحرياتهم واحترام معابدهم ومشاعرهم الدينية بدون التفريق بين الاديان والمذاهب ، بعـــد قضائها على عهد الاضطهادات وسلب الحريات والتجاوزات •

٣ ـ والحكومة مستهدفة تحسين الصلات الودية مع الدول العربية والتعاون المثمر معها بكل ما يمكن التعاون به •

٤ ـ ومن مبادىء الحكومة المقرزة ، وضع خطة اصلاحية صحيحة شاملة للمعارف وتقوية روح الثقافة التي تكفل الوحدة العراقية وتقضي على النزعات والفوارق بحيث لا تتنافى مع ما ترمي اليه من تحقيق الوحدة العربية • وقد اعتزمت الحكومة على ايجاد المال لغرض اعمار الاراضي بصورة عامة وتوزيع الاميرية وغير المملوكة وغير المفوضة وغير المزروعة منها على أبناء البلاد كما تقتضيه المصلحة العامة مع مراعاة العرف والعادة بصورة خاصة ، وفتح الطرق وتعبيدها وتوسيع الري والزراعة وتسهيل أمور التجارة وتعميم الصناعة وتحسين الصحة الى غير ذلك من المشاريع الحيوية التي تتوقف عليها سعادة عامة أبناء البلاد ورفاههم •

وبالجملة فاننا لا نريد ان نسهب القول لأن الرجل من سبقت فعاله أقواله ، على ان الاعمال اذا كانت في استطاعة الحكومة القيام بها بوجه مرض فهي بمؤازرة الشعب وباستمرار ثقته بها ولذلك مهمـــا كانت واجبات الحكومة نحو البلاد عظيمة ، فان واجبات الشعب اعظم[٢١٨] •
أثار خطاب جعفر أبي التمن اهتماما كبيرا في الصحف ، وردود فعل

(٢١٨) جريدة الاهالي ، ٦ تشرين الثاني ١٩٣٦ •

مختلفة في الاوساط السياسية العراقية ، فقد استقبل بترحاب بالغ من العناصر الليبرالية والتقدمية(٢١٩) .

اما العناصر القومية فقد قابلت الخطاب بمشاعر الخوف وعدم الثقة ، وذلك لأن الخطاب لم يشر الى آمال العرب القومية الا اشارة عرضية الى الوحدة العربية بشكل لا يتناسب مع الشعور العام في العراق ، ومما زاد في مخاوفهم ان قائد الانقلاب بكر صدقي ، ورئيس الوزراء ، حكمت سليمان ، لم يكونا من أصل عربي ، فالاول كردي والثاني من المماليك وعواطفه تركية أكثر منها عربية ، وهذا هو الدافع الذي جعل الخطاب يؤكد على المساواة في الحقوق بين العناصر والاديان في العراق ، وتأكيده على الاتجاه الاقليمي في تقوية العراق بدلا من الاستمرار في السياسة العربية(٢٢٠) .

وبناء على هذه المخاوف اعلنت جريدة الاستقلال ، الناطقة بلسان القوميين ، في اليوم التالي لاذاعة خطاب جعفر أبي التمن في مقالة لها بعنوان « القضايا القومية وسياسة الوزارة » ، ان العراق طبع على القومية العربية وهي متأصلة فيه وتاريخه حافل بأروع الجهاد في سبيلها ، نريد اليوم ، بصراحة ، تلك السياسة الصائبة(٢٢١) . واعتبرت مجلة المثنى ، لسان نادي المثنى(٢٢٢) ، ان أهم الاسس الرئيسية لنجاح الحكومة في معالجة امراض المجتمع هي السياسة القومية ، واعتبرت العراق حجرا صلدا قويا في الكيان

---

(٢١٩) Khadduri, op. cit., p. 95.
مجلة الحاصد ، العدد ٢٩ السنة السادسة ، ١٢ تشرين الثاني ١٩٣٦ ، ص ٠١

(٢٢٠) Khadduri, op. cit., p. 95; Longrigg, op. cit., p. 251,
نجدة فتحي صفوة ، المصدر السابق ، ص ص ١١٠ ، ١١١ .
لقد عرف عن رئيس الوزراء السابق ، ياسين الهاشمي ، انه اتجه اتجاهاً قومياً في سياسته ، وتعاون مع المنظمات العربية حتى أطلقت عليه الصحافة لقب (بسمارك العرب) .

(٢٢١) جريدة الاستقلال ، ٦ تشرين الثاني ١٩٣٦ .

(٢٢٢) نادي المثنى ، هو ناد أسسه نخبة من الشباب عام ١٩٣٥ هدفه بعث الروح القومي بين أبناء الشعب والعمل على احياء التراث القومي ونشر الثقافة العربية بين أفراد المجتمع ، واستمر هذا النادي بالعمل الى قيام حركة مايس ١٩٤١ وفشلها فقررت السلطات غلق النادي ومصادرة محتوياته . للمزيد من التفاصيل راجع محمد مهدي كبة ، مذكراتي ، ص ص ٥٤ ــ ٥٧ .

العربي العام ، ولا يمكن للعراق ان يدرك نجاحا أو يبلغ سؤلا ان لم يقتنعها ويعمل من اجلها ، وان لا نجاح لحكومة في هـذا البلد ان لم تتبع الاثر القومي وتعمل على تقويته وتضرب على أيدي المفسدين الهدامين الذين يحاولون بلبلة الخواطر وتهييج الرأي العام فيما لا جدوى فيه(٢٢٣) .

كما ان الخطاب اثار الاقطاعيين وملاك الاراضي وشيوخ العشائر باشارته الى توزيع الاراضي الاميرية ، فأظهروا تخوفهم على أملاكهم ووصفوا الحكم الجديد بالشيوعية(٢٢٤) .

وقد أبدى الرسميون البريطانيون والصحافة البريطانية مخاوفها من احتمال حدوث تبدل في سياسة العراق تجاه بريطانيا ، وذلك لأن خطاب جعفر أبي التمن لم يشر الى العلاقات بين بريطانيا والعراق(٢٢٥) .

لقد كانت أهم نقطة وجه لها النقد في خطاب جعفر أبي التمن اشارته الى ان الحكومة السابقة قد تركت الخزينة في عوز لا يستهان به ، فقد اعتبر الاشارة الى هذه النقطة خطورة على وضع البلاد الاقتصادي وثقة الدول الاخرى به ، كما كان موضع نقد الى جعفر أبي التمن بالذات ، باعتباره وزيرا للمالية وقد مارس التجارة لفترة طويلة(٢٢٦) .

ثم كررت جريدة الاستقلال نقدها لخطاب جعفر أبي التمن في مقالة نشرتها في عددها الصادر في ١٦ تشرين الثاني ١٩٣٦ بعنوان « كلمة في خطة

---

(٢٢٣) مجلة المثنى ، ١٢ تشرين الثاني ١٩٣٦ ، ص‌ص ١ ، ٢ .

(٢٢٤) Khadduri, op. cit., p. 95, 96; Longrigg, op. cit., p. 251, محسن أبو طبيخ ، المصدر السابق ، ص ٩٠ .

(٢٢٥) Khadduri, op. cit., p. 96. يذكر Sinderson op. cit., p. 158, ان ادموندس مستشار وزارة الداخلية قد استدعي الى السفارة البريطانية في العراق ، ومنها ذهب الى بيت حكمت سليمان في الصليخ ليتحقق من سياسة الحكومة الجديدة ، وقد عبر له حكمت سليمان عن أسفه لتدخل الجيش ، الذي اعتبره حكمت سليمان كان ضروريا لتنحية الحكومة التي لم تحقق المصلحة العامة ، وابدى أمله بأن لايكون موجباً لتدخل الجيش مرة اخرى ، وقد أكد حكمت لادموندس بانه وزملاءه سوف يدعمون الوضع الدستوري القائم في البلاد ، وان سياستهم الخارجية سوف تستند على الصداقة التامة مع بريطانيا العظمى .

(٢٢٦) جريدة الدفاع ، ٢١ تموز ١٩٣٧ .

الوزارة الجديدة » ، فأبدت في أول نقطة انتقاد استغرابها من انتقاد وزير المالية ، جعفر أبي التمن ، لحكومة ياسين الهاشمي السابقة ووصفها بالطغيان ، فقالت « لا يجوز لرجال الانقلاب ان ينعتوا عهد الحكومة السابقة بعهد الحكام المستبدين لانهم جاءوا لتغيير الوزارة لا لقلب الحكم » ، والنقطة الثانية انتقدت فيها ادعاء وزير المالية بوجود عجز في الميزانية ، واشارته الى وجود اوجه كثيرة للتبذير لدى الوزارة السابقة ، وقالت ان مثل هذا الاعلان لم تكن له سابقة في الدول المتمدنة الاخرى ، لأن من اولى وجائب وزراء المالية ان يتخذوا جميع الوسائل الضرورية لاظهار مالية دولهم متينة وقوية ، حتى لا تتأثر اقتصادياتها وامكانياتها المالية بين الدول ، وحتى لا تصيب مصارفها وسندات خزائنها وأوراقها النقدية صدمات تزعزع كيانها وتضعف ثروتها القومية ، وأشار المقال الى ان ميزانية الدولة متوازنة وغير مدينة ،واعتبر تصريح جعفر أبي التمن بأنه تصريح جرىء لم تكن له سابقة » ، كما ذكرت الجريدة انه من الواجب على الوزير ان يبين وجوه التبذير لدى الحكومة السابقة . اما النقطة الثالثة التي تناولها مقال الجريدة ، فقد كانت اشارة خطاب جعفر أبي التمن الى توزيع الاراضي ، فقالت « ان الذي نعلمه ان لبعض الوزراء آراء خاصة حول توزيع الاراضي ما لم نر له اثرا في هذا الخطاب » ، وأضافت ان الاراضي اما ان تكون مملوكة ، واما ان تكون أميرية ، والاميرية اما تكون مفوضة أو غير مفوضة ، والمفوضة يوجد للغير حقوق فيها ، اما غير المفوضة فهي أراضي موات ، فهل تريد الحكومة توزيع أراضي بهذه الصورة على الفلاحين[٢٢٧] ؟ .

وقد ردت جريدتا الاهالي والحارس على جريدة الاستقلال بمقالين مطولين أكدتا فيهما ان الوزارة ستقوم بتوزيع الاراضي غير المملوكة لاغراض

---

(٢٢٧) جريدة الاستقلال ، ١٦ تشرين الثاني ١٩٣٦ .

المصلحة العامة ، وانها ستقوم بتخصيص المبالغ لاصلاحها بما يكفل الفائدة منها[٢٢٨] .

أزاء اشتداد حملة الانتقادات التي أخذ يشنها القوميون ، اضطر حكمت سليمان ان يعطي القوميين وعودا مسرفة ويؤكد لهم الطابع القومي للحكومة وتبنيها للقضية العربية ، وكان رئيس الوزراء قد أعطى هذه الوعود ، في البداية ، لتخفيف الحملة ضد الحكومة ، ولكنه أصبح فيما بعد ، وتحت ضغط القوميين ، أكثر اقتناعا بمطاليبهم منه بالمطاليب الاجتماعية والاقتصادية لزملائه جماعة الاهالي[٢٢٩] ، كما أخذ رئيس الوزراء يدعو أصحاب الصحف في العراق للاجتماع به ، وأخذ يوضح لهم في الاجتماع خطط الحكـومة الاصلاحية ومساعيها لتطوير البلاد من الناحية الصناعية والعمرانية[٢٣٠] .

كما أكد جعفر أبو التمن على عدم تخلي الوزارة عن القضايا العربية ، وانه بالذات لن يتخلى عن القضية العربية والسياسة العربية ، التي كان من أنصارها في جميع الادوار ، لاعتقاده بانها السياسة المثلى التي يجدر بالعراق اتباعها[٢٣١] .

ونفى جعفر أبو التمن ما يشاع عن سياسة الوزارة بانها شيوعية ، وان هذه السياسة تحظى بتأييده ، فأكد ان غاية الوزارة هي رفع مستوى الفلاح البائس الذي يلاقي ارهاقا وعنتا من الاقطاعيين ، والعامل الذي يشـتغل الساعات الطوال بالاجور الزهيدة ، وان المسألة لا تتعدى انصاف الفقراء

---

(٢٢٨) جريدة الاهالي ، ١٨ تشرين الثاني ١٩٣٦ ، جريدة الحارس ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ تشرين الثاني ١٩٣٦ .

أفرجت حكومة الانقلاب عن الصحف ، فصدرت جريدة الاهالي ، لصاحبها عبدالقادر اسماعيل ، والحارس ، لصاحبها فخري الجميل ، والانقلاب لصاحبها محمد مهدي الجواهري ، والانباء لصاحبها عبدالرزاق الناصري ، وهذه الصحف تؤيد سياسة الحكومة ، كما عطلت حكومة الانقلاب بعض الصحف من بينها جريدة الاستقلال والعراق والطريق .

(٢٢٩) Khadduri, op. cit., p. 96.

(٢٣٠) جريدة العراق ، ١٣ تشرين الثاني ١٩٣٦ .

(٢٣١) جريدة العراق ، ١ كانون الاول ١٩٣٦ ، جريدة البلاد ، ٢١ آذار ١٩٣٧ .

والضعفاء ، والذي جعل البعض يعتبرون هذا العمل شيوعية ، فاللهم اجعلنا من الشيوعيين ، ثم اضاف مؤكدا بطلان هذه الدعاية ، اذ لا يمكن ان يكون ، هو ، شيوعيا لانه من اصحاب الاملاك ، وكذا الوزارة التي فيها عدد كبير من أصحاب الاملاك والمزارع الواسعة فلا يمكن ان يكونوا شيوعيين(٢٣٢) .

بدأت وزارة حكمت سليمان تعد العدة لاصدار منهاجها الذي تضمن وعودها للشعب العراقي بالقيام بالاصلاحات ، وتنيجة لردود الفعل التي سببها خطاب جعفر أبي التمن ، وموجة الانتقادات التي احدثها ، فقد حدث جدال في مجلس الوزراء حول الصيغة النهائية للمنهاج ، فكان حكمت سليمان يميل الى ان يرضي كل اتجاهات الرأي من اليساريين ، جماعة الاهالي ، أو الاصلاحيين كما دعوا انفسهم ، الى اليمينيين القوميين ، كما انه مال الى ارضاء الانكليز الذين ابدوا عدم رضاهم لسياسة الحكومة تجاههم(٢٣٣) .

اذاعت حكومة حكمت سليمان منهاج وزارتها في ٩ كانون الاول ١٩٣٦ ، وقد أكد في حقل الشؤون الخارجية على تعزيز روح التآزر بين العراق وبريطانيا ، والعمل المتواصل لتأمين أقصى الفوائد ماليا واقتصاديا وعسكريا من الحلف العراقي ـ البريطاني ، وتقوية أواصر الصداقة والتعاون مع الاقطار المجاورة ، تركيا وايران ، وتوطيد الاخوة العربية والسعي لتوثيق الصلات مع سائر الاقطار العربية . وفي حقل الشؤون الداخلية ، نص المنهاج على رفع مستوى الادارة والاهتمام بحل المنازعات بين العشائر بروح العدالة وعدم المحاباة وتحقيق استفادة العشائر من الخدمات العامة . وفي الشؤون المالية نص على رفع كفاءة الجهاز المالي ووضع ميزانية سنوية شاملة وتعديل القوانين المالية غير الملائمة وخاصة ما يتعلق بالضرائب وبالاخص ضريبة الدخل والاهتمام بالتجارة الخارجية والداخلية واحلال التوازن بين صادرات العراق

---

(٢٣٢) جريدة البلاد ، ٢١ آذار ١٩٣٧ ، عمر أبو النصر ، المصدر السابق ، ص ص ١٨٨ ، ١٨٩ يزبك ، المصدر السابق ، ص ص ٢٠٤ ، ٢٠٥ .

(٢٣٣) Khadduri, op. cit., p. 96.

وارداته والقيام بنهضة صناعية وتوسيع خدمات المصرف الصناعي لتشجيع المشاريع الصناعية ، وحل مشكلة الارض حلا يتفق مع العدل والمصلحة العامة ، وتوزيع الاراضي غير الممنوحة بشكل عادل يكفل اعمارها . وفي شؤون الدفاع أكد على توسيع الجيش وتسليحه . وفي النواحي العدلية نص على تطويرها واعادة النظر في القوانين . وتطرق المنهاج الى القيام بالمشاريع الاقتصادية والزراعية والعمرانية وتطوير التعليم(٢٣٤) .

لقد أخذ على المنهاج سعته بحيث لم يترك امرا يتعلق بالحياة العامة للعراق الا تناوله ، حتى يمكن اعتباره من باب الوعود الواسعة في الاصلاح ، التي هي فوق طاقة أية حكومة لتقوم بتنفيذها ، اذ انها تحتاج الى قوة جبارة خلال جيل واحد ، وكان الاجدر بالوزارة السليمانية ، بما تتمتع به من شعبية ومكانة ، ان تكتفي بنشر بيان مختصر لسياستها لا ان تجاري الوزارات السابقة في اكالة الوعود التي هي فوق طاقة الانسان لتحقيقها(٢٣٥) .

كان الاصلاحيون كما يبدو يرغبون فقط في تحديد الاصلاحات الاقتصادية والاجتماعية ، لكن حكمت سليمان كان يريد اصدار منهاج يميل فيه الى ارضاء كل وجهات النظر من الاصلاحيين الى القوميين ، ولكن عمليا كان الاصلاحيون غير راضين عن العبارات القومية في المنهاج ، كما انتقد القوميون اتجاه المنهاج الحر ، بينما نعته الرجعيون والاقطاعيون بالشيوعية بالنظر لنصه على توزيع الاراضي(٢٣٦) .

اما الاوساط البريطانية فقد ابدت ارتياحها ، اذ ضمنوا الحفاظ على معاهدتهم مع العراق ، لأن المنهاج تعهد بالالتزام بها(٢٣٧) . كما زار السفير

---

(٢٣٤) منهاج الوزارة السليمانية ، مطبعة الحكومة ، بغداد ١٩٣٦ ، ص ص ١ ـ ١١ .

(٢٣٥) Khadduri, op. cit., p. 97.

(٢٣٦) Ibid., p. 97, Longrigg, op. cit., p. 251.

(٢٣٧) Longrigg, op. cit., p. 250.

البريطاني ، رئيس الوزراء ، حكمت سليمان ، وابدى اعجابه بالمنهاج ، وقال انه منهاج يحتاج الى عشر سنوات لتحقيقه واذا كمل نصفه فان البلاد ستتقدم تقدما كبيرا(٢٣٨) .

استطاع جعفر أبو التمن ، خلال اشغاله لوزارة المالية ، وبالرغم من قصر المدة ان يقوم ببعض المشاريع النافعة ، وقد ذكر حكمت سليمان نشاط جعفر أبي التمن في وزارة المالية بقوله « لقد زاملت جعفرا في مركز المسؤولية واطلعت على مدى تفكيره ونشاطه المتوقد في العمل وادراكه الصحيح لحاجات وطنه وما يلزم لشعبه للنهوض والارتقاء ، وكان قد هيأ خططا اصلاحية وعمرانية تهدف الى تقدم البلد ونهضته والاستفادة من مواهب الشعب وخيرات البلد(٢٣٩) .

كان أهم ما قدمه جعفر أبو التمن خلال اشغاله وزارة المالية هو ميزانية الدولة لسنة ١٩٣٧ المالية ، وقد ورد في الميزانية فضلة مقدارها ١١٥ر٣ دينارا في الوقت الذي زيدت المصروفات دون اللجوء الى زيادة الضرائب ، وتضمنت زيادة في تخصيصات الدوائر المختلفة وخاصة الجيش الذي أصبح الباب العائد له يزيد بمقدار ٣٦ بالمائة عن اعتماد سنة ١٩٣٦ وذلك للحاجة الى تقوية الجيش ورفع مستواه ، وتضمنت الميزانية الاهتمام بتعديل ضريبتي الدخل والاملاك وتنظيم التجارة الداخلية والخارجية ، وتوسيع افق العلاقات التجارية مع الدول الاخرى ، ونصت على الاهتمام بتوزيع الاراضي الاميرية على زراعها الاصليين والاهتمام بالمعارف وتوسيع التعليم بفتح مدارس جديدة وتجهيز الملاكات لها ، وتناولت تحسين الزراعة والقيام بالمشاريع المنتجة واستقدام الاختصاصيين ، ومكافحة الآفات الزراعية والقيام بشبكة ري واسعة ،

---

(٢٣٨) م٠ح٠و ، البلاط الملكي ، مجلس الوزراء ، ملفة ج١ لسنة ١٩٣٣-١٩٣٦ ، ورقة ١٨٦ ٠

(٢٣٩) حكمت سليمان « زميلي جعفر » في جريدة البلاد ، ٤ كانون الثاني ١٩٤٦ ٠

ونصت الميزانية على أعمال عمرانية أخرى كتبليط الطرق وانشاء الجسور وبناء المباني(٢٤٠) .

وكانت مسألة تمليك الاراضي وتوزيعها على الفلاحين ، وخاصة أراضي أبي غريب (غربي بغداد) ، من مشاريع الوزارة التي حظيت باهتمام جعفر أبي التمن ، فقد شكل لجنة خاصة في وزارة المالية لاعداد الدراسات لهذا الموضوع معتمدة على التقارير المحلية والانظمة المعمول بها في الخارج ، كما أكد على ضرورة توزيع الاراضي على الفلاحين الذين يقومون باستثمارها فعلا بدلا من الايدي المهملة التي تهجر الارض ، واهتم ببناء القرى العصرية وتأسيس الجمعيات التعاونية في القرى لانقاذ الفلاحين من ظلم المرابين وتحسين حالتهم الاقتصادية(٢٤١) ، وأعدت وزارة المالية لائحة قانون يرمي الى تعديل قانون المصرف الزراعي الصناعي لتوسيع أعماله واجازته التسليف لاغراض معاونة المنكوبين من الزراع الذين اصيبت مزروعاتهم بكارثة عامة أدت الى تلفها . ولغرض معاونة أفراد العشائر واسكانهم وشراء منتوجات زراعية ، كما اجازت له قبول الودائع والامانات والقيام باعمال التحويل لتنظيم العلاقات التجارية والاقتصادية بين العراق والدول الاخرى ، والتوسط للحكومة والبلديات وسائر المؤسسات الرسمية الاخرى في شراء ما تحتاجه من آلات وأدوات ومكائن ومواد بناء وغيرها ، واجازت له القيام بمشاريع زراعية وصناعية على حسابه مباشرة او بتأليف شركة تعاونية أو شركة مساهمة(٢٤٢) .

---

(٢٤٠) محاضر جلسات مجلس النواب ، الجلسة الثامنة عشرة ، الاجتماع غير الاعتيادي لسنة ١٩٣٧ ، ٢٧ آيار ١٩٣٧ ، ص‌ص ٢٢١ - ٢٣٤ .

(٢٤١) جريدة الانقلاب ، ١٨ شباط ١٩٣٧ ، جريدة الرأي العام ، ٢٨ كانون الثاني ١٩٤٦ ، جريدة البلاد ، ٢١ آذار ١٩٣٧ .

(٢٤٢) جريدة الانباء ، ٦ آذار ١٩٣٧ .

وبالنظر لمكانة جعفر أبي التمن في نفوس الناس وقربه منهم(٢٤٣) ، فلم يقتصر عمله على وزارة المالية ، وانما أخذ الناس يراجعونه في مقر الوزارة باعداد كبيرة لانجاز اعمالهم ورفع ظلاماتهم ، وكان لـــه الفضل الكبير في زيادة شعبية الحكومة وتثبيت الانقـــلاب وكان فاتحـــا ابواب وزارته على مصراعيها لاستقبال الناس(٢٤٤) . وهذا مما أثار أخذا وردا في مجلس النواب بين مؤيد لهذا الاجراء ومعارض له حتى وصل الامر الى حد الانتقاد عنـدما تفاقمت الخلافات داخل المجلس(٢٤٥) .

ج - تأسيس جمعية الاصلاح الشعبي :

اقيم الحكم الجديد على أساس التعاون بين جماعة الاهالي وجماعـــة بكر صدقي من العسكريين وان جماعة الاهالي وافقوا على هـذا التعاون باعتقادهم ان الجيش سينسحب من السياسة حـــال سقوط وزارة ياســـين الهاشمي ، ولكن توضح منذ البداية ان بكر صدقي لم يكن مهيـــأ للوفاء بوعده(٢٤٦) . وبذلك تجلى خطأ اعتقاد جماعة الاهالي بأنهـــم حصلوا على مساعدة الجيش لأقامة حكومة شعبية(٢٤٧) . اذ سرعان ما بدأ ان أهداف الجماعتين من الصعوبة ان تبدو منسجمة(٢٤٨) .

شعر جماعة الاهالي ، وخصوصا كامل الجادرجي ، بعد تشكيل الوزارة السليمانية واشتراكه فيها مع جعفر أبي التمن ، بوطأة العسكريين ومعارضة القوميين والعناصر المعادية من الاقطاعيين ، ووجود الفراغ السياسي ، انه من الضروري ايجاد نوع من التعاون مع العناصر الليبرالية والتقدمية وجمعها في

(٢٤٣) استمر جعفر أبو التمن يمارس عمله التجاري في محله حتى عندما أصبح وزيرا ، وكانت تجارته هي بيع الاقمشة .

(٢٤٤) جريدة الحارس ، ٢٩ كانون الأول ١٩٣٦ ، مقابلة مع عبدالقادر اسماعيل بتاريـــخ ٢٨ تموز ١٩٧٥ .

(٢٤٥) محاضر جلسات مجلس النواب ، الجلسة العشرون ، الاجتماع غير الاعتيادي لســـنة ١٩٣٧ ، ٣١ أيار ١٩٣٧ ، ص ٢٦٧ .

(٢٤٦) Khadduri, op. cit., p. 110.

(٢٤٧) Béeri, op. cit., p. 12.

(٢٤٨) Lenczowski, op. cit., p. 245.

حرب سياسي يستوعب آمال الحركة الشعبية[٢٤٩] ، اضافة الى رغبة جماعة الاهالي في اثبات وجودهم عن طريق العمل العلني[٢٥٠] •

قدم كل من كامل الجادرجي ، وزير الاقتصاد والمواصلات ، ويوسف عزالدين ابراهيم ، وزير المعارف ، والمحامي عبدالقادر اسماعيل صاحب جريدة الاهالي ، والمحامي صادق كمونة ، والمحامي مكي الجميل صاحب جريدة الحارس ، ومحمد صالح القزاز وعبدالله سالم ، طلبا الى وزارة الداخلية بتأسيس جمعية سياسية مركزها في بغداد بأسم (جمعية الاصلاح الشعبي) ، وقد اذنت وزارة الداخلية بتأسيس هذه الجمعية[٢٥١] ، وانتخبت الهيئة المؤسسة من بينها كامل الجادرجي سكرتيرا وصادق كمونة نائبا للسكرتير ومحمد صالح القزاز محاسبا[٢٥٢] •

انضم للجمعية جعفر أبو التمن وزير المالية وناجي الاصيل وزير الخارجية[٢٥٣] • نشرت الجمعية منهاجها بتاريخ ١٥ تشرين الثاني ١٩٣٦ ، وقدمت له جريدة الاهالي بقولها « ان الاوضاع الدمقراطية لا ترتكز ولا يستقر بنيانها شامخا قويا ثابت الدعائم في أي قطر من أقطار العالم الا بالجمعيات والاحزاب والمؤسسات الشعبية الاخرى التي تحول بين النفعيين من ان يخدعوا الشعب فيحولوه الى وجهة تضر به وترديه ، وقد تضمن منهاج الجمعية ، الذي استوحى من مبدأ الشعبية ، على الامور التالية : في حقل السياسة الخارجية على التقارب بين البلاد العربية في محاولة لارضاء القوميين • وفي حقل السياسة الداخلية على تقوية الجيش لارضاء العسكريين ، وفي حقل السياسة الاقتصادية على الاصلاحات التي تسعى الجمعية لتحقيقها ،

---

(٢٤٩) Khadduri, op. cit., pp. 110-111;
محمد انيس ، المقال السابق ، في مجلة الهلال ، أول كانون الثاني ١٩٦٥ ، ص‌ص ٥٤ ، ٥٥ •

(٢٥٠) مقابلة مع محمد حديد ، بتاريخ ٢٥ مايس ١٩٧٥ •

(٢٥١) جريدة الاستقلال ، ١٣ تشرين الثاني ١٩٣٦ •

(٢٥٢) كامل الجادرجي ، المذكرات ، ص ٤٤ •

(٢٥٣) الحسني ، الوزارات ، جـ ٤ ، ص ٢٨٢ ، جريدة الحارس ، ٢٥ كانون الاول ١٩٣٦

وقد نص صراحة على احتكار الدولة للمؤسسات العامة كوسائل النقل والمواصلات واسالة الماء والكهرباء (أي تأميمها) ، وانشاء بنك الدولة ، وفرض ضريبة متزايدة على الدخل واحياء الاراضي الموات وتوزيعها على الفلاحين ، ونص على جملة من الاصلاحات في حقلي التعليم والصحة ، وتضمن المنهاج وضع القوانين لحماية العمال وضمان حقوقهم وتشجيعهم على تأسيس النقابات(٢٥٤) .

لاقت الجمعية تأييد العناصر الشعبية والتقدمية وأخذت تدعو الى مساندتها والانتماء اليها(٢٥٥) .

ومن جهة أخرى اثار منهاج الجمعية مخاوف بكر صدقي واعوانه ومخاوف القوميين الذين اعتقدوا ان الاصلاحيين وضعوا هذه الفقرة القومية في منهاجهم لاسكات أعدائهم فقط ، وان نزعتهم ليست عربية ، كما لاقت الجمعية معارضة ملاك الاراضي وشيوخ العشائر الذين خافوا ان تكون جمعية الاصلاح الشعبي وسيلة لنشر الشيوعية(٢٥٦) .

اما رئيس الوزراء ، حكمت سليمان ، فقد كان في البداية متعاطفا مع الاصلاحيين ويعتقد مخلصا بمبادئهم ووطنيتهم الصادقة ، ولكنه لم يتبن مبادىء الجمعية لوقوعه تحت تأثير بكر صدقي والعسكريين والقوميين(٢٥٧) .

ان ابتعاد حكمت سليمان عن الجمعية ، لم يشجع الكثيرين على الارتباط بها ، اضافة الى ان آخرين ابتعدوا عنها متأثرين بالاشاعات التي انتشرت بأن مؤسسي الجمعية هم شيوعيون في عواطفهم ، ولذلك فان لجنة الجمعية اوضحت صعوباتها الى رئيس الوزراء ودعته الى مساعدتها بأن يصبح عضوا

---

(٢٥٤) جريدة الاهالي ، ١٥ تشرين الثاني ١٩٣٦ ، فاضل حسين ، تاريخ الحزب الوطني الديمقراطي ، ص ص ١٢ ، ١٣ .

(٢٥٥) جريدة الحارس ، ٢٩ كانون الاول ١٩٣٦ ، جريدة الانقلاب ، ١٤ كانون الثاني ١٩٣٧ .
نجدة فتحي صفوة ، المصدر السابق ، ص ١١٨ .

(٢٥٦) Khadduri, op. cit., p. 111.

(٢٥٧) Khadduri, op. cit., p. 112.

في الجمعية ، ولكن حكمت سليمان رفض ذلك ، واقترح عليهم تحويل الجمعية الى حزب سياسي وبعقيدة أقل راديكالية وعندئذ سوف يصبح الحزب السياسي للحكومة القائمة[٢٥٨] .

كان جعفر أبو التمن مؤيدا لوجهة نظر حكمت سليمان ، لانه اعتبر اقتراحه محاولة لايجاد نوع من التقارب في وجهات النظر بين الاصلاحيين وجماعة بكر صدقي ، ومنع العلاقات بينهما من التدهور .

نوقش مشروع الحزب الجديد في اجتماع عقد في دار جعفر أبي التمن في ٩ كانون الثاني ١٩٣٧ حضره عدد من الصحفيين والمحامين اضافة الى رئيس الوزراء والوزراء ، وفي هذا الاجتماع جرت مناقشة تكوين حزب باسم (حزب الاصلاح الشعبي) وقد انسحبت هيئة ادارة جمعية الاصلاح الشعبي من اللجنة التنفيذية للجمعية واودعتها الى هيئة الوزارة ، وفي هذا الاجتماع قرر المجتمعون :

١ ـ ان تكون هيئة الحكومة هي الهيئة المؤسسة للحزب .
٢ ـ ان ينتخب الحاضرون خمسة أشخاص ينضمون الى هيئة الحكومة للمشاورة والمداولة في اعادة النظر بمنهج الحزب ونظامه الداخلي ، وبعد اجراء الانتخاب فاز كل من فخري الجميل وصادق كمونة وعبدالقادر اسماعيل وسلمان الشيخ داود وعيسى طه ، بعضوية اللجنة[٢٥٩] . وهذه اللجنة مكونة من ثلاثة من أعضاء جمعية الاصلاح الشعبي المنحلة وهم فخري الجميل وصادق كمونة وعبدالقادر اسماعيل ، اما الاثنان الآخران فهما من مؤيدي بكر صدقي .

علقت جريدة الانقلاب على هذا الاجراء ، واعتبرت من جملة اسبابه حصول اللغط حول مبادىء الجمعية وأغراضها الشعبية وكثرة التقولات

---

(٢٥٨) F.O. 371/20795 E660 No. 26 13th January 1937.
(٢٥٩) جريدة الحارس ، ١١ كانون الثاني ١٩٣٧ ، F.O. 371/20795 E660 No. 26.

وهذه حدت بالحكومة الى اتخاذ هذا التدبير دفعا لتلك التقولات ، ثم دافعت الجريدة عن منهاج الجمعية ووصفته بأنه لا يوجد فيه ما يوجب التقولات بل العكس ، ان المبادىء والاغراض التي هدفت اليها الجمعية كانت وفق رغبات عامة الشعب وقد وضعتها أيدي مخلصة وعلمية بما يحتاجه هذا الشعب من وجوه الاصلاح ، كما وصفت منتقدي الجمعية بانهم من عباد المنافع الشخصية والمصالح ، وقالت انه من المنتظر ان يثير هؤلاء التقولات على الحزب الجديد الذي تسعى الحكومة الى سن نظامه واعلان منهاجه ، واعترضت الجريدة على قانونية انسحاب الهيئة التنفيذية لجمعية الاصلاح الشعبي لأنه لم تؤخذ آراؤهم بهذا الخصوص(٢٦٠) .

ذكر لي صادق كمونة ، كيفية حل جمعية الاصلاح الشعبي ، وما قامت به اللجنة المنتخبة لوضع نظام ومنهاج الحزب الجديد بقوله : كانت هناك فئة تلتف حول بكر صدقي وتغريه بالقول ان الجمعية خطر ، وان الرأي العام مضطرب منها ، وخاصة الاقطاعيين وأصحاب المصالح ، وصاروا يغرونه بضرورة الانفراد بالسلطة وقد حاول حكمت سليمان ان يجمع بين التيارين ، تيار الاصلاح الشعبي والجماعة الملتفين حول بكر صدقي ، لكي يستمر الحكم ، فأقترح الغاء الجمعية أو تجميدها وتأسيس حزب يضم جماعة الجمعية وجماعة بكر ، فعقد اجتماع في دار جعفر أبي التمن وتشكلت لجنة لتأسيس الحزب ، وأخذت تعقد الاجتماعات في دار فخري الجميل لوضع نظام الحزب الجديد المقترح ، وتعددت الاجتماعات ووضعت ست أو سبع مواد ، ولكن تأزم الوضع واتساع الفجوة بين جماعة الاصلاح الشعبي وجماعة بكر صدقي أو

---

(٢٦٠) جريدة الانقلاب ، ١٤ كانون الثاني ١٩٣٧ . يذكر خدوري في كتابه Independent Iraq, p. 111. ان قادة الاصلاحيين سعوا الى اسناد الحكومة ، وقرروا تحويل هذه الجمعية الى حزب سياسي . بينما كان ذلك بطلب من حكمت سليمان وبدافع من بكر صدقي وجماعته .

الذين يحاولون التوفيق ، لأن بكرا بدأ يتدخل عن طريق حكمت ، وهـــدد بعض الضباط أعضاء الجمعية ، وانتهى المشروع[٢٦١] .

يظهر ان حكمت سليمان أصبح ، بتأثير بكر صدقي وجماعته ، لا يميل حتى الى اجازة الحزب المقترح ، وقد عبّر عن ذلك عندما أوضح له صالح جبر وزير العدلية ، بأن تشكيل حزب حكومي يستمد مبادئه من المنهاج الاساسي لجمعية الاصلاح الشعبي ، أمر لا يمكن وللبلاد تاريخها الحافل بالقومية ، فأكد له حكمت سليمان ، ان الحزب لن يؤلف بصورة مطلقة ، وانه انما يساير أرباب الطلب ويمنيهم بالوعود فقط ، وقد تولى صالح جبر تهذيب المنهاج ليجعل منه منهاجا صالحا للحزب الحكومي ، فيما لو اريد تأسيسه ، ولكن فكرة تأسيس الحزب قد تلاشت فيما بعد[٢٦٢] .

كان الاختلاف حول تأسيس جمعية الاصلاح الشعبي ، بداية الاصطدام بين الاصلاحيين وجماعة بكر صدقي ، ثم تطور هذا الاصطدام بشكل اعنف حتى أدى الى الانفصال النهائي بعد أن مارست الحكومة اضطهادا ضد جمعية الاصلاح الشعبي ، أدى الى هروب عدد منهم الى الخارج ، بينما القت القبض على محمد صالح القزاز واحالته الى المحكمة فأصدرت عليه حكما بالحبس ستة أشهر ووضعه تحت مراقبة الشرطة لمـــدة سنة[٢٦٣] . وأخيرا اقدمت الحكومة على غلق جمعية الاصلاح الشعبي متهمة اياها بنشر المبادىء الهدامة والافكار السامة[٢٦٤] .

د ـ الانتخابات النيابية واتساع شقة الخلاف :

بعد تشكيل الوزارة السليمانية ، ارادت الحكومة التخلص من مجلس النواب الذي اوجدته حكومة ياسين الهاشمي ، فقررت حله ، فصدرت ارادة

---

(٢٦١) مقابلة مع صادق كمونة بتاريخ ١٣ تشرين الاول ١٩٧٤ .

(٢٦٢) الحسني ، الوزارات ، جـ ٤ ، ص ٢٨٤ .

(٢٦٣) جريدة البلاد ، ٦ نيسان ١٩٣٧ ، De Guary, op. cit., p. 101.

(٢٦٤) جريدة الزمان ، ١٤ تموز ١٩٣٧ .

ملكية في ٣١ تشرين الاول ١٩٣٦ تقضي بحل المجلس النيابي واجراء انتخابات جديدة لتتمكن الوزارة الجديدة من القيام بالاصلاحات المنشودة ، على اعتبار ان التعاون بين السلطتين التنفيذية والتشريعية ، الذي لابد منه ، غير موجود في البرلمان الحالي(٢٦٥) وقد صدرت الاوامر باجراء الانتخابات في ١٠ كانون الاول ١٩٣٦ ولكنها لم تتم قبل ٢٠ شباط ١٩٣٧ .

في الوقت الذي بدأت فيه الانتخابات العامة ، كانت العلاقات بين الاصلاحيين وبكر صدقي قد وصلت الى حد كبير من التدهور وخاصة موقف بكر صدقي من جمعية الاصلاح الشعبي(٢٦٦) .

حاول الاصلاحيون الحصول على عدد كبير من المقاعد النيابية في المجلس الجديد معتمدين على شعبيتهم ، وخاصة في الاوساط التقدمية وعلى منزلتهم بين جماهير الشعب ، فأخذوا يدعون الى انتخابات حرة مباشرة لما لها من فوائد كبيرة في الاطلاع على رغبات الشعب ودفعه الى المشاركة بالانتخابات وضمان مجيء نواب يمثلونه تمثيلا حقيقيا ، وابعاد تحكم السلطة الحاكمة في اختيار النواب ، كما انتقدت جريدة الاهالي نظام الانتخابات غير المباشر في العراق ناعتة اياه بانه من مخلفات عهد الانتداب ، وانه لم يعد يلائم التطور السياسي والثقافي الذي وصل اليه الشعب(٢٦٧) .

طالبت جريدة الاهالي في مقالة لها بعنوان « لم لا يعلن الذين يرشحون انفسهم للنيابة مناهجهم للشعب » ، بأن يبين المرشحون للنيابة وجهة نظرهم في المشاكل العامة وما ينوون تحقيقه من خدمات حين فوزهم في النيابة ، واعتبرت اطلاع المنتخبين على أهداف المرشحين للنيابة من العوامل الاساسية في تنشيط الانتخابات وجعلها تجري على أساس المبادىء لا الاشخاص ، وبذلك تتولد حركة واسعة في المجتمع للاهتمام بالقضايا العامة وتتهيأ أفكار الناس

(٢٦٥) جريدة الاوقات العراقية ، ٢ تشرين الثاني ١٩٣٦ .
(٢٦٦) Lenczowski, op. cit., p. 245, Khadduri, op. cit., p. 61.
(٢٦٧) جريدة الاهالي ، ١١ ، ١٣ تشرين الثاني ١٩٣٦ .

للاشتراك في المسؤولية التي حرموا منها في الادوار الماضية ، اذ لم يكن للاهلين رأي في انتخاب ممثليهم ولم يكن الذين يؤتى بهم للمجلس الا صدى للذين في الحكم ، وهما مما افسد الحياة النيابية في العراق ، فينبغي تغيير الاساليب الماضية وان يبعث النشاط في الانتخابات الجارية ، وان يتقدم الذين يرشحون انفسهم ببيان مناهجهم الى الرأي العام ليقف الشعب على نواياهم ولكي يحاسبهم اذا لم يسيروا عليها بعد انتخابهم(٢٦٨) •

لاقت دعوة الاصلاحيين هذه معارضة بكر صدقي وحكمت سليمان باعتبار ان الانتخابات الحرة ستؤدي الى رجوع عدد من النواب المؤيدين للعهد السابق الى المجلس(٢٦٩) •

وفي الوقت نفسه زاد نشاط القوميين المعادي للاصلاحيين ، فبعد ان كانوا منذ القاء جعفر أبي التمن لخطابه في الاذاعة في ٥ تشرين الثاني ١٩٣٦ يقومون ببث الدعايات والنشرات ضد الانقلاب ، كونوا لجنة عليا من ضباط الجيش القوميين ومن بعض رجال السياسة لمراقبة الوضع ، واتفقوا على مقاومة الاصلاحيين والتصدي لافكارهم ، وقد عقدوا اجتماعا في عصر يوم وفاة ياسين الهاشمي(٢٧٠) في ٢١ كانون الثاني ١٩٣٧ في دار محمد زكي ، رئيس مجلس النواب ، في عهد الوزارة الهاشمية الثانية وقد وجد المجتمعون ان ليس باستطاعتهم مقاومة الحركة بالقوة لاستنادها الى قوة الجيش وانما باتخاذ أساليب سياسية مرنة للتفريق بين رجالها وبين الجيش والاصلاحيين ، واضعاف هذه القوة ، وتنفيذا لهذه الخطة اختير علي محمود الشيخ علي للاتصال ببكر صدقي ومحمد علي محمود للاتصال بحكمت سليمان رئيس

---

(٢٦٨) جريدة الاهالي ، ٢١ كانون الثاني ١٩٣٧ •

(٢٦٩) Khadduri, op. cit., 102.

(٢٧٠) كان ياسين الهاشمي ورشيد عالي الكيلاني قد ابعدا في اليوم الثاني لوقوع الانقلاب ، تحت حراسة الشرطة ، الى سوريا ، بينما غادر نوري السعيد الى القاهرة مع عائلته ونجله صباح تحملهم طائرة حربية من السلاح الجوي البريطاني • توفي ياسين الهاشمي في بيروت بتاريخ ٢١ كانون الثاني ١٩٣٧ اثر نوبة قلبية •

الوزراء ، وبعد المداولات بينهم جرى الاتفاق على ان يقوم القوميون بدعم رئيس أركان الجيش بكر صدقي وايقاف دعاياتهم ضده مقابل انهاء تحالف الجيش مع الاصلاحيين والتشهير بهم ، وكان بكر صدقي بحكم ميوله الاستبدادية مستعدا لتنفيذ هذا الاتفاق ، فاستطاع التأثير على حكمت سليمان واقناعه بالتخلي عن حلفائه الاصلاحيين(٢٧١) .

تتيجة لمخاوف بكر صدقي من الاصلاحيين ، وتأثير ضباط الجيش والقوميين عليه ، زادت شكوكه بجماعة الاصلاحيين ، حتى انه دعا في أواسط شباط ١٩٣٧ الى اجتماع عقد في داره ، حضره عدد من ضباط الجيش والقوميين ، ولم يحضر الاجتماع أحد من الاصلاحيين ، وذلك لاعداد قوائم أسماء النواب الجدد ، وكان غالبية الحاضرين من مؤيدي بكر صدقي الذين حرضوه ضد الاصلاحيين(٢٧٢) حتى ان بكر صدقي ذهب الى حد ان يمنع الاصلاحيين من الحصول - على أي مقعد في المجلس النيابي(٢٧٣) .

وقف جعفر أبو التمن وحكمت سليمان موقفا معتدلا من هذا الصراع بين جماعة الاصلاحيين وجماعة بكر صدقي حتى انهما تدخلا لدى بكر صدقي واقناعه بالعدول عن فكرة استبعاد جماعة الاصلاحيين من المجلس وذلك لانهم لعبوا دورا فعالا في الانقلاب(٢٧٤) .

جرت الانتخابات على قاعدة ارضاء بكر صدقي والجيش والاصلاحيين وشيوخ العشائر والرغبات الشخصية للوزراء(٢٧٥) ، ومصالح الجماعات المتنفذة ، وقد استكملت الانتخابات بتاريخ ٢٠ شباط ١٩٣٧ ، وكان مجلس

---

(٢٧١) مذكرات عراقي (طالب مشتاق) ، أيام النكبة ، ص‌ص ٢٨٢ - ٢٨٥ .

(٢٧٢) الحسني ، الوزارات ، ج ٤ ، ص ٢٤٧ .

(٢٧٣) Khadduri, op. c't., p. 102.

(٢٧٤) Ibid., p. 102.

(٢٧٥) أدخل جعفر أبو التمن بتأثيراته الشخصية كلا من عبدالنبي الدهوي ، وهو تاجر في الكاظمية ، وله صلة مصاهرة مع جعفر أبي التمن ، وابن عمه محمد باقر أبو التمن نواباً في المجلس الجديد ، انظر المحاورة بين نوري السعيد ومحمد مهدي كبة في القاهرة حول الموضوع في : محمد مهدي كبة ، مذكراتي ، ص ٦٤ .

النواب يحوي ١٠٨ أعضاء ثلثهم من النواب السابقين وثلثين لم يكونوا نوابا سابقين ، وبذلك ابعد النواب المساندون للحكومة السابقة وقد اعطي ثلاثون مقعدا لمرشحي بكر صدقي ، وحصل جماعة الاصلاحيين على اثني عشر مقعدا ، كما دخل المجلس عدد من القوميين المعادين للاصلاحيين[٢٧٦] .

حصل الاصلاحيون على عدد ضئيل من المقاعد النيابية اذا ما قيس بعدد المقاعد البرلمانية الحكومية ، ولم يرض ذلك بعض الاصلاحيين كجعفر أبي التمن وكامل الجادرجي الذين أرادوا ان تجرى الانتخابات بصورة حرة مع استبعاد أي تدخل في سيرها[٢٧٧] .

بالرغم مما أصاب الاصلاحيين من خيبة أمل بحصولهم على عدد قليل من المقاعد النيابية ، فأنهم لم يفقدوا الامل وقرروا الوقوف صفا واحدا وبقوة ، في المجلس الجديد ، لتنفيذ مشاريعهم الاصلاحية[٢٧٨] .

ظهر في المجلس النيابي الجديد حين افتتاحه في ٢٧ شباط ١٩٣٧ ومن خلال المناقشات الدائرة فيه ، اتجاهان مختلفان : الأول يمثله النواب الاصلاحيون ومؤيدوهم وكانوا ينشدون اصلاحات ليبرالية ويحثون الحكومة على تبني سياسة اصلاحية في مختلف المجالات ، والثاني يمثل القوميين وزعماء العشائر المعارضين للاتجاه الاول ولسياسته الاصلاحية التي تهدد مصالحهم الاستغلالية ، وهذه المجموعة تشكل الاغلبية في المجلس وتلتف في الوقت نفسه حول بكر صدقي وتحظى بمساندته في مقاومتها للاصلاحيين ، وقد وقفت في المجلس بوجه جميع التشريعات الاصلاحية متهمة اياها بالشيوعية[٢٧٩] .

---

(٢٧٦) Khadduri, op. cit., p. 102, Longrigg, op. cit., p. 252.

(٢٧٧) صفاء المبارك ، المصدر السابق ، ص‌ص ١٦٣ ، ١٦٤ .

(٢٧٨) Khadduri, op. cit., p. 102.

(٢٧٩) Longrigg, op. cit., p. 252.

بعد القاء الملك لخطاب العرش في البرلمان الذي تضمن خطة الوزارة الاصلاحية ، ظهر الخلاف جليا في الرأي بين كتلتي المجلس حول مناقشة خطاب العرش وتطور في بعض الاحيان الى حد المهاترات وتبادل الشتائم •

ففي جلسة مجلس النواب بتاريخ ٦ آذار ١٩٣٧ القى النائب محمد حديد ، من الاصلاحيين ، بيانا في المجلس حلل فيه الاوضاع الاقتصادية في العراق وشرح الاسباب التي تكمن وراء الحالة السيئة التي يقاسي منها الغالبية وعزاها النائب الى عوامل أهمها النظام الاقطاعي الذي سبب الفقر والجهل وعدم الاستقرار السياسي وكافة المساوىء الاخرى في المجتمع(٢٨٠) •

اما النائب صادق كمونة ، من الاصلاحيين ، فقد علّق على خطاب العرش حول توزيع الاراضي مستفسرا ، هل توزع الحكومة الاراضي توزيعا يؤدي الى ان تتجمع مرة أخرى في يد واحدة ، ام ستكون موزعة كما وزعت في دول أخرى ؟ ، وهل تسن الحكومة التشريعات اللازمة لتأسيس مزارع عامة كما هي الحال في الدول الاخرى التي تسمى المزارع الجماعية Collective farms ؟ وأضاف النائب ان هذه الطريقة هي أفضل من توزيع الاراضي(٢٨١) •

اثار هذا الرأي الكتلة المعارضة للاصلاحيين ، فأنبرى النائب سلمان الشيخ داود ، وهو أكثرهم اندفاعا وتطرفا ، يردّ على اقتراح النائب صادق كمونة ، فأبدى اعتراضه على هذا المبدأ الذي وصفه بأن الحكومة ستقوم بالزراعة وتحرم الفلاحين وهم أبناء البلاد(٢٨٢) • وردّ النائب رفائيل بطي على

---

(٢٨٠) محاضر جلسات مجلس النواب ، الجلسة الثانية ، الاجتماع غير الاعتيادي لسنة ١٩٣٧ ، ٦ آذار ١٩٣٧ ، ص‌ص ١٨ ، ١٩ •

(٢٨١) المصدر نفسه ، ص ٢٢ •

(٢٨٢) المصدر نفسه ، ص ٢٣ •

النائب صادق كمونة ، بأن بلادنا لا تتحمل مثل هذه الآراء في أول يوم وأول جلسة ، وانما تريد ان نسير بالروح والخطة التي توافق قوتها[٢٨٣] .

وقف جعفر أبو التمن ، وزير المالية ، في موقف تقريب وجهات النظر ، فدعا الى الابتعاد عن العاطفة وقدم شرحا لما طرحه النائب صادق كمونة ، وهو ان الحكومة عندما تكلف بادارة مزرعة فانها ستوفر كافة مستلزمات الزراعة للمزارعين ، وان الحكومة جادة الآن بتوزيع الاراضي العائدة لها (الاميرية) ، سواء الاراضي الحية كأراضي أبي غريب أو غيرها على الزراع الحقيقيين ، وليس ببعيد على الحكومة فيما اذا وزعت الاراضي ، وهيأت وسائل الزراعة بأن تؤلف لهم الجمعيات التعاونية ، وتهيء لهم بواسطة المصرف الزراعي كل الوسائل الحديثة الممكنة ، كما في الامم الاخرى من طرق التعاون[٢٨٤] .

أخذ العداء للاصلاحيين من القوميين وشيوخ العشائر والرجعيين يزداد حـدة ، وأخذ بكـر صدقي بشجعهم على ذلك ، حتى انه أخـذ يتعرض بالاصلاحيين على صفحات الصحف ووصفهم بالشيوعية اذ قال « ان العراق تربة غير صالحة للشيوعية والذي يحاول بث المبادىء الشيوعية في العراق كمن يحاول زرع نخيل البصرة في جبال النرويج[٢٨٥] .

ان تبني الصحف المعادية للاصلاحيين لهذه التصريحات وتهجمها على الاصلاحيين دفع جريدة الاهالي الى الردّ عليها واتهامها بانها تحاول الوقيعة وهي التي عرف عنها مشايعتها لرجال العهـد البائد ، كما انكرت الجريدة دعوى الشيوعية واستغربت من اتهام المطالبين بالاصلاح بالشيوعية ، وأشارت الى ان الذين وراء هذه الحملة هم من مؤيدي العهد السابق الذي كان يؤمن لهم مصالحهم الشخصية ، وهم يحاولون ان يجعلوا الوضع بعد الانقلاب مثل

---

(٢٨٣) محاضر مجلس النواب ، جلسة ٦ آذار ١٩٣٧ ، ص ٢٤ .

(٢٨٤) المصدر نفسه ، ص‌ص ، ٢٣ ، ٢٤ .

(٢٨٥) جريدة البلاد ، ١٨ آذار ١٩٣٧ .

سابقه ، ثم تساءلت الجريدة الى متى يفسح المجال لمثل هؤلاء ان يعيثوا في البلاد فسادا الا يكفي ما اوقعوه فيها فيما سبق من رزايا[٢٨٦] ؟ .

وكنتيجة لهذا التأزم في العداء بين الاصلاحيين وخصومهم وتشجيع بكر صدقي للجماعة الثانية ، وصل الامر في مجلس النواب الى حد تبادل الكلمات البذيئة والسباب بين نواب الفئتين ، وقد حدث هذا عندما وجه النائب محمد حديد استفسارا الى وزير العدلية عن أسباب توقيف محمد مهدي الجواهري صاحب جريدة الانقلاب[٢٨٧] ، وهل انها كافية لتوقيفه ، وطالب باطـــلاق سراحه ، فأعترض عليه النائب سلمان الشيخ داود معتبرا سؤاله تدخـــلا في سلطة القضاء المستقلة ، واحتج على هذه المبادرة وطلب عدم احالة طلبه الى وزير العدلية ، بينما أكد محمد حديد ان القانون الاساسي العراقي قد نص في مادته (٥٤) على ان لكل عضو من أعضاء مجلس الامة ان يوجه الى الوزراء اسئلة واستيضاحات وتجرى المناقشة فيها وفي اجوبتها ، وهذا مما أدى الى تراشق النائبين بالشتائم والسباب ، واتهم سلمان الشيخ داود الاصلاحيين بأنهم يريدون ان يخربوا البلاد ويجعلوها فوضى ، وقد تدخل حكمت سليمان رئيس الوزراء وصالح جبر وزير العدلية وقـــدما ايضاحات كافيـــة حول الموضوع ، وطالبا انهاء القضية[٢٨٨] .

ثم انفجر الخلاف بشكل أكثر حدة بين نواب الاصلاحيين وخصومهم عندما ناقش المجلس النيابي الميزانية ، فقد انبرى سلمان الشيخ داود يدافع عن النظريات الاقتصادية القديمة التي تنص على عدم ملكية الدولة للاراضي

---

(٢٨٦) جريدة الاهالي ، ١٩ آذار ١٩٣٧ .

(٢٨٧) القي القبض على محمد مهدي الجواهري في ٢٨ نيسان ١٩٣٧ وحقق معه في مقـــالات نشرها في جريدته منها : « بعد خمسة أشهر » و « حصة الشباب من الانقلاب » و « قوموا الحكم ان صديقكم من صدقكم » ، وجه فيها انتقاداً الى الحكومة ، راجع جريدة الانقلاب ٢٩ نيسان ١٩٣٧ ، ٣ مايس ١٩٣٧ .

(٢٨٨) محاضر جلسات مجلس النواب ، الجلسة الحادية عشرة ، الاجتماع غير الاعتيادي لسنة ١٩٣٧ ، أيار ١٩٣٧ ، ص‌ص ١٤٦ ـ ١٤٩ .

ومن صالح الدولة توزيعها على الافراد ، واعتبر نظرية قيام الحكومة بالمشاريع الصناعية والتجارية فاشلة لان هذه المشاريع تتحمل الربح كما تتحمل الخسارة ، فاذا خسرت الحكومة فالميزانية تبقى صفرا[٢٨٩] .

فردّ عليه النائب محمد حديد ، بأنه تكلم عن اقتصاد عتيق ورماه بجهل تطورات الامم ، وعبّر عن قيام الدولة بالمشاريع الاقتصادية ، صناعية أو تجارية ، بأنها نظرية علمية وحقيقة علمية ، وقال انه لمن المؤسف حقا ان يكون حرص النائب على الدفاع عن بعض المصالح الخصوصية قد أعماه عن المنطق وعن هذه الحقائق واضطره الى الالتجاه الى المغالطة الى هذا الحد[٢٩٠] .

راح النائب سلمان الشيخ داود يوجه النقد للاصلاحيين حتى انه وجه انتقادا الى جعفر ابي التمن لانه فتح ابواب وزارة المالية للمراجعين ، وقد وصف هذه الحالة بانها حولت ديوان الوزارة من ديوان ذي أعمال جبارة الى مجادلات تافهة صغيرة ليس فيها جدوى ، ثم حمل على الاصلاحيين بقوله « انهم حريصون على العمال ونحن غير حريصين ، اني اشفق على العمال واحرص عليهم ، واحرص منهم على سعادتهم ... انهم يحرضون على الاجرام في هذا البلد ولدي وثائق تؤيد ذلك ، وهذا مما أدى الى احتجاج النواب الاصلاحيين وسادت المجلس الفوضى ، وتبادل محمد حديد وسلمان الشيخ داود وعارف قفطان السباب والكلمات البذيئة[٢٩١] .

وفي مجلس الاعيان حيث كان في عضويته عدد من شيوخ العشائر وملاكي الاراضي ، فقد اظهر هؤلاء قلقهم فيما ورد في خطاب العرش فيما يتعلق بتوزيع الاراضي الذي اعتبروه مهددا لمصالحهم ، فقد وجه العين محسن أبو طبيخ سؤالا الى جعفر ابي التمن ، وزير المالية ، والعضو في

---

(٢٨٩) المصدر نفسه ، الجلسة التاسعة عشرة ، ٣٠ أيار ١٩٣٧ ، ص ٢٥٥ .
(٢٩٠) المصدر نفسه ، الجلسة العشرون ، ٣١ أيار ١٩٣٧ ، ص ص ٢٦٠ ، ٢٦١ .
(٢٩١) محاضر مجلس النواب ، الجلسة العشرون ، ص ٢٦٧ .

مجلس الاعيان(٢٩٢) ، حول ما ورد في خطاب العرش فيما يخص تقسيم الاراضي باعتبار ان الموضوع يختص بوزارته ، وهل المطلوب تقسيم الاراضي الاميرية العامرة الآن ام الخراب التي سوف تعمر ؟ وهل ان التوزيع يكون على اهلها ، أي على العشيرة ، ام ان وزارة المالية تفعل ما تشاء وتغير وتبدل ؟ ، فأجابه جعفر أبو التمن ، ان الاراضي التي احيتها الحكومة ، وهي أراضي أبي غريب ، هي رهن التقسيم والتوزيع ، كما ان الحكومة اذا سمحت لها الظروف سوف تحيي الارض البوار وتقسمها على الزراع الحقيقيين ، اما بقية الاراضي التي اثارت القيل والقال فهي الاراضي التي اعطيت لسكان المدن من الناس الذين ليس لهم صلات بالارض والزراعة ، ووعد جعفر أبو التمن بانه سيقدم الى المجلس تشريعا من مقتضاه ان يعيد تلك الاراضي المغصوبة الى اهلها وزراعها الحقيقيين(٢٩٣) .

لقد تبين ان حملة خصوم الاصلاحيين من رؤساء العشائر وملاك الاراضي ، كان مركزا بالدرجة الاولى على مسألة الاراضي التي اعتبروها خطرا على نفوذهم واملاكهم وبالرغم من الايضاحات التي بينها كل من حكمت سليمان رئيس الوزراء وجعفر أبو التمن وزير المالية ، فان هذه العناصر لم تقتنع طالما انها تعتبر فلسفة الاصلاحيين تشكل خطرا على مركزهم الاجتماعي والاقتصادي وانهم غير مستعدين لقبول أية سياسة تعتمد على فلسفة الاصلاحيين ، واستطاع هؤلاء ان يثيروا عواطف القوميين باعتبار ان أفكار الاصلاحيين شيوعية ، وبالاتجاه نفسه اثروا على المحافظين(٢٩٤) .

وقف كل من حكمت سليمان وجعفر أبي التمن موقفا معتدلا من هذا الصراع في محاولة للتوفيق بين وجهتي النظر لضمان استمرار الحكم ، حتى

---

(٢٩٢) عين جعفر أبو التمن عضواً في مجلس الاعيان بتاريخ ٢١ شباط ١٩٣٧ .

(٢٩٣) محاضر جلسات مجلس الاعيان ، الجلسة الثانية ، الاجتماع غير الاعتيادي لسنة ١٩٣٧ ، ٩ آذار ١٩٣٧ ، ص ٦ .

(٢٩٤) Khadduri, op. cit., p. 105.

ان حكمت سليمان طلب من الاصلاحيين ان يجعلوا مطاليبهم معتدلة وان ينبذوا الشيوعية علنا ، وفعلا فقد كرر الاصلاحيون في صحفهم تجاهلهم لأي من المبادىء الشيوعية ، ولكن حكمت سليمان لما رأى تأثير العناصر المعادية للاصلاحيين أخذ يتوسع في صفوف الرأي العام وأصبحوا قوة لا يمكن تجاهلها بالاضافة الى اسناد بكر صدقي لهم وممارسته الضغط عليه للابتعاد من جماعته الاصلاحيين ، أصبح أمام خيارين : اما السقوط أو الانفصال عن الاصلاحيين ، فأختار الحل الثاني[٢٩٥] .

وبدافع من هذا الموقف الذي وقفه حكمت سليمان ، راح يحاول كسب ود العناصر المعادية للاصلاحيين ، فقد صرح في مجلس النواب « أنا ما عندي شيوعية ، ولا توجد شيوعية ، وانما اريد تطبيق الحق في البلاد ، فحكومة الانقلاب لم تكن ماشية الى الوراء ، والمشي الى الوراء هو تطبيق الافكار السقيمة »[٢٩٦] .

ولارضاء القوميين وكسب ودهم ، استغل حكمت سليمان صدور قرار اللجنة الملكية البريطانية (لجنة بيل) بتقسيم فلسطين فأعلن استنكاره لهذا القرار ، وقد اعتبر أقوى استنكار عربي ، فقد قدم احتجاجا الى الحكومة البريطانية على تقسيم فلسطين ، ودعا العرب الى الوقوف صفا واحدا للدفاع عن فلسطين وصيانة عروبتها ، واعتبر قرار اللجنة الملكية بتقسيم فلسطين واقامة دولة يهودية مضرا بمصالح العرب جميعا ، وقد اثارت هذه التصريحات حنق الانكليز وعاتبوه على ذلك[٢٩٧] .

---

(٢٩٥) Ibid., pp. 105, 112.

ذكر لي عبدالقادر اسماعيل في مقابلتي له في ٢٨ تموز ١٩٧٥ ، ان حكمت كان مهدداً حتى بالقتل من بكر صدقي وجماعته الضباط .

(٢٩٦) محاضر جلسات مجلس النواب ، الجلسة العشرون ، الاجتماع غير الاعتيادي لسنة ١٩٣٧ ، ٣١ أيار ١٩٣٧ ، ص‌ص ٢٧٠ ، ٢٧١ .

(٢٩٧) محمد كمال الدسوقي « ثورة رشيد عالي والقومية العربية ، في مجلة السياسة الدولية ، تموز ١٩٧٠ ، ص ٧٦ .

اما جعفر أبو التمن فقد استمر في موقفه المعتدل وحاول بما له من مكانة مرموقة لدى جميع الاطراف ان يمنع تدهور العلاقات بين حكمت والاصلاحيين ، ولكن الامور تطورت بحيث أصبح الوضع غير طبيعي فآثر الاستقالة من الحكومة .

هـ - استقالة جعفر ابي التمن من وزارة حكمت سليمان :

أدى انضمام حكمت سليمان الى جماعة بكر صدقي وانفصاله النهائي عن الاصلاحيين ، الى اعتقاد الاصلاحيين ، وفي مقدمتهم كامل الجادرجي ، بأن دورهم في الحكم قد انتهى ، ولكن جعفرا ابا التمن وقف موقف المعتدل بين الطرفين ولم يفقد الامل في امكان ايجاد تسوية بين الطرفين معتمدا على مقدرته في ايجاد مصالحة بينهما(٢٩٨) .

أخذت حدة الخلافات تزداد ، وزاد ضغط بكر صدقي على الوزراء الاصلاحيين وأخذ يتدخل في أمور البلاد الصغيرة والكبيرة ، كما انه اخذ يحضر اجتماعات مجلس الوزراء ويتدخل في شؤونه وفي مقرراته ، ويحاول ان يفرض تعيين بعض الاشخاص في مناصب معينة ، وهذا كان مما يثير جعفرا ابا التمن وكامل الجادرجي ، فكان جعفر أبو التمن يعترض على هذه التدخلات ، كما اعترض على مخصصات وزارة الدفاع(٢٩٩) . وكان كامل الجادرجي يعتقد ان حكمت سليمان قد أصبح ضعيفا أمام بكر صدقي والعسكريين ، وقد حاول ايجاد تأييد لاقتراحه باسناد وزارة الداخلية الى جعفر أبي التمن ووزارة المالية الى محمد حديد ولكنه لم يوفق(٣٠٠) .

قدم كامل الجادرجي استقالته من الوزارة في ٢٦ مايس ١٩٣٧ وهي الاستقالة الثانية بعد الاستقالة الاولى التي كانت في ربيع عام ١٩٣٧ ، بعد

---

(٢٩٨) Khadduri, op. cit., p. 116.

(٢٩٩) فاضل حسين ، تاريخ الحزب الوطني الديمقراطي ، ص ١٣ ، طه الهاشمي ، المصدر السابق ، ص ٢٠١ ، عبدالكريم حسون الجارالله ، المصدر السابق ، ص ١٢٣ ، طالب مشتاق ، اوراق أيامي ، ج ١ ، ص ٢٦٢ .

(٣٠٠) طه الهاشمي ، المصدر السابق ، ص ٢٠٨ .

بضعة أشهر من الانقلاب ، وقد تضمنت هذه الاستقالة اشارته الى ان مهمة الوزارة هي القضاء على الاوضاع السابقة والبـــدء بالاصلاحات الشاملة بالسرعة المستطاعة ، ولكن مضى على تأليف الوزارة ما يقارب الستة أشهر ولم تتحقق الآمال ولم تتغير الاوضاع السابقة تغيرا جوهريا بل ولم يظهر اتجاه للسير نحو القضاء على الاساليب السابقة ، وعليه فلا يستطيع الاستمرار في المسؤولية ، ولكن هذه الاستقالة ظلت معلقة(٣٠١) .

وكان جعفر أبو التمن يدعو الى التريث ولا يؤيد كامل الجادرجي في اندفاعه نحو الاستقالة وترك الحكم ، وكان يأمل ان تتغير الامور ، وكان حكمت سليمان نفسه يؤمل جعفرا ابا التمن بان الامور سوف تتحسن ، وكان جعفر أبو التمن يعتقد بقوة حكمت سليمان وقدرته على السيطرة على الامور هذا من جهة ومن جهة اخرى كان جعفر أبو التمن يحـاول البقـــاء في الوزارة واصلاح الامور لأنه كان يخشى الفشل ، أي انه كان يخشى الاشتراك في أمر ويخرج منه فاشلا(٣٠٢) . كما كان جعفر أبو التمن يعتقد ان موقف العسكريين لم يكن ناتجا عن ثقافة ، وانمـــا هـــو طبيعة في العسكريين وطالما انهم تقبلوا مبادىء الشعبية فلا يجوز التنصل منهم ، وكان يأمل انهم سيعتدلون في سلوكهم وكان جعفـــر أبو التمن يبدي آراءه في لقاءآته مع بكر صدقي وحكمت سليمان وكانا يؤيدانه ، كما انه كان يعتقد بان الامور لم تصل الى حد ان تكون مستعصية(٣٠٣) .

أخذت الامور تسير من سيء الى اسوأ ، ويبدو ان جعفرا ابا التمن صار يقتنع ان الامور قد وصلت الى حد لا يمكن اصلاحه ولا يجوز تحمل مسؤوليته سيما وقد توضح له ضعف حكمت سليمان أمام بكـــر صدقي

---

(٣٠١) كامل الجادرجي ، المذكرات ، صص ٤٥ ، ٤٦ .

(٣٠٢) مقابلة مع محمد حديد ، ، ٢٧ مايس ١٩٧٥ .

(٣٠٣) مقابلة مع عبدالقادر اسماعيل بتاريخ ٢٨ تموز ١٩٧٥ .

الذي سيطر على شؤون الدولة(٣٠٤) . فجاءت اجراءات الحكومة العنيفة ضد عشائر الديوانية ولا سيما في قضاء السماوة مناسبة جيدة لخروجه من الوزارة استنكارا لاعمال الحكومة الوحشية .

لقد كانت عشائر الفرات الاوسط في حالة اضطراب دائم ، فلما جاءت وزارة حكمت سليمان الى الحكم لم يكن النظام قد عاد كليا الى لواء الديوانية ، وقد حاول حكمت سليمان حل المشكلة سلميا ، فأصدر عفوا عن الذين ثاروا خلال العهد السابق ، وأمر باعادة الاموال العائدة لهم ، ثم قام في شهر شباط ١٩٣٧ ، يرافقه بكر صدقي ، بزيارة شاملة للواء الديوانية وأعطى وعودا الى الشيوخ ورؤساء العشائر والقى خطابات عامة وعد فيها بالاصلاح ودعا العشائر للمحافظة على النظام(٣٠٥) .

أخذت الدعايات المضادة للحكومة طريقها الى العشائر وخاصة ما يتعلق بمشكلة الارض وسياسة الحكومة تجاهها ، التي عارضها شيوخ العشائر حفاظا على أملاكهم وخوفا من تحرر الفلاحين من سيطرتهم ، وكان رأي بكر صدقي استعمال القوة ضد الشيوخ ، ولكن حكمت سليمان فضل محاولة الاقناع ، فأكد لهم ان مقاطعاتهم تبقى كما هي ، كما قام صالح جبر ، وزير العدلية ، وهو شيعي ، على علاقة جيدة مع شيوخ الفرات الاوسط ، بدعوة رؤساء العشائر البارزين كعبدالواحد الحاج سكر وعلوان الياسري ومحسن أبو طبيخ الى اجتماع ودي في منزله بحضور حكمت سليمان وبكر صدقي لمناقشة مشاكلهم ، وعقد اجتماع آخر في منزل رئيس الوزراء ، وقد اعلن رؤساء العشائر انهم فقط يعارضون الاتجاهات الشيوعية والاجراءات التعسفية للحكومة ، وقد أكد لهم حكمت سليمان بأنه لا يهدف الى اسناد الشيوعية ووعد بتقريب مصالحهم مع مصالح الحكومة ، كما وعدهم بانهاء

---

(٣٠٤) عادل غنيم ، تطور الحركة الوطنية في العراق ، ص ١٦ .
الحسني ، الوزارات ، جـ ٤ ، ص‌ص ٣٠٢ ـ ٣٠٥ .

(٣٠٥) Khadduri, op. cit., p. 113.

مشاكل الحدود بين العشائر ولكن رؤساء العشائر كانوا في خوف كبير من سياسة الحكومة الجديدة نحو الارض ، والمهددة لسلطتهم ، لذلك طالبوا بالغاء هذه السياسة وهددوا بعصيان مسلح اذا حاولت الحكومة فرض سياستها . وبالرغم من ان هذه السياسة هي في صالح الفلاحين ، فان رؤساء العشائر الذين على تماس بالفلاحين استطاعوا التأثير عليهم أكثر من الحكومة التي لا تمتلك وسائل الاتصال المباشر بهم ، فاستطاعوا بسهولة اثارتهم عن طريق دعاياتهم بان الحكومة تريد ان تأخذ الضرائب منهم أو تسوقهم للتجنيد الاجباري(٣٠٦) .

ظهرت في مايس ١٩٣٧ استعدادات في لواء الديوانية للقيام بحركة عشائرية ، فزاد نشاط شيوخ العشائر ووزعت الاسلحة سرا على العشائر ، وقد صمم بكر صدقي وضباطه على قمع الحركة بالقوة ، بينما آثر حكمت سليمان اعتقال رؤسائهم بما فيهم اولئك الذين هم أعضاء في البرلمان(٣٠٧) .

أصدرت الحكومة بيانا في ٨ مايس ١٩٣٧ اعلنت فيه ان كلا من علوان الياسري ومحسن أبو طبيخ العضوين في مجلس الاعيان وعبدالواحد الحاج سكر العضو في مجلس النواب قد قاما ، في لواء الديوانية ، بجلب الاسلحة وتحريض العشائر على عدم اتباع القوانين بقصد القيام بثورة مسلحة ، فقد طلبت الحكومة رفع الحصانة عنهم ، فوافق مجلس النواب والاعيان واتخذت الاجراءات ضدهم(٣٠٨) ، وقد نفوا الى الالوية الشمالية وطلبت الحكومة منهم دفع مبلغ يتراوح بين الالف والخمسة آلاف دينار نقدا ككفالة عن حسن السلوك ، فأن ابوا فالحبس لمدة ثلاث سنوات ، ولما لم يكن لديهم

---

(٣٠٦) Khadduri, op. cit., pp. 114, 115.

(٣٠٧) Khadduri, op. cit., p. 115.

(٣٠٨) جريدة العالم العربي ، ٩ مايس ١٩٣٧ .

هذا المبلغ ادخلوا السجن ، وسرت اشاعات في قضاء السماوة ان الرؤساء قد اعدموا(٣٠٩) .

أدى ذلك الى اثارة عشائر السماوة فثارت ضد الحكومة واعلنت سخطها على تطبيق قانون التجنيد الاجباري ، وقد استعملت الحكومة القسوة ضدها بالقاء القنابل واضرام النار في الخيم وقتل عدد كبير من الاشخاص ، وسارت المظاهرات الاحتجاجية في عدد من مدن الفرات الاوسط لا سيما كربلاء والنجف حيث ترسل اليها جثث القتلى للدفن(٣١٠) .

اعتبر جعفر أبو التمن ان الاستقالة قد آن أوانها بعد استعمال الجيش الاساليب الوحشية في قمع حركة العشائر في السماوة(٣١١) .

---

(٣٠٩) الحسني ، الوزارات ، ج ٤ ، ص ٣٠٩ .

(٣١٠) المصدر نفسه ، ص ٣٠٩ .

(٣١١) لقد اختلف في موقف جعفر أبي التمن من حركة العشائر في السماوة :

يقول خدوري في كتابه Independent Iraq, p. 116.

ان قرار ارسال القوات الى الديوانية قد نفذ قبل ان يعرض على مجلس الوزراء للموافقة عليه ، وعندما وصلت أخبار ارسال القوات الى الوزراء ، عقد اجتماع للوزارة ، وقد طلب الوزراء الاصلاحيون مع صالح جبر ايجاد تسوية مع العشائر ، بينما أصر حكمت وبكر على استعمال القوة .

ويذكر الحسني في كتابه ، تاريخ الوزارات العراقية ، ج ٤ ص ٣١١ نقلا عن حكمت سليمان انه قال ملحفا ان جعفراً أبا التمن وكامل الجادرجي كانا يلحان عليه بوجوب استعمال القوة والشدة ضد عبدالواحد الحاج سكر وصحبه بعد ان ثبتت خيانتهم لقضية البلاد ، وقد أكد ماجد مصطفى متصرف الديوانية للحسني هذه الحقيقة .

أما طه الهاشمي في مذكراته ، ص ٢٣٠ فقد أكد انه حصل اجتماع حضره حكمت وبكر صدقي وعبداللطيف نوري وجعفر أبو التمن وماجد مصطفى حول حركة العشائر في الديوانية ، وكان رأي جعفر أبي التمن استعمال الشدة والقتل .

بينما يؤكد محسن أبو طبيخ في كتابه المباديء والرجال ، ص‌ص ١٥٥ ـ ١٥٧ ان ارسال القوة لضرب العشائر كانت بقرار من مجلس الوزراء ، وان جعفراً أبا التمن كان موافقاً عليها ، وكان له الرأي الاعلى في مجلس الوزراء ، لأنه كان يعتقد ان القوة التي ارسلت للعشائر سوف لن تلاقي أية مقاومة ، ولكن لما منيت القوة بالخسائر ، وما جاءت للحكومة من تقارير تذكر ان عشائر الفرات الاوسط كلها متحفزة للثورة ، ادرك جعفر أبو التمن ان الحكومة لن تفلح في قمعها ، فلما أعلنوا الاحكام العرفية في الديوانية ، وساقوا الجيش كله واستمروا في ضرب العشائر ، خالفهم جعفر أبو التمن وطلب توقيف الحرب وعدم ارسال نجدات أخرى للسماوة وتبديل سياسة الشدة والعنف باللين والاعتدال ، فاستقال مع زملائه .

والمرجح ان جعفرا أبا التمن قد وافق على ارسال قوات لانهاء حركة عشائر السماوة الا انه لم يوافق على استعمال اسلوب القسوة والشدة ضد الثوار ، فلما حدث ذلك استقال احتجاجاً .

يروى كامل الجادرجي في مذكراته كيف تمت الاستقالة فيقول « في أواسط حزيران ١٩٣٧ زارني يونس عباوي في داري ، وقد جرى حديث طويل حول سوء الوضع ، ونقل لي بعض الاشاعات المغرضة التي كانت تبث ضد جعفر أبي التمن ، وذكر لي حوادث معينة ، فقلت ليونس اني لا اهتم بذلك لانني قررت نهائيا مغادرة العراق باجازة مرضية وسأرسل من الخارج استقالتي من الوزارة ولن أعود الى العراق الا بعد ان تتغير الاوضاع فيه ، وقلت له قد يكون من المفيد اطلاع جعفر ابي التمن بصورة صادقة على ما يجرى ضدنا ، وبصفة خاصة ضده ، لانه كان يعتقد ان الدعاية مركزة ضدي انا فقط وان احترامهم الشخصي لـه يجعله بمأمن من تلك الدعايات المغرضة ، فقال يونس انه سيذهب مباشرة ليقابل جعفرا ابا التمن في داره ويطلعه على الوضع السيء بصفة عامة وينقل له بأمانة ما سمعه من من مؤامرات تحاك ضده ، واعتقد ان ذلك كان في يوم الخميس ١٧ حزيران ١٩٣٧ .

وفي صباح السبت ١٩ حزيران ١٩٣٧ اتصل بي جعفر أبو التمن تلفونيا وطلب مني زيارته في داره[٣١٢] قبل ذهابه الى الوزارة ، وقد ذهبت اليه ، فقال انه فكر كثيرا فيما آل اليه الوضع السيء الذي اخذ يزداد سوء وانه أصبح لا يرجو منه أي امل ، لذلك قرر الاستقالة من الوزارة ، وسألني فيما اذا كنت لا ازال على رأيي في الانسحاب من الوزارة ، فقلت له انني قررت نهائيا الذهاب الى خارج العراق باسم المعالجة وسأرسل من هناك استقالتي ، فقال انه وضع مسودة للاستقالة واطلعني عليها ، وكانت مطولة تنطوي على أمور تعتبر قانونية ، فقلت ان الاستقالة يجب ان تتركز حول الوضع واجراءات الجيش القاسية في الفرات ، وبعد جدل بسيط اقتنع

(٣١٢) كان كامل الجادرجي يسكن في شارع طه في منطقة الاعظمية ، ويسكن جعفر أبو التمن في قصر شعشوع الواقع على شارع النهر في منطقة الكسرة القريبة من الاعظمية .

بوجهة نظري ، وهنا قلت له ان هناك شخصا آخر من الوزراء من المحتمل ان يستقيل معنا وهو يوسف عزالدين ابراهيم ، وزير المعارف ، وحضر يوسف عزالدين واطلع على نيتنا في الاستقالة فوافق على ان يشترك معنا بلا تردد ، ثم قلت لجعفر أبي التمن ان شخصا رابعا من المحتمل ان يستقيل معنا وان كان يختلف معنا في الرأي وهو صالح جبر وزير العدلية ، فأستبعد جعفر أبو التمن ذلك فقلت له ان صالح جبر عدو لنا وعدو للوضع الحالي في الوقت نفسه والذي يهم بالدرجة الاولى اضعاف الوزارة واسقاطها بأية وسيلة ، وبعد جدل قصير خابرنا صالح جبر فحضر وبعد جدل جرى بينه وبين جعفر أبي التمن ، وافق على المشاركة في الاستقالة ، وقد صاغ جعفر أبو التمن الاستقالة على الاساس الذي ذكرته »(٣١٣) .

فيما يلي نص الاستقالة :

السيد رئيس الوزراء

لما كانت أماني البلاد التي طالما ضحينا في سبيل تحقيقها حرصا على سعادة أبناء البلاد ورفاههم واطمئنانهم وتأمين العدل بين الجميع قد حيل دون تحقيقها ، والتدابير الحكيمة التي حررناها في سبيل استقرار البلاد والتي اجمع الرأي على تحبيذها ، وتوخى الجميع حسن نتائجها قد شاءت الاقدار الا ان تنعكس الآن فتهرق دماء أبناء البلد ضحية تصرفات بقيت مكتومة علينا لولا شياع استهجانها في كثير من الاوساط ، ولأن التمادي في اتباع السياسة المحسوسة والاندفاع اليها لا تتفق مع السياسة الرشيدة الواجب على المخلصين اتباعها ، فلم يبق لنا من امل في الاشتراك في المسؤولية ، ولذلك قدمنا استقالتنا مع الاحترام(٣١٤) .

١٩ حزيران ١٩٣٧

---

(٣١٣) كامل الجادرجي ، المذكرات ، ص ص ٤٦ ، ٤٧ .

(٣١٤) الحسني ، الوزارات ، ج ٤ ، ص ٣١١ .

يوسف عزالدين ابراهيم	كامل الجادرجي
وزير المعارف	وزير الاقتصاد والمواصلات
صالح جبر	جعفر أبو التمن
وزير العدليـــة	وزير الماليـــة

يصف السفير البريطاني في العراق ارشبالد كلارك كير في رسالة له الى وزارة الخارجية البريطانية ، دوافع الوزراء المستقيلين بقوله « ان جعفرا ابا التمن قد تأثر بأخبار الخسائر الفادحة لمواطنيه الشيعة في الهجوم على العشائر في السماوة والروايات المبالغ فيها عن قساوة متصرف الديوانية ، وقد عمل باندفاع حار من السخط ، اما كامل الجادرجي فانه انضم اليه لانه توقع انه على اية حال سيخرج من الوزارة ، ويوسف عزالدين تبع كاملا كصديق مخلص له ، وصالح جبر ربما كان مسرورا حقيقة بالانسحاب مع جماعة جيدة من مركز لم يكن مرتاحا ابدا في وجوده فيه »(٣١٥) كما يذكر في الرسالة نفسها ان لكل وزير من الوزراء المستقيلين نظرته في نقد حكمت سليمان ولكنهم يتفقون على ان رئيس الوزراء هو في يد رئيس أركان الجيش وهذا امر لا يحتمل(٣١٦) .

ولكي يسبب جعفر أبو التمن أرباكـــا لرئيس الوزراء وينشر روح السخط ضد الحكومة ، اوعز بطبع نسخ كثيرة من الاستقالة ووزعت على المواطنين في بغداد ومناطق الفرات الاوسط(٣١٧) .

كان وقع الاستقالة كبيرا على رئيس الوزراء ، حكمت سليمان ، وقد اعتبرت صدمة له ، خاصة وقد اتفق موعد هذه الاستقالة مع زيارة وزير

---

(٣١٥) F.O. 371/20795, 100/49/37, Date 3 July, 1937, No. 274, p. 145.

(٣١٦) Ibid., p. 149.

(٣١٧) جريدة الانباء ، ٢٦ حزيران ١٩٣٧ .

اخبرني جميل كبة في مقابلتي له في ١٣ تشرين الاول ١٩٧٤ ، انه قام بطبع الاستقالة في طابعة وزارة العدلية ، وكان هو يومئذ ملاحظا فيها ، وكاد ان يسبب ذلك فصله من الوظيفة .

الخارجية التركية والوفد المرافق له الى العراق(٣١٨) ، وقد قابل رئيس الوزراء الاستقالة بانزعاج كبير وأبدى دهشته من ان يكون جعفر أبو التمن على رأس المستقيلين لأنه لم يكن يعتقد ان جعفرا ابا التمن لا يتعاطف معه بالرغم من علمه ان كاملا الجادرجي وصالح جبر كانا مستائين من الوضع(٣١٩) .

لم يهتم حكمت سليمان كثيرا لاستقالة كامل الجادرجي وصالح جبر ويوسف عزالدين ابراهيم ، بينما اهتم كثيرا لاستقالة جعفر أبي التمن ، ويعود ذلك الى أسباب من ضمنها تأثير شخصية جعفر أبي التمن في المجتمع ، لذلك فقد بذل رئيس الوزراء ما في وسعه لاقناعه بالعدول عن الاستقالة ، وكانت لرئيس الوزراء رغبة كبيرة في الاحتفاظ بوزير ماليته جعفر أبي التمن ، ولكن طبع وتوزيع كتاب الاستقالة اوجد ثغرة كبيرة وزاد في سعتها الى حد القطيعة ، ان رئيس الوزراء اكتشف ان جعفرا ابا التمن وكامل الجادرجي قد قاما بمحاولة أكيدة لاثارة اضراب عـــام في العاصمة في اليـــوم التالي لاستقالتهم(٣٢٠) .

كان لاستقالة جعفر أبي التمن وزملائه واسلوبها ردود فعل واســعة لدى خصوم الاصلاحيين ، فعلى صعيد الصحافة ، وصفت جريدة الانبـــاء اسلوب الاستقالة « تصرف مبتكر » ينطوي على الرغبـــة في التحريض والتصيد في الماء العكر ، وشنت الجريدة حملة على مبدأ الشعبية بقولها « على ان الشعبية التي تبجحتم بها طويلا قد فضحت نفســها بنفســها وادرك القاصي

---

(٣١٨) يذكر ناجي شوكت في كتابـه سيرة وذكريات ، ص ص ٣١٩ ، ٣٢٠ ، وكـان وزيرا مفوضا للعراق في تركيا ، وقد رافق الوفد التركي في زيارته للعراق ، انهم علموا بالاستقالة عندما مروا بالموصل ، وقد استاء الوفد من هذه المفاجأة وحسبها عدم ارتياح الوزراء المستقيلين لزيارتهم للعراق ، ولكن سرعان ما تبدد ظنهم عندما علموا سبب الاستقالة .

(٣١٩) F.O. 371/20795 E3783, No. 122 (R) Date 22 July, 1937, p. 118: F.O. 371/20795, 100/49137. Date 3 July 1937, No. 274, p. 146.

(٣٢٠) F.O. 371/20795, 100/49/37, Date 3 July 1937, No. 274, p. 146.

والداني انها لا تمت الى التضحية التي تزعمون بأية صلة من نسب »[٣٢١] . اما جريدة الاستقلال ، فقد حملت على الوزراء المستقيلين بقولها « لما اذنت الاعيبهم بالفشل المريع أمام يقظة الشعب حاولوا ستر موقفهم ببيان الاستقالة في ظروفها الغريبة ، وتصنعوا لانفسهم المعاذير في الاستقالة ، ولكنهم لو كانوا على شيء من التمسك بالادب السياسي والعادات المألوفة في هذه الامور لسارعوا الى الاستقالة من مدة طويلة ، وهم ما استقالوا لهذا السبب أو ذاك ، وانما لشعورهم ان لعبتهم الخطرة في دست الحكم لا يمكن الصبر عليها ، وان الشعب ناقم على ما يبيتون لمستقبل البلاد ، فأرادوا ان يصبغوا موقفهم الاخير بصبغة وطنية ، وهذا أمر عجيب »[٣٢٢] . ونشرت جريدة البلاد مقالة لسلمان الشيخ داود بعنوان « فقاقيع » حمل فيها على الاصلاحيين وأفكارهم معتبرا انهم ليس لهم كيان في المجتمع وانهم اشبه بفقاقيع صابون ما ظهروا حتى زالوا دون أن يتركوا أثرا »[٣٢٣] ما تعرض جعفر أبو التمن الى حملة كهذه الحملة من الانتقادات والاتهامات بالتلاعب واستغلال النفوذ[٣٢٤] .

وفي مجلس النواب ، وعندما تليت الارادة الملكية بقبول استقالة الوزراء الاربعة ، تحدث رئيس الوزراء حكمت سليمان عن الاستقالة فقال : ان العمل الذي جوبهت به الحكومة وتقديم الوزراء استقالاتهم بهذه الكيفية الغريبة ، اترك الحكم عليها الى المجتمع العراقي ، ولا أقول أكثر من هذا الآن ، لان المستقبل كفيل بفسح المجال للمناقشة والعتاب ، ولابد للمجتمع العراقي النبيل ان يقف على الحقيقة في جميع المسائل مع مضي الزمن . ثم أخذ حكمت سليمان يتودد الى القوميين بأن اعلن ان سياسة وزارته وطنية ، والوطنية والقومية هما الاساس الذي ترتكز عليه تصرفات الحكومة ، كما

(٣٢١) جريدة الانباء ، ٢٦ حزيران ١٩٣٧ .
(٣٢٢) جريدة الاستقلال ، ٢٩ حزيران ١٩٣٧ .
(٣٢٣) جريدة البلاد ، ٧ تموز ١٩٣٧ .
(٣٢٤) جريدة الدفاع ، ٢٠ ـ ٢٦ تموز ١٩٣٧ .

اعلن ان الافكار والآراء الاخرى الهدامة والمناقضة للعقيدة الوطنية والمتباعده كل البعد عن الوضع الاجتماعي في هذه البلاد وعن تقاليده ونزعاته ، ان هذه الآراء والافكار الخطرة والفاسدة لن تجد لها أي مستند في هذا البلد . وهدد رئيس الوزراء باستعمال القوة ضد الذين يبثون الدعايات التي تؤدي الى اثارة القلاقل في البلاد ، ثم تملق في نهاية خطابه للعسكريين باعلانه ان التطور العالمي الحاضر يستند قبل كل شيء الى القوة ويقصد بها قوة الجيش ، وطلب معاونة المجتمع العراقي في سبيل تقوية الجيش لكي يصبح قادرا على صيانة كيان البلاد(٣٢٥) .

ثم انبرى خصوم الاصلاحيين من النواب ، وتناولوا موضوع الاستقالة بالنقد ، فوصف النائب روفائيل بطي الاساليب التي اتخذت لنشر الاستقالة بانها « مؤامرة » وتحريض على الفوضى ودعوة الى الثورة ، ودعا رئيس الوزراء ان يحكم القانون في هذا الامر . اما النائب معروف الرصافي فأعتبر ذلك تحريضا للجمهور ضد الحكومة ، ووصف عملهم بأنه من باب الجنون ، وطالب باحالتهم وفق قانون العقوبات . ووصف النائب سلمان الشيخ داود عملهم بانه من باب الهدم ، لان المستقيلين لا يستطيعون ان يعملوا في حياتهم لهذا الوطن ما من شأنه البناء ، انما كانوا يحرضون الجماهير على الشغب والفوضى ، وطالب تطهير المجتمع العراقي من عناصر الفوضى(٣٢٦) .

واما في مجلس الاعيان وكان جعفر أبو التمن حاضرا الجلسة باعتباره عضوا في مجلس الاعيان ، فقد تليت الارادة الملكية بقبول استقالة الوزراء الاربعة ، فأنبرى العين أحمد الداود بقوله : ان الوزراء المستقيلين أرادوا ان يحدثوا في البلاد ضجة غير محمودة ، واستمر ، بالرغم من اعتراض

---

(٣٢٥) محاضر جلسات مجلس النواب ، جلسة (٣٣) ، الاجتماع غير الاعتيادي لسنة ١٩٣٧ ، ٢٦ حزيران ١٩٣٧ ، ص ٤٧٠ .

(٣٢٦) المصدر نفسه ، ص ٤٧١ .

رئيس مجلس الاعيان في بداية الامر ، وبعد ان سمح لـــه بالكلام دون الخروج عن الصدد ، قائلا : ان هـــذه الاستقالة خلاف المتعارف عليه في تقـــديم الاستقالات ، ان المفروض في الوزير المستقيل ان يكتم أسباب استقالته حفظا للمصلحة العامة ، اما الوزراء المستقيلون فقد وزعوا استقالتهم بمنشورات خلاف الاوضاع السياسية والدبلوماسية والادارية ، وهذا وقع مع الاسف واني اسف لوقوعه بهذه الصورة والزمان سيبين حقائق الرجال كما هم عليه(٣٢٧) .

ردّ العين جميل المدفعي على كلمة العين أحمد الداود معتبرا كلامه في التعليق على الاستقالة بدعـــة جديدة ، اذ المفروض بمجلس الاعيان سماع الاستقالة فقط ، ثم قال المدفعي : اني لا أرى مانعا للوزراء الذين يستقيلون لبيان أسباب استقالتهم ، فيمكن ان يوجد فيهم من يريد ان يوقف الرأي العام ، بداعي المصلحة العامة ، على ما هناك من حقائق ، وآخرون لا يريدون ذلك ، فهذه ليست بدعة ولا مخالفة للآداب السياسية ، ثم وجه النقد الى العين أحمد الداود بقوله : على انني لا اعلم كيف حصل عنده هذا التبدل السريع بينما قبل يومين يحيي الوزراء ويثني عليهم ، فأصبح يوجه لهـــم الأنتقاد الشديد(٣٢٨) .

اما جعفر أبو التمن فقد ردّ على أحمد الداود بايجاز قائلا : أردت ان أتكلم كواحد لم يتعود في حياته السياسية الجبن ، ولكن بعد ان تفضـــل جميل المدفعي بهذا الايجاز اكتفيت »(٣٢٩) .

وبعد كلمة جعفر أبي التمن اجلت الجلسة لمدة عشر دقائق ، ولما عاد المجلس للانعقاد وصوت على قانون التقاعد العسكري لسنة ١٩٣٧ ، ظهـــر

---

(٣٢٧) محاضر جلسات مجلس الاعيان ، جلسة (١٦) ، الاجتماع غير الاعتيادي ، ٢٦ حزيران ١٩٣٧ ، ص ١٣٨ .

(٣٢٨) المصدر نفسه ، ص ١٣٨ .

(٣٢٩) محاضر جلسات مجلس الاعيان ، جلسة (١٦) ص ١٣٨ .

أمام اسم جعفر ابي التمن كلمة (غائب) مما يدل على انه غادر المجلس أثناء مدة التأجيل(٣٣٠) ، وبذلك انتهت علاقة جعفر أبي التمن بالحكومة .

وفي ٢٧ حزيران ١٩٣٧ صدرت الارادة الملكية بفض اجتماع مجلس الامة غير الاعتيادي لسنة ١٩٣٧ ، وفي جلسة مجلس الاعيان يوم ٢٣ كانون الاول ١٩٣٧ انتهت عضوية جعفر أبي التمن في مجلس الاعيان(٣٣١) .

كان على رئيس الوزراء حكمت سليمان ان يقدم استقالة حكومته بعد ان استقال أكثرية الوزراء ولم يبق في وزارته سوى وزير الدفاع ، عبداللطيف نوري ، ووزير الخارجية ناجي الاصيل(٣٣٢) ، ولكنه لم يستقيل وبدأ يحاول ضم شخصيات كبيرة ، في وزارته كناجي شوكت ونصرة الفارسي وجميل المدفعي ، وقد اشترط هؤلاء الثلاثة لاشتراكهم في الوزارة ، ان يكون جميل المدفعي وزيرا للدفاع وذلك لكي يكون ضابطا لتصرفات بكر صدقي رئيس أركان الجيش الذي أخذ يتدخل في أمور خارج اختصاصه ، كما أشترط ناجي شوكت ان يعين نصرة الفارسي للخارجية وابراهيم كمال للمالية ، وينقل ناجي الاصيل الى وزارة المعارف وعبداللطيف نوري الى وزارة الاقتصاد والمواصلات ، والسماح للذين شردهم بكر صدقي بالعودة الى العراق ، ولكن رئيس الوزراء حكمت سليمان لم يوافق على الشرط الخاص بتعيين جميل المدفعي وزيرا للدفاع باعتبار ان ذلك يعتبر غدرا بالفريق عبداللطيف نوري الموجود في اوربا للمعالجة ، ولكن الحقيقة هي ان بكر صدقي هدد بالاستقالة اذا نفذت هذه الخطة(٣٣٣) . اما الملك غازي

---

(٣٣٠) المصدر نفسه ، ص ١٥٣ .

(٣٣١) محاضر جلسات مجلس الاعيان ، الاجتماع الاعتيادي الثاني عشر ، الجلسة المشتركة ، الجلسة الاولى ، ٢٣ كانون الاول ١٩٣٧ ، ص ٢ .

(٣٣٢) الحسني ، الوزارات ، ج ٤ ، ص ٣١٣ ، لاحظ الاعتبارات القانونية التي أوردها ناجي السويدي .

(٣٣٣) F.O. 371/20795, 100/49/37, No. 274. p. 146.
ناجي شوكت ، المصدر السابق ، ص ٣٢١ .

فقد أعرب لبكر صدقي عن رغبته ان يكون رئيسا للوزارة ولكن بكـرا اعتذر[٣٣٤] •

بعد فشل حكمت سليمان في جلب عناصر بارزة الى وزارته ، فاوض القوميين ، فأدخل في وزارته الجديدة خمسة وزراء جدد هم علي محمود الشيخ علي للعدلية ومصطفى العمري للداخلية ومحمد علي محمود للمالية وعباس مهدي للاقتصاد والمواصلات على ان تسير الوزارة بعد الآن على الخطة التالية : (١) ان تكون سياسة الوزارة عربية • (٢) ان يحل المجلس النيابي الذي ضم بعض العناصر اليسارية • (٣) ان تحترم القوانين والاحكام الدستورية بصورة تزيل القلق وعدم الاطمئنان على الرأي العام • (٤) ان تحارب الشيوعية وتعطل جمعية الاصلاح الشـعبي وجريدتها الاهالي • (٥) ان تعاد الحرية الى جريدتي الاستقلال والعراق المعطلتين والى كـل جريدة تحمل مبدأ قوميا • (٦) ان يعاد المبعدون الذين سبق لهم الخدمة في حقل الوطنية العراقية[٣٣٥] •

تمهد السبيل أمام بكر صدقي لاقامة دكتاتورية عسكرية بعد ان تخلص من الاصلاحيين وبدأت الحكومة تمارس أساليب القمـع ضـد العناصر اليسارية والتقدمية فأسقطت الجنسية العراقية عن عبدالقادر اسماعيل وأخيه يوسف اسماعيل وسافرا الى سوريا ، وتعرض الاصلاحيون الى الاضطهاد ومحاولات الاغتيال ، فأضطر قسم منهم الى السفر الى الخارج ، فقد سافر كامل الجادرجي الى قبرص وصادق كمونة ومكي الجميل الى سوريا[٣٣٦] •

---

(٣٣٤) Ibid., p. 147.

(٣٣٥) طالب مشتاق ، أوراق أيامي ، جـ ١ ، ص‌ص ٢٦٢ ، ٢٦٣ •

(٣٣٦) Khadduri, op. cit., p. 117; جريدة الانبـاء ، ٣ تمـوز ١٩٣٧

فاضل حسين ، تاريخ الحزب الوطني الديمقراطي ، ص ١٣ ، مقابلة مع صادق كمونة بتاريخ ١٣ تشرين الأول ١٩٧٤ •

اما جعفر أبو التمن فقد قيل انه سافر الى ايران تحت ضغط التهديد بالاغتيال(٣٣٧) . بينما يذكر انه كان في نيته السفر الى ايران ولكنه لم يسافر حتى لا يقال انه خاف من التهديد وكان يمشي في الشارع متحديا بكـــر صدقي(٣٣٨) .

لم يطل الزمن بوزارة حكمت سليمان ، اذ ما لبث ان اغتيل بكـــر صدقي في ١١ آب ١٩٣٧ ، عندما كان مسافرا على رأس وفد عسكري الى تركيا وفي القاعدة الجوية في الموصل مع المقدم محمد علي جواد قائد القوة الجوية(٣٣٩) . فقدم حكمت سليمان استقالة وزارته في ١٧ آب ١٩٣٧(٣٤٠) ، وبذلك سقطت حكومة الانقلاب .

سادسا ـ نشاط جعفر أبي التمن بعد الاستقالة حتى وفاته :

بعد ان استقال جعفر أبو التمن من وزارة حكمت سليمان ، اصيب بخيبة أمل وتعززت شكوكه بالرجال الذين عمل معهـم خاصـة وانه اعتبر نفسه قد خدعه حكمت سليمان الذي جره وجماعة الاهالي الى الاشتراك في الانقلاب على أساس ان بكر صدقي منضم الى الجماعة ، بينما ظهرت الحقيقة ان حكمت سليمان كان متواطئا مع بكر صدقي ، لذلك فان جعفـــرا ابا التمن بعد استقالته أعتزل العمل السياسي وانصرف الى أموره الخاصة .

---

(٣٣٧) ناجي شوكت ، المصدر السابق ، ص ٣٢١ ، جريدة الانباء ، ٣ تموز ١٩٣٧ .

(٣٣٨) مقابلة مع صادق كمونة ، بتاريخ ١٣ تشرين الاول ١٩٧٤ .

من الصفات التي يتميز بها جعفر أبو التمن ، الاخلاص والصدق والصلابة . راجع خطاب كامل الجادرجي في جريدة صوت الاهالي ، ٦ كانون الثاني ١٩٤٦ مقال رفائيل بطي في جريدة البلاد ، ٢١ تشرين الثاني ١٩٤٥ ، مقال توفيق الفكيكي في جريدة الحوادث ، ٤ كانون الثاني ١٩٤٦ .

(٣٣٩) للاطلاع على تفاصيل اغتيال بكر صدقي ، راجع الحسني ، الوزارات ، جـ ٤ ، ص ص ٣٣١ ـ ٣٤٨ وجريدة المواطن ، ٦ ، ٢٠ شباط ١٩٥٤ ، وقد نشرت مذكرات عبدالعزيز ياملكي المدبر الرئيسي لعملية الاغتيال . كان السفير البريطاني ارشبالد كلارك كير قد توقع هذه النتيجة لبكر صدقي في رسالته الى وزارة الخارجية البريطانية المؤرخة في ٣ تموز ١٩٣٧ فقال : لقد سمعت أخيراً بوجود قدر جيد من الاستياء في الجيش لحكم بكر صدقي وان المعارضة سوف تظهر لتعني بالنسبة لبكر صدقي ، على أحسن الاحوال ، قضاء بقية حياته منفياً في الخارج ، وعلى اسوئها رصاصة في الظهر.
F.O. 371/20795, 100/49/37. No. 274, p. 150.

(٣٤٠) الحسني ، الوزارات ، جـ ٤ ، ص ٣٤٩ .

على ان اعتزال جعفر أبي التمن العمل السياسي ، لا يعني اعتزاله الاتصال بالسياسيين لا سيما من العناصر التقدمية واليسارية ، واستمر مجلسه في يوم قبوله (يوم الاربعاء من كل أسبوع) حافلا بالسياسيين من مختلف الاتجاهات ، لا سيما ممن زاملوه في العمل خلال مراحل الكفاح الوطني ، واستمروا بزيارتهم له يسترشدون بآرائه ويستفيدون من خبرته التي حصل عليها من ممارسته الكفاح الوطني خلال فترة طويلة .

وبالرغم من ذلك ، فلم يكن جعفر أبو التمن بعيدا عن التأثر بالاحداث السياسية التي تقع على صعيد العراق والعالم ، فلما حدثت حركة مايس ١٩٤١ في العراق أو (الحرب العراقية ـ البريطانية) ولكونها ضد الانكليز ، تحمس جعفر أبو التمن لتأييدها وشاركه في الرأي معظم العناصر التقدمية ، وقد عقد مؤتمر في داره حضره عدد من التقدميين منهم كامل الجادرجي ومحمد حديد وعبدالفتاح ابراهيم وصادق كمونة ، لا يتجاوز عددهم الثلاثين ، نوقش فيه الموقف من الحركة ، فقرروا تأييدها لانها حركة موجهة ضد الانكليز(٣٤١) ، كما كان موقف الشيوعيين خاصة واليساريين عامة ، متأثرا بموقف الاتحاد السوفيتي الذي كان مرتبطا بالمانيا بمعاهدة عدم اعتداء ، ويعتبر في الجبهة المعادية للانكليز(٣٤٢) .

ولكن هذا التأييد من العناصر الدمقراطية خاصة ، كان تأييدا موقتا لأن هذه العناصر كانت ضد الالمان لانهم نازيون معادون للدمقراطية ، ولكن

(٣٤١) مقابلات : مع عبدالفتاح إبراهيم بتاريخ ٣ تشرين الثاني ١٩٧٤ ، صادق كمونة بتاريخ ١٣ تشرين الاول ١٩٧٤ ومحمد حديد بتاريخ ٢٧ مايس ١٩٧٥ .

(٣٤٢) كامل الجادرجي ، المذكرات ، ص ٥٤ .

لكون الحركة ضد الانكليز ايدوها(٣٤٣) . اما الشيوعيون فقد أيدوا الحركة بدون تحفظ واندفعوا في تأييدها(٣٤٤) .

بناء على القرار المتخذ في المؤتمر المنعقد في دار جعفر أبي التمن بتأييد الحركة ، قام جعفر أبو التمن بمقابلة رشيد عالي الكيلاني في مجلس الوزراء وقدم له تأييد العناصر التقدمية للحركة(٣٤٥) . كما ساهم جعفر أبو التمن بشكل فعال في تقريب وجهات النظر بين المدنيين والعسكريين ، وكان ذا كلمة مسموعة وتأثير عليهم(٣٤٦) .

وبعد فشل الحركة هرب كثير من العناصر التقدمية الى خارج العراق ، ودخل عدد آخر منهم السجون(٣٤٧) .

كان رأي جعفر أبي التمن أثناء الحرب العالمية الثانية ، هو الوقوف موقف الحياد باعتبار ان الحرب بين المانيـــا النازية التي تعارض المبادىء الدمقراطية التي يؤمن بها(٣٤٨) ، وبين انكلترا الدولة المستعمرة التي وقف جعفر أبو التمن موقف الكره منها طوال حياته السياسية .

اما موقف العناصر التقدمية والاشتراكية والشيوعيين ، أثناء الحرب ، فقد أصبح بعد دخول الاتحاد السوفيتي الحرب الى جانب الحلفاء ، مؤيدا لجبهة الحلفاء على اعتبار انها جبهة معادية للنازية ، وآملوا عن طريق تلك

---

(٣٤٣) مقابلة مع محمد حديد ، بتاريخ ٢٧ مايس ١٩٧٥ .

(٣٤٤) مقابلة مع عبدالله مسعود القريني ، بتاريخ ١٠ تموز ١٩٧٥ . وعبدالله مسعود هو من أوائل الشيوعيين في العراق وكان يتخذ من انتمائه الى الحزب الوطني العراقي في البصرة ستاراً لنشاطه الشيوعي ، وقد تعرف على جعفر أبي التمن من خلال الحزب الوطني العراقي وتوثقت هذه الصلة حين انتقل عبدالله مسعود الى بغداد في عام ١٩٣٤ للدراسة في كلية الحقوق فكان على اتصال بجعفر ابي ويستعين به في قضاء أموره .

(٣٤٥) المقابلة نفسها مع عبدالله مسعود : ذكر لي عبدالله مسعود ، ان جعفراً أبا التمن قال لرشيد عالي الكيلاني في هذه المقابلة « اؤيدك على هذه الحركة ، باعتبارها حركة وطنية ، بالرغم من علمي بماضيك » .

(٣٤٦) المقابلة نفسها مع عبدالله مسعود .

(٣٤٧) كامل الجادرجي ، المذكرات ، ص ٥٤ .

(٣٤٨) مجلة المجلة ، ١ مايس ١٩٤٢ ، ص ٢٧ .

الجبهة الحصول على آمالهم لأن جبهة المحور أشد رجعية واستعمارية من جبهة الحلفاء(٣٤٩) .

أخذ الشيوعيون بشكل خاص يعملون باندفاع لتأييد جبهة الحلفاء ويدعون صراحة الى اسنادها باعتبارها جبهة دمقراطية ضد الفاشية ، والتأكيد على تأييد بريطانيا الى جانب الاتحاد السوفيتي وجعل وحدة كفاحهما موحدة غير مجزأة(٣٥٠) . كما اندفع الشيوعيون في تأييد المجهود الحربي للحلفاء والدعوة ضد النازية .

أدى موقف هذه العناصر الى خيبة أمل جعفر أبي التمن وتأثره خاصة من موقف الشيوعيين ، لانه كان ضد الانكليز بشكل قاطع ، وأخذ يبدي تذمره صراحة من هذا الموقف(٣٥١) .

---

(٣٤٩) فاضل حسين ، سقوط النظام الملكي في العراق ، ص ١٢ ، فاضل حسين ، تاريخ الحزب الوطني الديمقراطي ، ص ١٤ .

(٣٥٠) عبدالله مسعود القريني ، « الصراحة في تأييد الجبهة الدمقراطية خدمة وطنية » في مجلة المجلة ، ١ حزيران ١٩٤٢ ، ص ١ .

(٣٥١) ذكر لي عبدالله مسعود القريني في مقابلتي له في ١٠ تموز ١٩٧٥ ، ان جعفراً أبا التمن كان مندفعاً اندفاعاً شديداً ضد الشيوعيين في موقفهم هذا ، حتى انه وصفهم بالخونة ، وروى لي عبدالله مسعود بعض الوقائع التي تؤكد تأثر جعفر أبي التمن من الشيوعيين وحنقه عليهم : وهي ان عبدالله مسعود احتاج الى مبلغ أربعين ديناراً وكلف ناظم الزهاوي لاستلافها له من جعفر أبي التمن ، فلما طلب ناظم الزهاوي المبلغ منه رفض ذلك ، لأنه كان متأثرا من موقف الشيوعيين عامة وموقف عبدالله مسعود خاصة الذي كان مندفعاً في كتاباته لتأييد (الجبهة الدمقراطية) . وبعد فترة التقى عبدالله مسعود بجعفر أبي التمن ولم يعاتبه حول الموضوع ، ولكن جعفراً أبا التمن أعلن انتقاده صراحة لموقف الشيوعيين بقوله لعبدالله مسعود « من موقفكم ذاك الاهوج ، يقصد تأييد الشيوعيين لحركة مايس ١٩٤١ بدون تحفظ ، الى موقفكم هذا الاعوج ، يقصد به تأييدهم للحلفاء ، كتبت لكم في نفسي صحيفة سوداء وخاصة أنت يا عبدالله » .

وذكر عبدالله مسعود مواقف أخرى تظهر تأثر جعفر أبي التمن من موقف الشيوعيين منها انه رفض اعطاء مساعدة الى عبدالقادر اسماعيل الموجود في سوريا عندما طلب منه ذلك قاسم حسن ، كما أبدى جعفر أبو التمن تأثره أمام عزيز شريف من موقف الاتحاد السوفيتي في ازهاق الانفس في معركة ستالينغراد ، فأجابه عزيز شريف وهل تريد أن تنتصر النازية ؟

أما عبدالقادر اسماعيل في مقابلتي له في ٢٨ تموز ١٩٧٥ ، فقد نفى اندفاع جعفر أبي التمن الى هذا الحد ، وأضاف انه لم يوافق الشيوعيين على موقفهم باعتبار انه لم يصافح استعماريا ، وبقي غير مؤيد لموقفهم ، وقد عبر جعفر أبو التمن عن ذلك في لقاء عبدالقادر اسماعيل له في مصيف برمانه في لبنان .

نتيجة لموقف العناصر التقدمية والشيوعيين الى جانب الحلفاء ، وبسبب موقف الحكومة العراقية المؤيد للحلفاء ، أصبح في العراق نوع من الانفراج السياسي أمام هذه العناصر لممارسة العمل السياسي ، وفي هذا الجو ظهرت فكرة تجميع العناصر التقدمية غير الشيوعية في حزب أو منظمة ، كما ظهرت فكرة اصدار صحيفة أو عدة صحف تقدمية(٣٥٢) .

وقف جعفر أبو التمن موقف الانعزال عن المساهمة في النشاط السياسي ، ولكن العناصر الدمقراطية والتقدمية اعتمدت عليه ، بما له من مكانة ، في توحيد جهودها وتقريب وجهات نظرها وتجاوز خلافاتها فقط ، فقد كان عند محاولات بدء العمل السياسي رأيان ، رأي يدعو الى توحيد الحركة الدمقراطية في حزب واحد ويتزعم هذا الرأي عبدالفتاح ابراهيم ، ورأي آخر يدعو الى تأليف عدة أحزاب دمقراطية تتعاون فيما بينها ويتزعمه كامل الجادرجي .

كانت تعقد في دار جعفر أبي التمن ، اجتماعات للعناصر الدمقراطية وتحت رعايته التي يعتزون بها جميعهم ، لبحث موضوع تنظيم صفوفهم والتأهب لتأليف حزب واحد عندما تحين الفرصة ، وعندما قدم عزيز شريف وبعض العناصر الدمقراطية طلبا بتأليف حزب الشعب ، وعزم كامل الجادرجي مع جماعة أخرى من الدمقراطيين على تأليف حزب ، لم يفاتح جعفر أبو التمن بهذا الموضوع ، ثم جرت عدة اجتماعات في داره لمناقشة وحدة الحركة الدمقراطية في حزب واحد ، ويدعو الى بذل الجهود لدفع خطر انقسام الحركة الدمقراطية وجرها في غير سبيلها ، ولكن الاجتماعات التي عقدت في دار جعفر أبي التمن وجهوده التي بذلها والاجتماعات الاخرى التي عقدت في

---

(٣٥٢) كامل الجادرجي ، المذكرات ، ص ٥٤ .

دار كامل الجادرجي لم تؤد الى نتيجة لاصرار الاطراف على آرائهم ، ولم تتوصل اللجنة التي شكلت لدراسة هذا الموضوع الى نتيجة(٣٥٣) .

كرس جعفر أبو التمن الفترة الاخيرة من حياته للعمل التجاري ، في غرفة تجارة بغداد وبعض المشاريع الصناعية الوطنية ، اذ كان يعتقد ان تشجيع الصناعة جزء من مكافحة الاستعمار .

ان أهم المشاريع الصناعية التي اهتم بها جعفر أبو التمن هي مشروع محلج القطن العراقي وشركة الزيوت النباتية ، وقد رعى هذين المشروعين رعاية مبعثها اعتقاده بضرورة تشجيع الصناعة الزراعية في بلد زراعي كالعراق ، وكان رئيسا لمجلس ادارة شركة حلج الاقطان العراقية المحدودة ومجلس ادارة شركة استخراج الزيوت النباتية المحدودة(٣٥٤) .

على ان اوسع نشاط تجاري في تشجيع النهضة الاقتصادية وتشجيع التجارة والصناعة مارسه جعفر أبو التمن كان عن طريق غرفة تجارة بغداد ، فقد اهتم بتطوير هذه المؤسسة منذ ان أصبح عضوا في لجنة ادارتها سنة ١٩٢٨ ، ثم تقلده نيابة رئاستها من ٢٣ تموز ١٩٢٩ الى ٢٦ شباط ١٩٥٣ ، ثم أصبح رئيسا لها من ٢٤ تشرين الثاني ١٩٣٥ الى ١٧ تشرين الاول ١٩٣٩ ، ثم آثر اعتزال الرئاسة والاكتفاء بعضوية لجنة الادارة التي اشغلها حتى وفاته(٣٥٥) .

وعندما تقلد جعفر أبو التمن منصب وزارة المالية ، اهتم كثيرا بتطوير غرفة تجارة بغداد وبقي يشغل رئاستها في الوقت نفسه ، فأستطاع ان يحصل

---

(٣٥٣) عبدالفتاح ابراهيم « جعفر أبو التمن وتوحيد الحركة الدمقراطية » في جريدة الرأي العام ٢١ آذار ١٩٤٦ .

(٣٥٤) مير بصري ، مباحث في الاقتصاد العراقي ، ص ٤٣ ، مجلة غرفة تجارة بغداد ، تشرين الثاني وكانون الاول ١٩٤٥ ، ص ١ ، جريدة الراي العام ، ٢١ آذار ١٩٤٠ ، م٠ح٠و ، أوراق جعفر أبي التمن ، الورقة ٦٤ .

(٣٥٥) مير بصري ، أعلام اليقظة الفكرية ، ص ١٠٤ ، مجلة غرفة تجارة بغداد ، تشرين الثاني وكانون الاول ١٩٤٥ ، ص ٢ .

لها على منحة من الحكومة بمبلغ ثلاثة آلاف دينار ، كما عمل على تعديل نظامها بحيث تصبح الغرفة ذات شخصية حكمية لها صلاحية تملك الاموال المنقولة وغير المنقولة(٣٥٦) وقد اعتبر عمله هذا نقطة انتقاد وجهت له بعد استقالته من وزارة المالية على اعتبار انه لم يشمل الغرف التجارية الاخرى في العراق بالمنحة بينما خصها بغرفة تجارة بغداد لانه رئيسها(٣٥٧) • كما انه دفع غرفة التجارة الى التفاعل مع الاحداث القومية ، فعندما حدثت نكبة فلسطين عام ١٩٣٦ وجه جعفر أبو التمن بيانا الى التجار دعاهم الى التبرع للمنكوبين الفلسطينيين(٣٥٨) •

اما آراء جعفر أبي التمن التجارية ، فقد كان مؤمنا بحرية التجارة ، ويعتبره خير نظام يمكن ان ينهجه العراق لاستكمال نهضته الاقتصادية ، لانه يمكّن التجارة في ظله ان تسير في منهج مفيد دون ان تعيق تقدمها الصعوبات والعراقيل ، لأن العراق حديث عهد بالنهضة الاقتصادية ولا غنى له عن استيراد الكثير من البضائع والمواد التي لا ينتجها ، على ان جعفرا ابا التمن كان يعتقد ان بعض الاجراءات الاستثنائية يمكن ان تتخذها الحكومة والتي تقتضيها مصلحة البلاد الاقتصادية وذلك لايقاف غزو البضائع للاسواق العراقية ، كما يمكن ان تكون هناك استثناءات أخرى وهي لا تتنافى مع مبدأ حرية التجارة ، مثل تجارة التمور التي يجب تنظيمها وحماية صغار الملاكين من تحكم الشركات فيهم وذلك بجعل الدولة المرجع الوحيد لحصر شراء التمور بيدها الى شركات التصدير أو بتأسيس جمعيات تعاونية لهذا الغرض(٣٥٩) •

---

(٣٥٦) م٠ح٠و ، البلاط الملكي ، المالية ، ملفة م/١٨ ، غرفة تجارة بغداد ١٩٢٦ ـ ١٩٣٧ ، الورقتان ٥٠ ، ٥٧ •

(٣٥٧) جريدة الدفاع ، ٢٢ تموز ١٩٣٧ •

(٣٥٨) جريدة صوت الشعب ، ٧ تموز ١٩٣٦ •

(٣٥٩) مجلة غرفة تجارة بغداد ، كانون الثاني ١٩٣٩ ، ص‌ص ٦ ، ٧ •

استمر جعفر أبو التمن يمارس نشاطه التجاري حتى وفاته •

توفي جعفر أبو التمن بتاريخ ٢٠ تشرين الثاني ١٩٤٥ بعد مرض لم يمهله الا اياما قلائل ، وهو مرض (التهاب الدماغ) ، وقد شيع بجماهير غفـــيرة من داره في شارع أبي نؤاس الى جسر الخر ومنهـــا الى النجف حيث دفن هناك ، وقد اقيمت بمناسبة مرور أربعين يوما على وفاته حفلات تأبينية عديدة ، ابرزها تلك التي اقيمت في بغداد والقيت فيهـــا الكلمات والقصائد التي تشيد بوطنيته واخلاصه وثباته(٣٦٠) •

---

(٣٦٠) جريدة صوت الاهالي ، ٢١ تشرين الثاني ١٩٤٥ • يمكن الاطلاع على الكلمات والقصائد التي القيت في الحفل التأبيني بمناسبة مرور اربعين يوما على وفاة جعفر أبي التمن في جريدة صوت الاهالي ، ٤ كانون الثاني ١٩٤٦ والاعداد التي تليه •

الملاحق

ملحـــق رقم (١)

« الرسالة التي وجهها زعماء الثورة العراقية من حائل الى الامير عبدالله»

« حائل ، ٤ جمادى الآخر سنة ١٣٣٩ (١٠ شباط ١٩٢١) ، الى المدينة المنورة الى سمو الامير الشريف سيدنا عبدالله نجل جلالة الملك الحسين بن علي دام ظله العالي »

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، المعروض لسموكم بأن غالب رؤساء القبائل في العراق قد كتبنا لسموكم الكتب العديدة ، ولم نخاطبكم فيها الا بما اخترناكم اليه ، ألا وهي ملوكية العراق ، غير ان الزمان لم يساعدنا على مساعينا ، فقبض على بعض رسلنا اليكم بين العراق وسوريا وصادف الآخرون انقلاب سوريا عند وصولهم اليها فرجعوا كالمأيوسين .

لا يخفى على سموكم على أثر هذه الحرب العمومية بناء على عمل دول الحلفاء بقاعدة تحرير الشعوب ، أعلنت بريطانيا العظمى في صحفها للملأ قرارها المشترك مع حليفتها فرنسا المؤرخ في ٨ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩١٨ م ، المعلوم لدى سموكم فحواه ، وعليه والضجر من اعمال الحكام الانكليز القاسية ، كان أهالي العراق بفارغ الصبر ينتظرون الساعة التي يمكنهم فيها الخلاص من حكمهم لما قاسوه من أعمال جبروتهم ، التي لو أردنا سرد تفاصيلها لاستلزم الاطالة .

طمحت أنظار العراقيين حين شاع بتلك الآونة خبر مجيء وفد مختلط من رجال الدولة ليسمع رغبة أهالي العراق في بث مصيرهم لكن ما أسرع ما تحقق خبر وصوله الى سوريا وعدوله عن المجيء الى العراق ، فكلفت

الحكومة الانكليزية اذ ذاك ممثلي أهالي العراق بعقد المجالس لبث مصيرهم، فكان نتيجتها اختيار الاهالي تأسيس حكومة عربية مستقلة يرأسها ملك عربي مسلم هو أحد أنجال سيدنا الحسين بن علي ، وكان المقصود به سموكم ، وحينذاك كان الامير فيصل يرأس الحكومة العربية السورية ، فكانت الآمال معقودة في ان تنحصر ملوكية بلاد العرب ، الحجاز وسوريا والعراق ، في بيتكم فتتكون للعرب جامعة كبيرة ومملكة واسعة غنية ، غير ان الانكليز قد اغتاضوا من فكرة الاتفاق ، فنفوا وابعدوا وهددوا وسعوا بالتضييق والارهاب فاستحصلوا صكوكاً كتبوها زوراً وكذباً على وفق رغبتهم وارادتهم يزعمون بأنها هي وفق رغبة الاهلين ، فبعثوا بها الى المجلس الدولي المنعقد للصلح في اوربا ، الا ان العراقيين اجتهدوا فأوصلوا صوت الحقيقة الى المجلس الدولي ، واستمر الانكليز يخادعون الاهالي بكل الوسائل ليستميلوهم الى قبول حكم الاستبداد وقد طال ذلك نحواً من سنتين ،فطالبنا الحكومة الانكليزية في هذه السنة مطالبة سلمية قانونية بواسطة من انتدبتهم الامة العراقية في بغداد ، وكثير من الالوية ان يوفوا بالوعود ويعملوا بالمقررات ، وذلك بأن يشكل بالانتخاب مؤتمر عام يجتمع في العاصمة بغداد يمثل الامة العراقية ليعين المؤتمر شكل الحكومة ، وحيث كان في مجالسنا العامة والخاصة التي تنعقد يكثر الهتاف بسموكم ملكاً للعراق فقد ضيقوا علينا الخناق وساقوا الجيوش الجرارة لمحاربتنا فصبوا وابل نيرانهم حتى على المساجد والمعابد فخرقوا القوانين وقتلوا الابرياء حتى النساء والاطفال وأحرقوا الاموال والمساكن ، ونفوا وابعدوا المندوبين ومن شاؤا حتى انجال كبار العلماء لغير ذنب سوى المطالبة بحقوقهم الممنوحة المقررة ، فلم يكن لنا، ولأمثالنا من السادات ورؤساء القبائل الا المدافعة عن أنفسنا وأموالنا وأعراضنا وصيانة حقوقنا ، فطال أمد الحرب نحو خمسة شهور ، وحيث لم يكن لنا مساعد لا بمال ولا بسلاح ، ومن المعلوم لدى سموكم قوة الانكليز

وجبروتهم ، وقد أصروا على هضم حقوق العراقيين ، وقد تخاذل بعض القبائل ففتوا بعضد الآخرين ، فاستفحل جيش العدو وتقدم في البلاد ، فاسترجع الحكم فيها بالشدة والضغط ، فطلبوا منا كتبياً النزول على حكمهم، وقد ابتدأوا بتشكيل حكومة عربية كاذبة من رجال صنيعتهم يمقتهم الوطن والاهلون ، لا حل بأيديهم ولا عقد ، فأبت نفوسنا على الذل والهوان وحكم الاستبداد ، فاخترنا المهاجرة الى البلاد المنتشر فيها عدل جلالة الملك سيدنا الوالد فنتمنى الملاقات بخدمتكم ونذاكركم فيما يجب وترشدنا في كيفية الوصول لاعتاب جلالة سيدنا الملك دام ظله العالي ونسئل الله أن يديم لكم العز والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الداعي
جعفر آل أبي التمن البغدادى
توقيع

الداعي
هادي آل مكوطر الحسيني
ختم

الداعي
محسن آل أبي طبيخ الحسيني
ختم

الداعي
نور ابن عزيز الياسري الحسيني
ختم

الداعي
علي آل البازركان
توقيع

لقد لاحظت اسم علي البازركان وتوقيعه قد تم بحبر يختلف عن الحبر الذي كتبت فيه الرسالة والاسماء والتواقيع ، مما يدل على انه لم يوقع معهم أصلا ، ويذكر علي البازركان في مذكراته ان توقيعه قد تم على هذه الرسالة في المدينة المنورة .

ملحـــق رقم (٢)

كتاب جعفر ابي التمن ، وزير التجارة ،الى رئيس الوزراء حول المعاهدة العراقية ـ البريطانية ١٩٢٢ في ٢٢ مايس ١٩٢٢

الى فخامة رئيس الوزراء دامت دولته

تحية واحتراما وبعد ، فلا يخفى على فخامتكم بان الدخـول في البحث والمذاكرة في النص التمهيدي للمعاهدة قبل ان يقرر مجلس الوزراء المـوقر القاعدة التي تبنى أساس مواد تلك النصوص عليها ، كما يستلزم باعتقادي التطويل في المذاكرة ، ونرى من الموافق أولا البحث في المسألة بشكل جواب لكتاب فخامـة المندوب السامي بحيث يصلح لأن يكون أساسـاً وقاعــدة للنصوص التمهيدية للمعاهدة وذلك كما يلي :

ان كتاب فخامة المندوب السامي في العراق المؤرخ في ٢١ آذار ١٩٢٢ ، الذي كان عنوانه « توضيح آراء وزير المستعمرات في مسألة المعاهدة» الوارد من رئيس ديوان جلالة الملك المفدى،قد قريء فيجلسة مجلس الوزراء المنعقدة في الأول من مايس ١٩٢٢ ، وبعد امعان النظر في جمله ومفرداته والمناقشة في مقدمتــه ، وبنتيجته قد قــرر المجلس تنظيم كتــاب يعرب عن رأي الوزراء ويصلح فيه ما يعلمه المجلس من رأي الأمــة ، وايداعـه الى رئيس الديوان الملكي ليعرض للسدة الملكية .

ان جل آمال مجلس الوزراء هو الامكان من القيام بخدمة البـــلاد واسعادها والنهوض بالامة العراقية الى مصــاف الامم الراقيــة ، مع حفظ مصالح جلالة ملك بريطانيا وباعتقادنا ان الوصول الى هذه الغاية يتوقف على ان تعتقد كل من حكومة جلالة ملك العراق وحكومة جلالة ملك بريطانيا بأن المصلحتين مرتبطتان لا انفكـاك لاحدهمـا عن الاخرى ، وان من أحسن الوسائل التي تكفل مصالح بريطانيا في العراق هو أولا اعتراف جلالة ملك

بريطانيا بأن الدولة العراقية مستقلة وذات سيادة وبهذا يطمئن الشعب ، ويهدأ روعه ، وحينئذ يمكن عقد معاهدة حرة تبنى مواد نصوصها على قاعدة الغاء الانتداب ، لأن العراق على اختلاف طبقاته وتباين نزعاته صار يمقت الانتداب وينفر منه ، وبناء على ذلك فان أقوى ما يمكن الاستناد عليه للصلات بين بريطانيا والعراق هو عقد معاهدة حلفية ودية كما أشار الى ذلك ملك بريطانيا في البرقية التي أرسلها بمناسبة تتويج جلالة ملك العراق ، ان الغاء الانتداب واستبداله بتحالف ودي لما يرتاح اليه هذا الشعب ويطمئن ، ويستوجب الولاء والاخلاص لبريطانيا ، وتشتد ثقته بها ويشترك معها اشتراك المحبة الصادقة ، ويبقى ممتناً لها مدى الدهر ، هذا من جهة ، ومن الجهة الاخرى تكون حكومة جلالة ملك العراق قد وفت بواجبها نحو البلاد واحتفظت بصداقة بريطانيا العظمى ، وظهرت أمام العالم بمعاهدة حرة تسكت كل عدو .

اننا نعتقد بأن بوسع حكومة جلالة ملك بريطانيا الموافقة على معاهدة تبنى مواد نصوصها على هذا الاساس فتضبط العلاقات التي بين بريطانيا والعراق ، وترغب بمساعدة بريطانيا العظمى ومشورتها الفنية فيما اذا طلب جلالة ملك العراق وتسؤونا - وايم الحق - فكرة الشروع في الجلاء من قبل حكومة بريطانيا العظمى باخراج جميع الجنود والموظفين الملكيين قبل نهاية السنة الميلادية ما لم يكن مبنياً هذا الجلاء على اضطرار بريطانيا الاقتصادي له من جهة ، ومن جهة اخرى على اتفاق حبي ودي يحفظ للبلاد حالتها من النظام المالي الذي تعترف به حكومة بريطانيا العظمى ، واذا كان الاخلاء على غير هذه الصورة فلا شك ان تبعة ما يقع بسبب ذلك يقع على عاتق حكومة بريطانيا .

ان جل آمال الوزارة هو دوام الولاء والاخلاص المتبادل بين حكومة جلالة ملك العراق وحكومة جلالة ملك بريطانيا ، وتوثيق عرى الصداقة بمعاهدة حلفية ودية ، أما الخلاف الذي يشير اليه فخامة المندوب السامي

في مواد النص التمهيدي للمعاهدة فرأينا هو أمر ثانوي يمكن التقارب اليه بالنسبة للانتداب الذي لنا الرجاء الشديد بأنه سيرى بالامكان الغاءه ، وان رأي الوزارة هذا اذا لم يصادف ارتياح حكومة جلالة ملك بريطانيا فنعتقد ان من الحكمة احالة ذلك الى المجلس التأسيسي الذي يمكنه البحث في مثل هذه المسائل الخطيرة ، كما قد أشار الى ذلك فخامة المندوب السامي ، فعليه نطلب من مجلس الوزراء اصدار القرار والأمر لوليه .

وزير التجارة ـ جعفر الحاج داود

ملحـــق رقم (٣)

منهاج الحزب الوطني العراقي

المادة ١ ـ قد تأسس في بغداد حزب يدعى (الحزب الوطني العراقي) مركزه العاصمة بغداد .

المادة ٢ ـ يسعى الحزب لأن يؤلف أغلبية في المؤتمر العام والمجالس التشريعية ممن يجتهدون في تنفيذ خطط الحزب السياسية والادارية والاقتصادية والعلمية المنوه عنها في هذا النظام ويرشح الاكفاء ويجد في انتخابهم حسب القوانين المرعية .

المادة ٣ ـ غاية الحزب السياسية هي المحافظة على استقلال العراق التام بحدوده الطبيعية ، ومؤازرة حكومته الملكية الدستورية النيابية والذب عن كيان الامة العراقية والنهوض بها الى مصاف الأمم الراقية مادياً وأدبياً ، وتحسين الصلات بين الامم العراقية والامم الراقية للسعي وراء المشاريع المفيدة وتنشيط الفكرة الوطنية للوحدة العراقية ، واتخاذ الوسائل المشروعة لردع من يتعدى لنشر واذاعة ما يوقع الشقاق والتفريق بداعية الدين والجنس بين العراقيين .

المادة ٤ ـ غاية الحزب الادارية هي السعي لكل ما يوجب رفاه الأمة العراقية وسعادتها ورقي البلاد وعمرانها ، ومنها تسهيل اعطاء الامتيازات المختصة بعمران البلاد ، واستثمار منابع الثروة الى الوطنيين ، ورفع الحواجز القانونية المختصة بالمشاريع النافعة .

المادة ٥ ـ غاية الحزب الاقتصادية هي السعي لكل ما يزيد في ثروة البلاد كتوسيع نطاق الزراعة بفتح الانهـــار وتطهير الجداول وتأسيس المصارف (البنوك) والتشويق على استعمال طرق الزراعة الحديثة ومساعدة الزراع مادياً وأدبياً ، وتسهيل الوسائل اللازمة لتكثير الاخراجات وتوسيع الصناعة وحمايتها وترويج التجارة وتسهيلها واصلاح طُرق جباية كافة الرسوم .

المادة ٦ ـ غاية الحزب العلمية هي توسيع نطاق المعارف بنشر وتعميم العلوم في جميع أنحاء العراق ، واصلاح منهاج التدريس وتشكيل لجـان رسمية لتأليف الكتب الدراسية وتعريبها ، وتأسيس المدارس العالية والكليات ودور الصناعة واكثار المدارس الابتدائية وجعل التدريس الابتدائي فيها اجبارياً ومجاناً ، وانتقاء المعلمين الأكفاء وجلبهم من البلاد الاخرى الراقية عند الحاجة ، وارسال البعثات العلمية من متخرجي المدارس الى البلدان الراقية لاكمال تحصيلهم والتشويق لفتح مدارس أهلية وجعل واحدة منها على الأقل في كل لواء تحت ادارة الحزب ، واصدار جرائد ومجلات لنشر مبدأ الحزب وخدمة مقصده .

المادة ٧ ـ ينتسب الى الحزب كل وطني بلغ العشرين من عمره ، وان يكون معروفا بمكارم الاخلاق وغير محكوم عليـــه بجناية ولا معروف بحركات يقبحها العقل والوجدان ، كقبول الرشوة وارتكاب السرقة والخداع والتزوير والاحتيال والاختلاس واساءة العمل ، وادمان

الخمرة والمقامرة ، وان يكون عالماً بأن الرغبة بدخوله وانتسابه الى الحزب هي مبنية على خدمة مقاصد الحزب لا لأن يتخذ دخوله وسيلة لمنفعته الخاصة ، وبشهادة اثنين من أفراد الحزب بمكارم أخلاقه وحصول قرار هيئة ادارة النادي •

المادة ٨ - واردات الحزب هي الدخولية التي يعطيها أفراد الحزب بعد قبولهم وهي خمس ربيات (ما يعادل ٣٧٥ فلساً) على الأقل والشهرية وقدرها ربيتان (١٥٠ فلساً) على الأقل ، وجميع ما يتبرع به أفراد الحزب وغيرهم من الهيئات والوقف ، ونماء ما يقوم به الحزب من تمثيل الروايات والآثار القديمة وغيرها •

المادة ٩ - للحزب الحق بأن يؤسس فروعا ويفتح اندية في جميع أنحاء العراق مرتبطة بمركزه العام ، خاضعة لاحكام مواد نظامه ، ويمكن تعدد الاندية في البلدان الواسعة ، لتناوب محل الاجتماع عند الاقتضاء •

المادة ١٠ - يحفظ المركز العام لنفسه حق تعديل النظام الاساسي ، وعند وقوع التعديل فيه والتبديل في الهيئات والتحويل في الاندية ، وبعد تسجيلها في الدفاتر المخصصة يجب اخبار الحكومة بالكيفية •

المادة ١١ - بما ان للحزب الدخول في المحاكم بصفة مدعي ومدعى عليه والمراجعة للمجالس الرسمية ، وسائر دواوين الحكومة لاجل مصالح الحزب ومطالبه فلا يسوغ لأي عضو من أعضاء الحزب القيام بذلك سوى الكاتب العام والهيئات المركزية في الملحقات ومديرو الاندية باسم الحزب ، ولهم التوكيل بعد أخذ موافقة هيئة المركز العام •

ملحـــق رقم (٤)

الى الهيئة الادارية المركزية للحزب الوطني العراقي المحترم

قررت والأسف ملء قلبي اعتزال السياسة الى ان يهيء الله لهذه البلاد من أبنائها كتلة للمبدأ السامي (الاخلاص في خدمة الوطن) وهي متفاهمة متعاضدة تسير بخطى راسخة وايمان ثابت وراء هذا المبدأ المقدس •

٢ ـ راجيا هيئتكم المحترمة ان تعلم باني لم اقدم على ما اقدمت عليه الا بدافع الاخلاص لخدمة وطني والله الهادي للصواب •

٢٠-١١-١٩٣٢

في ٢٦-١١-١٩٣٢

قررت نهائيا اعتزال السياسة للاسباب التي تعلمونها والله الهـــادي للصواب •

ملحـــق رقم (٥)

الشعبية : المبدأ الذي تسعى (الاهالي) لتحقيقه

آ ـ الشعبية :

١ ـ ليس للشعبية تعريف شامل ، انما هي وجهة نظر معينة تجـــاه المشاكل التي تجابه المجتمع في نواحي حياته المختلفة •

٢ـ وتنقسم هـــذه المشاكل حسب طبيعتها الى سياسية واقتصـــادية واجتماعية ترمي الشعبية الى حلهـــا بصورة تكفـــل للمجتمع الاطمئنان والرفاه والتقدم •

٣ ـ والاطمئنان هو ان يكون كل شخص آمنا على نفسه وحقوقه ، وحقوق الافراد هي حق الحياة وحق الحـــرية والمساواة وحق العمل بوجه يكفل للفرد استخدام مواهبه الذاتية •

٤ ـ والرفاه هو العيش بمستوى يؤمن حاجـــاته الضرورية المـــادية والمعنوية كحد أدنى ، ويكفل له المجال لتأمين حاجاته الكمالية بقدر ما تسمح به الثروة العامة •

٥ ـ والتقدم هو تحسن مطرد في مستوى حياة المجتمع وذلك اما بطريق الاقتصاد في القوى النفسية والمادية التي تصرف للحصول على ذلك المستوى ، واما بارتفاع المستوى المذكور بصرف عين القوى أو أكثر أو أقل •

ب ـ المبادىء الشعبية السياسية :

١ ـ وجود الدولة ضروري لضمان الاطمئنان والرفاه والتقدم للشعب •

٢ ـ على ان تكون هذه الدولة ذات سيادة داخلية وخارجية تامة ، والسيادة للشعب لا تنفك عنه •

٣ ـ وان تكون من حيث علاقة الافراد بها دستورية دمقراطية •

٤ ـ ويكون لها من حيث علاقتها بالافراد حق التدخل في كل ما يتعلق بتنظيم المجتمع •

جـ ـ المبادىء الشعبية الاقتصادية :

١ ـ الخطة : على الدولة ان تضمن سير الحياة الاقتصادية على خطة معينة تضعها ، تكون ملائمة لوضع البلاد الاقتصادي وحاجات الشعب •

٢ ـ الصناعة : على الدولة ان تؤمن سيطرتها الاقتصادية على الصناعات المهمة اما بقيامها وحدها بتلك الصناعات مباشرة ، واما باشتراكها في رأسمال الصناعة بصورة تضمن لها تلك السيطرة على ان تترك للافراد حرية القيام بالصناعات الصغيرة والمهن الحرة ، وعليها ان تقوم ببيع منتجات مصانعها الى المستهلكين مباشرة •

٣ ـ الخدمات العامة : تمتلك الدولة كافة الخدمات العامة كالسكك الحديدية والبواخر ومشاريع التنوير وتجهيز الماء والتراموای وغيرها •

٤ ـ الزراعة : تشجيع الحكومة تأسيس الجمعيات التعاونية للتوزيع ومنحها اعتمادات مالية وغيرها .

٥ ـ التوزيع : تشجيع الحكومة تأسيس الجمعيات التعاونية للتوزيع ومنحها اعتمادات مالية وغيرها .

٦ ـ الفروق الاقتصادية : من الوسائل التي تسعى الحكومة بواسطتها تقليل الفروق الاقتصادية قدر المستطاع :

آ ـ ضريبة الدخل المتزايدة .

ب ـ ضريبة الارث المتزايدة .

٧ ـ العمل : من واجب الحكومة تهيئة فرص العمل للجميع بشرط توافق مستوى الحياة الذي تضمنه الدولة ولا تضر بجسم العامل ومعنوياته .

٨ ـ البنوك : تقوم الحكومة بتأسيس البنوك على اختلاف أنواعها وتسعى لحصر التحويل بهذه البنوك .

د ـ مبادىء الشعبية الاجتماعية :

١ ـ في التربية :

آ ـ التعليم الابتدائي المجاني العام .

ب ـ مكافحة الامية .

جـ ـ تأسيس معاهد التثقيف والتنوير .

د ـ تأسيس المكتبات العامة بصورة تكفل لكافة أفراد الشعب الاستفادة منها .

هـ ـ تأسيس الحكومة دور السينما والتمثيل والموسيقى .

و ـ تربية وتنمية روح الرياضة البدنية والالعاب العامة وتهيئة الوسائل اللازمة لها .

٢ ـ في الصحة :

آ ـ تأسيس المستشفيات ودور الولادة والحضانة بصورة تكفل الاستفادة منها .

ب ـ توسيع نطاق الصحة العامة بوجه يضمن وقاية الفرد من الامراض وحمايته منها .

جـ ـ ضمان السكنى الصحية بواسطة الوسائل الآتية :

١ ـ تنظيم المدن على أساس صحي .

٢ ـ انشاء دور صحية بسيطة ورخيصة وتأجيرها وتمليكها بأقساط .

٣ ـ في العلاقات الشخصية والنظام العائلي :

آ ـ وضع قوانين ترافق المدنية الحديثة لتنظيم الاحوال الشخصية .

ب ـ السعي لتحرير المرأة مع الاحتفاظ بالنظام العائلي .

الخلاصة

نشأ جعفر أبو التمن في عائلة معروفة بالثراء وحب الخير وكان جده الحاج داود أبو التمن ابرز شخص في هذه العائلة وكان لرعايته لجعفر أبي التمن أثر كبير في نشأته الاولى ، فاهتمامه بتعليمه واعتماده عليه اديا الى تكامل شخصية جعفر أبي التمن . وقد كان لاشتغاله بالتجارة واتصاله بالناس عن طريقها اثر واضح في نشأته انسانا اجتماعيا .

برز جعفر أبو التمن في المجتمع ، وزادت علاقاته بالسلطة من خلال مساهمة جده الحاج داود بالجهاد ضد الاحتلال البريطاني وسفره مع المجاهدين الى ميادين القتال واعتماده على جعفر أبي التمن في تزويده وتزويد المجاهدين بالمال والمؤن واتصاله بالسلطات العثمانية في العراق أثناء عمله لتأمين هذه الامور .

ان بروز شخصية جعفر أبي التمن قد جعلت السلطات البريطانية بعد احتلالها بغداد تحاول كسبه الى جانبها والاعتماد عليه في تثبيت سلطتها ،فأشركته في بعض مؤسساتها التي أوجدتها في العراق كمجلس المعارف والمجلس البلدي، وقد ساهم فيها في البداية متأثرا بترقب تنفيذ وعود الانكليز التي صرحوا بها ولكنه ما لبث ان انسحب منها بعد ان ادرك ان هذه المؤسسات شكلية وان الانكليز غير عازمين على الوفاء بتعهداتهم باقامة حكومة وطنية في العراق .

كانت أول مساهمة فعلية لجعفر أبي التمن في العمل السياسي هي تصديه لعملية الاستفتاء التي اجرتها السلطات البريطانية في العراق والنشاط الذي قام به والذي أدى الى تقديم مضبطة تطالب بحكومة مستقلة في العراق على رأسها أحد أنجال الشريف حسين ، ثم استمر نشاطه من خلال جمعية

حرس الاستقلال ، وكانت مساهمته في الثورة العراقية لعام ١٩٢٠ من خلال تغذيتها بخطبه وبالاجتماعات التي كانت تعقد في داره وبقيامه كحلقة اتصال بين الوطنيين في بغداد والفرات الاوسط ، ثم بالتحاقه بميدان الثورة في الفرات الاوسط واشتراكه الفعلي فيها ، ابرز اوجه هذا النشاط .

من خلال سيرة جعفر أبي التمن السياسية يمكن التوصل الى عـــدة نتائج أهمها :

١ ـ لعب جعفر أبو التمن دورا مهما في نبذ الخلافات الطائفية بين السنة والشيعة في الوقت الذي كان فيه الانكليز يعملون على تغذيتها لتفريق الشعب العراقي ، وقد كان لكرهه للطائفية ولكونه شيعيا في بغداد وعلى علاقة حسنة بالسنة الاثر الكبير في قيامه بهذا الدور الذي جعل الشعب العراقي كتلة واحدة تنادي مطالبة بالاستقلال .

٢ ـ كان جعفر أبو التمن صادقا ومخلصا وقد أراد ان يشيع هذه المفاهيم في العمل السياسي .

٣ ـ كانت علاقته بالملك فيصل تعتمد على اتخاذ الملك فيصل له كواسطة للتقرب من العناصـــر الوطنية ضمن مناوراته بـين الانكليز والحركة الوطنية ، وعلى هذا الاساس اشـرك في وزارة النقيب الثانية كوزير للتجارة .

٤ ـ لم يكن جعفر أبو التمن في بداية حياته السياسية ، سياسيا متطرفا كل التطرف بل كان سياسيا مؤمنا بالمطالبة بحقوق البـــلاد عن طريق المؤسسات الدستورية ، فأسس الحزب الوطني العراقي وطالب بتعديل معاهدة ١٩٢٢ بما يضمن حقوق العراق والحفاظ على علاقات ودية مع بريطانيا .

٥ ـ ان الضربة التي تعرض لها الحزب الوطني العراقي وغلقه بعد أقل من شهر من تأسيسه ونفي جعفر أبي التمن الى هنجام ، كان لها اثر كبير في حياته السياسية أدى به الى اعتزال العمل السياسي فترة طويلة .

٦ - عاد جعفر أبو التمن للعمل السياسي يحمل اعتقادا بان الحكومة ومؤسساتها يديرها الانكليز ولذلك يجب الوقوف موقفا سلبيا منها وعدم الاعتراف بشرعيتها فقاطع المجالس النيابية والمناصب الحكومية ووقف ضد كل المعاهدات التي تعقدها الحكومات المتعاقبة .

٧ - كان لهذه السياسة السلبية التي اعتمدها جعفر أبو التمن واخضاعه العمل السياسي لمفاهيم ومثل عليا اثر كبير في تصدع العلاقات داخل الحزب الوطني العراقي وخروج البعض من قادته على السياسة السلبية التي وقفت حجر عثرة أمام طموحهم للوصول الى السلطة .

٨ - كان لجعفر أبي التمن شك كبير في الاشخاص الذين عمل معهم ، وقد تعززت هذه الشكوك من خلال تجاربه القاسية معهم وبشكل خاص موقف الملك فيصل وعدم قيامه بما يساعد على انهاء نفيه الى هنجام ، واشتراكه في مشروع اصفر بدافع خدمة المشاريع الزراعية في البلد بينما لجأ أصحاب الامتياز الى المساومة مع الاجانب ، ثم خروج بعض أعضاء الحزب الوطني وتعاونهم مع الحكومة ، وأخيرا عدم التزام حزب الاخاء الوطني بما جاء بوثيقة التآخي بين الحزب الوطني وحزب الاخاء الوطني وقبول الاخائيين تشكيل الوزارة خلافا لما اتفق عليه .

٩ - كان لتربية جعفر أبي التمن المستقيمة ونظرته للعمل السياسي الذي لا يقبل المساومة وما واجهه من العاملين معه أثر أدى الى اعتزاله العمل السياسي في الحزب الوطني العراقي .

١٠- ان التقاء جعفر أبي التمن مع جماعة الاهالي نابع من خيبة أمله في السياسيين السابقين وثقته بصدق وطنية شباب جماعة الاهالي مع استيعاب لبعض مبادئهم التي اعتبرها لا تتنافى مع الشريعة الاسلامية .

١١- يؤاخذ جعفر أبي التمن على التقائه مرة أخرى مع الاخائيين بعد التجربة القاسية معهم ، واللجوء الى تحريض العشائر للاطاحة بالحكومات .

١٢ـ تعتبر مساهمة جعفر أبي التمن في انقلاب سنة ١٩٣٦ تحولا عن السياسة السلبية التي درج عليها ، ويتحمل هـــو وجماعة الاهالي مسؤولية الالتجاء الى الانقلاب العسكري للاطاحة بالحكومة بصرف النظر عن الظروف التي دفعت لذلك .

١٣ـ تبنى جعفر أبو التمن من خلال اشغاله لوزارة المالية في وزارة حكمت سليمان كثيرا من المشاريع التقدمية النافعة وخاصـــة توزيع الاراضي على الفلاحين .

١٤ـوقف في حكومة الانقلاب موقف الموفق بين الجناح المدني المتمثل بجماعة الاهالي والجناح العسكري المتمثـــل بجماعة بكر صدقي ، ولكـــن جهوده وان منعت التدهور السريع للعلاقات ، الا انهـــا لم تؤد الى التوافق التام بين الجناحين ، فأضطر جعفر أبو التمن الى الاستقالة من الوزارة بعد ان أصبح الوضع غير طبيعي .

١٥ـ لم يثبت للمؤلف اعتناق جعفر أبي التمن للشيوعية كما يصـــفه بهـــا خصومه ، بل كان وطنيا مؤمنا بالمفاهيم الدمقراطية .

١٦ـ لم يحصل زعيم سياسي عراقي عاش في فترته على الشعبية التي نالها ولعل ذلك يعود الى اخلاصه وثباته وزهـــده بالمناصب الحكومية وقـربه من الناس حيث ظل يمارس عمله في محله التجاري ، بالاضافة الى تبنيه آمال الطبقات الفقيرة بالرغم من انحداره من عائلة غنية .

١٧ـ خرج جعفر أبو التمن من العمل السياسي بخيبة أمل بمعظم الاشخاص الذين عمل معهم فقد كانوا يريدون اتخاذ المبادىء سلما للوصول الى مآربهم الشخصية بينما كان هو رجل مبـــدأ يريد عن طريقه تحقيق خدمة للبلاد .

مصادر البحث

أولا ـ الوثائق

١ ـ الوثائق البريطانية

آ ـ الوثائق البريطانية غير المنشورة

1. Public Record Office:
Foreign office (F.O.):
371/9046/14.
371/9046.
371/9047.
371/20013 E 5650/1419/93.
371/20064 3056 LE 7147, 1419.
371/20795 E 660.
371/20795 100/49/37.
371/20795 E 3783.
2. Confidential, **The Residency,** Baghdad, 4th April 1922, A Letter from Percy Cox to Rustam Hayder.
3. Confidential, **Personalities, Baghdad and Kadhamian,** Baghdad. printed at the Government press, 1920.

ب ـ الوثائق البريطانية المنشورة

1. British Colonial Office, **Report** by **His Britanic of Nations on the administration of Iraq, October 1920 - March 1922.**
نسخة مصورة في المكتبة المركزية بجامعة بغداد
2. British .... **Report,** April 1922 - March 1923. (London 19924).
3. British .... Report, April 1923 - December 1924, (London 1925).
4. British .... **Report,** for the year 1928. (London 1930).
5. British .... **Report,** for the year 1929. (London 1930).
6. British .... **Report,** for the year 1930. (London 1931).
7. British .... **Report,** for the year 1931. (London 1932).
8. British Colonial office, **Special Report** by H.B.M's government to the Council of the league of Nations on the progress of Iraq during the period 1920-1932. (London 1931).
9. **Administration Report of the Baghdad liwa,** for the year 1921, Baghdad, Government press, 1922.

٢ ـ الوثائق العراقية

آ ـ الوثائق العراقية غير المنشورة

١ ـ وثائق المركز الوطني لحفظ الوثائق :

البلاط الملكي ـ ملفات وزارة الخارجية

الملف المرقم ة/٤/٥/١ قضية الاخوان ٣ آب ١٩٢٢ ـ ٣ نيسان ١٩٢٣ .

الملف المرقم ة/٤/٥ ملحق آ مؤتمر كربلاء

ملفات مجلس الوزراء

الملف المرقم ء/٢/٣ مفاوضات ومقررات مجلس الوزراء لستة ١٩٢٢

الملف المرقم ء/٢/٨ مفاوضات ومقررات مجلس الوزراء لسنة ١٩٢٣

ملف مفاوضات المعاهدة العراقية ـ البريطانية تسلسل ٢٤

ملف مفاوضات المعاهدة العراقية ـ البريطانية تسلسل ٣١

الملف المرقم ج/مطاليب الاحزاب السياسية ١٩٢٢ ـ ١٩٤٠

الملف المرقم ج ١/تشكيل واستقالة الوزارات ١٩٣٣ ـ ١٩٣٦

الملف المرقم ك/١٤ حداد باشا

الملف المرقم ج/٢/ج ملاحظات المعتمد السامي على جلسات مجلس الوزراء لسنة ١٩٢٣ .

الملف المرقم ج/١٥ الحركة الانقلابية ١٩٣٦ ـ ١٩٣٧

ملفات وزارة الداخلية

الملف المرقم د/٦/٢ الانتخابات ٤ ملفات ١٩٢٢ ـ ١٩٣٧

الملف المرقم د/١٤ الجمعيات والاحزاب ٤ ملفات ١٩٣٠ ـ ١٩٤٠

الملف المرقم د/٦/٣ الحوادث والوقائع ١١ ملفة ١٩٢٧ ـ ١٩٣٣

ملفات وزارة المالية

الملف المرقم م/١٨ غرفة تجارة بغداد ملفتان ١٩٢٦ ـ ١٩٣٩

ملفات وزارة الاقتصاد والمواصلات

الملف المرقم ص/٣/٣/أ شركة أصفر وامتياز اللطيفية ٣ ملفات ١٩٢٨ ـ ١٩٣٨ الداخلية

الملف المرقم 63/72 مخابرات متنوعة ١٩٢٢ ـ ١٩٢٥

الملف المرقم S/1/4/2 الانتخابات والدعاية ضدها ١٩٢٣

أوراق جعفر أبي التمن

Self determination in Iraq, Reproductions of original declaration by the people of Iraq regarding the future of their Country.

٢ ـ وثائق وزارة الداخلية/الجمعيات

١ ـ ملف 63/26 | الحزب الوطني العراقي
٢ ـ ملف 6/36 |

٣ ـ ملف 88/1/6 فرع الحزب الوطني في سامراء

٤ ـ ملف 6/A/66 حزب الاخاء الوطني

ب ـ الوثائق العراقية المنشورة

١ ـ محاضر جلسات مجلس الامة

آ ـ مجلس النواب

الاجتماع غير الاعتيادي لسنة ١٩٢٨

الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٢٩

الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٣١

الاجتماع غير الاعتيادي لسنة ١٩٣٧

ب ـ مجلس الاعيان

الاجتماع غير الاعتيادي لسنة ١٩٣٧

الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٣٧

٢ ـ منهاج الوزارة السليمانية ، مطبعة الحكومة بغداد ١٩٣٦

٣ ـ مجلس الوزراء

مجموعة مقررات مجلس الوزراء للاشهر تموز ـ كانون الاول ١٩٢٢ ، سري خاص بالحكومة فقط ، مطبعة الحكومة بغداد ١٩٢٩

مجموعة مقررات مجلس الوزراء الصادرة في كانون الثاني وشباط وآذار ١٩٢٣ ، سري خاص بالحكومة فقط ، مطبعة الحكومة ببغداد ١٩٢٩ .

مجموعة مقررات مجلس الوزراء الصادرة في نيسان ومايس وحزيران ١٩٢٣ ، سري خاص بالحكومة فقط ، مطبعة الحكومة بغداد ١٩٢٨

٤ ـ وزارة العدل

مجموعة القوانين والانظمة لسنة ١٩٣١ ، بغداد ١٩٣٢

مجموعة القوانين والانظمة لسنة ١٩٣٦ ، بغداد ١٩٣٦

ثانيا ـ الصحف :

آ ـ الصحف العراقية والعربية

الفرات (النجف) ، الاستقلال (النجف) ، العرب ، الرقيب ، صدى بابل ، الاوقات العراقية ، دجلة ، المفيد ، الرافدان ، الاستقلال ، لسان العرب ، الموصل ، العراق ، الوطن ، المستقبل ، الزمان ، صوت العراق ، البلاد ، الجهاد ، الشعب ، صدى الاستقلال ، نداء الشعب ، صدى الوطن ، الاخاء الوطني ، صدى العهد ، العالم العربي ، الاخبار ، الطريق ، الثبات ، العقاب ، أبو حمد ، الاهالي ،

صوت الاهالي ، المبدأ ، البيان ، الانبـاء ، الحارس ، الانقلاب ، الدفاع ، الرأي العام ، الحوادث ، صوت الشعب ، صدى الاحرار ، اتحاد الشعب ، الف باء (سورية) ، القبلة (مكة) ٠

ب ـ المجلات العراقية والعربية

عالم الغد (عراقية) ، الغري (عراقية) ، مجلة كلية الآداب (عراقية) الاماني القومية (عراقية) ، الاماني (عراقية) ، الاقلام (عراقية) ، الثقافـة الجـديدة (عراقية) ، المؤرخ العـــربي (عراقية) ، المثنى (عراقية) ، الحاصد (عراقية) ، المجلة (عراقية) ، غرفة تجارة بغداد (عراقية) ، الهـلال (مصرية) ، الكاتب (مصرية) ، دراسات عربيـة (لبنانية) ، اللطائف المصورة (مصرية) ، السياسة الدولية (مصرية)٠

حـ ـ المجلات الاجنبية

1. **Journal of the Royal Central Asian Society,** January 1936, part I.
2. **Middle East Journal,** Washington, July 1948.

ثالثا ـ المذكرات الخطية غير المنشورة

١ ـ البازركان ، علي	المذكرات الخطية
٣ ـ الخالصي ، محمد	بطل الاسلام
٣ ـ	في سبيل الله
٤ ـ الخياط ، أحمد زكي	أشخاص واحداث ، مذكرات خطية
٥ ـ الشبيبي ، محمد رضا	المذكرات الخطية

رابعا ـ الرسائل الجامعية غير المنشورة

١ ـ الادهمي ، محمد مظفر هاشم ، المجلس التأسيسي العراقي ، رسالة ماجستير من جامعة بغداد ١٩٧٢ ٠

٢ ـ الخطاب ، رجاء حسني حسين ، العراق ١٩٢١ ـ ١٩٢٧ ، رسـالة ماجستير من جامعة بغداد ١٩٧٣م ٠

٣ ـ خليل ، محمد يوسف ، الاهالي والحركة الوطنية ، رسالة ماجستير من جامعة القاهرة ١٩٧٤ ٠

٤ ـ العمـر ، فاروق صالح ، الاحـزاب السياسية في العـراق ١٩٢١ ـ ١٩٣٢ ، رسالة ماجستير من جامعة عين شمس ١٩٧١ ٠

٥ ـ القيسي ، سامي عبدالحافظ ، ياسـين الهاشمي ودوره في السياسة العراقية حتى سنة ١٩٣٦ ، رسالة ماجستير من جامعـــة بغـداد ١٩٧٥ ٠

٦ ـ المبارك ، صفاء عبدالوهاب ، انقلاب سنة ١٩٣٦ في العراق ، رسالة ماجستير من جامعة بغداد ١٩٧٣ ٠

خامسا ـ الكتب

آ ـ الكتب العربية والمترجمة

١ ـ أبو طبيخ ، محسن ، على هامش الثورة العراقية الكبرى ، بغداد ١٩٥٣ .

٢ ـ ـــــ ، المبادىء والرجال ، دمشق مطبعة ابن زيدون ١٩٣٧ .

٣ ـ أبو النصر ، عمر ، العراق الجديد ، بيروت ١٩٣٧ .

٤ ـ ارسكين ، مسز ستيوارت ، فيصل ملك العراق ، ترجمة عمر أبو النصر ، بيروت ، ١٩٣٤ .

٥ ـ اسماعيل ، يوسف ، انقلاب ٢٩ تشرين الاول ، بغداد مطبعة المعارف ١٩٣٦ .

٦ ـ آل محبوبة ، جعفر بن الشيخ باقر ، ماضي النجف وحاضرها ، مطبعة العرفان صيدا ، لبنان ١٣٥٣هـ (١٩٣٤م) .

٧ ـ انطونيوس ، جورج ، يقظة العرب ، ترجمة ناصرالدين الاسد واحسان عباس ، بيروت ١٩٦٢ .

٨ ـ البازركان ، علي ، الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية ، بغداد ١٩٥٤ .

٩ـ بحري ، يونس ، أسرار ٢ مايس ١٩٤١ أو الحرب العراقية الانكليزية ، مطبعة بغداد ١٩٦٨ .

١٠ـ البزاز ، عبدالرحمن ، محاضرات عن العراق من الاحتلال حتى الاستقلال ، ط ٣ ، بغداد ١٩٦٧ .

١١ـ بصري ، مير ، أعلام اليقظة الفكرية في العراق الحديث ، ج ١ ، دار الحرية للطباعة والنشر ، بغداد ١٩٧١ .

٢٣ـ ـــــ ، مباحث في الاقتصاد العراقي ، بغداد ١٩٤٨ .

١٣ البصير ، عبدالله ، في عهد الهاشمي ، مطبعة الرشيد بغداد ١٩٣٦ .

١٤ـ البصير ، محمد مهدي ، تاريخ القضية العراقية ، جزءان ، مطبعة الفلاح بغداد ١٩٢٤ .

١٥ـ بطي ، فائق ، صحافة الاحزاب وتاريخ الحركة الوطنية ، بغداد ١٩٦٩ .

١٦ـ بل ، غيرترود ، فصول من تاريخ العراق القريب ، ترجمة جعفر خياط ، بغداد ١٩٧١ .

١٧ـ الجادرجي ، كامل ، من أوراق كامل الجادرجي ، بيروت ١٩٧١ .

١٨ـ ـــــ ، مذكرات كامل الجادرجي وتاريخ الحزب الوطني الدمقراطي ، ط ١ ، بيروت ١٩٧٠ .

١٩ ـ الجارالله ، عبدالكريم حسون ، تصدع البشرية من خلال ويلات الاستبداد والعبودية ، عرض تاريخي مصور لاسرار الكفاح السياسي في العراق مذكرات ، صيدا ، المكتبة العصرية ١٩٦٩ .

٢٠ـ الجبوري ، كمال ، عبدالمجيد كنه ، مطبعة التفيض الاهلية بغداد ١٩٥١ .

٢١ـ جودت ، علي ، ذكريات علي جودت ١٩٠٠ ـ ١٩٥٨ ، بيروت مطابع الوفاء ١٩٦٧
٢٢ـ الحسني ، عبدالرزاق ، العراق في دوري الاحتلال والانتداب ، جزءان ، مطبعه العرفان ، صيدا ، لبنان ١٩٣٥ ، ١٩٣٨ .
٢٣ـ ـــــ ، تاريخ العراق السياسي الحديث ، ثلاثة أجزاء ، ط ٢ ، مطبعة العرفان ، صيدا ، لبنان ١٩٥٧ .
٢٤ـ ـــــ ، تاريخ الوزارات العراقية ، الاجزاء الاربعة الاولى ، ط ٣ ، مطبعة العرفان ، صيدا ، لبنان ، ١٩٦٥ ، ١٩٦٦ . والجزءان الاول والثاني من الطبعة الرابعة ، بيروت ١٩٧٤ .
٢٥ـ ـــــ ، الثورة العراقية الكبرى ، ط ٢ ، مطبعة العرفان ، صيدا ، لبنان ، ١٩٦٥ .
٢٦ـ ـــــ ، الاسرار الخفية في حركة ١٩٤١ التحررية ، مطبعة العرفان ، صيدا ، لبنان ١٩٦٤ .
٢٧ـ حسين ، فاضل (المترجم) ، تاريخ فلسطين السياسي تحت الادارة البريطانية ، بغداد ١٩٥٦ .
٢٨ـ ـــــ ، تاريخ الحزب الوطني الدمقراطي ، مطبعة الشعب بغداد ١٩٦٣ .
٢٩ـ ـــــ ، سقوط النظام الملكي في العراق ، القاهرة ١٩٧٤ .
٣٠ـ حسين ، محمد توفيق ، عندما يثور العراق ، بيروت ١٩٥٩ .
٣١ـ الحصان ، عبدالرزاق ، ما العلاج ، مطبعة دار السلام ، بغداد ١٩٣١ .
٣٢ـ الحصري ، ساطع ، مذكراتي في العراق ١٩٢١ ـ ١٩٤١ ج ١ ، بيروت ١٩٦٧ .
٣٣ـ الخباز ، صادق قدير ، نصف قرن من تاريخ الحركة النقابية في العراق ، بغداد ١٩٧١ .
٣٤ـ خدوري ، مجيد ، نظام الحكم في العراق ، نقله للعربية المؤلف مع فيصل نجم الدين الاطرقجي ، مطبعة المعارف بغداد ١٩٤٦ .
٣٥ـ ـــــ ، الاتجاهات السياسية في العالم العربي ، بيروت ١٩٧٢ .
٣٦ـ داود سون ، نيجل ، العراق أو الدولة الجديدة ، ترجمة عجاج نويهض ، القدس ١٩٣٢ .
٣٧ـ الدرة ، محمود ، الحرب العراقية ـ البريطانية ١٩٤١ ، بيروت ١٩٦٩ .
٣٨ـ راجي ، فاضل قاسم ، الوزارات المدفعية الممتحنة ، بغداد ١٩٥٢ .
٣٩ـ الراوي ، ابراهيم ، من الثورة العربية الى العراق الحديث (ذكريات) ، مطبعة دار الكتب ، بيروت ١٩٦٩ .
٤٠ـ الرصافي ، معروف ، آراء الرصافي في السياسة والدين والاجتماع ، جمع وترتيب سعيد البدري ، مطبعة المعارف ، بغداد ١٩٥١ .

٤١ـ الرفاعي، هاشم، العراق بين عهدين ، مطبعة النجاح ، بغداد ، ١٩٤١ .
٤٢ـ الريحاني ، أمين ، فيصل الاول ، بيروت ١٩٥٨ .
٤٣ـ ـــــ ، قلب العراق ، مطبعة صادر ، بيروت ، ١٩٣١ .
٤٤ـ سعيد ، أمين ، الثورة العربية الكبرى ، ج ٢ ، مصر ؟
٤٥ـ السويدي ، توفيق ، مذكراتي ، نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية دار الكاتب العربي ، بيروت ١٩٦٩ .
٤٦ـ الشنتناوي، أحمد وآخرون (المترجمون) دائرة المعارف الاسلامية ، المجلد السابع ، طهران ؟
٤٧ـ شوكت ، ناجي ، سيرة وذكريات ثمانين عاما ١٨٩٤ ـ ١٩٧٤ ، ط ١ ، مطبعة الاعظمي ، بغداد ١٩٧٤ .
٤٨ـ صالح ، زكي ، مقدمة في دراسة العراق المعاصر ، مطبعة الرابطة ، بغداد ١٩٥٣ .
٤٩ـ الصباغ ، صلاح الدين ، فرسان العروبة في العراق ، دمشق ١٩٥٦ .
٥٠ـ صفوت ، نجدت ، فتحي ، العراق في مذكرات الدبلوماسيين الاجانب ، بيروت ١٩٦٩ .
٥١ـ عبدالحسين ، محمد ، المعارف في العراق في عهد الاحتلال ، المطبعة الرحمانية ، مصر ١٩٢٢ .
٥٢ـ عبدالله ، الملك ، مذكرات الملك عبدالله ، الناشر المحامي أمير أبو الشعر طبعة ثانية ، مطبعة الرائد ، عمان ١٩٤٧ .
٥٣ـ العسكري ، تحسين ، مذكراتي عن الثورة العربية والثورة العراقية ، ج ٢ ، النجف ١٩٣٨ .
٥٤ـ العزاوي ، عباس ، تاريخ العراق بين احتلالين ، ج ٨، بغداد ١٩٥٦ .
٥٥ـ العمري ، خيري ، شخصيات عراقية ، ج ١ ، مطبعة دار المعرفة ، بغداد ، ١٩٥٥ .
٥٦ـ ـــــ ، حكايات سياسية من تاريخ العراق الحديث ، دار الهلال مصر ، ١٩٦٩ .
٥٧ـ العمري ، محمد طاهر ، تاريخ مقدرات العراق السياسية ، ج ٢ ، بغداد ١٩٢٥ .
٥٨ـ علي ، عباس ، زعيم الثورة العراقية ، بغداد ١٩٥٠ .
٥٩ـ غنيم ، عادل ، تطور الحركة الوطنية في العراق ، مطابع الدار القومية ، القاهرة ١٩٦٠ .
٦٠ـ الفرعون ، فريق المزهر ، الحقائق الناصعة في الثورة العراقية لسنة ١٩٢٠ ونتائجها ، ط ١ ، ج ١ ، بغداد ١٩٥٢ .
٦١ـ الفياض ، عبدالله ، الثورة العراقية الكبرى ، ط ١ ، بغداد ١٩٦٣ .

٦٢ـ فيضي ، سليمان ، في غمرة النضال ، بغداد ١٩٥٢ .
٦٣ـ القصاب ، عبدالعزيز ، من ذكرياتي ، مطبعة مفتول ، بيروت ١٩٦٢ .
٦٤ـ كبه ، محمد مهدي ، مذكراتي في صميم الاحداث ١٩١٨ ـ ١٩٤٨ ، بيروت ١٩٦٥ .
٦٥ـ كمال‌الدين ، محمد علي ، معلومات ومشاهدات في الثورة العراقية لسنة ١٩٢٠ ، بغداد ١٩٧١ .
٦٦ـ كنه ، خليل ، العراق أمسه وغده ، بيروت ١٩٦٦ .
٦٧ـ كوتلوف ، ل٠ن ، ثورة العشرين التحررية في العراق ، ترجمة عبدالواحد كرم ، بغداد ١٩٧١ .
٦٨ـ الكيالي ، عبدالوهاب ، وثائق المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال البريطاني ١٩٨١ ـ ١٩٢٩ ، بيروت ١٩٦٨ .
٦٩ـ لورد ، ج٠دي٠ن٠ القول الحق في تاريخ سوريا وفلسطين والعراق ، ترجمة نزيه المؤيد العظم ، دمشق ١٩٢٥ .
٧٠ـ المدرس ، فهمي ، مقالات ، سياسية ، تاريخية ، اجتماعية ، جزءان بغداد ١٩٣١ ، ١٩٣٢ .
٧١ـ مشتاق ، طالب ، أيام النكبة ، بيروت ١٩٣٧ .
٧٢ـ ـــــ ، أوراق أيامي ١٩٠٠ ـ ١٩٥٨ ، جـ ١ ، دار الطليعة بيروت ١٩٦٨ .
٧٣ـ الملا حمادي ، محمد خالص علي ، الاخبار في سير الرجال ، مطبعة النجاح بغداد ١٩٣١ .
٧٤ـ نوار ، عبدالعزيز ، تاريخ العرب المعاصر ، جـ٠ ، بيروت ١٩٧١ .
٧٥ـ الوردي ، علي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، جـ ٣ ، جـ ٤ مطبعة الشعب ، بغداد ١٩٧٢ ، ١٩٧٤ .
٧٦ـ ولسن ، ارنولد ، الثورة العراقية ، ترجمة جعفر خياط ، بيروت ١٩٧١ .
٧٧ـ الهاشمي ، طه ، مذكرات طه الهاشمي ١٩١٩ ـ ١٩٤٣ ، بيروت ١٩٦٧ .
٧٨ـ الياسري ، عبدالشهيد ، البطولة في ثورة العشرين ، مطبعة النعمان ، النجف ١٩٦٦ .
٧٩ـ اليافي ، محمد عبدالفتاح ، العراق بين انقلابين ، بيروت ١٩٣٨ .
٨٠ـ يزبك ، يوسف ابراهيم ، المحررون ، مطبعة الاتحاد ، بيروت ١٩٣٦ .

ب ـ الكتب الانكليزية

1. Al-Marayati, Abid A., **A Diplomatic History of Modern Iraq,** New York, 1961.
2. Atiyyah, Ghassan R., **Iraq 1908-1921,** A Political Study, Beirut 1973.
3. Béeri, Eliezer, **Army Officers in Arab Politices and Society,** Jerusalem 1969.
4. Bell, Lady, **The letters of Gertrude Bell,** Vol. II, London 1927.
5. Burgoyne, Elizabeth, **Gertrude Bell from her personal papers, 1914-1926,** London 1961.
6. De Guary, Gerald, **Three Kings in Baghdad, 1921-1928,** London 1961.
7. Foster, Henry A., The Making of Modern Iraq, University of Oklahoma press, 1935.
8. Glubb, Sir John Bagot, Britain and Arabs, A study of fifty years, London 1959.
9. Ireland, Philip Willard, **Iraq, A Study in Political Development,** London 1937.
10. Kedourie, Elie, England and the Middle East, London, 1956.
11. Khadduri, Majid, Independent Iraq 1932-1958, A Study in Iraqi Politics, 2nd. Edition, London.
12. Laquerur, Walter Z., **Communism and Nationalism in the Middle East,** London 1957.
13. Lawrance, T.W., **Seven Pillars of Wisdom,** London 1952.
14. Lenczowski, George, The Middle East in World Affairs, New York, 1956.
15. Longrigg, Stephen Hemsley, Iraq 1900 to 1950, London 1968.
16. Main, Arnest, **Iraq from Mandate to Independence,** London 1935.
17. Morris, James, The Hashemite Kings, London 1959.
18. Nevakivi, Jakka, **Britain, France and the Arab Middle East, 1914-1920,** London 1969.
19. Sinderson Pasha, Sir Harry G., Ten thousand and one nights, Memories of Iraq's Sherrifian Dynasty, London 1973.
20. Toynbee, Arnold J., Survey of International Affairs 19925, Vol. I, London 1927.
21. Young, Hubert, The Independent Arab, London 1933.
22. Wilson, Arnold T., Mesopotamia 1917-1920, A Clash of Loyalties, London 1931.

سادسا ـ المقابلات الشخصية

١ ـ الدكتور محمد مهدي البصير	١٢ـ١٠ـ١٩٧٤
٢ ـ محمد مهدي كبه	١٠ـ١٠ـ١٩٧٤
٣ ـ عبدالكريم جعفر أبو التمن	٢٥ـ٧ ـ١٩٧٤
٤ ـ جميل كبه	١٣ـ١٠ـ١٩٧٤
٥ ـ كاظم شكاره	٢١ـ١٠ـ١٩٧٤
٦ ـ محمود رامز	٦ ـ١١ـ١٩٧٤
٧ ـ سامي خونده	١٧ـ٣ ـ١٩٧٥
٨ ـ عبدالفتاح ابراهيم	٣ ـ١١ـ١٩٧٤
٩ ـ حسين جميل	٢١ـ٥ ـ١٩٧٥
١٠ـ محمد حديد	٢٧ـ٥ ـ١٩٧٥
١١ـ صادق كمونه	١٣ـ١٠ـ١٩٧٤
١٢ـ عبدالقادر اسماعيل	٢٨ـ٧ ـ١٩٧٥
١٣ـ عبدالله مسعود القريني	١٠ـ٧ ـ١٩٧٥
١٤ـ الحاج محمد صالح القزاز	١٠ـ٦ ـ١٩٧٥

الفهرســت

الفصل الاول

جعفر ابو التمن ـ حياته الاولى ١٨٨١ـ١٩١٩م

الفصل الثاني

دور جعفر أبي التمن في الحركة المطالبة بالاستقلال

والثورة العراقية لسنة ١٩٢٠

١٩١٩ـ١٩٢١

الفصل الثالث

جعفر ابو التمن وتأسيس الحزب الوطني العراقي

١٩٢١-١٩٢٣

الفصل الرابع

جعفر أبو التمن في المعارضة

١٩٢٤-١٩٣٣

الفصل الخامس

الاتجاه السياسي الجديد لجعفر أبي التمن

١٩٣٤ـ١٩٤٥

الملاحـــق :

16. He acquired more popularity than another Iraqi politicians of his time, and that perhaps was due to his honesty and steadfastness and aloofness from governmental posts and his closeness to people for he continued his career in his tradeshop in addition that he adopted the aspiration of poor classes despite his wealthy background.

17. Ja'far Abu Al-Timman suffered disappointment from most of persons with whom he worked, for they were aspiring to make the principles a stepstone to attain their personal ambitions, whereas he himself was a man of principle and willing in this way to achieve some services to his country.

to Hanjam, and who shared in the agricultural projection (Asfar) while the concessionaires reverted to compromise with the foreigners, and the departure of some of the memberst of the National Party and their cooperation with the government, and lastly the refusal of the Fraternization Party to abide by the fraternity document between the Iraqi National Party and the National Fraternization Party and the acceptance of the representatives of the last party to compose the cabinet contrary to what was agreed upon.

9. Ja'far's upright upbringing and his uncompromising political outlook and what he suffered from his collaborators. all this forced him to resign political activity in the National Party.

10. The connection of Ja'far Abu Al-Timman with Al-Ahali group resulted from his disappointment with the old politicians and his confidence in the honest patriotism of the youth of Al-Ahali group together with his relishing and sharing in some aspects of their convictions which he did not consider opposed to the Islamic Sharia't.

11. Ja'far is blamed for meeting again with the fraternizers (Akha's) and trying to incite the tribes to bring about the downfall of the governments.

12. Ja'far participation in 1936 coup d'etat was a departure from passive policy followed by him; he and Al-Ahali group shared the responsibility of resorting to military force for change of government. Irrespective of the circumstances of the action.

13. Ja'far adopted through his post as financial Minister in Hikmat Sulaiman's Ministry many progressive and useful porjects especially the land distribution among the peasants.

14. He adopted in the revolutionary government the role of the concilator between the civil wing represented by Al-Ahali group and Military wing composed of Baker Sidki group. but his efforts did not completely stop the deterioration of relation between the two wings although alleviated it, therefore Ja'far was forced to resign from the Ministry after the situation deteriorated.

15. The author could not ascertain that Ja'far had communist belief as his opponents insist, but he was a patriot and believed in democratic doctrine.

Through an analysis of the political conduct of Ja'far Abu Al-Timman, it is possible to deduce some conclusions, the chief among which:

1. Ja'afar Abu Al-Timman played an important role in rejecting the sectarian differences among the sunna and Shia', at the time when the British were encouraging them to disunite the Iraqis. His hatred for sectarianism, and himself being a Shi'a from Baghdad in friendly relation with Sunna were of great help in carrying out his obligation and thus his role helped in rallying the Iraqi nation around national demand independence.
2. Ja'far Abu Al-Timman was honest and frank and sincere and he wanted that these precepts prevail in political conduct.
3. His relation to king Faisal was confined to his role as intermediary to reconcile the patriot elements as part of his manouevring between the British and national movement, and hence Ja'far participation in the second Naqueb's Cabinet as the Minister of Commerce.
4. Ja'far at the begining of his political life was never an extremist, but he was a political figure who bilieved in the demand of national rights through the constitutional institutions. he founded the Iraqi National Party and demanded the amendment of 1922 treaty such that Iraqi rights were secure at the same time friendly relations with Britain were guaranteed.
5. The stroke administered to the Iraqi National Party in Less than one month from the date of its foundation and the banishment of Ja'far Abu Al-Timman to Hanjam, were of profound effect upon his political life and led to his resignation from political activity for a long period of time.
6. Ja'far Abu Al-Timman resumed the political activity with the conviction that the government and its institutions were controlled by the English, Therefore a passive attitude towards them has to be adopted and their legality must be denied and rejected, and he boycotted the parliamentary councils and governmental parts and opposed all the treaties concluded by the Successive governments.
7. This passive policy adopted by Ja'far and his way of subordinating policy to abstract convictions led to a rift within the ranks of the Iraqi National Party, and the departure of some of its Leaders from that policy which obstructed their ambition to attain political power.
8. Ja'far was profoundly suspicious of the people with whom he worked and suffered bitter experience, especially the attitude of king Faisal who did not help in the termination of his banishment

SUMMARY

Ja'far Abu Al-Timman belonged to a family famous for wealth, generosity and philanthropy. Haj Daud Abu Al-Timman, his grandfather, was the great personality in the family, and his tender care for Ja'far Abu Al-Timman was of great value and effective in his early age, and it was by depending and relying upon him, that Ja'far's personality attained mature status. Also his conduct in Commerce and Connections with People in this way was conductive in his upringing as sociable person.

Ja'far Abu Al-Timman became socially promenent and was Connected with the authorities thanks to the participation of Haj Daud, his grandfather, in the holy was against the British occupation and his Journey to join the holy fighters in the war fronts, and that his grandfather depended upon him in supplying him and the holy fighters with money and provisions and to contact with Ottoman authorities in Iraq during his efforts in order to secure these provisions.

The eminence thus acquired by Ja'far Abu Al-Timman motivated the British authorities to try to win him over to their side and to depend on him in order to consolidate their rule, therefore these authorities had secured his participation in some institutions created by them in Iraq, such as the Council of Education and the Municipal Council, and he had contributed in their functions at the begining in the anticipation that the British would fulfill the many promises made by them, but he speedily withdrew from these institutions as soon as he realized that they were unreal promises and that the English were not serious or intent on the fulfillment of their pledges concerning the creation of a national Government in Iraq.

The First contribution of Ja'far Abu Al-Timman in the Political action was his opposition to the process of referendum which the British authorities arranged in Iraq, and many activities he shared in and which Led to the submition of a petition for the demand of the creation of an independent Iraqi government under the leadership of one of the sons of Sharif Hussain "of Mekka", then he continued his activities through the society of the Haras Al-Istiqlal (Independence guard), and his most conspicuous activities were his participation in the Iraqi revolution of 1920 in the way of delivering speeches and through the meetings he arranged in his house and himself becoming the connective link between the patriots in Baghdad and those in Middle Euphrates and then himself actually joining in the fighting there in the revolutionary battlefields.

JA'FAR ABU AL-TIMMAN

A study in his Role in the National Movement in Iraq

1908 - 1945

by

Abdul Razzaq A. Al-Darraji

تصميم الغلاف : نضال الاغا

الخطوط : رضا الخطاط

الاشراف الفني

عبدالحافظ جاسم

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ٩٦١ لسنة ٩٧٨

دار الحرية للطباعة ـ بغداد

الجمهورية العراقية
وزارة الثقافة والفنون

السعر ٥٠٠ فلس

توزيع الدار الوطنية للتوزيع والاعلان

دار الحرية للطباعة - بغداد
١٩٧٨